

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار - عنابة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الاجتماع



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

عنوان الأطروحة:

التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية

دراسة ميدانية بمتوسطة سالم صبحي - ولاية سكيكدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع التربية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

*أ.د. رماش صبرينة

إعداد الطالبة:

*بوقفار أحلام

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عليوات سميحة	أستاذة محاضرة - أ-	جامعة باجي مختار عنابة	رئيسا
رماش صبرينة	أستاذة التعليم العالي	جامعة باجي مختار عنابة	مشرفا ومقررا
نصيب لينذة	أستاذة محاضرة - أ-	جامعة باجي مختار عنابة	عضوا مناقشا
هادفي سمية	أستاذة التعليم العالي	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	عضوا مناقشا
موهوب كلثوم	أستاذة محاضرة - أ-	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرهان

الحمد لله رب العالمين تبارك وتعالى له الكمال وحده

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ورسوله الصادق الأمين

أحمد الله تعالى على النعمة التي من بها علينا وأن بارك لي في إتمام رسالتي هذه

وانطلاقاً من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة صبرينة رماش على توجيهاتها، إرشاداتها وتصويباتها التي لم تبخل بها علينا حتى يخرج هذا العمل في أجود صورة.

كما أتقدم بالشكر لكل يد امتدت لنا من أجل المساعدة على خوض دروب هذه الرحلة البحثية وتدليل صعوباتها.

كما لا يفوتنا أن أتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على متوسطة سالم صبحي، وأخص بالذكر مستشارة التوجيه أسماء بوقطوشة.

الإهداء

إلى عائلتي

إلى كل طالب علم

إلى كل من ينبض قلبه بالرحمة ، الخير والإنسانية

أحلام بوبقار

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الأطروحة واحد من أهم المواضيع التربوية التي تهتم بالشأن التعليمي ونجاح العملية التعليمية، متمثلة في التكامل الوظيفي بين نسقي الأسرة والمدرسة وعلاقته بالعملية التعليمية، وذلك سعياً للارتقاء بمستويات الأداء الوظيفي لهما عملاً بمبدأ التكامل أساس الكفاءة وتحقيق الجودة، وخاصة في العملية التعليمية التي يشتركان فيها هذان المؤسساتان الاجتماعيتان، وبذلك الوصول لنجاح الميكانيزم التعليمي، وتأسيساً على هذا هدفت الدراسة إلى محاولة الوقوف على ما إذا كان التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة يساهم في نجاح العملية التعليمية من خلال الإجابة على التساؤل المركزي التالي:

هل يساهم التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية؟

وفي محاولتنا لتقديم إجابة تكون أقرب إلى الموضوعية العلمية اعتمدت دراستنا في جانبها الميداني على المنهج الوصفي وأجريت تطبيقاتها على عينة بحثية قوامها 245 أسرة (ولي) من الذين لهم أبناء متمدرسين على مستوى المؤسسة- متوسطة سالم صبحي-ومن مختلف المستويات الدراسية، في حين تمثلت أداة جمع البيانات منهم في الاستمارة، والتي احتوت على 46 سؤالاً موزعة على أربع محاور تخص التساؤل الفرعي الأول، كما تم الاعتماد على المقابلة المقننة التي وجهت للأساتذة، حيث قدر تعدادهم 17 أستاذ(ة) وقد احتوت على 26 سؤالاً موزعة على ثلاث محاور تحدم سؤالها الثاني والثالث، وبعد المعالجة الإحصائية والتحليل السوسولوجي لها خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج جاءت كالآتي:

-هناك تكامل وظيفي قائم بين كل من الأسرة والمدرسة والذي بدوره يساهم في نجاح العملية التعليمية، وهو ما استطعنا الاستدلال عليه من خلال جملة الممارسات التربوية كالمتابعة الأسرية المستمرة المبنية على أسس وركائز صحيحة تعمل على تحسين الأداءات الدراسية للمتعلمين، وزيادة دافعيتهم لتعلم، وعليه يمكن القول أنه كلما كانت هناك مشاركة ومتابعة فاعلة وفعالة للأسرة-الأولياء-في حياة الأبناء الدراسية كلما تحسنت نتائجهم الأكاديمية ومنه نجاح العملية التعليمية.

- كما أنه للبيئة المدرسية التي يمارس فيها الأستاذ وظائفه التدريسية علاقة بنجاح العملية التعليمية، فالمدرسة كبناء اجتماعي وجب أن تكون لها من الخصائص والعوامل المساعدة على أداء الوظائف التعليمية التي وجدت لها، وهنا يتمظهر الجانب التكاملي الوظيفي بين هيئات البناء المدرسي بكل مكوناتها المادية، الاجتماعية و النفسية، كون مستوى الكفاءة التدريسية للأساتذ وانتاجيته أثناء أدائه للفعل التعليمي يرتبط فعلياً بمدى جودة البيئة المدرسية،

-إضافة إلى أن لطبيعة العلاقات الإنسانية القائمة بين الأستاذ والولي تعتبر حجر الزاوية لنجاح العملية التعليمية، كونها ممارسة تفرضها المصلحة المدرسية على وجه التحديد والمنفعة المجتمعية عموماً وليس مجرد علاقة عابرة أو تواصل إداري يفرضه موقف مدرسي أو مشكلة تعليمية للمتعلم، وعليه وجب تبني هذه العلاقة الإيجابية كآلية تكاملية مستمرة وشراكة استراتيجية معتمدة في مؤسساتنا التربوية فمثل هذه العلاقات الاجتماعية تسعى إلى توحيد الرؤية التعليمية والرسالة التربوية وبذلك تحقيق أهداف العملية التعليمية من خلال التكامل الوظيفي بين نسقي الأسرة والمدرسة.

Abstract

This dissertation addresses one of the most significant educational issues influencing the effectiveness and success of the teaching–learning process, namely the **functional integration between the family and school systems and its relationship to the educational process**. It seeks to enhance the functional performance of both institutions based on the principle that integration constitutes the foundation of efficiency and quality, particularly within the educational process in which these two major social institutions jointly participate. Accordingly, the study aims to explore whether functional integration between the family and the school contributes to the success of the educational process by addressing the following central research question:

To what extent does functional integration between the family and the school contribute to the success of the educational process?

In an effort to provide an objective and scientifically grounded answer, the field component of this study adopted the **descriptive research method**. The empirical investigation was conducted on a research

sample consisting of **245 parents or guardians** whose children were enrolled at **Salem Sobhi Middle School**, representing different grade levels. Data were collected using a structured questionnaire comprising **46 items** distributed across four dimensions designed to address the first sub-question. In addition, a structured interview was administered to **17 teachers**, consisting of **26 questions** organized into three dimensions that served the second and third research questions. Following statistical analysis and sociological interpretation of the collected data, the study reached the following conclusions:

- The findings indicate the existence of **functional integration between the family and the school**, which significantly contributes to the success of the educational process. This was evidenced through various educational practices, particularly continuous parental follow-up based on sound educational principles and effective guidance, which enhances students' academic performance and increases their motivation to learn. Consequently, the study concludes that the more active and effective parents' involvement and monitoring of their children's educational progress, the greater the improvement in their academic achievement and, consequently, the higher the likelihood of educational success.
- The study also demonstrates that the **school environment** in which teachers perform their instructional duties plays a crucial role in the success of the educational process. As a social institution, the school should possess the organizational characteristics and

supportive conditions necessary to fulfill its educational functions effectively. In this context, the functional integration among the various components of the school structure—including its physical, social, and psychological dimensions—becomes evident. Teachers' instructional effectiveness and productivity are closely associated with the quality of the school environment in which teaching and learning take place.

- Furthermore, the study reveals that the **quality of interpersonal relationships between teachers and parents** constitutes a cornerstone of educational success. Such relationships should not be viewed merely as occasional interactions or administrative communication prompted by specific school situations or students' academic problems. Rather, they should be regarded as a continuous integrative mechanism and a strategic partnership that serves both the interests of the school and the broader community. Establishing and sustaining positive teacher–parent relationships contributes to unifying the educational vision and pedagogical mission, thereby facilitating the achievement of educational objectives through functional integration between the family and the school systems.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
-	شكر وتقدير
-	إهداء
-	الملخص
-	فهرس المحتويات
-	فهرس الجداول
-	فهرس الأشكال
أ.ب.ج	مقدمة
-	الفصل الأول: الإطار النظري والمفهومي للدراسة
06	تمهيد
09-07	1-الإشكالية
11-10	2-أسباب اختيار الدراسة
13-11	3-أهمية الدراسة
14-13	4-أهداف الدراسة
33-14	5-تحديد مفاهيم الدراسة
37-34	6-المقاربات النظرية للدراسة
49-37	7-الدراسات السابقة
51	خلاصة
-	الفصل الثاني: الأسرة والمدرسة قراءة تحليلية سوسولوجية
54	تمهيد
	أولاً: الأسرة
57-55	1- مميزات المؤسسة الأسرية
59-58	2-أهمية الأسرة
61-59	3- أهداف الأسرة
64-61	4-مقومات المنظومة الأسرية
70-64	5-وظائف الأسرة

70	6- اتجاهات تطور الأسرة
81-71	7- أشكال الأسرة
	ثانيا: المدرسة
87-84	1- التحليل السوسولوجي لمحطات تطور المدرسة
88	2- عوامل ظهور المدرسة
89-88	3- خصائص المدرسة
89	4- أهمية المدرسة
90	5- أهداف المدرسة
97-90	6- وظائف المدرسة
98-97	7- البناء الهيكلي للمدرسة
99-98	8- التوقع الوظيفي للمدرسة بالتوازي مع المؤسسات الأخرى
101-99	9- منزلقات المدرسة
104	خلاصة
-	الفصل الثالث: العملية التعليمية مشروع تكامل بين الأسرة والمدرسة
107	تمهيد
	أولا: العملية التعليمية
110-108	1- سمات العملية التعليمية
111-110	2- أهداف العملية التعليمية
126-111	3- مكونات العملية التعليمية
127-126	4- مكانة الأستاذ في العملية التعليمية
128-127	5- دور الأستاذ في العملية التعليمية
131-128	6- متطلبات نجاح العملية التعليمية
133-131	7- معوقات العملية التعليمية
	ثانيا: تكامل الأسرة والمدرسة مشروع تربوي لنجاح العملية التعليمية
-	المتابعة الأسرية
134-133	1- أهمية المتابعة الأسرية
138-135	2- العوامل الأسرية المؤثرة في المتابعة الأسرية
139-138	3- أنواع المتابعة الأسرية
147-139	4- أبعاد المتابعة الأسرية

148-147	5-أسس نجاح المتابعة الأسرية
148	6-مخرجات المتابعة الأسرية
152-150	8-البيئة المدرسية -أهدافها. أهميتها. خصائصها ومكوناتها
156-155	العلاقات الإنسانية وأهميتها
160-156	ثالثا: التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة بين الواقع والمأمول 1-نماذج للعلاقات بين الأسرة والمدرسة
161-160	2-أهمية التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة
162-161	3-عوائد التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة
164-163	4-أهداف التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة
166-164	5-الأسس التربوية للتكامل بين الأسرة والمدرسة
166	6-مبررات وجود علاقة تكاملية وظيفية بين الأسرة والمدرسة
168-166	7-أساليب تحقيق التكامل الوظيفي بين الأولياء والأساتذة
172-168	8-العلاقة التكاملية بين الأسرة والمدرسة في ظل التشريع الجزائري
176-172	9-معوقات التكامل بين الأسرة والمدرسة
177	خلاصة
-	الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة
180	تمهيد
181	1-تحديد موضوع الدراسة
186-182	2-تحديد مجالات الدراسة
208-186	3-عينة الدراسة وخصائصها
211-209	4-منهج الدراسة
215-212	5-أدوات جمع البيانات
216	خلاصة
-	الفصل الخامس: عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية
219	تمهيد
285-220	1-عرض وتحليل بيانات الدراسة وتفسيرها
298-285	2-مناقشة نتائج الدراسة
299-298	توصيات واقتراحات الدراسة
302-301	خاتمة

304	قائمة المصادر والمراجع
-	الملاحق

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب الجنس	189
02	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب السن	191
03	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب المستوى التعليمي	192
04	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب المهنة	194
05	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب مكان الإقامة	196
06	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب نمط السكن	197
07	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب طبيعة السكن	198
08	يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب عدد الأبناء	200
09	يمثل توزيع أفراد عينة الأساتذة المبحوثين حسب الجنس	201
10	يمثل توزيع أفراد العينة المقابلين حسب السن	202
11	يوضح توزيع أفراد العينة المقابلين حسب الحالة الاجتماعية	203
12	يمثل توزيع أفراد عينة المقابلة حسب المؤهل العلمي	204
13	يوضح توزيع أفراد عينة المقابلة حسب أقدميتهم المهنية	205
14	يمثل توزيع أفراد عينة المقابلة حسب طبيعة مسكنهم	206

207	يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لبعدها المسافة بين مكان السكن	15
208	يمثل توزيع أفراد العينة حسب وسيلة التنقل المستعملة للوصول إلى مقر عملهم	16
214	يبين اختبار ألفا كرومباخ واختبار الصدق الذاتي للاستبيان	17
220	يوضح متابعة الولي المبحوث للابن المتلمذ	18
221	يمثل توزيع أفراد العينة حسب ديمومة واستمرارية المتابعة الوالدية لتلمذ الابن	19
222	يمثل توزيع أفراد العينة حسب الكيفية التي تتم بها المتابعة الوالدية	20
224	يوضح توزيع أفراد العينة حسب علاقتهم بأعضاء الجماعة التربوية	21
225	يمثل توزيع أفراد العينة حسب مطالبهم من أعضاء الجماعة التربوية	22
227	يبين توزيع أفراد العينة حسب ما يواجهون من صعوبات أثناء متابعة الابن المتلمذ	23
229	يمثل توزيع أفراد العينة حسب أسباب تدليل صعوبات المتابعة الوالدية للمسار الدراسي للأبناء	24
230	يمثل توزيع أفراد العينة حسب طبيعة علاقاتهم بمؤسسة تلمذ أبناءهم	25
232	يمثل توزيع أفراد العينة حسب أسباب توتر علاقاتهم بمؤسسة تلمذ أبناءهم	26
234	يمثل توزيع أفراد العينة حسب وسائل التواصل بين الأولياء والمؤسسة المدرسية	27
235	يبين توزيع أفراد العينة وفقا للجهة التي يركز عليها الولي في تواصله مع المدرسة	28
237	يبين توزيع أفراد العينة حسب عضويتهم في جمعية أولياء التلاميذ	29
238	يمثل توزيع أفراد العينة حسب انتظام حضورهم لاجتماعات الجمعية	30
239	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تقييمهم لنشاطات جمعية أولياء التلاميذ	31
240	يبين توزيع أفراد العينة حسب توفيرهم للاحتياجات الدراسية للأبناء	32
241	يمثل توزيع أفراد العينة حسب طبيعة الاحتياجات الدراسية التي يوفرها الأولياء	33
243	يبين توزيع أفراد العينة حسب توفيرهم للوسائط التعليمية الحديثة للأبناء	34
244	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوعية الوسائط التعليمية الحديثة المتاحة في البيت	35
245	يبين توزيع أفراد العينة حسب توظيفهم للرحلات العلمية كوسيلة لتحفيز أبناءهم على التعليم	36
246	يمثل توزيع أفراد العينة حسب الكيفية التي يتعامل بها الأولياء تجاه تلمذ أبناءهم دراسيا	37
248	يوضح أهم الميكانيزمات التي يلجأ إليها الأولياء إلى توظيفها لمواجهة تلمذ أبناءهم دراسيا	38
250	يبين توزيع أفراد العينة حسب مسألة مناقشة مشكلة التلمذ الدراسي مع الأبناء	39
251	يمثل توزيع أفراد العينة حسب محور النقاش حول قيمة العلم	40

252	يوضح توزيع أفراد العينة حسب توفير الجو الأسري الملائم للدراسة	41
254	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع مكافأة الأولياء للأبناء الحاصلين على نتائج جيدة	42
255	يمثل توزيع أفراد العينة حسب ما إن كان الآباء يتابعون مسارات الأبناء خارج المحيط المدرسي	43
256	يمثل توزيع أفراد العينة حسب أسباب متابعة الأبناء خارج المدرسة	44
257	يوضح توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مسألة انضباط الأبناء دراسيا	45
259	يبين توزيع أفراد لعينة حسب رأيهم في التزام الأبناء تجاه الواجبات المنزلية	46
260	يمثل توزيع أفراد العينة حسب تحديدهم للأسباب المؤدية إلى عدم التزام الأبناء تجاه الواجبات المنزلية	47
262	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تعاطيهم مع ارتكاب الأبناء مشكلات داخل الوسط المدرسي	48
263	يبين توزيع أفراد العينة حسب مساهمتهم في تنظيم أوقات فراغ الأبناء المتمدرسين	49
264	يبين توزيع أفراد العينة المقابلين حسب رأيهم في توفر معيار الهدوء بمؤسسة عملهم	50
265	يمثل توزيع أفراد العينة وفق رأيهم حول توفر شروط النظافة بمؤسسة عملهم	51
266	يمثل توزيع أفراد العينة المقابلين حسب تصريحهم حول توفر الهياكل والمرافق التربوية بمؤسستهم	52
268	يبين توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم حول توفر حجرات الدراسة على عوامل نجاح العملية التعليمية:	53
269	يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مستوى تشجيع البيئة المدرسية على التفاعل بين الهيئة الإدارية والتدريسية	54
271	يمثل توزيع أفراد العينة حسب منظورهم في مسالة وجود تكامل بين الإدارة وهيئة التدريس	55
272	يمثل توزيع أفراد العينة حسب منظورهم تجاه استقرار العلاقات الإنسانية بمؤسستهم	56
273	يمثل توزيع أفراد العينة حسب آرائهم حول وجود توقعات إيجابية من طرف الإدارة اتجاههم	57
274	يمثل توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مسألة توفير إدارة المؤسسة فرص مشاركتهم في اتخاذ القرارات	58

275	يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في قضية اتصاف التفاعلات بين هيئة التدريس بالدعم والتساند الوظيفي	59
277	يوضح توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم في مسألة تعاطي الإدارة مع تأخر وغياب الأساتذة	60
278	يمثل توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مسألة وجود تواصل بين الأسرة والمدرسة وآليات هذا التواصل	61
279	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تحديدهم لمحاور التواصل بينهم وبين الأولياء	62
280	يمثل توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم حول فعالية علاقتهم بالأولياء	63
282	يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم حول مسألة التوقعات الايجابية للأولياء نحوهم	64
284	يمثل توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم حول ديمومة علاقات الاتصال بينهم وبين الأولياء ومدى استمراريتها	65

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	190
02	يوضح سن أفراد العينة	192
03	يوضح المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة	194
04	يمثل مهنة أفراد العينة البحثية	195
05	يبين مكان إقامة أولياء التلاميذ	197
06	يوضح نمط السكن الذي يتوفر عليه أولياء أمور التلاميذ	198
07	يوضح توزيع أولياء التلاميذ حسب طبيعة السكن	199
08	يوضح عدد الأبناء لدى أفراد العينة البحثية	201
09	يبين مدى ديمومة واستمرارية المتابعة الوالدية لتمدرس أبنائهم	222
10	يوضح توزيع أفراد العينة من أولياء التلاميذ حول كيفية المتابعة الأسرية	223
11	يوضح علاقة تواصل الأولياء بأعضاء الجماعة التربوية	225
12	يوضح مطالب أولياء الأمور من أعضاء الجماعة التربوية	227

228	يوضح نسبة مواجهة الأولياء لل صعوبات حين قيامهم بمتابعة المسارات الدراسية لأبنائهم	13
230	يبين أسباب تدليل صعوبات المتابعة الأسرية للمسار الدراسي للأبناء حسب الأولياء	14
232	يوضح توزيع أولياء التلاميذ حسب طبيعة علاقتهم بمؤسسة تدرس أبنائهم	15
233	يمثل توضيح أسباب توتر علاقات الاتصال بين الأولياء ومؤسسة تدرس الأبناء	16
235	يوضح أهم الوسائل المستعملة في عمليات التواصل بين الأسرة والمدرسة	17
236	يمثل الجهات التربوية التي يركز عليها الأولياء في تواصلهم بمؤسسة تدرس أبنائهم	18
238	يبين عضوية الأولياء في تنظيم جمعية أولياء التلاميذ	19
239	يوضح نسبة أعضاء الجمعية الذين يحضرون بانتظام للاجتماعات الدورية لهم	20
240	يعبر عن آراء أفراد العينة في تقييمهم لنشاطات جمعية أولياء التلاميذ	21
242	يبين أنواع الوسائط التي يسعى الأولياء لتوفيرها خدمة لتدرس جيد لأبنائهم	22
245	يبين نوع الوسائط التعليمية الحديثة المتاحة في بيوت أفراد العينة	23
246	يبين مدى اهتمام أفراد العينة بتوظيف أسلوب الرحلات العلمية لتحفيز الأبناء على التعلم	24
248	يوضح أهم الميكانيزمات التي يلجأ الأولياء إلى توظيفها لمواجهة تعثر الأبناء دراسيا	25
249	يوضح المكان الذي يعتمده الأولياء لتحديد أسباب تعثر أبنائهم دراسيا	26
251	يبين توزيع أولياء التلاميذ المبحوثين حسب مناقشتهم لمشكلة التعثر الدراسي مع أبنائهم	27
252	يوضح توزيع أفراد العينة حسب محور النقاش حول قيمة العلم	28
253	يمثل مدى توفير الأولياء الجو الأسري الملائم للدراسة	29
255	يوضح أنواع المكافآت التي يلجأ إليها الأولياء لتشجيع وتحفيز أبنائهم على التحصيل الدراسي الجيد	30
257	يوضح أسباب متابعة الأولياء للأبناء خارج المدرسة	31
258	يوضح إجابات المبحوثين حول مسألة انضباط الأولياء دراسيا	32
260	يمثل مدى التزام الأبناء المتمدرسين بإنجاز الواجبات المنزلية	33
261	يوضح أهم أسباب تخلي الأبناء المتمدرسين على مهنة انجاز الواجبات المنزلية	34
263	يمثل توزيع أولياء الأمور حسب تعاطيهم مع الأبناء في حال ارتكابهم مشاكل داخل الحيز المدرسي	35
264	يوضح مدى مساهمة الأولياء في تنظيم أوقات فراغ الأبناء المتمدرسين	36

مقدمة

مقدمة:

يعتبر التعليم جوهر الحياة الإنسانية ومحركها المركزي، فهو مؤشرا ومظهرا يستدل به على وعي الأمم وتطورها، ويعكس جودة وفعالية السياسات التربوية وخططها الاستثمارية في هذا المشروع التربوي الذي يساهم في التنمية المجتمعية والتطور الحضاري، فالتعليم هو أساس الارتقاء بالفرد عن طريق اكتسابه معارف، خبرات، قيم ومهارات، وهو ما يجعله يحظى بالاهتمام، الإصلاح والتطوير مواكبة للديناميكية الاجتماعية.

وفي ظل هذه السيرورة التغييرية شهد الفعل التعليمي مجموعة من التغيرات سواء على مستوى الأساليب أو الوسائل التعليمية وحتى الممارسات البيداغوجية التي كانت المؤسسة المدرسية الراعي الرسمي لها والقيم على تبني تلك الخطط والإصلاحات، التي كلها تصب في مصلحة المتعلم وتسعى لتحقيق نجاحه وتفوقه في مساراته الدراسية، غير أنه وفي ظل ارتفاع متطلبات الشراكة والتعاون الذي فرضه الواقع السوسيوثقافي المنتج بقيمه، أفكاره واستراتيجياته، أظهر قصور هذه المؤسسة التربوية على الاطلاع بأدوارها ووظائفها البيداغوجية والتربوية بفعالية وكفاءة، هذا الواقع التربوي أوجب ضرورة بحث المدرسة على شريك يتكامل معها في الوظائف ويتقاسم معها المهام والمسؤوليات التعليمية والتربوية على وجه التحديد، وهو ما يؤثر على مستوى نجاعة العملية التعليمية.

فكانت المؤسسة الأسرية هي التنظيم الاجتماعي الأنسب التي تحتاجه المدرسة في الارتقاء بمستوى أداءاتها الوظيفية، فهي الخلية الاجتماعية المنتجة للمورد الخام الموجه للمدرسة وهو ما يجعلهما يشتركان في الأهداف والغايات ويتقاطعان في الأدوار، وعملا بمبدأ التكامل أساس الكفاءة وتحقيق الجودة خاصة في العملية التعليمية أصبح التكامل الوظيفي اليوم بين كل من الأسرة والمدرسة واقعا تربويا واجتماعيا معاشا، دعت لها الإصلاحات وفرضتها المتغيرات ذات الأبعاد الاجتماعية، الثقافية، التكنولوجية والاقتصادية، فالاستثمار في العنصر البشري - المتعلم - هو أربح المشاريع وأرقى الاستثمارات التي تحتاج إلى تضافر الجهود وإقامة علاقات تكاملية تبادلية الأدوار سعيا لتفعيل الفعل التعليمي وتجويدا للمخرجات التعليمية، وذلك من خلال تبني الأسرة ممارسات تربوية تتمثل في المتابعة والمرافقة الأسرية اتجاه الأبناء المتعلمين وهو ما يحقق لها الإلمام بحياة الأبناء الدراسية بكل حدودها، كما أن المدرسية مطالبة اليوم بتوفير البيئة التعليمية السوية، المستقرة والداعمة لهذا المشروع، والسعي إلى إقامة جسور تواصل واتصال بين هذان الطرفين دونما تداخل وتعارض في الرؤى والوظائف، حتى نضمن تكوين ونمو سوى متكامل للمتعلم من جميع الجوانب.

ومن هذا المنطلق أضحى هذه العلاقة التكاملية سمة المجتمعات المتطورة التي وعت أن لا سبيل للتطور إلا بالاهتمام ببناء وتشكيل فردا مؤهل مبدع متفوق وناجح، من خلال تكامل مختلف التنظيمات الاجتماعية كون متعلم اليوم هو صانع الغد ومحرك تنميتها ومحقق نهضتها.

وبالاستناد على ما سبق جاءت هذه الدراسة بغية الكشف عن مساهمة التكامل الوظيفي بين كل من مؤسستي الأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية، وقد تم تقسيم الدراسة إلى فصول كالآتي:

الفصل الأول: وهو الفصل الذي تناول موضوع الدراسة والتعريف به من خلال تحديد معالم مشكلة البحث من مبررات اختيار الموضوع وأهدافه، إضافة أهمية الدراسة، والمقاربات النظرية التي أسقطت على الموضوع كما تم في هذا الفصل التعرض لبعض الدراسات السابقة وكذا صعوبات الدراسة.

الفصل الثاني: والذي عالج في ثناياه مؤسستي الأسرة والمدرسة، والذي قسم لقسمين، تم التطرق في القسم الأول للأسرة من خلال معالجة خصائصها، أهميتها، أهدافها، إضافة إلى مقوماتها، ووظائفها، اتجاهات تطورها وأشكالها، وصولا لدور الأسرة التربوي.

أما القسم الثاني فقد خص بمعالجة المدرسة من خلال التعرض لمخاطر تطورها وتحليلها سوسيولوجيا، وكذا عوامل ظهورها، خصائصها، أهدافها ووظائفها، تم انتقالنا للحديث عن البناء الهيكلي للمدرسة، مع توضيح التوقع الوظيفي لها بالتوازي مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وكذا منزلقاتها وصولا إلى المدرسة الجزائرية تحديدا وذلك بالتطرق لمهامها، وقد توج هذا الفصل بخلاصة جامعة لما تم تناوله.

الفصل الثالث: تناولنا في هذا الفصل المعنون ب: العملية التعليمية مشروع تكامل بين الأسرة والمدرسة، وقد تم تقسيمه إلى ثلاث أقسام، خص القسم الأول لمتغير العملية التعليمية بدأ بسماتها، أهدافها إضافة إلى مكوناتها وكذا العروج إلى متطلبات نجاح هذا الفعل التعليمي، وصولا إلى معوقات العملية التعليمية.

أما القسم الثاني فقد تناول المتابعة الأسرية بأهميتها، أنواعها، أبعادها وكذا مخرجاتها، إضافة إلى إبراز صعوبات المتابعة الأسرية، كما تناولنا البيئة المدرسية وكل ما يصب في فلكها من أهداف، أهمية، خصائص ومكونات، كما تم التطرق للعلاقات الإنسانية.

في حين خص القسم الثالث : بالتكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة بين الواقع والمأمول، وتناول نماذج للعلاقات بين الأسرة والمدرسة، أهمية التكامل الوظيفي بين كل من الأسرة والمدرسة، عوائد التكامل الوظيفي، أهدافه، وكذا الأسس التربوية للتكامل بين هذان المؤسساتان، ومبررات وجود علاقة وظيفية بينهما، كما تم التطرق لأساليب

تحقيق التكامل الوظيفي الايجابي بين الأولياء والأساتذة، وصولاً إلى العلاقة التكاملية بين الأسرة والمدرسة في ضوء التشريع الجزائري، ومعوقات هذا التكامل وقد توج هذا الفصل بخلاصة لكل ما تم التطرق إليه.

الفصل الرابع: ثم التطرق فيه إلى تحديد طبيعة الموضوع، مجالات الدراسة بمحدودها الثلاث (الزمكانية والبشرية)، عينة ومنهج الدراسة وكذا أدوات جمع البيانات وصولاً لخلاصة الفصل.

الفصل الخامس: وخص هذا الفصل لعرض وتحليل نتائج الدراسة، وكذا مناقشتها في ضوء بيانات الدراسة، الدراسات السابقة والمقاربات النظرية المعتمدة في الدراسة، لتخرج الدراسة بمجموعة من المقترحات التي تخص وتخدم الموضوع المدروس، ومن ثم خاتمة للدراسة وملخص، قائمة المصادر والمراجع والملاحق.



الفصل الأول
الإطار النظري
والمفاهيم للدراسة

الفصل الأول: الإطار النظري والمفهمي للدراسة

تمهيد

1- إشكالية الدراسة

2- مبررات اختيار موضوع الدراسة

3- أهمية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- تحديد مفاهيم الدراسة

6- المقاربات النظرية للدراسة

7- الدراسة السابقة

خلاصة

إن من المسلم به في أوساط العلماء والباحثين أن أي دراسة - مهما كان نوعها وموضوعها وأهدافها - وحتى تكون ذات أهمية وذات قيمة علمية، لا بد أن يلتزم الباحث فيها بإتباع إستراتيجية منهجية محكمة يحددها لتساعده على إتباع مسار بحثي علمي منظم وذلك قبل شروعه في العرض للأطر المعرفية والنظرية المتعلقة بموضوع دراسته، وكذا قبل الشروع في طرحه لتساؤلات إشكاليته وصياغة فرضياتها التي تتطلب منه اختبارات ميدانية، وان هذه الإستراتيجية المنهجية يشار إليها في فصل مستقل قار غالبا ما يكون هو الفصل الأول. وبناء على هذه الفكرة فقد التزمنا في دراستنا الراهنة بتخصيص فصل أول عنوانه ب: **الإطار النظري والمفهمي للدراسة** حيث تطرقنا من خلاله إلى جميع عناصره مرتبة انطلاقا من تحديد موضوع الدراسة بدءا بالإشكالية والفرضيات، إلى مبررات اختيار الموضوع فأهداف الدراسة مروراً بالعرض إلى الأهمية، ثم تحديد المفاهيم، وانتهاء عند الدراسات السابقة، إضافة إلى أننا أقحمنا الحديث عن المقاربات النظرية التي فسرت موضوع دراستنا في هذا الفصل.

1- إشكالية الدراسة:

اتسمت الألفية الأخيرة بتصاعد مظاهر الشراكة والتكامل بين عديد التنظيمات والأنساق المكونة للبناء الاجتماعي، وذلك كردة فعل ونتيجة حتمية تراكمية لعوامل المسار التغييري في الحياة الاجتماعية والنتائج عن ظاهرة العولمة، خاصة في المجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال ونواتجها من شائكة الانفجار المعرفي الهائل، واستحداث الوسائل والوسائط التقنية الحديثة وعلى رأسها الكمبيوتر والهاتف والانترنت، والتي أثرت كلها على القيم والأخلاق والمبادئ غيرت التصورات والأفكار، بل عقدت الحياة وأساليبها فتعددت الوظائف والمهن عند الكائن الاجتماعي الواحد -الفرد- وبالرغم من تعدد هذه الوسائط وتوفرها بالكم والنوع المناسبين إلا أنها جميعاً أظهرت لنا عدم القدرة والقصور من طرفها على التوفيق في أداء المهام والمسؤوليات المنوطة بهذا الفاعل الاجتماعي (الفرد)، وهو ما أظهر أو أبان عن عدم الفعالية وانخفاض الكفاءة الأدائية التي تعد في رهن وقتنا من أهم المعايير التي يستدل بها من أجل تحقيق أهداف وإنتاج مخرجات ذات جودة، كلها مبررات أدت إلى انتهاج هذا المشروع التعاوني التكاملي وإقامة صفقات الشراكة بين مختلف مؤسسات المجتمع وخاصة منها ما يهتم بتكوين وبناء الإنسان المتكامل من جميع الجوانب والتي نجد في طليعتها مؤسستي الأسرة والمدرسة.

فالأسرة كهيئة اجتماعية وجودها مساوية لوجود المجتمع، إذ تتجلى وظيفتها الرسمية في التنشئة الاجتماعية وتتبعها مباشرة في أهمية المكانة والأدوار الوظيفية المدرسة كمؤسسة تربوية تعليمية ثانية، جاءت كحاجة اجتماعية نتيجة متغيرات الحياة الإنسانية، فلا جدال في أن الأسرة تمتلك الصدارة كونها المؤسسة التي تحتضن الطفل منذ ميلاده البيولوجي وتتكفل به من خلال العمل على تحقيق إشباعه البيولوجي ممثلاً في توفير الاحتياجات الحياتية الضرورية من أجل البقاء والاستمرار كالمأكل والمشرب والملبس، لتتسع مهامها إلى قيامها بعدديد العمليات من أجل تحقيق اجتماعيته وإمداده بمنظومة من القيم والمعايير والتصورات، إضافة إلى ترويض استعداداته واتجاهاته حتى يكتسب حق العضوية في الحيز الاجتماعي المنتمي له، كما أنه في الوسط الأسري تحدث عملية تعليم الطفل أبجديات القراءة الكتابة من أجل تنمية مكاسبه المعرفية البسيطة حسب نموه العمري، ناهيك على توفير الجو الأسري المستقر الخالي من كل أنواع النزاعات، مما يجعل نموه سوياً ومنتزناً خالياً من أي اضطرابات نفسية أو اختلالات سلوكية، لتستقبله المدرسة لاحقاً فتعمل على تعليمه وفق استراتيجيات واضحة المسار، وبين الغايات والأهداف، تعزيزاً لدور الأسرة وتكميلاً لها بل وتكاملاً معها.

إلا أن هذا الدور التعليمي أضحى في مجتمعاتنا المعاصرة صعبا ومعقدا، مما يستدعي ضرورة مساعدة الوسط الاجتماعي خاصة في ظل ما عاشته وتعيشه منظومتنا التعليمية الجزائرية في السنوات العشر الأخيرة من مظاهر التدهور في مستويات التحصيل الأكاديمي لرواد المؤسسات التربوية، زد إلى ذلك ارتفاع معدلات التسرب المدرسي والعنف في الوسط المدرسي كلها ملامح تزيد شدتها في المراحل التعليمية المتقدمة، وأولها المرحلة المتوسطة، التي من خصوصياتها أنها تتوازن مع مرور متعلمي هذا الطور بمرحلة حساسة تعرف بمرحلة المراهقة وما تتسم به من تغيرات فسيولوجية وسيكولوجية، كما أن انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة أعلى منها فيه من الاختلافات الكثير بدءا من اتساع المحيط المدرسي، كثرة رواده، تعدد أساتذته، وكثرة مواده، إضافة إلى اللاتجانس في العلاقات وحتى في المشاعر، كلها تنعكس آثارها لا محالة على شخصية المتعلم فيظهر في ظلها باللاستقرار وعدم التوازن والذي يؤثر بالسلب على مردوده الأكاديمي...، ولهذا فإن المشروع التعليمي لا يمكن نجاحه إلى بالمشاركة مع الأسرة لأن هذه الأخيرة لها أهمية خاصة ودور فعال في عملية بناء وإنماء المجتمع، وذلك لأنها تقدم لنا أئمن ثروة ألا وهي رأس مال بشري، فهي تمثل أهم المجالات التي تتشكل فيها معالم شخصية الطفل. فلا نبالغ إذا ما قلنا أن نجاح التعليم مهما رفعنا من مستواه لا يتحقق إلا إذا كان دور الأسرة مساهرا له في جميع المراحل التعليمية، عن طريق تعزيز مسيرة المدرسة، وتأسيسا على هذا المنظور أضحى مسألة العمل على تكامل الأسرة مع المدرسة في الفعل التعليمي من الضرورة بمكان وذلك من خلال ميكانيزمات المتابعة الوالدية والمساندة المستمرة والمنظمة لعملية تدرس الأبناء، فالمدرسة غير قادرة وحدها على الإلمام بجوانب هذه العملية التعليمية المتشعبة الأبعاد، فحري بالأولياء أن لا ينحصر عملهم ونشاطهم التربوي التعليمي داخل الحيز الأسري، وإنما يجب امتداده ليصل إلى المدرسة من خلال آليات التواصل والمتابعة وعلميات التشجيع، وصولا إلى الضبط والتوجيه، وهي الآليات التي تصب نتائجها في نجاح العملية التعليمية وجودتها، ومن ثم التحصيل العلمي رفيع المستوى، وفي المقابل يجب أن يجد هذا الدور الوالدي والدعم الأسري قبولا من طرف أعضاء الهيئة المدرسية وبخاصة الأستاذ على اعتباره الركن التربوي الأساسي في جودة الوظيفة التعليمية بيداغوجيا وتربويا، فبذلك يمكنه التأثير في شخصية المتعلم، والارتقاء بتمدرسه ونجاحه في مساراته التعليمية، وان ذلك ليستوجب تكاملا وانسجاما وتناغما وظيفيا، وتغطية كل طرف تربوي لتقصير الطرف الثاني، وبناء على ذلك فإن التكامل الوظيفي هو سمة العصر وحاجة اجتماعية تربوية من أجل الارتقاء بالقطاع التعليمي الذي يمدنا بالمخرجات التعليمية ذات الجودة.

ومن خلال ما سبق ذكره جاءت هذه الأطروحة الموسومة بـ: "التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية" لتسلط الضوء بالدراسة والتحليل على ظاهرة اجتماعية لها من الأهمية الكثير كونها تمس بموضوع هام

وقطاع حساس (التعليم والفعل التعليمي)، وموقع الأسرة والمدرسة منهما، ومن ثم إمكانية الإجابة عن تساؤلنا المركزي الذي صغناه كالتالي:

في ظل التغيرات التي تشهدها منظومة التربية والتعليم في بلادنا هل يساهم التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية؟

وللإجابة عنه إجابة تقارب الموضوعية العلمية اندرجت تحته عديد التساؤلات الفرعية جاءت كما يلي:

- هل للمتابعة الأسرية علاقة بنجاح الفعل التعليمي - العملية التعليمية؟

- هل للبيئة المدرسية الوظيفية للأستاذ علاقة بنجاح الفعل التعليمي؟

- هل لطبيعة العلاقات الإنسانية القائمة بين الأستاذ وولي الأمر علاقة بنجاح العملية التعليمية؟

وحتى يمكننا أن نقدم إجابات منطقية تكون أقرب إلى الموضوعية وتقودنا إلى الوصول إلى نتائج للدراسة فقد اقترحنا جملة من الإجابات الاحتمالية صغناها في شكل فرضيات كالاتي:

يساهم التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية.

في حين جاءت الفرضيات الفرعية على النحو الآتي:

-الفرضية الجزئية الأولى: للمتابعة الأسرية للأبناء المتعلمين علاقة بنجاح العملية التعليمية.

يتبين من هذا الفرض أهمية انتهاج هذه الممارسة التربوية الأسرية بمختلف أبعادها من -تواصل، تحفيز وضبط وتوجيه- لما لها من عوائد على الأبناء المتمدرسين بوجه خاص، وأثرها على العملية التعليمية ونجاحها بصفة أشمل

-الفرضية الجزئية الثانية: هناك علاقة بين البيئة المدرسية التي يمارس فيها الأستاذ وظيفتها التعليمية ونجاح العملية التعليمية.

يوضح هذا الفرض الجزئي مدى أهمية البيئة التعليمية للأستاذ بمختلف أبعادها عواملها مكوناتها، وعلاقتها على الأداء الوظيفي للأستاذ خاصة منه البيداغوجي وأثر ذلك كله على نجاح الفعل التعليمي.

-الفرضية الجزئية الثالثة: لطبيعة العلاقات الإنسانية بين الأستاذ والأولياء علاقة ارتباطية بنجاح العملية التعليمية.

تركز هذه الفرضية على ضرورة أن يكون هناك نسق من العلاقات الإنسانية والتفاعلات في إطار تكاملي تبادلي ذات طبيعة إيجابية خالية من كل أشكال الصراع وواضحة الحدود دون تدخل ودون تعدي على حدود، حقوق

الطرف التربوي الأخر ونواتج ذلك في خلق نوع من الاستقرار العلائقي والتفاهم والتكامل الوظيفي بين هذان الشريكان وعوائد ذلك على نجاح العملية التعليمية.

2- مبررات اختيار الموضوع:

مما لا شك فيه أن خوض الباحث الأكاديمي في موضوع بحثي، وتبنيه بالدراسة العلمية لا يتم بطريقة اعتباطية عشوائية، أو دون ارتكازه على قاعدة سببية متينة قائمة على نسق من التراكمات المعرفية والأفكار والملاحظات الواقعية التي تترتب عنها تساؤلات علمية عميقة تستوجب البحث في جزئياتها أملا في الوصول إلى إجابات موضوعية ذات أساس علمي، وعلى قدر من التمنهج والدقة، وبناء عليه فإن لكل باحث جملة من الأسباب والمبررات منها الموضوعية ومنها الذاتية تدفعه دفعا لاختيار موضوع بعينه يقوم بدراسته دراسة علمية بغية الوصول إلى نتائج يستفاد منها فرديا وجماعيا، واعتبارا لهذا الطرح فإن من أبرز المبررات التي قادتنا إلى اختيار موضوع "التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية": يمكننا أن نوجزها مدمجة فيما يلي:

- أولا كوني باحثة في حقل علم اجتماع التربية تحديني رغبة كبيرة لدراسة المواضيع ذات المتغيرات التربوية، وهذا الموضوع يحتوي على العديد منها وعلى رأسها العملية التعليمية، والتي تعد من بين أعقد العمليات وأهم المشروعات الإنسانية، وفي الوقت ذاته فهي من أبرز الإشكالات التي تطرح في المجتمعات على مستوى النظم التربوية خاصة في السنوات الأخيرة، ومن ثم إمكانية تبيان أثر التكامل الوظيفي لكل من المدرسة والأسرة في نجاحها، والذي بدوره (التكامل) يكون له انعكاس على التلميذ وعلى مردوده التعليمي كمبرك أساسي في حدوث هذه الأخيرة (العملية التعليمية).

- إضافة إلى ملاحظة عديد التظاهرات غير السوية في القطاع التعليمي من شاكلة (تدني المستويات التعليمية والتسرب المدرسي، العنف في الوسط المدرسي، الغش في الامتحانات، الفشل الدراسي، وغيرها...) وامتداد تأثيراتها السلبية إلى المحيط الاجتماعي الواسع، والتي أغلبها ناتج عن ذلك التنافر الحادث بين مؤسسة الأسرة والمدرسة وغياب التنسيق والتساند في الإمام بحياة التلميذ بكل جوانبها.

- في ظل التغيرات العالمية والثورة التقنية والتكنولوجية الذي تزامن معها عدم المواكبة في الأداء البيداغوجي للمنظومات التعليمية الجزائرية والذي أدى إلى تدهور أداء الفعل التعليمي، وهو ما أظهر الحاجة إلى التكامل مع الطرف التربوي الثاني - الأسرة - في هذه الوظيفة والتي تصب كلها في المصلحة التعليمية للمتعلم.

- لفت نظر الأولياء إلى أن إلقاء الأعباء التربوية على الهيئة التعليمية وحدها يجعلها قاصرة على تحقيق الفعالية وبالتالي ضعف في جودة المخرجات التعليمية خاصة في ظل ما يوفره عالم اليوم المرقمن من زخم معرفي وتعدد وسائط

ووسائل الاكتساب المعرفي الذاتي غير الممنهج وغير الواعي في أغلب الأحيان، وعليه وجب على الأسرة الوعي بأن دورها لا ينحصر في مجال توفير الحاجات المدرسية للتلميذ فحسب، بل يتعداها إلى المتابعة والتواصل مع أعضاء الجماعة التربوية للإحاطة بأبعاد تعلم الأبناء، سعياً كهدف عام إلى الارتقاء بالتكوين التعليمي والتربوي والأخلاقي والنفسي... لهم، على اعتبار أن التلميذ مورداً بشرياً هاماً لكل المنظومتين وهو ما يوجب العناية الواعية والمخططة من أجله.

- إضافة إلى أن القطاع التعليمي في إي مجتمع بشري هو ركيزة وحجر أساس أي نهضة اقتصادية كونها اللبنة المنتجة للموارد البشرية المكونة والمؤهلة، وفي هذا الصدد يحضرنا قول رئيس حزب العمال في بريطانيا ورئيس وزرائها توني بلير حينما سُئل عن الأولوية في أي برنامج حكومي ونهضة مجتمعية ليجيب: «إنه التعليم، التعليم، التعليم»¹

- كما أنه هناك مبرر ديموغرافي يتمثل في أن هذا القطاع يستقطب في الجزائر أكثر من 11 مليون ممتدرس في الأطوار الثلاث، وهو رقم جد ضخيم من أبناء الجزائر وجب في ظل عالم اليوم الذي ارتفعت معه قيم الفردانية انتهاج استراتيجيات الشراكة والاتحاد خاصة في هذا القطاع المسؤول على تكوين وإعداد هذه الثروة الخام خاصة باندماج جهود مؤسستين اجتماعيتين لهما السبق في الاهتمام بشأن هذا الرأس المال البشري -التلميذ-.

- الوقوف على تأثير التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري، والتي أنتجت واقعا وظيفيا مغايرا عما كان عليه حيث تغيرت الأدوار وأظهرت نماذج من صراع الأدوار والتداخل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة، الأمر الذي يحتم علينا كباحثين في هذا الموضوع ضرورة التنبيه والدعوة إلى التكامل الوظيفي بينهما كمطلب مجتمعي تربوي ملح.

3- أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسات والبحوث العلمية والاجتماعية أهميتها من قيمة البحث في حد ذاته من حيث هل هو حل لمشكلة؟ أو هل هو إضافة قيمة علمية جديدة (اكتشاف أو اختراع...) أو تصحيح لخطأ علمي (قانون أو نظرية)، وكذا اعتبارا لأهمية متغيراتها وكذا من أهمية الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها. ويتفق الكثير من أهل العلم على تقسيمها إلى أهمية نظرية وأخرى تطبيقية وهو المنحى الذي حبذنا أن نسلكه ونشير إليها موجزة كالاتي:

4-1- الأهمية النظرية: تحوز هذه الدراسة على أهمية كبيرة مستمدة من أهميتها متغيراتها، والراجعة بالأساس إلى تناولها بالدراسة متغير مؤسسة حساسة وأولية الوجود في البناء الاجتماعي، وهي الأسرة هذه المنظومة التي تتنوع

¹- أيمن محمد عبد الفتاح الخولي : أصول التعليم -رؤى مستقبلية لتطوير التعليم في القرن الحادي والعشرين ،دار الراتب الجامعية ،لبنان، 2001، ص 15.

وتتشعب أدوارها ووظائفها اتجاه أفرادها وهو ما يجعلها من أقوى التنظيمات البشرية التي تمارس التأثير على أفرادها، فهم يجدون أنفسهم منذ ميلادهم منتمين إليها لتقوم بتنشئتهم اجتماعيا من أجل تحقيق إدماجهم وتطبيعهم اجتماعيا عن طريق ميكانيزم غرس القيم والمعايير والتصورات والأنماط السلوكية والقوالب الثقافية، إلا أن من المسلم به أن البناء الاجتماعي لا يتكون من الأسرة كمؤسسة اجتماعية وحدها، إنما هناك عديد المؤسسات التي تتفاعل وتتكامل بنائيا وتتعاون وتتساند على المستوى الوظيفي، ونجد في مقدمة هذه المؤسسات الاجتماعية المدرسة وهو المتغير الثاني الذي تستمد منه دراستنا أهميتها، حيث تعد مؤسسة هامة وضرورية في الوقت الراهن باعتبارها تتكفل بتنشئة وتربية وتعليم أبنائها عند بلوغهم لعمر محدد يعرف بسن التمدرس، فلا جدال إذن في أن نجاح وتفوق الأبناء في مساراتهم التعليمية من أعظم ما يرغب الآباء في تحقيقه وبلوغه، وإن هذا الهدف لا يتأتى في رهن وقتنا إلا بتكامل كل من الأسرة والمدرسة في الوظائف والتشارك في الانتظارات والتطلعات، والتمحور المؤسساتي لصالح نجاح وفعالية العملية التعليمية التي تعد من أهم أسباب سير الأمم البشرية في مضامير التنمية والتطور والرقى. إضافة إلى أهمية متغير الحد الذي تجرى عليه دراستنا ممثلا في رأس المال البشري (المتعلمون) كأهم رأس مال تسعى كل المجتمعات إلى اكتسابه بالكم والكيف المناسبين. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها ستكون إضافة علمية في المجال التربوي.

4-2- الأهمية التطبيقية: وتتجلى هذه الأهمية لدراستنا الراهنة من خلال أنها:

- تسعى إلى رفع ثقافة وعي أولياء الأمور وإيجابية بل ضرورة امتداد دورهم التربوي التكاملي مع الطرف الاجتماعي الثاني متمثلا في المدرسة باختلاف الأساليب المنتهجة في ذلك (تواصل، تحفيز وتشجيع، ضبط وتوجيه)، سعيا لخدمة صالح المورد التعليمي (المتعلم).
- محاولة إبراز التأثير الإيجابي ومكان قوة آلية المتابعة الأسرية لعملية تعليم أبنائهم المستمر على الرفع من نتائجهم التحصيلية، وكذا الجوانب السلوكية والنفسية لهم، والذي يدل على نجاح العملية التعليمية، في مقابل إيضاح الانعكاسات لانكسار تلك الممارسة التربوية.
- العمل على استظهار القيمة والدور الفعال للبيئة المدرسية بكل جزئياتها وعناصرها والمتمثلة في الجانب المادي للمؤسسة التربوية بأركانها، والجهاز التنظيمي للمؤسسة التي يتفاعل معها أقطاب العملية التعليمية، خاصة الأستاذ وضرورة توفير بيئة تعليمية وظيفية تسمح له بتحقيق توأمة وظيفية وموازنة أدائية بين الجانب البيداغوجي والتربوي وذلك من خلال خلق بل وتوفير الجو والبيئة الوظيفية المستقرة والمساعدة على جعل الأستاذ يساهم في نجاح العملية التعليمية.

بيد أنهما تسعيان (الأسرة والمدرسة) إلى إنجاح عملية تكوين المتعلم على العديد من المستويات، وهذا يجعلنا نصل إلى أهمية الاهتمام بهذا الكادر التربوي والعمل على تكوينه وإعداده وتوفير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والفيزيائية والنفسية التي تساهم في رفع أدائه وممارساته الوظيفية النبيلة.

- تحسيس الأطراف المسؤولة عن بناء الفرد المتعلم سواء من جانب الأسرة أو المدرسة بإجبارية كسر تلك القطيعة وهدم جدار العمل الفردي والسعي إلى فتح وبناء خارطة عمل ثنائي اتحادي تربوي يساهم في الرفع من نجاعة وفعالية العملية التعليمية التي بدورها تنتج جودة مخرجات القطاع التعليمي، وكهدف أشمل وأرقى الجودة الشاملة بَيِّدَ أنّ مشروع بناء وتنمية الإنسان يوازئها مستقبلا موردا بشريا مؤهلا مكونا يعمل على الرفع من نهضة وتقدم مجتمعه، ولعل هذا ما يعجل بضرورة تبني هذه الممارسة التربوية في بلادنا وضرورة التوعية بتفعيلها ضمنا لخدمة البلاد والعباد خاصة في ظل موجات المشاكل التربوية التي تنخر بقطاعنا التربوي وتعصف بجودة منظومتنا التربوية ومخرجاتها التعليمية والتشكيك في جودتها وقيمتها.

4- أهداف الدراسة:

إن قيمة البحوث العلمية يستدل عليها من خلال قيمة أهدافها التي يسعى الباحث إلى تحقيقها، والتي تساهم في أغلب دراسات العلوم الاجتماعية في المنفعة المجتمعية من خلال إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات الاجتماعية، ويتفق أغلب العلماء والباحثين على أن هذه الأهداف لا تغدو أن تخرج عن إطار نوعين من الأهداف هما: الأهداف العلمية (النظرية) والأهداف العملية (التطبيقية) وتأسيسا عليه فإن من بين أهم أهداف دراستنا الراهنة والتي ارتأينا أن نشير إليها مدججة تجاوزا للتنميط المنهجي ويمكننا أن نذكرها كالاتي:

- محاولة تشخيص واقع التكامل الوظيفي بين كل من الأسرة والمدرسة من أجل إنجاح العملية التعليمية بالمدرسة الجزائرية، وذلك من خلال الوقوف على الأدوار الوظيفية لكل بناء اجتماعي منوط به مهام ووظائف يجب عليه القيام بها مع ضرورة تكاملهما بعيدا على الصراعات التي تعصف بنجاح العملية التعليمية وتضعف جودتها.

- الكشف عن الارتباطات القائمة بين أبعاد المتابعة الأسرية للأبناء وتحقيق نجاح العملية التعليمية والذي ينتج عنه نجاح الأبناء في مساراتهم التعليمية.

- محاولة إبراز دور البيئة المدرسية في التأثير على أداء الأستاذ للفعل التعليمي، باعتباره ركن أساسي في تلك البيئة التعليمية من جهة، ومن جهة أخرى أهم وسيط تربوي لنجاح العملية التعليمية.

- محاولة الكشف عن العلاقات الإنسانية التي يفترض أن تكون بين الأساتذة وأولياء أمور المتعلمين، ومدى مساهمتها في تحقيق التكامل بين هذين البنائين الاجتماعيين سعياً لنجاح العملية التعليمية في المؤسسة التربوية.
- محاولة تقديم عديد المقترحات التي تسهم في رفع وعي الطرفين بأهمية توطيد علاقة التكامل والشراكة من أجل نجاعة العملية التعليمية وجودة مردودها الأكاديمي، وذلك لما لفائدة هذا الفعل التعليمي على عملية نضجة ورفي المجتمعات الإنسانية.
- المساهمة في المراكمة المعرفية الأكاديمية، وذلك من خلال فجوتنا البحثية التي تساهم في تحقيق الامتداد العلمي لهذا الموضوع.
- محاولة تطبيق الإجراءات المنهجية المكتسبة خلال المسار الأكاديمي الجامعي من خلال بحث ميداني تطبيقي.

5- تحديد مفاهيم الدراسة:

إن من مسلمات الأمور البحثية أن كل موضوع يحظى بدراسة مالا مناص لباحثه أن يلتزم بتحديد مفاهيمه بنوعيتها (الأساسية والثانوية) تحديداً دقيقاً وواعياً بحيث يتوافق مع طبيعة الموضوع من جهة، ومن جهة أخرى بما يتماشى وما يريد الباحث أن يدرسه بالضبط، إضافة إلى ضرورة الارتباط في تحديد هذه المفاهيم بالظروف الاجتماعية للبيئة المحيطة به والخاصة بالفترة الزمنية التي يدرس فيها هذا الموضوع. وبناء عليه فإن في دراستنا لموضوع التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة لإنجاح العملية التعليمية تتحدد لدينا جملة من المفاهيم منها الأساسية ومنها الفرعية نشير إليها كالتالي:

5-1- المفاهيم الأساسية:

5-1-1- التكامل:

لغة:

يعرف في قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة على أنه: "جمع بين صناعات مختلفة يكمل بعضها بعضاً، وتتعاون في الوصول إلى غرض واحد"¹

¹- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط 1، دار المشرق، بيروت، 2000، ص 1250.

"من كمل، حيث يقال: كمل إذا تمت أجزاؤه، وكملت محاسنه، وكمل الشهر أي كمل دوره، وتكامل الشيء وأكملته: أجملته وأتممته، وقد يطلق التكامل على الإكمال المتدرج، حيث يقال: تكامل الشيء أي كمل شيئاً فشيئاً".¹

وأما في اللغة الأجنبية فيطلق عليه (intégration) "وهي كلمة ذات أصل لاتيني بدأ استعمالها عام 1960 في قاموس أكسفورد الإنجليزي والتي تعني: تجميع الأشياء كي تؤلف كلا واحداً، وهذا المعنى الوارد في قاموس أكسفورد يتفق تماماً مع المعنى الدارج لكلمة تكامل، الذي يدل في معناه على ربط أجزاء بعضها إلى بعض ليتكون منها كل واحد".²

وبقراءة متمعنة في التعريفين أعلاه يتضح لنا بان المفهوم الجامع المانع للتكامل وفقاً لما أشار به عمار قاسمي هو: "عبارة عن حركة تركيب وتنسيق مجموعة من العناصر بمثابة أجزاء، يتخللها النقص إذا نُظِرَ إليها منفردة وتعويض النقص يقتضي الاتصال بالأجزاء الأخرى وهذا الاتصال تحكمه آليات التكميل والتلاقي والتمثيل والتحديد".³

ونلاحظ هنا بأن المفهوم اللغوي للتكامل يشير إلى ضرورة تشارك وظيفي لعدة أطراف للقيام بعمل ما بفعالية والسعي إلى تحقيق الهدف المنشود بجودة عالية.

اصطلاحاً: يعرف على أنه: "حالة تقسيم العمل يؤدي إلى التعاون والتنسيق بين الأفراد، وبين الأبنية والتنظيمات الاجتماعية وبعضها البعض، وهذا بدوره يقلل من فرص الصراع ويجعل من التعايش السلمي أمراً ضرورياً، ويؤدي إلى رفع مستوى الكفاءة في أداء الأعمال مما ينتج عنه نمواً في الموارد المتاحة".⁴

¹ - الحسن حما ، عمر مزواضي: الاستمولوجيا وإسلامية المعرفة -مقاربات في المنهج، ط 1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2019، ص 70.

² - أحمد عرفة أحمد يوسف: أساليب ومقومات التكامل الاقتصادي بين البلاد الإسلامية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ص 18، 19.

³ - عمار قاسمي: التكامل المعربي -مقاربة مفاهيمية، مجلة آفاق علمية، المجلد 10، العدد 01، 2018، ص 150.

⁴ - ناصر عبد المولى رشوان البص: التكامل بين المجالس الشعبية المحلية والتنفيذية في مواجهة المشكلات البيئية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ص 22.

في حين عرفه: كارل دوتش بقوله: " أن يتكامل الشيء يعني بوجه عام أن يجعل الأجزاء كلا واحدا، أي أن يحول وحدات كانت سابقا منفصلة إلى مكونات لنظام أو جهاز متناسق والخاصية الأساسية لأي نظام تكمن في وجود درجة معينة من الاعتماد المتبادل بين مكوناته"¹.

لطالما ارتبط هذا المصطلح وشاع استعماله في المجالات الاقتصادية بدرجة كبيرة، عملا بمبدأ التقسيم الوظيفي وصولا للفعالية الأدائية وتحقيقا للجودة الإنتاجية، فالتعاون والاتحاد في أي عمل أيا كان مجاله ونوعه يحقق لنا أتمن الغايات وأجود المخرجات، وهذا يجعلنا على تلك المقولة التي لطلما سمعناها وترينا عليها في طفولتنا والقائلة: (أنه في الاتحاد قوة وفي التفرق ضعف)، وهي من الحقائق التي تتبناها عديد الشركات والمنظمات الربحية ولكن بشرط أن تجمع بينهم المصالح والأهداف، ولعل التكامل في تكوين وإعداد وبناء المورد البشري خاصة في المجال التعليمي، هو أسمى المشروعات الإنسانية الواجب على الكيانات المجتمعية على تنوع تصنيفاتها وتدرج مستوياتها الاتحاد والتكامل في أداءاتها الوظيفية من أجل الرفع من تكوينها، وتنميتها وصولا لجودة المخرجات الأكاديمية التي تسعى لتحقيق نهضة مجتمعية شاملة من خلال تبني تلك المخرجات.

أما من الناحية السوسولوجية فقد جاء في قاموس علم الاجتماع للباحث **عاطف غيث** فيما يخص تعريف التكامل أنه: "العملية التي يتم بمقتضاها تحقيق الوحدة الكلية، ويتضمن المصطلح كل ما يترتب على هذه العملية من نتائج بالنسبة للنسق الاجتماعي، أما أبعاد هذا التكامل فهي: التكامل الثقافي أي أنساق الأنماط المعيارية بعضها مع بعض، والتكامل المعياري أي أنساق الأنماط المعيارية مع العمليات الدافعية على نحو يحقق الامتثال وتكامل الاتصال والإجماع والتكامل الوظيفي.

وعلى الرغم من أن مصطلح التكامل يطلق على الأنساق الثقافية وأنساق الشخصية إلا أن الاستخدام الأساسي له في العلوم الاجتماعية ينصب على الأنساق الاجتماعية، حيث يعتقد **سوروكين** أن الظواهر الثقافية تحقق تكاملا حينما يحدث تفاعل بين اثنين أو أكثر"².

¹ - صبيحة بخوش: اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، ط 1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 39.

² - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 467.

أما في المعجم العربي لاروس فيرى الباحث خليل الجحر أن: مصطلح التكامل يعني: "الجمع بين صناعات مختلفة مثلاً، تكمل بعضها بعضاً، وتتعاون للوصول إلى غرض واحد"¹.

بنظرة تحليلية لما ورد في التعريفات الاصطلاحية لمفهوم التكامل من دلالات ومعاني ووفقاً لما أشار به رائد جميل عكاشة يتضح لنا عموماً بأن مفهوم التكامل يتمحور حول: "ترابط الأجزاء وتركيبها لتكوّن كلاً يتسم بالانسجام والتوافق"².

وتأسيساً عليه فإن هذا المصطلح في دراستنا هذه يشير إلى أنه: عبارة عن مظهر اجتماعي يعبر عن العلاقة التفاعلية التعاونية الواجب إقامتها بين بناءين اجتماعيين، وهما الأسرة والمدرسة سعياً لخدمة مصالح التلميذ من أجل تحقيق نجاح في أداء الفعل التعليمي، والوصول إلى التوافق في تشكيل شخصية المتعلم من جوانبها المختلفة علمياً، نفسياً، سلوكياً، أخلاقياً، عقلياً واجتماعياً.

التكامل الوظيفي: «يقصد به النشاط المتخصص المنظم الذي يحقق متطلبات الجماعة لتحقيق أهدافها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها، والعلاقات الخارجية مع الجماعات الأخرى"³.

وبالاستناد على كل ما تم تناوله من تعريفات تتعلق بمفهوم التكامل والمشار إليها أعلاه يمكننا إعطاء تعريف إجرائي للتكامل بحيث يتماشى مع ما تصبو إليه دراستنا ويمكننا صياغته كالتالي:

- التكامل هو: تلك العلاقة التكاملية التساندية القائمة بين مؤسستي المدرسة والأسرة في الجانب التربوي والتعليمي للأبناء المتدربين، من خلال عديد الممارسات والاستراتيجيات كالتابعة الأسرية للأبناء في مساراتهم التعليمية، وجودة البيئة التعليمية الوظيفية للأستاذ وكذا تواصل الأساتذة والطاقم المدرسي الإداري مع الطرف الاجتماعي الأسري من أجل إنجاح الفعل التعليمي-العملية التعليمية- والذي ينتج عنه رفع نتائجهم التحصيلية وجودة الناتج التعليمي.

5-1-2- الأسرة:

¹- حنان مالكي: تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 137.

²- رائد جميل عكاشة، منذر عرفات زيتون: الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، 2015، ص 290.

³- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم والتوزيع، عنابة، 2004، ص 178.

لغة

- المعنى اللغوي للأسرة: "تشتق لفظة الأسرة من الأسر، ففي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: ((نحن خلقناهم وشددنا أسرهم)) والأسر هنا هو الخلق، يقال أسر: أسر قلبه بأسره أسرا: شده بالإسار، وهو القد، ومنه سمي الأسير، وكانوا يشدون به بالقد، فسمي كل أخيد أسيرا وإن لم يشد به، يقال: أسرت الرجل أسرا وإسارا، فهو أسير ومأسور"¹ والأسرة مفردة: وجمعها أسرات وأسرا وأسر: عائلة، أهل الرجل وعشيرته"² والأسر: هو الشد والعصب، وسميت بذلك لأنه يتقوى ويشدد بهم"³.

اصطلاحا:

تعددت التعاريف واختلفت النظرات والرؤى الخاصة بهذه المؤسسة الاجتماعية، ويرجع ذلك أساسا إلى تعدد إيديولوجيات وتوجهات من تناولوها بالدراسة والتحليل، ومن أهمها ما قدمه علماء الاجتماع. حيث اعتبرها أوجست كونت: "أتمها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ فيها التطور. وإن ذل هذا التعريف على شيء فإنما يدل على أن الأسرة هي أساس بناء المجتمع، فإن صلحت الأسرة صلح المجتمع"⁴.

يلاحظ المتأمل لهذا التعريف وجود مصطلحات خاصة في المقام الأول بالعلوم الطبيعية، إذ أن علماء الاجتماع الأوائل شبهوا هذا العلم بالعلوم الطبيعية، فأوجست كونت اعتبر أن المجتمع كائن عضوي حي يتكون من عديد الأعضاء، والأسرة هي نواة تشكله، فإذا لقيت العناية بتوفير المحيط الصحي والظروف الملائمة فتتوسع وتتطور، وكنتيجة لذلك فإن المجتمع أيضا يتوسع ويتطور، وعلى العكس من ذلك فإن إهمال الأسرة وعدم توفير البيئة الملائمة لتوسعها وتطورها فإن ذلك ينتج عنه ضمور هذه الخلية الاجتماعية وقد يتسع مجال هذا الضمور ليصل إلى المجتمع ككل، فلا وجود لمجتمع بشري دون وجود أسر مشكلة له، ويحدث ذلك من خلال تلاقي أسرة أولى مع أسرة ثانية مع ثلاثة فتتشكل لدينا مجموعة من الأسر في شكل عشائر أو قبائل أو جماعات اجتماعية، وتشكل هذه الجماعات

¹- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 40-41.

²- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 91.

³- محمود محمد الطناحي: من أسرار اللغة في الكتاب والسنة، الجزء الأول، المكتبة المكية، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 81.

⁴- عصمت تحسين عبد الله: علم اجتماع الزواج والأسرة، ط 1، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2016، ص 29.

فيما بينها ما يصطلح عليه مجتمع بمعنى أدق، وإن صلاح هذا التجمع البشري الواسع مرتبط بالأساس بالأسرة كونها المكلفة بوظيفة التنشئة الاجتماعية بكل أبعادها وجوانبها والتي من خلالها تتحقق انتظارات المجتمع وتمويله بأفراد متطعون اجتماعيا ومنضبطين سلوكيا، وبالتالي استقراره وتطوره.

أما بارسونز فاعتبارها أنها: "نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية ونفس عناصر تكوين البناء هي بعينها عناصر تكوين الشخصية، فالقيم والأدوار وعناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، ويؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي وهي جسر الربط بينهما"¹.

يركز هنا العالم الفرنسي (بارسونز عالم اجتماع أمريكي ولد 13 ديسمبر 1902 وتوفي 8 ماي 1979) على الجانب الوظيفي لهذا النسق الاجتماعي، فوظائفها مستمرة كما وذات علاقة تبادلية، وأن هذه العلاقات ليست فقط داخلية على مستوى الوحدات الصغرى، بل لها علاقات خارجية مع الوحدات الكبرى متمثلة في البناء المجتمعي الكبير، فمن خلال القيم والأنماط السلوكية والمعايير الأخلاقية والاتجاهات التي تغرس في شخصية أفرادها فتحقق لهم ذلك الشعور بالانتماء، وهو ما يقابله من البناء الاجتماعي قبولاً لأنه يتلاءم مع عناصر ذلك المجتمع ومنظومته القيمية والثقافية، ولذلك فإن هذه المنتوجات البشرية المنتجة من طرف الأسرة هي التي تكون البناء الاجتماعي وليعيد هذا الأخير بنفس الميكانيزم تكوين أفراد جدد من أجل الحفاظ على بقائه استمراره واستقراره وتطوره.

كما أن هناك تعريف مقدم للأسرة ركز في المقام الأول على المعيار الغريزي الجنسي، وهو ما يتعارض مع الفطرة البشرية، خاصة في ظل ذلك الزخم ونواتج التطور المشهود في عالم اليوم والذي أدى إلى تبني عديد القيم والأفكار المتنافية مع المنظومة القيمية والتشكيل الجسدي الإلهي للبشر، والذي يجمع قائم بين رجل وامرأة علاقة جنسية، مع إسقاط شرط الأساس القانوني والاعتراف المجتمعي، وهذا النوع نشأه ماثلاً بكثرة في المجتمعات الغربية على اختلافها.

وهذا ما ذهب إليه كل من **ماكيفر وبيج** حين عرفا الأسرة على أنها: "جماعة تحدها علاقات جنسية محكمة وعلى درجة من القوة وتمكنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم، وقد تكون لها علاقات بعيدة أو جانبية من حياة الأزواج معا، الذين يكونون مع أنفسهم وحدة متميزة"².

¹ - منى زعيمية: الأسرة والمدرسة ومسارات التعلم (العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعليمات المدرسية للأطفال)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم النفس المدرسي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013، ص 28.

² - بسمة كريم شامح: المرونة الأسرية والسلوك الاجتماعي، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 16.

كما قام جورج مردوك (George Murdock) بتعريف الأسرة على أنها: "جماعة يمكن إقامة الأفراد داخل مسكن واحد حتى يستطيعون التعاون اقتصاديا والتناسل بين بعضهم البعض وتتكون تلك الجماعة من أنثى وذكر فقط يقيمان علاقة اجتماعية"¹.

ولعل ما نلاحظ على هذا التعريف بأن جورج مردوك ربط هذا التكوين الأسري بضرورة توفر فردين مختلفي الجنس-ذكر وأنثى- وإجبارية تواجدهم معا في تلك العلاقة داخل مسكن واحد وأويهم ويجمعهم معا، كما أن معيار هذه العلاقات يكون ذا حدين تناسلية اقتصادية.

في حين يعرفها محمد عاطف غيث بأنها: "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة أو أكثر تقوم بينهم رابطة زوجية مُقرّة للأبناء الذين ينجبون من هذه العلاقة"².

يتمظهر في هذا التعريف الجانب الإسلامي بجلاء من خلال أولا تركيزه على شروط بناء هذه الجماعة الاجتماعية مثل النظام أو الشرعية بنوعها القانونية والدينية في العلاقة القائمة بين قطبي هذه الهيئة -الذكر والأنثى- فوجود هذا الشرط ضروري لضمان صيانة حقوق، وبيان واجبات الطرفين، كما أن التعريف اشتمل على قضية التعدد، مع اجتماعه مع التعاريف السالفة الذكر في أهم أهداف هذه العلاقة ألا وهو إنجاب الأطفال في الغالب.

أما أوجرن ونيمكوف فيعتبرها أنها: "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها"³.

إن ما يميز هذا التعريف للأسرة عن التعريفات المشار إليها أعلاه أنه اعتبر حتى عدم وجود ركن من الأركان الأساسية المشكلة لهذه النواة الاجتماعية سواء رجل أو امرأة أسرة، وهو ما يختلف مع ما ذهب إليه عديد العلماء الذين يعتبرون غياب أحد الأركان الثلاث انهيارا لهذه الجماعة، وبالتالي لا يمكن أن نصلح عليها أسرة، فعلى سبيل المثال في حالة الانفصال والطلاق بين الزوجين ومكوث الأبناء في حالة وجودهم عند الطرف المختار سواء كان هذا الاختيار نتاج عن رغبة شخصية من طرف الأبناء أو مفروض من طرف هيئة قانونية، أو موت الزوج أو الزوجة لا تعد أسرة، وهذا يوضح لنا أن هذه المؤسسة وجودها ليس دائما بل أن من خصوصياتها أنها نسبية، قابلة للاختيار وحتى زوالها نهائيا، وتحل محلها أسر أخرى، وبهذه الآلية يستمر التواجد البشري.

¹- محمد العبد الله، أديب عقيل، بهاء الدين تركية: علم الاجتماع العائلي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2015، ص 45.

²- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1979، ص 176.

³- إبراهيم جابر السيد: التفكك الأسري - الأسباب والمشكلات وطرق علاجها، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014، ص

ومن خلال عرض التعاريف السابقة يمكننا صياغة تعريف إجرائي للأسرة كما يلي:

هي عبارة على كيان اجتماعي بشري، تكون بداية تشكلها من طرف رجل وامرأة عن طريق ميثاق قانوني وشرعي، وأطفال تنتج بينهم علاقات وظيفية متعدد منها الاجتماعية، التربوية، الأخلاقية، التعليمية، بهدف تكوين أفراد صالحين وذوي نمو متكامل.

5-1-3- المدرسة:

- لغة:

حيث جاء في لسان العرب: المدرسة مشتقة من الفعل درس بمعنى "درس الكتاب يدرسه درساً ودراسه ودراسه، من ذلك كأنه عانده حتى أنقاد لحفظه، وقد قرئ بهما: وليقولوا درّست، وليقولوا دارست، وقيل درّست قرأت كتب أهل الكتاب، ودرّست: ذاکرتهم، وقرئ: درست أي هذه أخبار قد عَفَّتْ وأمحت، ودرّست أشد مبالغة.

وروي عن ابن العباس في قوله عز وجل: وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست، قال معناه: وكذلك نبين لهم الآيات من ههنا ومن هناك لكي يقولوا إنك درست أي تعلمت أي هذا الذي جئت به عُلمت"¹

- التعريف الاصطلاحي:

"تعدد وتختلف التعريفات الاصطلاحية للمفاهيم نتيجة لاختلاف الاتجاهات الفكرية وسياقات الرؤى لأصحابها، أو حتى تنوع المناهج البحثية المعتمدة في دراستها، غير أن الملاحظ أن غالبية الباحثين والمفكرين ينحازون إلى الاتجاه النظري في تعريفهم للمؤسسة المدرسية وذلك لأنهم يعتبرونها من النظم الاجتماعية المعقدة والمتغيرة والرسمية، وفي ظل هذا الزخم المعرفي يمكننا إن نشير إلى بعض تعريفاتها كالاتي:

فحسب فريدريك هاسن فإنها: نظام معقد من السلوك المنظم الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم"².

ويرجع هذا التعقيد الذي تتصف به هذه المؤسسة إلى أنها النظام الذي يستقطب أعضائه من بيئات أسرية مختلفة، وهو ما ينتج عنه تواجد متعلمين مختلفين في أفكارهم وقيمهم ومستوى قدراتهم واستيعابهم، إضافة إلى ذكائهم وحتى نمط معيشتهم، ومستوياتهم الاقتصادية، فالمدرسة بوصفها مؤسسة خادمة للدولة تعمل في ظل هذا التعقيد

¹ - ابن منظور: لسان العرب، المجلد 06، نشر أدب الحوزة، 1984، ص 79.

² - علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي - بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية -، 2003، ص ص 16-17.

باتجاه الأساليب التعليمية واعتمادا على المحتويات التربوية على تصويب وتوجيه السلوكيات، وإكساب وتنمية الاتجاهات والخبرات والمهارات والأفكار والأنماط السلوكية، وهنا تتمركز قوة المدرسة وفائدتها في خدمة النظام المجتمعي الكلي في ظل ما يتمشى مع توجهاتها وفلسفتها التربوية وخططها التنموية.

كما لا يتعد تعريف دوركايم كثيرا عن سابقه، فهذا الأخير يعرف الأسرة بالاعتماد على وظائفها أو المعيار الوظيفي لها، فنجدته ينظر إليها على أنها بناء اجتماعي، يسعى بالدرجة الأولى إلى إحداث جملة من التغيرات الإيجابية في شخصية الأفراد بكل جوانبها، وذلك عن طريق اختصاص المدرسة بعمليات النقل والمحافظة على الموروث الثقافي للمجتمع، قيمه، أخلاقه، لغته وعاداته، فالمؤسسة التعليمية وظيفتها تتمركز حسب دوركايم في آلية نقل ذلك الكم الهائل من الموروث الثقافي والحضاري للمجتمع من جيل إلى جيل آخر من خلال المضامين التربوية، سعيا لتحقيق أدمجة الفرد اجتماعيا وبذلك تحقيق تكيف ذلك المتعلم مع بيئته بكل متغيراتها وخصوصياتها وبذلك تتم صيانتها من الشعور بالاغتراب المجتمعي (القيمي منه والمعياري) وتقيه من عوامل الانحراف الفكري والسلوكي.

فيقول عنها: "هي عبارة عن تغيير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل إلى الأطفال قيما ثقافية وأخلاقية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه"¹.

إضافة إلى الباحثين مينيش وشيبر اللذان يعرفان المدرسة على أنها: "مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة التي هي جزء من المجتمع وتنقلها إلى الأطفال كالأخلاق ورأي المجتمع ومهارات خاصة ومعارف أيضا، فهي نظام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الأطفال مع الآخرين"².

وباعتبار أن المدرسة جاءت كردة فعل على تعقد التراث الثقافي والحضاري للمجتمعات، وما نتج عنه من قصور الأفراد في عملية إمداد وتلقين الأفراد الأصغر سنا ذلك الكم الكبير من الخبرات والمعارف والقيم، وجعلهم بالطرق الصحيحة والمفيدة للتعاطي مع هذا الموروث الثقافي والحضاري الغزير، فاصطنعت هذه المؤسسة لخدمة النظام المجتمعي عامة وتكليفها بالقيام بوظائف إعداد وتكوين النشء وتطوير مهاراته، بشرط عدم الميل والانحراف عن فلسفة ذلك الحقل الاجتماعي الكبير ومراعاة خصوصياتها القيمية والأخلاقية والدينية.

¹ - مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002، ص 139.

² - مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص 110.

وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه **فرديناند بويسون** الذي اعتبرها بأنها: "مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية"¹.
فالمدرسة حسب هذا المنظور الاصطلاحي عبارة عن أداة خادمة للدولة وحافطة لخصوصياتها وفلسفتها عن طريق سياستها التربوية التي تُسَيَّر وفقها هذه المؤسسة الاجتماعية.

في حين يرى **رابح تركي** وفقا لما أدلى به كل من **سوسن السكاف** و**احمد أنيس الحسون** أن: "المدرسة هي في الحقيقة الواقع المعبر الذي يمر فيه الطفل من حياة المنزل الضيقة إلى الحياة الاجتماعية الحقيقية، ومن هنا يجب أن تقلع المدارس على أن تكون مجرد بناية للتعليم كما يسمونها، وأن تتحول إلى مجتمعات حية للتربية بأوسع معانيها"².
وبوقفة تحليلية لما ورد في هذا التعريف نجد أن رابح تركي لفت النظر إلى نقطة جد مهمة، وهي ضرورة جعل هذه الهيئة صرحا للتربية قبل التعليم بل هي شاملة للتعليم والتربية معا، فمتى كانت هذه الأخيرة قطبا لتلقي المعارف وإكساب المهارات فحسب، وإهمال الجانب التربوي، فإنها تصاب بالفشل في أداءها الوظيفية وتتدهور مستوياتها وبالتالي ضعف مكائنها وتأثيرها في المجتمعات، ولعل هذا ما وقعت فيها عديد النظم التعليمية في الكثير من الدول، من خلال جعل المدرسة نظاما لممارسة الفعل التعليمي بشقيه البيداغوجي والإداري وإهمال الجانب التربوي وهو ما نتج عنه فشل وضباب الجهود، فالتربية أساس التعليم بل هي سابقة وشاملة له، وهو ما وجب إعادة النظر فيه، إفراغ المدرسة من وظيفتها التربوية تساوى مخرجات غير سوية وناقصة البناء والتكوين خاصة في ظل متغيرات هذا العصر بجل تحدياتها، وهي المتغيرات التي تسعى إلى الظفر والإطاحة بقيم وأخلاق واتجاهات الفرد القومية، وهي النقطة التي يمكننا أن نتفق فيها مع الباحث.

وتأسيسا على ما تم التطرق إليه فيما يتعلق باختلاف وجهات النظر والتعريفات المقدمة للمدرسة يمكننا إعطاء المدرسة تعريفا إجرائيا مؤداه: "المدرسة عبارة على جهاز اجتماعي أكاديمي، تعنى بالقيام بأعقد الوظائف المرتبطة ببناء وتكوين إنسان سوي، من خلال خصه بالتربية والتعليم اعتمادا في ذلك على الميكانيزم التعليمي حيث تستقطب مرتاديه من الأسرة عند الوصول لسن معين، وهو ما يجعلهما يشتركان معا في نفس الطموحات والأهداف وبالتالي التكامل معا تحقيقا لذلك.

¹- أحمد ظاهر مسعود: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، ص 250.

²- سوسن سكاف، أحمد أنيس الحسون: أهمية التكامل التربوي بين الأسرة والمدرسة ودوره في تنمية شخصية الطفل، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 9، العدد 3، 2020، ص 236.

5-1-4- العملية التعليمية:

- لغة: تشير لفظة التعليم لغة كما ورد في لسان العرب " أنه لفظ يشتق من علم بالشيء: أحاطه وأدركه، وعلمه المعلم والصنعة تعليماً وعلماً جعله يتعلمها، ومن معانيه الإتقان فنقول: علم الأمر وتعلمه: أتقنه وعلمت بمعنى عرفته وخبرته"¹.

- اصطلاحاً: لا بد أولاً أن نميز في محاولتنا لتعريف العملية التعليمية اصطلاحاً بين ظاهرتين²:

- ظاهرة التعلم: (Learning-apprentissage)

- ظاهرة التعليم: (teaching-enseignement)

والملاحظ هنا أننا نعني بالتعلم (التحصيل) العملية التي يدرك بها المتعلم موضوعاً ويتفاعل معه ويستدخله ويتمثله فهي عملية يتم بفضلها اكتساب المعلومات والمهارات وتطوير الاتجاهات. (وهو نشاط خاص بالمتعلم) في حين أن التعليم (التدريس) نشاط تواصل يهدف إلى إثارة التعلم وتحفيزه وتسهيل حصوله، إنه مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم، أي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من طرف الشخص (أو مجموعة أشخاص) الذي يتدخل كوسيط في إطار موقف تربوي-تعليمي (وهو عمل خاص بالمعلم القيم على هذه الوظيفة).

وبإمعان النظر في التعريفين يتضح لنا بأن التعلم فعل لا يشترط فيه وجود معلم، بمعنى أن الفرد قادر على كسب المعرفة بنفسه دون أن يحتاج لمن يلقنه إياها، بل يشترط فقط وجود متعلم يتفاعل مع مادة تعليمية، (وهو التعلم أو التكوين الذاتي).

أما التعليم فهو عملية قائمة على ثلاث عناصر أساسية معلم ومتعلم ومحتوى تعليمي، يحدث التفاعل بينها من خلال توفر الرغبة القصدية من طرف المعلم في منح وتلقين المعارف التعليمية للمتعلم.

¹-مهدي حسين التميمي: مهارات التعليم دراسة في الفكر والأداء التدريسي، ط 1، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 19.

²- محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية وتكوين المدرسين -أسس ونماذج وتقنيات، ط2، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، المغرب، ص 53.

في حين نجد أن هناك اختلاف بين العلماء في الحقل التربوي حول الاتفاق على تعريف للعملية التعليمية حيث اختلفوا نتيجة اختلاف تخصصهم التربوي ومن هذه التعاريف نوجز ما يلي¹ :

فنجد علماء التعليم يعتبرونها أنها: "كل ما يقوم به المعلم من إجراءات ونشاطات داخل الحيز الصفّي، تهدف إلى تحقيق أهداف تعليمية معينة، وبالتالي فالعملية التعليمية بهذا المعنى هي عملية التدريس نفسها".

في حين ينظر علماء تصميم التعليم وتنظيمه إلى العملية التعليمية على أنها: "عملية تنظيمية للإجراءات التي يقوم بها المعلم داخل غرفة الصف، وخاصة لدى عرضه للمادة الدراسية وتسلسله في شرحها وأكثر من ذلك فهم يرون أن العملية التعليمية ما هي في جوهرها إلا عملية تنظيم محتوى المادة الدراسية".

أما أنصار النظرية الإدراكية فهم يرون أن العملية التعليمية: "هي عبارة عن نظام معرفي يتكون أساسا من ثلاث عناصر رئيسية هي: (المدخلات inputs. المعالجة processing. المخرجات out put".

في حين نجد أن المبروك عثمان يعتبرها أنها: "تلك العملية المقصودة والمرجحة وفق خطة وهدف ووسيلة قوامها المعلم والتلميذ معا إذ يكتسب التلميذ من المعلم معرفة جديدة تتناول جميع مظاهر السلوك الإنساني"².

يتضح بجلاء من خلال هذا التعريف أن العملية التعليمية تشمل على أركان لقيام هذه الأخيرة متمثلة أولا في المتعلم الذي يسند إليه فعل التعلم والسعي إلى اكتساب خبرات وتنمية مهارات وتطوير اتجاهات، وتبني أنماط سلوكية سوية وقوالب ثقافية سعيا إلى إحداث التغيير الإيجابي في شخصيته، وركن ثاني وهو المعلم والذي يسند إليه فعل التعليم أو التدريس القائم على إستراتيجية مهنجة وهادفة وخاضعة لعدد المعايير والشروط، ومضمون تربوي تعليمي هو أساس ذلك التفاعل الحادث بينهما، ويكون هذا الفعل التعليمي داخل هيئة رسمية هي المؤسسات التعليمية غالبا.

كما تعرف العملية التعليمية كذلك على أنها: "عملية تدريب وتطوير أفراد المجتمع عن طريق تزويدهم بالمعلومات والمهارات التي تؤهلهم للقيام بوظيفة معينة وتطوير إمكانياتهم العلمية وفق ما تتطلبه ظروفهم الوظيفية وتزويدهم بكل المعارف والمعلومات العلمية حسب قدراتهم العقلية والنفسية"³.

¹ - منذر مبدر عبد الكريم العباسي، وصفي محمد كاظم التميمي: التصميم التعليمي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 22.

² - يوسف لازم كماش، نايف زهدي الشاويش: التعلم الحركي والنمو الإنساني، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 24.

³ - إبراهيم عمر يحياوي: تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على العملية التعليمية في الجزائر، دار اليازوري، عمان، ص 26.

يرتكز هذا التعريف للعملية التعليمية على الهدف من هذا الميكانيزم والذي ضُبِقَ واختُرِلَ في الجانب المهني أي بمعنى إعداد قوة عاملة ذات كفاءة عالية في مجالها الوظيفي، وهو ما يعاب عليه. فالفعل التعليمي هو آلية تنموية، تربوية، تعليمية وإصلاحية تهدف إلى إعداد أفراد للحياة من جميع الجوانب النفسية والأخلاقية والعقلية والسلوكية والجسدية والوظيفية، وهنا تظهر قوة الفعل التعليمي للفرد في إمداد المجتمع بمخرج أكاديمي سوي عقليا ومتزن نفسيا، وقادر على العطاء والتفكير والإبداع وحتى النقد ومن ثم إصلاح الواقع وإحداث التغيير الاجتماعي المفيد للمجتمع بمؤسساته وأفراده.

في حين أن هناك من عرفها على أساس المراحل التي تمر بها، فتفاعل تلك المحطات الأدائية من طرف القائم بهذا النشاط التعليمي في مسار ترابي مخطط، ومنظم يشكل لنا العملية التعليمية، وتجاوز مرحلة أو استباق أخرى يؤدي إلى ضعف فعاليتها، وهو ما ذهب إليه كل من دنكن وبيدل (dunkin & biddle) على أن: " العملية التعليمية نشاط يتضمن المراحل التالية¹:

- 1- مرحلة تخطيطية تنظيمية، يتم فيها تحديد الأهداف العامة والخاصة والوسائل والإجراءات.
- 2- مرحلة التدخل: وتتضمن الاستراتيجيات التعليمية والتدريسية ودور كل من الطالب والمدرس والأساليب التقنية
- 3- مرحلة تحديد وسائل وأدوات القياس وتفسير البيانات.
- 4- مرحلة التقويم وما يترتب عليها من تغذية راجعة، تزويد المعلم بمدى تحقيق الأهداف، ومدى ملاءمة الإجراءات والأساليب والأنشطة، ومدى ملاءمة الأسئلة التي تضمنتها أدوات التقويم، وما يترتب عن ذلك من تعديل أو تغيير التخطيط من أجل الدروس اللاحقة "

ومن خلال هذا العرض يتبين أن الفعل التعليمي هو عبارة عن عملية منظمة المراحل والمحطات تبدأ بتسطير الأهداف المراد تحقيقها والوسائل التعليمية التي تساعده على الوصول لتلك الغايات، كما يحدد كذلك الأساليب التي يتبناها، في هذه العملية، ليصل بعد ذلك إلى المرحلة التطبيقية والتي تعد قاعدة هذا الميكانيزم التعليمي من خلال تلك العلاقة التفاعلية التي تجمع كل من المعلم والمتعلم، والتي على أساسها تأتي المراحل الأخرى التي بواسطتها يستطيع قياس مدى تحقيق الأهداف الموضوعية والتي في الغالب تكون عن طريق الفروض والاختبارات، والتي من خلالها يقوم بعملية تقييمية تقويمية على ملائمة ما تم التخطيط له وما هو موجود في الواقع .

¹ - عاطف الصيفي: المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ص 18.

كما تعرف العملية التعليمية أيضا على أنها: "مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي تحدث داخل الصف الدراسي أو الفصل، وذلك بهدف إكساب الطلاب مهارات علمية، أو معارف نظرية أو اتجاهات إيجابية، وذلك ضمن نظام مبني على مدخلات ومعالجة ثم مخرجات"¹.

ومن خلال قراءة تحليلية لما ورد في التعاريف السالفة الذكر والتي تناولت العملية التعليمية، نلاحظ ارتكازها كلها "حول المثلث التعليمي أو ما يسمى بالمثلث التربوي، والذي نقصد به المكونات الأساسية لحدوث هذا الطقس البشري وهو: (المعلم، المتعلم، والمادة الدراسية أو المحتوى الذي هو أساس عملية التفاعل والتواصل الاجتماعي الذي يحدث داخل القسم)، فهذه الأخيرة (عملية التفاعل والتواصل) ترتبط في الأساس بهذه العناصر الثلاثة، كما أنه هناك من يضيف الطريقة التي يُقَدَّم بها ذلك المحتوى المعرفي، وعلى هذا الأساس يجب أن نأخذ كل أطراف العلاقة الديداكتيكية بعين الاعتبار، فهي علاقة نوعية تتأسس بين المعلم والمتعلم، والمعلم والطريقة في محيط تربوي معين وزمن محدد، حيث أن كل هذه الأطراف تتفاعل مجتمعة بشكل ايجابي كي تحقق أهداف التعليم وأن حصول أي خلل في هذه الأركان سيؤدي حتما إلى خلل على مستوى نتائج العملية التعليمية"².

في حين يعتبر **جون ديوي** أن العملية التعليمية هي عبارة عن: «عملية فكرية مع زيادة المعرفة المستمرة من البسيطة إلى المعقدة»³.

فهي حسب عملية تركز في الأساس على تنمية العقول بمختلف المعارف والخبرات الحياتية، من خلال نسق من الإمداد المعرفي المتناسق والمستمر عبر المسارات التعليمية للطفل (المتعلم)، والذي يتماشى مع مستوى نمو المتعلم فكريا وعمريا، ولهذا فإن تقديم تلك المعارف يعتمد على معيار التدرج من البسيط إلى المعقد ومن الجزء إلى الكل، وكذا معيار قدرة المتلقي لاستيعابها، وهو ما يجعل من تلك المعرفة ذات قيمة وفائدة على مختلف جوانب شخصيته.

ومن خلال ما سبق يمكننا صياغة تعريف إجرائي للعملية التعليمية ونصيغته كما يلي: "هي فعل منظم يستهدف فئة من الأفراد - المتعلمين -، باعتبارهم مدخلات خام، يسعى إلى تحويلهم إلى مخرجات تعليمية مؤهلة

¹- كمال رويح، سعيد محمد مصطفى: العملية التعليمية بين النظرية والتطبيق في ظل المقاربة بالكفايات -النشاط البدني الرياضي المدرسي أَمْوَدْجَا -مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد33، 2018، ص372.

²-العالية حبار: واقع العملية التعليمية في المدرسة الجزائرية -بين النظام التربوي القديم والنظام التربوي الجديد، مجلة مهد اللغات، المجلد 02، العدد 03، 2020، ص 04.

³-Nguyen thiluyen :éléments fondamentaux duprocassus éducatif d'après .la philosophie de l'éducation de john Dewey ، revue de sciences sociales ،vol02،No 01، 2021، p 09.

سوية صالحة، وذلك من خلال إمدادهم بنسق من المعارف وأنماط من السلوكيات وعدد من المهارات إضافة إلى نسق من القيم والأخلاق، وتحتاج فعالية هذه العملية إلى تكامل المدرسة مع أنظمة اجتماعية في طليعتها الأسرة.

5-2- المفاهيم المساعدة: بعد عرضنا للمفاهيم الأساسية لموضوع دراستنا بنوع من التفصيل، نعرض بالإشارة الموجزة إلى جملة من المفاهيم الثانوية ذات الصلة بالموضوع.

5-2-1- المتابعة الأسرية: يعرفها كون cone بأنها: "تلك العلاقة التي تربط بين الوالدين والمربين لدعم التعاون بين البيت والمدرسة لإيجاد الحلول المشتركة لبعض المشكلات التي قد لا يتسنى لأحدهما مواجهتها بمفرده، والتي تساهم في نجاح العملية التعليمية"¹.

من المسلم به أن الطفل-التلميذ- هو عنصر بشري لا تقف عملية تكوينه السوي والكامل من جميع الجوانب على مؤسسة المدرسة فحسب واستقالة الأسرة من هذه الوظيفة بانتقاله إلى المؤسسة التعليمية، خاصة في الوقت الراهن ومع ما يشهده العالم من تغيرات على كل الأصعدة، مما أوجب خلق جسور تكامل وتعاون في هذا المشروع التعليمي، فبناء هذا التلميذ وإعداده وفق تطلعات الأولياء وانتظارات المجتمع يحتاج إلى تنسيق وتكاتف الجهود خاصة في عملية تدميره، فنجاحه تسهر عليه وتحققه المدرسة بمساعدة ومساندة الأسرة وتكامل وظائف أعضاء الهيئتين.

كما عرف بعضهم المتابعة الأسرية على أنها: "مجموعة التدخلات التي ترتبط بأنشطة يقوم بها أولياء الأمور من خلال دعم أبنائهم داخل المدرسة وخارجها بإشراف وتوجيه المدرسة كمساعدة الطفل في حل الواجبات المدرسية"².

يتضح إذن بان هذه الممارسة التربوية التي تبنتها الأسر جاءت لمبررات عدة خاصة في الوقت الراهن المرادف لثورة المعلومات التغيرية بجل أبعادها المعرفية القيمة والتكنولوجية، زيادة إلى ما يشهده القطاع التعليمي خاصة الجزائري من اكتظاظ الأقسام وكثرة المواد الدراسية، وكثافة المحتويات التعليمية، كلها تخلق نوع من الاضطراب في تلك العلاقة التفاعلية وبالتالي تنعكس فإنها سلبا على كِلِي الطرفين في شكل ضعف أدائي من الأستاذ، وضعف

¹- منيرة بنت سليمان التويجيري: دور المهنيات في تفعيل المشاركة الأسرية في العملية التعليمية للتلميذات ذوات التخلف العقلي في معاهد وبرامج التربية الفكرية بمدينة الرياض، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1427-1428، ص 09.

²- رندا أحمد دحجة: مشاركة الأسرة في العملية التعليمية وأثرها في التحصيل الدراسي للمتعلمين، مجلة الحدائث، المجلد 199، العدد 200، 2019، ص 346.

استيعابي من المتعلم، وهو ما أوجب على الأسرة أن تتعاون مع هذا الكادر التربوي على عديد المستويات، تحقيقاً للفعالية والجودة التي يسعى إليها الطرفين، وتتجلى هذه المساندة الأسرية في الوقوف على كل ما يتعلق بالحياة التعليمية للابن المتمدرس من واجبات مدرسية، تحضير الدروس والاستعداد لامتحانات خصوصاً من الجانب النفسي التحفيزي من خلال توفير كل احتياجاته، زيادة إلى الاطلاع على طبيعة سلوكياته في الوسط المدرسي وكذا مستوى انضباطه (حضوره وغيابه).

إضافة إلى تعريف آخر يرى أصحابه أن المتابعة الأسرية: "هي عبارة عن تعاون الأسرة متمثلة في الأم أو الأب أو أحد أفرادها في تعليم وتدريب المتعلمين ويظهر هذا التعاون من خلال الزيارات الدورية المستمرة للمدرسة والتواصل مع إدارتها وأساتذتها من خلال الخطابات، أو عن طريق الهاتف، وكذا من خلال تشجيع المشاركة النشطة لحضور الاجتماعات التي تقام سواء للتوعية أو للتقييم ووضع الخطة التربوية الفردية، أو لدراسة الحالة ومناقشة السلوكيات الخاصة بالتلميذ والثبات على البرنامج المدرسي ومحاولة تكييف التلميذ ودمجه مع مجتمعه ومع من حوله"¹.

أما من الناحية السوسولوجية فيقصد بالمتابعة الأسرية أنها: "تلك العناية المقدمة من طرف الوالدين اتجاه أبنائهم والمتمثلة في إكسابهم ممارسات وأساليب التعامل مع الآخرين، وذلك من خلال متابعتهم في سعيهم لإشباع حاجاتهم وتحقيق ذواتهم في المجتمع وذلك بتوجيههم للسلوك الصحيح"².

ويتضح جلياً أن المتابعة الأسرية الوالدية لتمدرس الأبناء عملية ضمنية داخلية في نظام التنشئة الاجتماعية للأسرة والتي تسعى من خلالها إلى تكوين الشخصية المتكاملة للأبناء.

5-2-2- البيئية المدرسية: تعرف على أنها: "تفاعل بين مجموعة من العوامل المادية والاجتماعية والأنظمة الإدارية التي تنظم الأدوار المختلفة بين أطراف العملية التربوية بالإضافة إلى كونها تحدد المسؤوليات وأنماط التعامل مع المشكلات، ومن ثم اتخاذ القرارات الكفيلة باستقرار العملية التعليمية"³.

¹ محمد نجيب بوعروج، فريد حماني: دور المرافقة الأسرية في تعزيز التفوق المدرسي للتلاميذ، مجلة التربية والتنمية، المجلد 02، العدد 03، 2023، ص 13.

² حسين عليوي ناصر الزيادي، حسام صبار هادي: الشراكة المجتمعية في مجال التعليم ودور الأسرة في تكامل العملية التعليمية، المجلة الدولية للبحوث والدراسات التربوية والنفسية، العدد 21، 2024، ص 308.

³ عائشة دبزة، إيمان لميتوي، كنزة دردون: واقع البيئة المدرسية ودورها في الأداء البيداغوجي للأستاذ التربية البدنية والرياضية، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 10، العدد 02، 2022، ص 118.

يحمل هذا التعريف كل ما يندرج ضمن البناء المؤسسي للمدرسة من عوامل فيزيقية وعلاقات إنسانية وتفاعلاها وتدخلها ونوعها والذي تحدده طبيعة نظام السلطة المنتهج، والتي كلها تنعكس على مستوى الأداءات الوظيفية داخل هذا البناء الاجتماعي الأكاديمي، وبالتالي التأثير على العملية التعليمية إما بتجويدها أو بخفض فعاليتها.

كما تعرف أيضا على أنها: "كل ما يحيط بالطلاب في المدارس سواء كان المعلمين أو غرف المدرسة بحد ذاتها، وكذا علاقة الطلاب ببعضهم البعض، وكل ما يراه الطالب في المدرسة تعتبر بيئة مدرسية"¹.

فالبيئة المدرسية هي كل ما يحيط بطرفي العملية التعليمية -الأستاذ والتلميذ- وتكون بمثابة مثير تستوجب ردود أفعال سواء ايجابية أو سلبية، فهي أي البيئة المدرسية تجمع كل ما يدور في فلك أداء الأستاذ للعملية التعليمية، وتؤثر على مستوى أداءاته الوظيفية، بدءا من البناء الفيزيقي الخارجي والداخلي للمؤسسة والأقسام إلى حجم القسم بطاولاته وكل ما يحويه، بالمختصر كل ما وجب على المؤسسة التعليمية أن توفره كبناء اجتماعي من أجل تحقيق أداء وظيفي فعال للأستاذ، وأداء تحصيلي للتلميذ.

في حين عرف رافد جبار عباس الساعدي البيئة المدرسية على أنها: "جميع العوامل الداخلية والخارجية التي تمارس في إطارها النشاطات التعليمية والتربوية، وذلك في إطار تحقيق الأهداف المنشودة لاسيما بناء شخصية الطالب وضمان مساهمته الفاعلة في بناء مجتمعه."²

كما أن هناك من يعرفها على أساس الغاية التي تساهم في خلقها هذه الأخيرة باعتبارها مثيرا تمارس تأثيرها على مكوناته وتتفاعل فيما بينها، "فهي ذلك الوسط الذي تدور فيه العملية التربوية التعليمية بكافة جوانبها، ومن خلالها تتحقق الأهداف المنشودة من التربية في صناعة الأجيال وتربية الأجسام والعقول والقيم كما تعد عنوانا للمجتمع والقدوة الصالحة للبيئة الداخلية"³.

ولعل هذا التعريف هو الأقرب اتساقا مع مسار دراستنا، التي تحاول الوقوف على تأثير هذه البيئة على الفعل التعليمي البيداغوجي، باعتبارها عاملا يحتوي على العديد من العناصر والمكونات التي تتشابك مع بعضها ويتفاعل في دائرتها عناصر الآلية التعليمية-التعلمية، وخاصة الأستاذ باعتباره المورد القِيم على هذا الفعل والذي على أساسه

¹ - رياض أحمد أمروا: المراقب الصحي مهامه وواجباته، دار الكتاب الثقافي للطباعة والتوزيع، الأردن، 2007، ص 144.

² - رافد جبار عباس الساعدي: أثر البيئة المدرسية على جودة التعليم الابتدائي، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم إدارة الأعمال، جامعة القادسية، العراق، 2017، 29.

³ - المرجع نفسه، ص 28.

نستدل على مدى فعالية أدائه الوظيفي، ولعل هذا المتغير-البيئة المدرسية- هي من مسؤوليات المؤسسة التعليمية، إذ يتوجب توفيرها على أعلى درجة من الجاهزية التي تسمح له بالوصول إلى الفعالية الوظيفية.

وتأسيساً على ما سبقت الإشارة إليه من تعريفات تعلق بالبيئة المدرسية واعتماداً على ما ورد فيها من دلالات ومعاني فإننا نعرفها إجرائياً على أنها: مجموعة المثيرات المادية والمعنوية القابعة داخل المؤسسة التعليمية، والتي يتفاعل معها العنصران التربويان متمثلان (في الأستاذ والتلميذ) وتنعكس على أداء الأول وظيفياً وأداء الثاني تحصيلياً، وبالتالي تؤثر على العملية التعليمية ومستوى نجاحها وفعاليتها.

5-2-3- العلاقات الإنسانية:

عرفها سول جيلرمان (soul gelleman) على أنها: "مجرد مصطلح جامع لوصف الطريقة التي يفكر بها الأشخاص الذين يتألفون في منظمة فيما بينهم، ويتعاملون مع بعضهم البعض. كما يعتبرها البعض أيضاً أنها: تمثل بشكل أوسع أساليب التعامل بين الناس وتفاعلهم في المجتمع الذي يعيشون فيه بشتى جوانب حياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، ومرافقه العلمية والتعليمية والأسرية، ويطلق ذلك بطبيعة الحال على أية مؤسسة تجمع شكلاً من أشكال التنظيم بهدف تحقيق أهداف مشتركة"¹.

فحسب ما ورد في هذا التعريف يتضح أن العلاقات الإنسانية هي عبارة عن أساليب للتفاعل والتواصل المباشر وغير المباشر بين الأفراد والجماعات، باستعمال وسائل معينة سعياً منهم إلى تحقيق أهداف مشتركة.

في حين يعتبرها كنيث ديفز أنها: "عبارة عن مجموعة من الاتجاهات التي تهدف إلى تطوير العمل الجماعي داخل المنشآت عن طريق تجميع الجهود والمواهب البشرية ومحاولة إيجاد نوع من التكامل بينها في جو يحفز على العمل التعاوني المنتج، وتشعر فيه الجموع العاملة بالراحة اقتصادياً ونفسياً واجتماعياً"².

من خلال استعراض التعاريف السابقة للعلاقات الإنسانية يتضح أن³:

¹- مهدي صالح السامرائي: المرجع الشامل للنظريات الإدارية والقيادية -مدخل السمات، المدخل الإنساني، المدخل السلوكي، دار البيزوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2023، ص 89، 90.

²- ليلى محمد أبو العلا: مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية بين الأصالة والحداثة، ط 3، دار يافا العلمية، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 110.

³- المرجع نفسه، ص 110، 111.

- " مفهوم العلاقات الإنسانية يشير إلى تلك العلاقات التعاملية القائمة بين الناس في جميع المجالات الوظيفية - اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا- أو حتى في الحياة العامة.
- كما أن المعيار الأساسي لهذه العلاقة وجب أن تكون بين طرفين يتمتعان بالإنسانية، فلا يمكن أن نطلق على علاقة الإنسان بخالقه علاقة إنسانية لأن الله سبحانه وتعالى منزّه عن صفات البشر ولا يمكن القول بأن علاقة الإنسان بالحيوان أو النبات علاقة إنسانية.
- تبدأ بالفرد وتعترف أن لكل فرد ميول واتجاهات ومطالب مادية ونفسية واجتماعية، ومن مجموع الأفراد يتكون البناء والعلاقات الإنسانية يمكن ربط الأفراد بعضهم ببعض كي يكون هذا البناء متماسكا ويحتفظ بتماسكه.
- ضرورة لتحقيق نوع من الحياة الإنسانية المرغوب فيها وضمان استمرارها، وإن عدم توافق الأفراد في أي مؤسسة يرجع في كثير من الأحيان إلى اضطراب تلك العلاقات بينهم".

5-2-4- الأستاذ:

"إن جوهر نجاح الفعل التعليمي في أي منظومة تربوية يعتمد في المقام الأول على مدخلات هذه الأخيرة، فتحقيق مخرجات أكاديمية ذات جودة تعتمد بالأساس على مدخلات في نفس الدرجة من الكفاءة والفعالية والجودة وهي من المواصفات الشخصية والمهنية والأكاديمية الضرورية لمن يشغل هذه الوظيفة، (بمعنى الأستاذ)، الذي يتوقف على أداءاته الوظيفية وفعاليتها ونجاح العملية التعليمية بأكملها وبلوغ أهدافها"¹.

فمن هو الأستاذ؟ ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد لنا أن نستعرض بعض تعاريف أهل الاختصاص للأستاذ لتقريب الفهم وتوضيح ماهية هذا الركن البشري المهم والضروري لحدوث عملية التعليم.

- حيث يعرفه **دي لاندشير (landshere)** بأنه: "الفرد المكلف بتربية التلاميذ في المدارس"².

يظهر في هذا التعريف نوع من التعاكس والمزج بين الرفع الوظيفي للقيّم على الفعل التعليمي، حين اعتبر أن الأستاذ هو القيّم على شؤون تربية المتعلمين والذي يشمل التعليم في جزئيتها، والتضييق في المجال الوظيفي له بحصرها داخل الحيز المدرسي، وهي من الأفكار التي شاعت وانتشرت على نطاق واسع في السنوات السالفة والتي

¹ - نعيمة سوفي: الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات لدى تلاميذ الطور المتوسط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، صعوبات التعلم، قسم علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011، ص 73.

² - المرجع نفسه، ص 73.

تشبع بها أغلب الممارسين لوظيفة التعليم، وهو ما خلق قطيعة بين هذه الهيئة ومؤسسات المجتمع المدني بدءاً بالأسرة كونها الممولة الرسمية لها بالأفراد، وهو الأمر الذي أدى إلى أن ينتج عن هذه الفجوة مشاكل تعليمية اجتماعية كالفشل، التسرب المدرسي والانحراف الأخلاقي، فالأستاذ في المؤسسة التربوية تتمحور أدواره في دورين أساسيين يتمثل الأول في الدور البيداغوجي وهو ما يتعلق بأداء التعليم وتلقين المعارف للمتعلمين داخل القسم، في حين يأخذ الدور الثاني بعداً تربوياً يكون داخل المؤسسة التربوية بل قد يتعداها إلى المحيط الخارجي كالتواصل مع أولياء التلاميذ.

- كما يعرف الأستاذ أيضاً بأنه: "القائد التربوي الذي يتصدر عملية توصيل الخبرات والمعلومات، وتوجيه السلوك لدى المتعلمين الذين يقوم بتعليمهم"¹.

هذا الأخير (الأستاذ) يحتاج في مساره الوظيفي وممارسته لواجباته المهنية وخاصة منها البيداغوجية متمثلة في القيام بالعملية التعليمية والتي نجاحها يرتبط بدرجة كبيرة به وتوفر عديد المواصفات والمعايير فيه خاصة سماته العلمية وقدراته على أداء هذا الفعل الهام في أي تجمع بشري ألا وهو تعليم النشء، وكذا السمات الشخصية والمهنية وتفاعلها معاً مما يخلق لنا قائداً قادراً على تكوين أفراد خادمين للمجتمع، محافظين على خصوصيته القيمية والثقافية، وقادرين على تحقيق نهضة المجتمع والسير به في مضامير التطور والتقدم، كل هذه المكانة الحساسة التي يحوز عليها هذا الكادر التربوي تختم على القائمين على رأس هذا القطاع التعليمي، والمسؤولين على تخطيط ووضع السياسة التعليمية الاهتمام به وتوفير كل ما يساعده على فعالية أدائه للعملية التعليمية، من وسائل تعليمية تتماشى ومقتضيات العالم التكنولوجي والبيئة التعليمية السوية الآمنة والمستقرة التي تحمي الأستاذ من كل أنواع الضغط الذي يضعف من مستويات أدائه الوظيفي ذي البعد البيداغوجي.

6- المقاربات النظرية للدراسة:

إن أي موضوع مهما كان حقله المعرفي يحتاج إلى مقارنة فكرية يستند عليها و يوقع بها الباحث دراسته، فهي تعد بمثابة البوصلة التي توجه مسارات الدراسة البحثية، فكل موضوع في المجال السوسولوجي يفسر من وجهة نظر فكرية محددة المبادئ والافتراضات، بل هذا التبني النظري يحتم على الباحث السوسولوجي السير وفق نسق من المفاهيم والمصطلحات التي تنتمي لذلك المجال النظري، حتى يضمن الباحث اتساق محطات بحثه وخلوه من أشكال التناقض في الطرح والمبادئ، ونظراً لأهمية هذه المحطة في الدراسات العلمية تتأسس دراستنا الراهنة على عدة مقاربات نظرية سوسولوجية تتماشى وتتوافق مع متغيرات دراستنا ولعل من أهم هذه المقاربات هي:

¹ - عبد الله العامري : المعلم الناجح، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 13.

6-1- المقاربة الوظيفية:

تعد النظرية الوظيفية من أوائل النظريات في علم الاجتماع بل من كبرياتها، "إذ أنها تعبر عن تيار سوسولوجي تنبثق أفكاره من الحتمية الوظيفية للبناءات الاجتماعية على اختلاف أنواعها، فوجود هذه البنى الاجتماعية ليس وجودا اعتباطيا عشوائيا لا قيمة لها ولا دور تؤديه، إنما وجودها قائم على أداءات وظيفية حتمية ضمن النسق الاجتماعي الكلي"¹، ولهذا يشبه أنصار الوظيفية المجتمع بالكائن العضوي الحي، "بمعنى أنه يتكون من مجموعة من العناصر والأنظمة، وكل عنصر من هذه العناصر يؤدي وظيفة خاصة به داخل هذا الجهاز المجتمعي"².

واعتبارا لهذه التصورات فإن: "الأسرة والمدرسة باعتبارهما نظامين هامين في البناء الاجتماعي، وجب دراسة تأثير أدائهما لوظائفهما على سير ونجاح العملية التعليمية، عن طريق تلك العلاقات التكاملية التي تسعى إلى تكاتف الأدوار وتناسقها من خلال وظائفهما الاجتماعية خدمة لصالح المتعلم في المقام الأول"³.

فبالأسرة من أكثر الكيانات المجتمعية تفاعلا مع النظم الأخرى، "وذلك كونها الممول البشري الأول لهذه النظم، وهو ما يجعلها تحوز على مكانة محورية لدى كل النظم الاجتماعية الأخرى سواء كانت اقتصادية، تربية أو سياسية، ولذا نجد التربويين يعلقون آمالا كبيرة على الأدوار الوظيفية للمنظومة الأسرية وتعاونها مع المدرسة في تربية الطفل بل وإعداده وتكوينه وتنمية جوانب شخصيته"⁴، وذلك من خلال عملية إمداده بنسق من القيم والأفكار والمعايير وكل ما يساهم في بناء فرد اجتماعي سوي، مؤهل مبدع مواكب لمتغيرات الواقع الاجتماعي.

"وفي هذا الصدد نجد أن أنصار هذا التيار في الدول الأوروبية والأمريكية على وجه الخصوص أعطوا اهتماما بالغا بالدور التكاملي بين كل من هذين الكيانين- الأسرة والمدرسة- في التأثير على مخرجات التعليم، وفي هذا الجانب نرى أن جل الدراسات التي أقيمت عبر الثقافات الإنسانية المختلفة التي سعت للوقوف على أبرز العوامل المدرسية أو الأسرية الأكثر فعالية وتأثيرا على مخرجات التعليم بما في ذلك مستوى التحصيل العلمي للمتعلم، قد أظهرت نتائج متواترة تعزز قوة تأثير العوامل المدرسية، وهذا ما يدعو إلى الاهتمام الكبير بهذا البناء التعليمي الرسمي لما له من قوة تأثير تفوق تأثير العوامل الأسرية في بلورة وتشكيل المخرجات، والرفع من مستوياتها كهدف منشود في كل

¹ - محمد غربي، إبراهيم قنوار: النظرية البنائية الوظيفية نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 18، 2016، ص 188.

² - مراد سرطعي: المقاربة الغربية للظاهرة التربوية - دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم اجتماع التربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-2018، ص 88.

³ - عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص 104.

⁴ - فاديا عمر الجولاني: علم الاجتماع التربوي، ط 1، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2014، ص 314.

المجتمعات، والذي يرجع لعدة مبررات-منها رسمية هذا النظام الاجتماعي وتخصه الوظيفي في عملية التعليم من خلال استقطابه موارد بشرية مؤهلة ومكونة تقوم بهذا الدور التعليمي واعتمادها على وسائل تعليمية أكثر فاعلية من النظام الأسري وطبيعة البيئة المدرسية المخصصة في الأصل لهذا العملية -إلا أنه لا يمكن نكران أهمية ودور الأسرة كنظام اجتماعي يلعب دورا فاعلا في عملية تفعيل الدور التربوي داخل المدرسة وخارجها عن طريق انتهاجها أساليب وميكانيزمات تربوية كالمتابعة الأسرية للمتعلم، والزيارات والتواصل مع أعضاء الهيئة المدرسية، والمشاركة في مجالس الآباء والنشاطات، والعمل على ربط أهداف المدرسة وبرامجها باحتياجات الأسرة والمجتمع المحلي والعام¹.

1-6-1 نظرية رأس المال البشري:

"والتي هي أحد اتجاهات التيار الوظيفي، حيث يؤكد أنصار هذه النظرية على العملية التعليمية وأن الإنفاق على التعليم إنفاق استثماري إنتاجي وليس مجرد إنفاق خدمي استهلاكي، فالتعليم هو استثمار اقتصادي في المورد البشري أهم عنصر من عناصر الإنتاج.

ونجد شولتز يؤكد على أهمية هذا الاستثمار في العنصر البشري، فالإنفاق عليه في مساره التعليمي يحقق في النهاية عائدا ماديا وبشريا² وهذا يمكن أن يتحقق من خلال تعاون وتكامل كل من الأسرة والمدرسة في هذا المشروع البشري، فالأسرة وفي مسار الأبناء التعليمي تقوم بعملية إنفاق على تعليم الأبناء من خلال توفير متطلباته واحتياجاته الدراسية، حتى يحقق الأبناء النجاح الدراسي، الذي يعود بالنفع على كل البناء الاجتماعي أسرة ومدرسة بل ومجتمعها من خلال المساهمة في تنميته.

كما نجد في هذا الصدد تقارب هذه الاتجاه من مقاربة ريمون بودون الذي يؤكد على مشاركة الأسرة في رسم خطط مسارات الأبناء وتحديد الأهداف النهائية لهذه المسارات والذي في الغالب تسعى الأسرة إلى جانب المدرسة إلى نجاح الأبناء، ومنه نجاح العملية التعليمية بغض النظر عن مصاريف هذا الاستثمار الذي هو حسبه ربح بعيد المدى.

6-2- مقارنة التفاعل الرمزي:

¹- عبد الله بن عايش سالم الثبيتي: علم اجتماع التربية، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص ص 183، 216، 217.

²- خديجة لبيهي: مطبوعة بيداغوجية في مقياس النظريات السوسولوجية للتربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2023-2024، ص ص 25، 26.

"ظهرت هذه النظرية بداية ثلاثينات القرن الماضي، على يد العالم جورج هيربرت ميد وبخاصة بعد تأليفه لمؤلفه (العقل والذات والمجتمع) الذي حمل في طياته أبرز الأفكار والمبادئ التي جاء بها هذا الأخير عن التفاعلية الرمزية، فهي تفهم نموذج الإنسان عبر الدور الذي يحتله والسلوك الذي يقوم به نحو الفرد الأخر، الذي كَوَّن علاقة معه خلال فترة زمنية، لذا فهي تفترض وجود شخصين متفاعلين عبر الأدوار والوظيفية"¹.

"فالحياة الاجتماعية تبدأ وتتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي، وتؤثر التنظيمات والقواعد والقيم الاجتماعية في الأفراد، وفي نفس الوقت تتأثر بهم على اعتبار أن أفراد المجتمع هم الذين يشكلونها ويقومون برعايتها والحفاظ عليها، إذن فهي تسعى إلى دراسة الفرد وسلوكه في المجتمع داخل الجماعة التي تحتضنه مع الأخذ بعين الاعتبار عملية التفاعل والتبادل الذي يحصل بين الفرد وذاته وبين الجماعة والمجتمع الذي يعيش فيه"².

وبالتالي فإن هذا التيار يركز على الفرد كوحدة للتحليل، فهو يرى أن للفرد دور في تشكيل المجتمع بتفاعلاته الرمزية ومواقفه وعمليات تواصله، إذ أن هناك تفاعل متبادل بين الذوات الاجتماعية والبناء الاجتماعي فعلى سبيل المثال هناك تفاعل بين الأستاذ والمتعلم ثنائي الشكل، وتفاعل بين الأستاذ والفاعلين التربويين داخل الكيان المؤسساتي وحتى خارجه، من خلال التفاعل والتواصل مع أولياء الأمور، فمادام الموقف الاجتماعي موجود بين هذه الأطراف المتفاعلة ممثلاً في العملية التعليمية، كحاجة اجتماعية سعيًا لتحقيق نجاحها والرفع من مستوى فعاليتها، سواء كانت تلك الذوات أفراداً أو جماعات مثل: الأولياء، الأساتذة، المتعلمين، والوقوف على حقيقة هذا التواصل والتفاعل وأثره على الفعل التعليمي.

6-3- المقاربة البنائية الوظيفية:

يهتم هذا التيار بالتركيز على الأسرة باعتبارها نسق اجتماعي مكون من عدة وحدات ترتبط فيما بينها عن طريق عمليات التفاعل والتساند والتكامل الوظيفي، ويعتبر كل جزء مؤدياً لوظيفة في النسق الكلي أو معوق له في حالة عدم قيامه بأدواره الوظيفية، وهو ما ينتج عنه خلل في سير النسق ككل، وقد تبني كل من: بيل Bell وفوجل Vogle هذا الإطار المرجعي في دراستهما للنسق الأسري، موضحان أهمية العمليات الداخلية للأسرة والعلاقات التي تربط بين نسق الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى، وتعتمد البنائية الوظيفية على عدة مسلمات متداخلة ومتراصة هي:

¹ - إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المقدمة، ط 3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص ص 80، 86.

² - رابح كعباش: الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007، ص

- أن المجتمع ما هو إلا نسق يحوي جملة من العناصر المتساندة التي تسهم في تحقيق تكامله، وبذلك تعد الأسرة نسقا اجتماعيا (Social system) يتكون من أعضاء يرتبطون ببعض عن طريق الاعتماد المتبادل والتفاعل.
- كما يركز كل من بيل وفوجل في تحليلهم الوظيفي على النسق الداخلي الذي ينظم العلاقات داخل الأسرة وعلى النسق الخارجي الذي يتناول المعاملات والعلاقات والتفاعلات بين كل من الأسرة والهيئات الخارجية مثل المدرسة¹.
- "كما تركز على أثر وظائف الأسرة في تحقيق ديمومة الكيان المجتمعي، وتهدف إلى تبيان الترابط الوظيفي بين النسق الأسري والأنساق الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى اهتمامها بدراسة الترابط المنطقي بين الأدوار والوظائف الاجتماعية الأساسية التي يتكون منها الكيان الأسري وأثر هذه الأدوار على تطور الأنساق المتكاملة وامتدادها إلى المجتمع"²، فالأولياء كونهم يحوزون على مكانة اجتماعية داخل هذا النسق سواء أب أو أم فهما لهما وظيفة اتجاه أبنائهم خاصة في المجال التعليمي، من خلال متابعتهم والاهتمام بحياتهم الدراسية، ومن أجل تحقيق الفعالية في هذه الوظيفة وجب التساند والتكامل الوظيفي مع النسق المدرسي سعيا لنجاح عملية تعلم الأبناء، وإن هذه العلاقة هي علاقة وظيفية تبادلية ثنائية الاتجاه.

7- الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة محطة هامة يتوقف عندها الباحثون لما لها من أهمية جد كبيرة في بلورة المشكلة البحثية للباحث، وتجنب تكرار ودراسة ما تم دراسته، فهي تساهم في خلق مسار امتدادي معرفي من خلال البدء والانطلاق من نقطة توقف تلك البحوث السابقة تحقيقا للإضافة العلمية والاستمرارية المعرفية... وأن هناك منافع جمة يحققها الباحث من خلال الوقوف عند هذه المحطة وهنا تكمن أهميتها وقيمتها، وإن من بين الدراسات التي اخترناها لمبرر خدمتها لموضوع بحثنا والتقاطع الحادث بينهما بتداخل طبيعتها سواء محلية عربية أو حتى أجنبية نوجز بعضها كالتالي:

7-1- الدراسات المحلية - الجزائرية:-

¹-إجلال إسماعيل حلمي: علم اجتماع الزواج والأسرة -رؤية نقدية للواقع والمستقبل، مكتبة الأنجلو المصرية، الإسكندرية، ص ص 69، 70.

²- محمد العبد الله وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 67.

الدراسة الأولى: مسعي أحمد محمد: العلاقة بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية-دراسة ميدانية في بعض متوسطات مدينة الوادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل. م. د)، علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن وضع العلاقة القائمة بين الأسرة والمدرسة في مدارس مدينة الوادي، إضافة إلى معرفة مدى مساهمة التواصل الفعال بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية، كما سعت إلى التعرف على أهم وسائل الاتصال المستعملة بين المدرسة والأسرة ومساهمتها في تفعيل الحياة المدرسية.

وقد انطلق الباحث في رحلته البحثية من إشكالية انحصرت في تساؤل رئيسي كالتالي:

- هل تساهم العلاقة بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية؟

وهو التساؤل الذي تفرعت عنه مجموعة من التساؤلات الجزئية كانت كالتالي:

- هل يساهم التواصل الفعال الثنائي الاتجاه بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية؟

- هل تساهم جمعية أولياء التلاميذ من خلال التنسيق بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية؟

- هل يساهم مشروع المؤسسة من خلال مشاركة الأسرة في تفعيل الحياة المدرسية؟

وقد جاءت الفرضيات كإجابة مؤقتة لتلك التساؤلات، فكانت الفرضية العامة على النحو الآتي:

- تساهم العلاقة بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية.

في حين أن الفرضيات الجزئية كانت كالتالي:

- يساهم التواصل الفعال الثنائي الاتجاه بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية.

- تساهم جمعية أولياء التلاميذ من خلال التنسيق بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية.

- يساهم مشروع المؤسسة من خلال مشاركة الأسرة في تفعيل الحياة المدرسية.

ومن أجل البحث الميداني في هذه الفرضيات انتهج الباحث المنهج الوصفي، بأدواته الساعية إلى جمع البيانات والمعلومات والمتمثلة في الملاحظة، الاستمارة الموجهة للأولياء والتي قدر عدد مفرداتها 601، والموجهة للأساتذة وقدر عددها 101، كما تم الاعتماد على المقابلة منها المقننة والتي وجهت لمدراء المتوسطات، في حين كانت المقابلة

غير المقننة مع بعض رؤساء وأعضاء مكتب جمعية أولياء التلاميذ للمؤسسات التربوية المعتمدة زيادة إلى السجلات والوثائق.

وقد تم التوصل من خلال التحليل السوسولوجي وقراءة البيانات الإحصائية إلى النتائج التالية:

- يساهم التواصل الفعال الثنائي الاتجاه بمختلف أبعاده ومؤثراته إلى تفعيل الحياة المدرسية
- كما أن لجمعية أولياء التلاميذ دورا مهما من خلال مكانتها وأدوارها الوظيفية التي تعمل على التنسيق بين هذين الطرفين وصولا لتفعيل الحياة المدرسية.
- كما أن لمشروع المؤسسة مساهمة في تفعيل الحياة في الوسط المدرسي من خلال مشاركة الأسرة في ذلك.
- **الدراسة الثانية: زعيمية منى:** الأسرة والمدرسة ومسارات التعلم (العلاقات ما بين خطاب الوالدين والتعليمات المدرسية للأطفال)، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم النفس المدرسي، قسم علم النفس وعلم التربية والأرطوفونيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012-2013.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي يتعين على الأسرة أن تؤديه فيما يتعلق بالنجاح المدرسي للأبناء، إضافة إلى الفهم المعمق للنظام المعقد للعلاقات الإنسانية التي تتأسس في الأسرة، ومن طرف أفراد الأسرة وفي نفس الوقت في المدرسة ومن طرفها، ومعرفة دور الخطاب الأسري للوالدين في النجاح الدراسي للأبناء وتوعية أولياء الأمور بالدور الحقيقي الذي يجب أن يقوموا به من أجل نجاح أبنائهم في المدرسة.

أما إشكالياتها البحثية فتمحورت في تساؤل مركزي كالتالي: هل يلعب الخطاب الأسري للوالدين حول المدرسة دور في النجاح المدرسي للأبناء؟ وقد جزئت الباحثة هذا التساؤل إلى تساؤلات فرعية كالتالي:

- هل الخطاب المدرسي للوالدين القائم على الاهتمام بالمدرسة يؤدي إلى النجاح المدرسي للأبناء؟
- هل الخطاب الأسري للوالدين القائم على التشجيع والتحفيز يؤدي إلى النجاح المدرسي للأبناء؟
- هل الخطاب الأسري القائم على الانتظارات الإيجابية اتجاه المدرسة يؤدي إلى النجاح المدرسي للأبناء؟

في حين كانت الفرضيات كما يلي:

الفرضية العامة:

- يلعب الخطاب الأسري للوالدين حول المدرسة دورا في النجاح المدرسي للأبناء.

وأما الفرضيات الجزئية فهي:

- الخطاب الأسري للوالدين القائم على الاهتمام بالمدرسة يؤدي إلى النجاح المدرسي للأبناء.
 - الخطاب الأسري للوالدين القائم على التشجيع والتحفيز يؤدي إلى النجاح المدرسي للأبناء.
 - الخطاب الأسري للوالدين القائم على الانتظارات الايجابية اتجاه المدرسة يؤدي إلى النجاح المدرسي للأبناء.
- ولهذا الغرض اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي في دراستها، أما أدوات جمع البيانات فقد تمثلت في الاستمارة، وطبقت على عينة عدد مفرداتها 747 مفردة، لتتوصل الدراسة في الأخيرة إلى النتائج التالية:
- إن الأولياء من خلال ما يقولونه حول المدرسة والنجاح المدرسي يساهمون بشكل أو بآخر في النجاح المدرسي أو الفشل المدرسي للأبناء، وذلك من خلال الأساليب الخطائية حول المدرسة والنجاح المدرسي، وبالتالي فإنهم لم يصلوا بعد إلى درجة الوعي بخصائص هذا الخطاب وأساليبه، وتأثيره على النجاح المدرسي للأبناء، حيث نجد وجدت الباحثة أن الخطاب القائم على الاهتمام بالمدرسة والداعي إلى حب طلب العلم والدراسة لها دور حاسم وكبير في تحقيق الأبناء للنجاح الدراسي، بل وحتى المهني منه.

- **الدراسة الثالثة: مالكي حنان:** تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة، رسالة مكاملة لنيل شهادة الماجستير، علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011.

حيث تمثل هدف البحث وأهميته في محاولة التعرف على تكامل الأسرة والمدرسة من خلال مشاركة كل منهما في الدور التربوي، إضافة إلى التعرف ما إذا كان لجمعية أولياء التلاميذ دور في تكامل الأسرة والمدرسة من خلال مهامها ودورها المنظور داخل وخارج المدرسة، كما يسعى البحث لمعرفة مدى مساهمة مدير المدرسة في تكامل الأسرة والمدرسة باعتباره مسؤولاً عن نجاح العملية التعليمية وعن التعليم لأنه محور العملية التعليمية.

في حين تمحورت إشكالية الدراسة في تساؤل رئيسي جاء كالتالي:

- ما هي أوجه التكامل بين الأسرة والمدرسة؟
- وقد تفرعت منه أسئلة فرعية كانت كما يلي:
- هل تتكامل الأسرة والمدرسة من خلال المشاركة في الدور التربوي؟
- هل لجمعية أولياء التلاميذ دور في تكامل الأسرة والمدرسة؟

- هل لمدير المدرسة دور في تكامل الأسرة والمدرسة؟
- لتضع الباحثة -فرضيات- كإجابات مؤقتة صاغتها كالتالي:
- تتكامل الأسرة والمدرسة من خلال المشاركة في الدور التربوي.
- لجمعية أولياء الأمور دور في تكامل الأسرة والمدرسة.
- لمدير المدرسة دور في تكامل الأسرة والمدرسة.
- أما فيما يخص المنهج المستخدم من طرف الباحثة فكان المنهج الوصفي، واعتمدت على الملاحظة المباشرة والمقابلة والاستبيان كأدوات جمع البيانات، وقد شملت العينة 3375 مفردة من تلاميذ المدارس الابتدائية.
- وفي الأخير توصلت الباحثة إلى أن:
- الأسرة والمدرسة تتكاملان من خلال المشاركة في الدور التربوي، فالعلاقة بين الأسرة والمدرسة علاقة تبادلية.
- كما أن لجمعية أولياء الأمور دور في تكامل الأسرة والمدرسة من خلال متابعة الأولياء لأبنائهم بالإضافة إلى دور مدير المدرسة الايجابي في تكامل الأسرة والمدرسة.
- الدراسة الرابعة: عجيلات عبد الباقي:** تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماجستير، علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009.
- سعت هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن مساهمة ثقافة الوالدين التربوية في تكامل الأسرة والمدرسة، كما يسعى أيضا إلى معرفة ما تؤديه جمعية أولياء التلاميذ من خلال الفعاليات التي تطلع بها إلى تكامل الأسرة والمدرسة وربطه بعمل يسعى إلى إشراكه للأسرة في العمل التربوي، والاستراتيجيات التي تتبناها في ذلك، كما يهدف البحث كذلك إلى الوصول إلى تحقيق تنمية شاملة من خلال مدى تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء.
- ورغبة في الوصول إلى تلك الأهداف انطلقت الدراسة من سؤال بحثي مركزي جاء كالآتي:
- هل هناك تكامل بين الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء؟
- والذي تمخضت عنه عدة تساؤلات جزئية وهي على النحو التالي:
- هل تؤدي جمعية أولياء التلاميذ من خلال فعاليات التي تطلع بها إلى التكامل بين الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء؟

- هل تساهم ثقافة الوالدين التربوية في تكامل الأسرة والمدرسة؟

- هل يعمل المعلم على الاشتراك بالعمل التربوي؟ ما هي الاستراتيجيات التي يتبناها في ذلك؟

وقد استعان الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وأدوات جمع البيانات التي تمثلت في الملاحظة، المقابلة والاستمارة.

وقد طبقت دراسته على عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية، والتي على أساسها توصل إلى النتائج التالية:

أن هناك تكامل بين كل من الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء.

كما أن العامل التربوي للأسرة وخاصة الوالدين يؤثر على قدرات الأبناء واستعداداتهم نحو الدراسة عبر مختلف مراحل تعليمه ومقدار ما تتوافر عليه البيئة الأسرية من وعي تربوي ومستوى ثقافي.

إضافة إلى أن جمعية أولياء التلاميذ تساهم في تحقيق التكامل بين الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء من خلال جملة النشاطات والفعاليات التي تتطلع إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي.

كما أن للمعلم دور بل هو المسؤول الأول عن تربية الأبناء وتعليمهم داخل هذا الحيز المدرسي.

7-2- الدراسات العربية:

- الدراسة الخامسة: رندة نمر توفيق مهاني: دور المعلم المساند في تحسين العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين الدائمين في مدارس الغوث الدولية في مختلف محافظات غزة، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، الإدارة التربوية قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المعلم في تحسين العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين الدائمين في مدارس وكالة الغوث في محافظة غزة، وكذا الكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقدير المعلمين الدائمين في وكالة الغوث لدور المعلم المساند في تحسين العملية التعليمية.

أما إشكالية الدراسة فحددت في السؤال التالي: ما دور المعلم المساند في تحسين العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين الدائمين في مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظات غزة؟

وتفرع عن هذا الأخير أسئلة فرعية كالتالي:

- ما درجة ممارسة المعلم المساند لدوره في تحسين العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين الدائمين في مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظات غزة؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات المعلمين في الوكالة لدرجة ممارسة المعلم لدوره في تحسين العملية التعليمية عند مستوى دلالة ($0.05 \leq \infty$) لمتغيرات الجنس، التخصص، المنطقة التعليمية؟

- ما سبل تطوير دور المعلم المساند في تحسين العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين الدائمين في مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظات غزة؟

في حين استخدمت الباحثة المنهج الوصفي مستعينة بأحد أدوات جمع البيانات وهي الاستمارة وقد شملت العينة 599 مفردة من المعلمين والمعلمات.

وختاماً توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- هناك ضعف في متابعة المعلم الدائم للمعلم المساند، وأن المعلمين المساندين لا يتلقون تعزيزات كافية ولا دروس تدريبية لتحسين مستواهم، وهذا ما يوضح عدم مشاركة المعلم المساند للمعلم الدائم في إعداد الأهداف والتخطيط للدروس بشكل إيجابي، وأن نظرة المعلم المقيم للمعلم المساند بأنه مجرد مساعد له في تصحيح الأعمال الكتابية، وتنفيذ بعض أجزاء الدرس وليس مشاركته في تخطيطه.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس (ذكور-إناث) ولقد كانت الفروق لصالح الذكور، وتعرّضت الباحثة ذلك إلى: إدراك المعلمين المساندين لأهمية الأدوار المنوطة بهم وكذا المنافسة في العمل وهذا يدفعهم لبدل الجهود للقيام بدورهم على أكمل وجه.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص (علوم، آداب).

- وجود فروق بين منطقة شمال غزة ورفح لصالح رفح، ولم تتضح فروق في المناطق التعليمية الأخرى.

توصلت الباحثة إلى نتيجة هامة مؤداها أن: سبل تطوير دور المعلم المساند في العملية التعليمية يتشارك فيها عديد الجهات والأطراف كل بدوره، ومنها:

- وكالة الغوث الدولية من خلال توفير الإمكانيات المادية والبشرية لتطوير الأداء المهني للمعلمين والمتعلمين.

- المشرف التربوي من خلال العمل على كسب ثقة المعلم المساند كمدخل مهم لتحقيق الأهداف.

- مدير المدرسة من خلال تعريف المعلم المساند بمهامه وواجباته ومساعدته على التغلب على المشكلات التي تواجهه.

- المعلم الدائم عن طريق مشاركة المعلم المساند في تخطيط الدروس وتنفيذها وتقييمها.

- الدراسة السادسة: سعد الدين الصادق محمد أحمد: واقع العلاقة بين البيت والمدرسة وأثره في العملية التعليمية، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 2004.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع العلاقة بين البيت والمدرسة وأثرها على طالب المرحلة المتوسطة، ومعرفة أثر هذه العلاقة على التحصيل الدراسي لطالب المرحلة الثانوية، إضافة إلى التعرف على آراء معلمي المدارس الثانوية حول الدور المطلوب من المدرسة نحو الأسرة.

في حين تلخصت مشكلة الدراسة في عدة تساؤلات وهي كالتالي:

- ما هي العوامل الأكثر تأثيراً على العلاقة بين البيت والمدرسة؟

- هل للعلاقة بين البيت والمدرسة دور في تفوق طالب المرحلة الثانوية السودانية؟

- ما هي آراء معلمي المدارس الثانوية حول الدور المطلوب من البيت نحو المدرسة والعكس؟

لتأتي الفرضيات على النحو المبين أدناه:

- توجد عدة عوامل تؤثر في العلاقة بين البيت والمدرسة وتتمثل هذه العوامل في الاستقرار في بيئة الأسرة والمدرسة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والتنشئة السليمة للأسرة ومستوى تعليم الآباء، إضافة إلى الموقع الجغرافي للمدرسة وكذا مجالس الآباء والمعلمين.

- توجد علاقة ارتباطية موجبة بين التحصيل الدراسي للطالب والعلاقة الإيجابية بين البيت والمدرسة.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، مستعملاً الاستمارة كأداة لجمع البيانات من طرف الآباء والمعلمين، حيث أن مجتمع الدراسة شمل 63 معلماً ومعلمة و59 ولياً.

ليتوصل الباحث في الأخير إلى أن:

- دور الآباء في معاملة أبنائهم داخل الأسرة يتمثل في تهيئة الظروف المثلى ما أمكن ذلك متمثلة في سد حاجاتهم من الغذاء ومتابعة صحتهم النفسية والبدنية والاهتمام بالعمل على تفاعلهم داخل المجتمع المحيط بهم، وأن يكونوا فاعلين، كما لا بد من ربط أواصر العلاقة بين المتعلم أو التلميذ وأسرته الكبيرة.

- كما توصلت ذات الدراسة إلى أن الظروف المثلى للتحصيل تتجلى من خلال متابعة حضور الطالب ومداومته للدراسة دون غياب والاهتمام بكتبه وكراساته ومتابعتها، وخاصة عملية التصحيح ومتابعة انضباطه وسلوكه بالمدرسة وخارجها، ثم تهيئة الظروف الملائمة له للمذاكرة مع تشجيعه عند النجاح وغرس الثقة فيه مع الحضور للمدرسة من حين لآخر حتى لا يشعر بأنه متابع فيعكف على المذاكرة والتحصيل.

- كما رأى الباحث أن للمناهج الطويلة وصعوبة البعض منها التأثير السلبي على التحصيل، إضافة إلى أن عدم الاستقرار العائلي يعتبر من أكبر المشاكل والصعوبات التي تعيق تحصيل التلاميذ، وأخيرا يرى أن للعلاقة بين البيت والأسرة الأثر البالغ في نفوس الطلاب، وبالتالي زيادة ارتباطهم بالمدرسة، فالسؤال المتكرر عن أحوال التلميذ وحضور مجالس الآباء والمعلمين والجمعيات العمومية والمشاركة في مناشيط المدرسة يزيد من ارتباط التلميذ بالمدرسة مما يساعده في زيادة تحصيله الدراسي بل وتفوقه.

7-3- الدراسات الأجنبية:

- الدراسة السابعة: Tizianastefanizzi، 'Mégane Johannes: les relations école-famille: le point de vue des associations de parents sur la répartition des rôles de chacun 2016. 'Mémoire professionnel'

هدفت هذه الدراسة البحثية إلى محاولة فهم كيفية إدراك الوالدين دور المعلمين وكذلك إدراك أدوارهم الخاصة في تعليم أبنائهم كما سعى الباحث إلى النظر في كيفية تقاسم الآباء لهذه الأدوار بين هذين الطرفين التربويين لما يصب في المصلحة التعليمية للأبناء.

انطلقت الدراسة من سؤال بحثي مركزي هذا نصه:

- كيف ترى جمعيات أولياء الأمور توزيع الأدوار بين المدارس والأسر في تعليم الطفل؟

اعتمدت الدراسة على افتراض أساسي مفاده: أن للمدارس والأسر أدوار مختلفة، ولكنها متكاملة تجتمع في مجالات مشتركة لضمان رفاهية الطفل ونجاحه.

أما من الناحية المنهجية فقد تم تبني المقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من طرف الأولياء.

للتوصل الدراسة في الأخير إلى أن:

- الدور الرئيسي للوالدين والذي أشار إليه بالإجماع من خلال المقابلات هو دعم ومرافقة الطفل، كما شدد الجميع على أهمية التواجد من أجل أطفالهم ومساعدتهم في واجباتهم المدرسية ودعمهم ومنحهم الثقة بالنفس، كما نوهوا بضرورة جعله مستقلا أثناء إعداده لدوره كتلميذ، ولأجل ذلك فإن الأمر يتعلق بإيجاد التوازن الصحيح والتفكير في طرق إيجابية لدعم الطفل وتشجيعه وتحفيزه، دون القيام بأشياء نيابة عنه.

- تتوقع المدرسة من أولياء الأمور رعاية أطفالهم، وأن يكونوا قريبين منهم، على أن هذه الرعاية تختلف حسب العائلات واختلاف الاحتياجات.

- في حين تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى أن للمعلمين دورين رئيسين هما: التثقيف والإعلام فقد أجمع معظم الآباء عن توقعاتهم فيما يتعلق بتعليم أطفالهم على أن المعلم يقوم ببناء المعرفة ونقلها، وتعديل السلوكات والسماح للمتعلم بالتكيف.

- أما فيما يخص الأدوار المشتركة بين هذين الطرفين فتتمثل في التعليم والتعاون والتواصل والرعاية، فالتعاون بينهم يعد أمرا ضروريا لضمان نمو الطفل ونجاحه الأكاديمي.

3-4-التعقيب على الدراسات السابقة:

- أوجه الاختلاف والتشابه:

تناولت الدراسة الأولى ل: مسعي أحمد محمد: العلاقة بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية، والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية، وهذا يجعلها تتقاطع مع دراستنا الحالية التي تناولت بعض المتغيرات كالأُسرة والمدرسة والعلاقة التكاملية بينهما من خلال الأدوار الوظيفية ومدى مساهمتها في النجاح العملية التعليمية، والذي يعد أحد متغيرات بل الجزئيات الأساسية في الحياة المدرسية، وعليه يمكن اعتبار أن دراسة الباحث كانت دراسة موسعة، على عكس دراستنا الأكثر تخصصا وتمرکزًا، إضافة إلى ذلك نجد أن نجد دراسته ركزت على جمعية أولياء التلاميذ كهيئة تنظيمية تساهم في التنسيق بين الأسرة والمدرسة، وهو ما تختلف فيه مع دراستنا الحالية التي ارتكزت على دراسة الأدوار الوظيفية لكل طرف وعلاقتها بتحقيق نجاح العملية التعليمية وهنا يتمظهر متغير التكامل الوظيفي بينهما .

في حين نجد كلا الدراستان التقيتا في اعتمدهما على نفس المنهج متمثلا في المنهج الوصفي، وكذا أدوات جمع البيانات (الملاحظة، الاستمارة والمقابلة) غير أن الاختلاف يكمن في استخدام تلك الأدوات، فالباحث استعان

بالاستمارة مع عينة الأولياء وكذا الأساتذة، في حين وجهت المقابلة إلى المدرء، على عكس دراستنا التي وجهت الاستمارة للأولياء، والمقابلة للأساتذة

أما الدراسة الثانية ل: زعيمة منى - الأسرة والمدرسة ومسارات التعلم- والتي هدفت إلى التعرف على الأدوار التي يجب على الأسرة تأديتها لتحقيق نجاح أبنائها المدرسي، وذلك من خلال الخطاب الأسري للوالدين والذي له أهمية قصوى في تطبيع الأبناء على حب المدرسة، ومن ثم تهيئة الجانب النفسي لديهم من أجل حب الدراسة والتحصيل العلمي المرتفع، غير أنها توصلت إلى أن هناك عدم وعى بعض الأولياء بخصائص هذا الأسلوب التربوي الأسري، وهو ما يؤدي إلى الفشل في تحقيق الأهداف، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والاستمارة كأداة أساسية لجمع البيانات وهي الجزئية المنهجية التي تتشارك فيها مع دراستنا الراهنة، كما أنها تلتقي معنا في أنها أبرزت الدور الهام للكيان الأسري في تحقيق نجاح الأبناء في مساراتهم التعليمية بينما يظهر أن هناك اختلاف في عينة الدراسة حيث أن عينة الباحثة كانت التلاميذ في حين عينة دراستنا هم الأولياء والأساتذة في المرحلة المتوسطة.

- أما الدراسة الثالثة ل: مالكي حنان والمعنونة ب: تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة فقد ركزت على متغيري جمعية أولياء الأمور ومدير المدرسة كعنصرين هامين في إحداث التكامل، وهي بذلك تختلف مع دراستنا الحالية من حيث أننا نسلط الضوء بالدراسة والتحليل على متغير الأولياء كأعضاء غير مقيدين بمنظمة رسمية ممثلة في-الجمعية- بل يظهر هذا من خلال انتهاجها ميكانيزم المتابعة الأسرية ومدى فعاليتها في تحقيق نجاح الفعل التعليمي، إضافة إلى الأستاذ وما يحيط به في هذا الكيان المؤسساتي الوظيفي من بيئة مدرسية وعلاقات إنسانية ودورها في نجاح العملية التعليمية، وتتفق دراستنا مع هذه الدراسة فيما يخص أدوات جمع البيانات والمنهج المعتمد وهو المنهج الوصفي واعتماد كل من الاستمارة وكذا المقابلة كأداتين أساسيتين.

كما أن هذه الدراسة اتفقت مع دراسة عبد الباقي عجيلات في تركيزها على دور جمعية أولياء التلاميذ في خلق التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة لصالح التلميذ وتنمية كل جوانب شخصيته تربية وتعليم، وهو هدف تسعى كلا المؤسساتين إلى تحقيقه منتهجتان في ذلك عديد الأساليب والإستراتيجيات، كما اتفقت الدراسات في المنهج وأدوات جمع البيانات وطبيعة مجتمع الدراسة ممثلا في تلاميذ المرحلة الابتدائية، أما مع دراستنا فقد اختلفت هذه الدراسة في مسألة التطرق إلى المعلم كفاعل تربوي له دور في تكامل الأسرة والمدرسة الارتقاء بتربية الأبناء أما دراستنا فقد فركزت عليه باعتباره أهم الأركان في المؤسسة التربوية والمتفاعل الاجتماعي مع التلاميذ، وبالتالي فهو المتمكن من معرفة نقاط القوة والضعف عندهم والعارف بمهاراتهم وسلوكياتهم وخصائصهم فالأستاذ هو القِيم بالدرجة الأولى على توجيه وتصحيح سلوكيات التلميذ وتنمية قدراته وبالتالي المساهمة في نجاح العملية التعليمية و بالاستناد إلى هذا

التموقع الوظيفي للأستاذ ارتكزنا على تأديته لأدوارها الوظيفية داخل بيئته المدرسية، كما تناولنا أيضا علاقاتها التكاملية مع الأولياء من خلال طبيعة تلك العلاقات التي تقوم على الاحترام والتواصل، والتعاون الفعال مع الأسرة، بينما نلاحظ أن هناك اختلاف بين هذه الدراسة ودراسنا الراهنة في نوعية العينة المعتمدة المتمثلة في مجموعة من أولياء التلاميذ والأساتذة، وكذا المرحلة المدروسة وهي الطور المتوسط.

- في حين نجد أن الدراسة الخامسة ل: رندة نمر توفيق مهاني التي ركزت على المعلم كعنصر له دور في تحسين العملية التعليمية، وقد اشتركت مع الدراسة السابقة ومع دراسنا الحالية في نوع المنهج المعتمد، كما اتفقت مع دراسنا في جزء من العينة ممثلا في المعلمين، غير أن نقطه الاختلاف بيننا هي طبيعة العينة التي كانت لدى الباحثة عبارة عن معلمين ومعلمات فقط، بينما شملت عندنا المعلمين والأولياء، إضافة إلى أننا اختلفنا أيضا في نوع الأداة المستخدمة في جمع البيانات.

- أما بالنسبة للدراسة السادسة ل: سعد الدين الصادق والتي هدفت إلى البحث في العلاقة بين البيت والمدرسة وأثرها على تحصيل الطالب، فإننا نجد التشابه مع الدراسات السابقة الأخرى في المنهج المعتمد وأما مع دراسنا الحالية فبالإضافة إلى المنهج فقد اتفقت معنا في طبيعة مجتمع البحث الذي يتكون من الأساتذة والأولياء، أما وجه الاختلاف بين هذه الدراسة ودراسنا ففي المرحلة التعليمية المدروسة. فالأولى تناولت المرحلة الثانوية بينما تناولنا في دراسنا المرحلة المتوسطة.

وأخيرا نجد دراسة: Mégane Johannes حيث هدفت الدراسة إلى محاولة الوقوف على الكيفية إدراك الأولياء لدور المعلمين، وكيف يتقاسم الآباء هذه الأدوار بين هذان الطرفين (الأولياء والمعلمين) سعيا لمصلحة الأبناء الدراسية، وهذا يجعلها تتقاطع مع دراسنا الحالية في أن لكل طرف أدوار وظيفية منوطة به تسعى كلها لإنجاح العملية التعليمية ومنه نجاح المعلمين، كما تتفق مع دراسنا في أداة جمع البيانات متمثلة في المقابلة، غير أن الاختلاف يكمن في العينة الموجهة لها، فكانت في هذه الدراسة موجهة للأولياء التلاميذ، في حين كانت في دراسنا موجهة للأساتذة، أما الأولياء فاعتمدنا معهم على الاستمارة كأداة أساسية لجمع البيانات.

من خلال ما ورد في الدراسات السابقة نلاحظ زيادة الاهتمام الذي أولاه الباحثون لدراسة هذين المؤسستين ودورهما معا (التكاملي) في تحقيق نجاح العملية التعليمية، ومنه نجاح الأبناء في مساراتهم التعليمية باختلاف المستويات الدراسية وفي جميع المراحل التعليمية، وكذا باختلاف المتغيرات التي تم التطرق لها سواء (أولياء الأمور أو المعلمون أو المدراء) باعتبارها أسباب وعوامل تحقيق النجاح أو الفشل حيث أجمعوا كلهم على ضرورة التعاون بين هذه المتغيرات في أداء والتكامل الوظيفي بينها في العملية التربوية كلا في مكانه وحسب أدواره الوظيفية ووفقا لمسؤولياته، خاصة

في ظل هذا الخضم من التغيرات على مستوى المهام والوظائف، ولذلك جاءت دراستنا لتؤكد على ضرورة هذا التكامل من خلال متغيرات أخرى كالمتابعة الأسرية في البيت والإزامية ديمومتها وامتدادها إلى داخل المؤسسة التعليمية، كما أن الجديد الذي يمكن أن يميز دراستنا عن هذه الدراسات أننا حاولنا التعرض للبيئة المدرسية والعلاقات الإنسانية للأستاذ وتفاعلها معه داخل الكيان الأكاديمي، وعلاقتها بنجاح الفعل التعليمي، إذ أن دراستنا حاولت رصد أدوار ووظائف كل بناء مؤسسي- الأسرة والمدرسة- وتكاملهما في نجاح العملية التعليمية، والتي يمكن أن نعتبرها الفجوة البحثية التي على أساسها انطلقنا منها في تحديد أبعاد مشكلتنا البحثية وتساؤلاتها

- أوجه الاستفادة: تعددت أوجه الاستفادة وتجلت من خلال عدة مواطن، والتي نذكر منها:

- ساعدتنا في بناء الإطار النظري للدراسة، من حيث توجيهنا للمراجع والأدبيات النظرية لها، وهو ما نتج عنه ربح في الجهد والوقت.

- كما استفدنا منها في اختيار منهج الدراسة، والمتمثل في المنهج الوصفي.

- كما ساعدتنا في بناء أداة الدراسة (الاستمارة) ووضع بعض الأسئلة فيها.

- أما ما يميز الدراسة الحالية:

فهي تتميز عن سابقتها حسب -علم الباحثة- بأنها تعتبر من أوائل الدراسات التي تناول التكامل الوظيفي بين المؤسسة الأسرية والمؤسسة المدرسية وعلاقته بنجاح العملية التعليمية، وذلك من خلال تركيزها وتناولها متغيرات جديدة تتعلق بهذين البنائين الوظيفيين، فمن جانب الأسرة حاولنا الارتكاز على آلية المتابعة الأسرية ومدى مساهمتها في تحقيق نجاح الفعل التعليمي، وأما من الجانب الثاني فركزنا على البيئة المدرسية وطبيعة العلاقات الإنسانية كمتغيرين يتفاعل معهما الأستاذ على وجه الخصوص باعتباره المورد القيم على العملية التعليمية ومدى تأثيرهما على مستوى أدائه الوظيفي، وإن نجاح هذه الأخيرة (العملية التعليمية) مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يدور داخل هذه الكيان المؤسسي (المدرسة)، وهنا تتجلى أهمية التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة من أجل إنجاح العملية التعليمية. إضافة إلى تميز دراستنا الراهنة بأن لها عينتان بحثيان هما: الأولياء من الجانب الأسري والأساتذة من الجانب المدرسي.

8- صعوبات الدراسة: تعتبر دراستنا كأبي بحث علمي يواجه الباحث فيه عديد الصعوبات أثناء مساره البحثي ولعل من بين أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذه الأطروحة يمكننا تحديد ما يلي:

- صعوبات متعلقة بالمصادر والمراجع، فالمراجع التي تتعلق بمتغيري الأسرة والمدرسة وفيرة جدا، وهو ما أوقعنا في مشكلة الانتقاء الدقيق للمادة العلمية والابتعاد عن الحشو والرص، في حين أن متغير التكامل الوظيفي مصادره قليلة وهو ما خلق لنا صعوبة في توازن فصول وعناصر البحث وبناء محطاته ومرتكزاته.

- إضافة إلى صعوبات متعلقة بالجانب الصحي، فالإنسان بطبيعته مخلوق ضعيف لا حول ولا قوة له بظروفه، ومقادير الله، فقد تعرضنا لعدد من الظروف الصحية الخاصة بالباحثة أو العائلية تزامنا مع هذا المسار البحثي وهو الأمر الذي انجر عليه صعوبات من جانب آخر وخاصة ما تعلق بالجانب النفسي نتيجة تلك الضغوط التي ولدت عنها صعوبات مرتبطة بالشعور بالقلق والتوتر المؤدي إلى النفور والسامة والإحباط والتي يشعر بها الباحث في عديد المرات خاصة بالتراكم مع طول مدة هذا المسار العلمي البحثي.

- زيادة إلى ذلك فقد اعترضتنا صعوبات أثناء الدراسة الميدانية، المتمثلة في عزوف عينة من الأساتذة من التعاطي العلمي معاً، والعزوف عن الإجابة على دليل مقابلتنا بل وحتى استقبالنا، والراجع بالدرجة الأولى حسب تقديرنا إلى الخوف من الإدلاء والتصريح بمعلومات تتعلق بموضوعنا.

تم التطرق في هذا الفصل إلى أسباب وأهداف الدراسة وكذا أهميتها وصولاً لإشكالية الدراسة، والتعرض إلى الإطار المفاهيمي لها، وصولاً للدراسات السابقة والمقاربات النظرية التي تخدم الموضوع، وهو ما ساهم في رسم واتضاح معالم وحدود المشكلة البحثية.

الفصل الثاني
الأسرة والمدرسة
قراءة تحليلية
سوسيولوجية

الفصل الثاني: الأسرة والمدرسة قراءة تحليلية سوسولوجية

تمهيد

أولاً: الأسرة

1- خصائص الأسرة

2- أهميتها

3- أهداف الأسرة

4- مقومات الأسرة

ثانياً: المدرسة

1- التحليل السوسولوجي لمحطات تطور المدرسة

2- عوامل ظهور المدرسة

3- خصائص المدرسة

4- أهمية المدرسة

خلاصة

لطالما حظيت مؤسستا الأسرة والمدرسة بكبير الاهتمام من طرف الباحثين على اختلاف مشاربهم الفكرية وتوجهاتهم الأكاديمية التخصصية، نتيجة لتلك المكانة التي تحتلها في البناء الاجتماعي، الراجع بالأساس لتلك الأدوار والوظائف المختلفة الأبعاد المقدمة لصالح أعضائهما من أجل تحقيق غايات وأهداف تنموية إيجابية في جوانب شخصيتهم عن طريق آلية التنشئة الاجتماعية.

فالأسرة وجودها مرادف لوجود المجتمع البشري وهو ما يجعلها تتفرد بخصوصية الوجود الاجتماعي الأولي كونها لبنة تزويد وإمداد مختلف أنظمة المجتمع بالموارد البشرية، وحاضنتهم التي تتكفل بعملية نقلهم من الهيئة البيولوجية إلى الأدبجة الاجتماعية منتهجة آليات تربوية تحقيقا لذلك، وصولا إلى المنظومة التعليمية التي تستقبل الأفراد في مرحلة عمرية معينة لتكامل جزءا من العملية التربوية بكل جزئياتها، وذلك إكمالا لما قامت به الأسرة؛ فتصوب وتنسق حينها، وتوجه وتمد المتعلم بمهارات وخبرات وقيم ومعايير، إضافة إلى أنماط سلوكية وقوالب ثقافية في أحيان كثيرة، والراجع بالأساس إلى طبيعة هذه الهيئة الرسمية المنظمة في وظائفها المنهجة اعتمادا على وسائل وأساليب للوصول إلى بناء شخصية الطفل المتكاملة من جميع جوانبها الفكرية، النفسية، السلوكية، الأخلاقية، العقلية والجسدية، ومن ثم إمداد المجتمع برأسمال بشري مؤهل كفاء في مستوى تطلعات الأسرة والمدرسة ويتوافق مع انتظارات ذلك النظام الكلي تلبية لخدمته وإشباعا لاحتياجاته.

وفي ظل كل هذا خصصنا هذا الفصل لتعرض بالقراءة والتحليل السوسولوجي لهاتين المؤسستين، ومحاولة الوقوف على خصائصهما، ووظائفهما والأهداف التي يضطلعان بتحقيقها، وكذا الوقوف على أبرز التغيرات التي طرأت عليهما بالتوازي مع المسار الديناميكي العالمي.

أولاً: الأسرة

1- ميزات المؤسسة الأسرية:

لا شك في أن هذه المنظومة هي أصغر الوحدات في البناء المجتمعي كله، بل لا يمكن تخيل ذلك التكوين المجتمعي دون وجود هذه الأخيرة كخلية بشرية مركزية للتشكيل البشري، وفي هذا السياق يحضرنى تشبيه العالم الفرنسي "أوجست كونت" لها بالخلية الأولى والنواة الأساسية المكونة للكائن البشري، هذه البنية تتصف بعدد الخصائص التي تجعلها تتفرد عن نظيراتها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى بمميزات كثيرة والتي من بينها أنها:

1-1- "أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً، فلا يوجد مجتمع يخلو من النظام الأسري، فالأسرة أساس الاستقرار في الحياة إذ لا يمكننا أن نتصور حالة الإنسانية إذا لم تكن منظمة في أسر"¹، يرتكز تشكيل هذه المؤسسة عن طريق رابطة الزواج بين فردين من جنسين مختلفين -أنثى، ذكر- و ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء...﴾*

1-2- محدودية الحجم: "فهي من المؤسسات التي لها حد معين من النمو، وذلك لعدة أسباب كما سبق وأشرنا منها زواج الأبناء وتشكيلهم أسرة جديدة، أو موت أحد الأركان المؤسسين لها أو كلاهما، وهو ما يجعلها بالضرورة محددة الحجم"².

1-3- "يقوم بناء الأسرة على الزواج الشرعي بين الرجل والمرأة، فلا يمكن أن نطلق لفظ أسرة إلا على جماعة تشكلت بهذه الرابطة الشرعية، الذي يربط بين جنسين برباط اختياري إرادي، فإذا انحل هذا الميثاق الغليظ انتهت الأسرة، ولم يعد لها وجود، فهذا الرباط يدل على جماعة الأسرة دلالة قاطعة لأنها لا تنشأ أي جماعة بالزواج إلا جماعة الأسرة"³.

¹ - سناء حامد زهران : الصحة النفسية والأسرة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2011، ص 16.

* القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 01.

² - محمد بن آل عبد الله: علم النفس الاجتماعي ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، ص 72.

³ كمال إبراهيم مرسى: الأسرة والتوافق الأسري، ط 1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2008، ص 24، 25.

هذه الخاصية تعتبر من أهم شروط تكوين وبناء هذا التنظيم الاجتماعي، والتي على أساسها يضمن كل طرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات، كما يسمح لها هذا الميثاق الاعتراف المجتمعي بها، وهو ما يضمن لهما أي الطرفين الحصول على احترامه.

1-4- مؤسسة اجتماعية مؤقتة ودائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية تربطهم ببعضهم صلة الزواج والدم والتبني، كما أنها الهيئة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم كثير من العمليات الخاصة بحياته¹، فالأسرة وجدت في كل زمان ومكان منذ ميلاد سيدنا (أدم) وتكوينه أسرة مع أمنا (حواء)، ويستمر وجودها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى النقيض من ذلك فإن نموها مؤقت، نتيجة تفككها أو اندثارها بزواج الأبناء وتشكيلهم أسر جديدة حيناً، أو بوفاة أحد أو كلي مؤسسي هذه المنظومة أحياناً أخرى، زيادة على ذلك تعد عملية تحويل وتشكيل الكائن البشري من كتلة بيولوجية خالية من مكونات الرصيد المجتمعي بكل محتوياته من اتجاهات ومعايير وخبرات إلى فرد اجتماعي من أقدس ما تؤديه الأسرة وتوصم به نفسها، معتمدة في ذلك على ميكانيزم التنشئة الاجتماعية المتشعبة الأدوار، واسعة الجوانب، متعددة الوسائل من أجل غرس قيم وأنماط سلوكية وقوالب ثقافية مزروجة برصيد من العادات والتقاليد والقواعد الاجتماعية، وهي التي تحوز كذلك على نصيب من التربية كأسلوب شامل والتعليم غير الرسمي سعياً للارتقاء بهذا المكون البشري.

واستقراء للخاصية السالفة الذكر يتضح جلياً "أن الأسرة تعد حجر الأساس في استقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي ككل"²، وذلك اعتباراً لتلك الشبكية الوظيفية التي تحوز عليها، وإن إسقاط أي دور من ذلك، أو تخليها عليه ينتج عنه اختلال في الحياة المجتمعية، وانحرافات فكرية وسلوكية تنعكس على الاستقرار المجتمعي، وعليه فإنه من الضرورة بمكان بل أكثر من ذلك يجب أن نعي قيمة هذا المكون المجتمعي وعوائد أدواره وقدسيتها في خلق توازن نفسي للأفراد واستقرار مجتمع.

1-5- "تعد الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصهم وطبيعتها"³.

1- أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، سامي محمد الختاتنة : سيكولوجية المشكلات الأسرية، ط 2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 43.

-إيمان عباس الخفاف: الذكاء الانفعالي (تعلم كيف تفكر انفعاليا)، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 252،

2

3- عصمت تحسين عبد الله : علم اجتماع الزواج والأسرة، ط 1، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 27.

فالأُسرة هي المسؤولة الأولى على عملية التنشئة الاجتماعية، التي تسمح لهم بتشكيل شخصياتهم وغرس مختلف القيم، والمعايير، وبالتالي التأثير فيهم، كما تساهم في عملية الضبط الاجتماعي وبالتالي حماية المجتمع من كل أشكال الانحراف وممارساته، وهذا ما يضمن استقرار البناء الاجتماعي العام من خلال وظائف هذا النسق الاجتماعي الجزئي الممارسة على أعضائها.

1-6- تعد الأسرة أيضا " الركيزة والقاعدة الصلبة التي تركز عليها النظم الاجتماعية، فالأسرة من أكثر النظم الاجتماعية سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم تربوية، ولذلك نجد أن التربويين يعلقون آمالا كبيرة على دور الأسرة وتعاونها مع المدرسة في تربية الطفل وإعداده"¹، ولعل من أكثر تلك النظم التي وجب عليها التكامل والتساند الوظيفي مع الأسرة نجد المدرسة كونها تشارك معها في ذلك المشروع التربوي الذي يسعى إلى تشكيل وبناء إنسان صالح متكامل من جميع الجوانب أخلاقيا، نفسيا، اجتماعيا، عقليا، سلوكيا وجسديا، فهي بلا شك أي المدرسة تكمل ما بدأتها الأسرة مرة، وتصحح ما أخطته أيديها مرات كثيرة، فالأطفال بالنسبة لكليهما رأس مال بشري خام وجب الاستثمار المخطط والراشد فيه تحقيقا لأهداف تخدم نظاما أخرى مثل النظام الاقتصادي والسياسي، وهذا يظهر لنا مركزية الموقع الأسري بالنسبة للمؤسسات المكونة للمجتمع ويظهر شبكية وظيفية واسعة للأسرة، بل هي جوهر الوجود البشري واستمراريته.

1-7- الأسرة "وحدة إحصائية، كونها الخلية الاجتماعية التي يعتمد عليها في عمليات الإحصاء السكاني، وتعد الحقل الذي يشخص على أساسه مشكلاتها، ويستدل من خلالها على مستواهم المعيشي، كمنطلق بناء خطط وتشكيل قوانين وتبني مشاريع إصلاحية تنموية"².

فالأُسرة هي الوحدة البشرية الأساسية التي تعتمد عليها الدول في حساب تعدادها السكاني، كونها تسهل عليها هذا العمل، كما أنها تساعد على عدم الوقوع في الأخطاء الإحصائية، من خلال أنها تبدأ من خلية صغيرة وصولا إلى الإمام بكل خصائص المجتمع.

ويتضح لنا جليا بأن "الأسرة هي الحجر الأساس الذي يتوقف عليها استقرار الحياة الاجتماعية داخل الكيان الاجتماعي"³.

¹ - طاهر بومدفع: أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006، ص 41.

² - صاحب عبد مرزوك الجنابي: الإرشاد الأسري والزواجي، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ص 29.

³ - إيمان عباس الخفاف: مرجع سبق ذكره، ص 252.

2- أهمية الأسرة:

يقول "ماكيفر وبيدج": "لا يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع الكبير أو الصغير ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الاجتماعية، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأكمله بأساليب متعددة، كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الاجتماعي برمته"¹.

يتضح لنا جلياً من خلال ما أشار به ماكيفر وبيدج أن الأسرة هي فعلاً النواة التي تنبثق عنها كل الجماعات وجميع التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية، ولا يمكن لأي تجمع بشري أن ينشأ من دون أن تكون الأسرة هي نقطة بدايته. وهي أيضاً المسؤولة عن تنميته وتطويره وبقائه واستمراره من خلال قيامها بأدوار مختلفة ووظائف متعددة تمارسها على الأفراد من أجل تأهيلهم لحمل رسالة التغيير والتطوير الاجتماعي.

"فهي من المثل الأول للجماعة الأولية من حيث علاقات المواجهة المباشرة الوثيقة والتعاون الواضح، وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف على حد تعبير عالم الاجتماع الأمريكي تشارلز كولي c.h.cooley"²

"فالأسرة صانعة الأجيال، وهي التي تتولى شخصية الطفل مند نعومة أظفاره بالرعاية والعناية والإشراف والتوجيه والتربية، وهي التي يتوفر فيها إشباع حاجات الطفل المادية والاجتماعية والنفسية والروحية والأخلاقية فيشعر في ظلها بالانتماء"³.

بقراءة تحليلية لما وردة في الفقرات أعلاه والمتعلقة بالأسرة وأهميتها يتضح لنا بأنها تلك المؤسسة التي لا تعد مؤسسة لإشباع الرغبات الغريزية البيولوجية منها أو الجنسية فحسب من طرف أركانها -زوج وزوجة والأبناء-، بل هي المصنع الممول للمجتمع بأعضاء يمثلون الفاعلين الاجتماعيين، من أجل الحفاظ على استمرارية وجوده، وفي ظلها تتم عملية القبولية الاجتماعية من خلال تطبيعهم على كل ما هو صالح وإيجابي من اتجاهات وموروث قيمي وثقافي، وأنماط سلوكية ومهارات حياتية تساهم في اندماجهم وتكيفهم مع بيئتهم، وبهذا فالأسرة تعمل بطريقة آلية على المحافظة على خصوصية المجتمع من خلال هذه الآلية التنشيطية، دونما إهمال للمواكبة العقلانية والايجابية للمسار التطوري التي تجعل الفرد أكثر فعالية في وظائفه ومن ثم جودة إنتاجيته، غير أن الواقع يبين أن عديد الأسر تنازلت على بعض أدوارها الوظيفية، وضعفت شبكة علاقاتها نتيجة هذه الثورة العمومية ووسائلها التي استحدثت في خضمها

¹ - مراد زعيمي : مرجع سبق ذكره، ص 72.

² - طلعت إبراهيم لطفى: مدخل إلى علم الاجتماع، ط 3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 197.

³ - عبد الرحمن العيسوي: علم النفس الأسري -المشكلات والبرامج الإرشادية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص

هيئات ومؤسسات تتصف بالخصوصية الوظيفية خاصة في ظل تقسيمات العمل وتعقيدات الحياة الاجتماعية الراهنة، التي تعددت معها مهام ومسؤوليات الأسرة و أضححت غير قادرة على القيام بكل تلك الأدوار الوظيفية بأعلى فعالية.

كما تبرز أهميتها في حياة الطفل واستقراره في أنها¹:

- تعد الضابط والموجه للسلوك، وهي المقيمة للمعيار الأخلاقي والتربوي للأبناء والحفاظة من الانحرافات الأخلاقية والفكرية، وذلك من خلال رقابة دائمة وتعاهد متواصل من طرف ركني الأسرة وهما: الأب والأم.

- كما تعد المنبع الأول والأساسي لإشباع حاجات الطفل إلى الأمن والطمأنينة فهي مصدر خبرات الرضا ومصدر الاستقرار والاتصال في الحياة.

- تعمل على منح القيم الاجتماعية والتي لا تتحقق إلى داخل هذا الإطار الأسري، كما تعمل على المحافظة على الأنساب وعلى المجتمع من جملة المشاكل و الاختلالات النفسية والعاطفية وحتى الروحية.

- تعتبر الأسرة الإطار العام للنماذج القدوة: فالأولياء يمثلان نموذجا للقدوة والافتداء في السلوك بالنسبة لأطفالهم ضمن الأسرة ووفقا لرأي " فرويد" يمتص الولد عادة قيم الأب وتمتص البنت قيم الأم.

- تشكل الأسرة مصدر الخبرات وإطار التفاعل والعلاقات، فالطفل منذ ولادته يصبح عضوا في الأسرة يتفاعل مع أفرادها، ويكتسب منها الخبرة والمعرفة الضرورية لنموه السليم وبناء على ذلك يمكن اعتبار الأسرة الإطار المرجعي للطفل يعتمد قيمها ومعاييرها في تقييم سلوكه.

- تلبية الاحتياجات الفطرية والمستلزمات الإنسانية والتي عادة ما تكون موافقة لطبيعة الحياة البشرية والتي تتمثل بإشباع الرغبات الفطرية والحاجات الجسمية والنفسية والعاطفية والروحية.

3-أهداف الأسرة:

من المتعارف عليه أن بناء مؤسسة أيا كانت طبيعتها لا يتأني عشوائيا أو من فراغ، إنما ناتج بالضرورة عن وجود عديد الحاجات والأهداف التي يسعى أي طرف من طرفي الاتفاق إشباعها وتحقيقها، والأسرة لا تختلف كثيرا عن باقي المؤسسات في عديد الجزئيات ولعل من أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها نذكر:

¹ - صاحب عبد مرزوك الجنابي: مرجع سبق ذكره، ص 43،44.

"في ظل الاختلافات المشهودة في مجال تحديد أهداف الأسرة سنعمد على نموذج (فاندر زانداان zanden-1980) والتي قسمها إلى خمسة (05) أهداف أساسية وهي:

- 1- الإنجاب: فمن خلال تقديم نسق اجتماعي للإنجاب يتم تلبية الاحتياجات الإضافية للأسرة والمجتمع، فالحاجة الاجتماعية للتكاثر والإنجاب التي كانت موجودة سابقا تعد ذات أهمية في المجتمع المعاصر، حيث أصبحت عملية حمل الطفل وتربيته بمثابة عملية تستهلك الوقت والقوى.
- 2- التنشئة الاجتماعية: وبالرغم من أن التنشئة الاجتماعية للطفل تغيرت في القرن الحالي، إلا أنها مازالت هدفا أساسيا للأسرة، حيث يكسب الطفل من خلالها الأنماط السلوكية والقيم والعادات الاجتماعية السائدة.
- 3- الاستمرارية: ويقصد بها استمرار الأسرة في أداء أدوارها بالحماية والإعالة وتنشئة الأطفال منذ الميلاد وفي مرحلة الطفولة والمراهقة والرشد¹.

لعل أول ما نلاحظه في التعريفات المقدمة لهذه المنظومة هو الارتكاز على مفهوم الإنجاب، فتلك العلاقة الجنسية المقننة ينتج عنها بالضرورة إنجاب أطفال (إلا في حالات العقم التي لا يعلمها إلا الله)، والذي يساهم في استمرار المجتمعات البشرية وحمايتها من الاندثار، كونها الهيئة الوحيدة الممثلة له بهذه الثروة البشرية، غير أن هذه الحاجة أصبحت محل جدل وقلق للعديد من الأفراد المؤسسين لهذه الأسرة بالتوازي مع المسار التغيري للظروف الاجتماعية، الاقتصادية وحتى السياسية منها، زد إلى ذلك عملية التنبؤ من طرفهم لأنساق من القيم والتصورات الداعية إلى تحديد الولادات، بل وإيقافها في عديد الأحيان لأسباب اقتصادية وصحية وقيمية، التي بدأ الأخذ بها منذ سنوات في دول الطرف المتقدم بل ووصل صداها إلى الأزواج العرب المسلمين حيث أضحى الاكتفاء بإنجاب أقل عدد من الأولاد مع تحقيق معادلة توفير احتياجاتهم وتنشئتهم بطريقة سوية وأكثر جودة هو الهدف الأكثر رسدا، أو عدم إمكانية حصوله من الأساس (الإنجاب) إذا أخذنا بعين الاعتبار الأفكار التي تشجع على تكوين أسرة من ذات الجنس الذي شاع حصوله في المجتمعات الغربية المتنافية مع الطبيعة البيولوجية الجنسية. في حين أن هدف الاستمرار له ارتباط بالهدف الأول، فوجوده يؤدي إلى وجود هذا، وسقوطه يعني وجود هذا، فإنجاب الأبناء يحتم على الأسرة احتواءهم بالاعتناء والاهتمام والتربية في كل مراحلهم الحياتية، وهذه العملية لا تتوقف بمجرد وصول الابن إلى سن محدد، فالكائن الإنساني ضعيف يحتاج دائما إلى شعوره بالحاجة إلى مقربيه-أولياء-أخوة-، واستفادته من خبراتهم الحياتية، والإحساس بالأمن العاطفي والنفسي الذي يحصل عليه داخل هذا الكيان الأسري المعطاء.

¹ - سناء حامد زهران: الصحة النفسية والأسرة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2011، ص 19.

4- "الإقامة: إن هدف الأسرة من تقديم مركز ومكانة لأفرادها يرتبط بالإقامة المجتمعية وتنمية مفهوم الذات، فالأسرة تقدم الجماعة الاجتماعية التي تحقق من خلالها الهوية الذاتية، بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية .

5- إشباع الحاجات الذاتية: وهي من أهم أهداف الأسرة في الوقت الحاضر، ففي بعض الأسر تبدو جميع الأهداف الأخرى ثانوية بالنسبة لهذا الهدف"¹.

4- مقومات المنظومة الأسرية:

يستوجب الحفاظ على بنية الأسرة وتحقيق استقرارها كبناء اجتماعي، والقيام بأدوارها الوظيفية بفعالية وجودة عالية، الارتكاز على نسق من المقومات وتكاملها فيما بينها وتمثل في ما يلي² :

4-1- "المقوم البنائي: إن هذا المقوم يعد من بين الأسس التي يوجد هذه الوحدة الأسرية، وهذا ما نلاحظه في عديد التعاريف التي خصت هذا الكيان الاجتماعي، الذي يعتمد في بنائه من حيث وجوده على الأب والأم والأولاد، وأن انعدام أحد العناصر يؤدي إلى اختلال وعرقلة هذه المؤسسة الاجتماعية، ويدبذب وحدتها ويقضي على بعض الوظائف الطبيعية والاجتماعية التي كانت منوط بها تأديتها.

كما يساهم هذا المقوم البنائي في إحداث التواصل والحوار الأسري من خلال شبكة التفاعلات الاجتماعية القائمة في محيطه، فلا يمكن أن يتصور عقل ومنطق أن يقوم تفاعل أسري وأداء للأدوار والمسؤوليات الأسرية على الهيئة الصحيحة دون الوجود المادي والكياني لأطراف الحياة الأسرية، فأى قصور أو انهيار في كيانها البنائي من قطب من أقطابها ينتج عليه بالضرورة نجاح جزئي وتصور جزئي في حياة أسرية غير مكتملة.

4-2- المقوم الاقتصادي: لطالما كان المعيار الاقتصادي ضروري في قيام أي مؤسسة على اختلاف أنماطها، وهنا تظهر أهميته وتأثيره على الهيئة الأسرية كونه يساهم في دوام الحياة الأسرية، من خلال وجود عديد المؤشرات كالدخل الأسري الذي يحقق مطالب أعضاء الأسرة المادية، أي تحقيق القدرة على تلبية وإشباع احتياجات أفراد الأسرة الضرورية من مشرب، مأكول وملبس، ترفيه ومسكن، هذا الأخير وجب أن يتماشى مع مستوى الدخل، كما يحتكم إلى حسن استخدام وعقلانية وتخطيط واعى في صرف الميزانية العائلية، وتحديد أولويات الإنفاق، والابتعاد عن

¹ - سناء حامد زهران : مرجع نفسه، ص 19.

² - مسعي أحمد محمد: العلاقة بين الأسرة والمدرسة وتفعيل الحياة المدرسية -دراسة ميدانية في بعض متوسطات مدينة الوادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع التربية، شعبة علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018/2019، ص ص 38، 39.

المبالغة في هذا الجانب الذي قد ينتج عنه تدهور العلاقات الأسرية وتفككها لتدهور الدخل وانخفاضه، غير أن هذا الأمر يبقى نسبيا في تأثيره من أسرة لأخرى ومن مجتمع لأخر"

4-3- المقوم الاجتماعي: إضافة إلى أن استقرار الحياة الأسرية يتأسس على العلاقات الاجتماعية وجودتها وإيجابياتها، فلا شك أن الزوجين يرتبطان بعلاقات داخلية وخارجية، فالحياة داخل هذا البناء الأسري لا تقتصر على معيار الاشتراك في المسكن والمكان فقط، بل تقوم على أساس التقبل المتبادل بينهما، فكل طرف -زوج وزوجة - عليه أن يتقبل الثاني بعيوبه قبل محاسنه ومزاياه، فالحياة الأسرية تقوم على التكيف المتبادل سواء من

ناحية الإشباع الجنسي أو المشاعر وأساليب الحوار ونوعية السلطة والمشاركة في اتخاذ القرارات وتقسيم الأدوار والأعمال بعيدا عن كل صراع أو تسلط.

كما أن الأسرة تشكيلها يهدف بالضرورة إلى إنجاب أطفال، فوجب عليها احتوائهم بالرعاية والحب والحنان، فالأبوة والأمومة كلاهما من الأدوار الهامة والحساسة في الحياة الاجتماعية، كون الوالدان لا يقومان بهذه الوظائف لمصلحتهما بل من أجل أطفالهما أولا، ومن أجل استمرارية الأسرة في المقام الثاني وخدمة أشمل لصالح المجتمع وحمائته وحفاظا على امتداده، ويشتمل هذا المقوم الاجتماعي حسب الباحثة **سلوى عثمان** على خارطة من التفاعلات وشبكة من العلاقات الأسرية تتضمن جملة من الأنظمة لأنماط العلاقات الموجودة داخل هذا البناء الاجتماعي المركزي، ومنها النظام الأبوي، النظام الأخوي، النظام الاجتماعي.

زيادة على هذا يقر العديد من المختصين في علم اجتماع الأسرة ذوي الاتجاه الوظيفي أن هناك تفسير آخر لشبكة العلاقات وهو ما تم الإشارة إليه في مؤلفهم **(علم الاجتماع الأسري)** أن هذه العلاقات تتأسس على المكانات الموجودة داخل النسق الأسري في مجموعات متباينة، تشكل كل مجموعة منها نسقا قائما بذاته يتسم بالاستقلالية النسبية، يطلق عليه النسق الداخلي والتي منها نجد النسق الزواجي كأول نسق يظهر مع بداية تشكيل هذا البناء، يليها النسق الأبوي والذي يتزامن مع إنجاب الأطفال، والنسق الأخوي، وصولا إلى النسق القرابي ولكل نسق مكانته وما تحوزه هذه المكانات من معايير واتفاقيات مشتركة، وحقوق وواجبات اتجاه هذه الأطراف حيث يسعى كل هذا التنظيم على مستوى شبكة العلاقات إلى تحقيق التكامل الأسري.¹

4-4- المقوم الصحي²: "تظهر قيمة وأهمية المقوم الصحي حتى قبل الشروع في بناء هذا الكيان الاجتماعي الجوهري في تشكيل المجتمعات الإنسانية، فهو يعد معيار أساسي يعتمد عليه في الزواج، فوجب أن يتم التأكد من سلامة

¹ - حنان مالكي: مرجع سبق ذكره، ص ص 32، 33 .

² - صبيحة السامرائي: رعاية المعوقين والتكامل الأسري، 2014، ص ص 122، 124، 125.

وصحة الزوجين وخلوها من أمراض معدية أو وراثية تنعكس مستقبلا سلبا على صحة الأبناء من خلال انتقال الخصائص الوراثية المرضية من الأبوين إلى الأبناء، ولهذا يعد القيام بالتحاليل الطبية والفحوصات الكشفية ضرورة ملحة قبل الإقدام على الزواج لحماية الأسرة وصحتها وله دور مهم في سلامة أفرادها ورفاهيتهم هذا من جهة، أما من جهة أخرى فيعتبر العنصر الصحي من أهم آليات نجاح المنظومة الأسرية في القيام بأدوارها الوظيفية من مثل قدرتها على تربية أبنائها وتنشئتها السليمة من جميع الجوانب فمرض الزوج أو الزوجة سواء العقلي أو الجسمي أو حتى النفسي يؤدي إلى انخفاض مستوى ذلك الأداء التربوي داخل المحيط الأسري وهو ما يؤثر سلبا على الأبناء والمجتمع بصفة أشمل، كون الأسرة هي الأداة البيولوجية الممولة للمجتمع بجل تنظيماتها بالأفراد.

4-5- المقوم الديني: يؤدي المقوم الديني دورا بل وظيفة بالغة الأهمية في حياة المنظومة الأسرية، فالدين يسعى إلى تنظيم الحياة الأسرية من خلال رسم العلاقات وحدودها ووضع قوانينها بتبيان الواجبات والحقوق، ويحدد المسؤوليات لكل عضو داخلها، وهو ما يضمن استقرار هذه الهيئة الاجتماعية وخلوها من الصراعات على الأدوار والوظائف، كما يوضح الدين أمور النسب والقرباة والكفالة والحضانة والرضاعة، فهو يصون الأسرة من المشاكل والانحرافات الأخلاقية وهو ما يسمح للأسرة كبناء من النجاح في القيام بدورها التربوي الموجه لطفل، كونها هي الوسط الأول لغرس القيم والمبادئ والتعاليم الدينية في نفوسهم، وعلى هذا الأساس فهي مطالبة بأن تكون مدركة وحائزة على جملة من المعارف الدينية مُحاولَة إمدادها للأفراد خاصة في باكورة سنهم حتى يشب الفرد متمسكا بأخلاقيات الدين وقيمه فتقيهم بذلك من عوامل الضياع والانحلال الفكري والسلوكي.

4-6- المقوم النفسي: يرتبط هذا المقوم بالحفاظ على حياة الأسرة واستمراريتها من خلال ما توفره من عطف وحنان وشعور بالاطمئنان، فالأسرة التي تسعى إلى مراعاة كل جوانب الاستقرار النفسي والابتعاد قدر الإمكان على المشاكل والصراعات العائلية، وتسعى إلى تحقيق جودة حياة أسرية نفسية من خلال عملية المنح العاطفي لمشاعر الحب والطمأنينة لكل أفرادها على اختلاف أعمارهم وبالخصوص الطفل من أجل تحقيق نموه السليم والسوي خاصة من الجانب النفسي، وخلوه من الضغوط والتراكمات العائلية التي تنعكس بالسلب على تكوين شخصيته، فلا جدال أنه كلما كانت الأسرة مستقرة نفسيا كلما أدت وظيفتها التربوية بأكثر قدرة وفاعلية، وعلى العكس من ذلك فإن الأسرة التي تكثر فيها درجة التوتر والصراعات، وغياب الهدوء وعدم الاستقرار والأمن النفسي ومظاهر الحرمان العاطفي كلما أنتجت طفلا غير سوي نفسيا بالضرورة. إضافة إلى ذلك فإن هذا المقوم له أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية وفعاليتها فنجاح الأسرة في توفير هذا المقوم يساعد على نجاحها في أداء مهمتها التربوية، والعكس يؤدي إلى التقليل من فعالية دورها التربوي. كما يساعد هذا المقوم في بناء علاقات عاطفية تربط بين كل أطراف الحياة الزوجية والأسرية - زوج وزوجة وأبناء فيما بينهم، أبناء وأبناء - فهذه الصلات والعلاقات تعد الأساس الذي تقوم

عليه الحياة الأسرية من خلال ارتكازها على الأمن والسكينة، المودة والرحمة، فالأسرة لا يكفي أن تكون علاقاتهم متكاملة بقدر ما يجب أن يكون هناك بينهم تجاوب نفسي يشبع حاجاتهم المتعددة بشكل مستمر وآمن".

نلاحظ إذن بأن هذه المقومات تعتبر بمثابة دستور حياة الأسرة وخارطة طريقها التي تساهم في خلق استقرار هذا البناء الاجتماعي، فلا جدل أنه كلما زاد مستوى الاتفاق والانسجام والتوافق بين أفراد هذه المنظومة في المعايير الثقافية والمرجعية الدينية والوضعيات النفسية والاجتماعية، كلما ساهم هذا في خلق أسرة مستقرة وسوية لنمو شخصية أفرادها، وأضحى هذا البناء كوحدة اجتماعية لها من القوة ما يجعلها قادرة على التصدي لمختلف التأثيرات الداخلية منها والخارجية التي تواجهها، كما يساهم من جهة أخرى في الرفع من مستوى فعالية أداء هذه الوحدة البنائية لوظائفها وأدوارها على تعددها بأعلى مستوى وأكثر جودة وفعالية، وعلى العكس من ذلك فإن أي اختلال في هذه الركائز يقف عائقاً أمام وظائفها ومهامها والذي ينعكس على مدى استمراريتهما وقدرتها على التصدي للتصدع والتفكك الأسري.

5- وظائف الأسرة:

5-1- الوظيفة التربوية: "عُرِف الكيان الأسري منذ وجوده بإسناد كل الوظائف له سواء التربوية أو التعليمية أو الصحية وغيرها من الوظائف، وضلت لعقود زمنية هي المسؤول الأول والأخير على الاهتمام بتشكيل وبناء الإنسان ورعايته من جميع الجوانب وعلى مختلف المستويات، وذلك قبل أن تشاركها أوساط تربوية أخرى هذه المسؤولية في ظل التغيرات التي فرضتها تطورات الوقت الحاضر والتي أنتجت مؤسسات اجتماعية مساعدة للأسرة في تنشئة وتربية هذا المكون الإنساني كالمدارس ووسائل الإعلام والاتصال والهيات الرياضية والثقافية والمؤسسات الدينية، غير أن الأسرة تبقى لها الأسبقية و الريادة فهي المصدر التربوي الأساس في تشكيل شخصيته، من خلال تلك الأدوار الوظيفية التي ينتهجها الوالدين في عملية التأثير على شخصية الأبناء وتطور نموهم، وبهذا فهذه الوظيفة تعد تفاعل اجتماعي في شكل قواعد للتربية يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة منذ الطفولة"¹.

5-2- الوظيفة التعليمية: على الرغم من انتقال عملية التعليم من المستوى الأسري إلى المدرسي، فإن الأسرة لا يزال دورها فعالاً في هذا الشأن، حيث أنها لا تزال تشرف على متابعة أبنائها في مختلف مراحلهم التعليمية من خلال الإشراف على واجباتهم المدرسية المنزلية، وفهم الدروس، بل لها الدور الكبير في التأثير من خلال هذا الميكانيزم التربوي - المرافقة والمتابعة الأسرية - على مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، والدليل على ذلك ما نشهده من اهتمام كبير من طرف الآباء على أبنائهم المتدرسين خاصة في ظل ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي لهم، والوعي

¹ - سعيد التل، وآخرون: التربية الوطنية - الأردن نموذجاً - دار اليازوري، عمان، ص، 53، 54.

بضرورة متابعة الأبناء في مساراتهم التعليمية، حتى وإن كانت انتقلت هذه الوظيفة إلى نظام اجتماعي آخر أكثر تخصصاً وتمكناً منها، إلا أن الأسرة لا تزال هي التي تقوم بدفع نفقاته بالرغم من مجانية التعليم في بعض الدول المغربية مثل أجور المواصلات، الأدوات والملابس المدرسية فضلاً عن ظاهرة الدروس الخصوصية التي ترهق ميزانية الأسرة، وتدل على الحرص الشديد والاهتمام الكبير من طرف الأسرة على تعليم أبنائها¹.

3-5- الوظيفة الاجتماعية: "حيث تقوم الأسرة في هذا الجانب بألية التطبيع الاجتماعي عن طريق تنمية العواطف الاجتماعية في الصغر والمحافظة عليها في الرشد، كون الأسرة في المقام الأول هي المكلفة والسبابة لنقل الثقافة إلى الأعضاء، والتي من خلالها يكتسب الطفل خبراته في المشاركة الاجتماعية واتجاهاته نحو تحقيق المركز الاجتماعي فالأسرة تمارس وظيفة الإدماج في المجتمع وتساعد في وضع الأطفال في مراكزهم التي تحكم تفاعلهم مع الآخرين"².

4-5- وظيفة الحماية: تعد الأسرة السند الأول والدرع الحصين الذي يلجأ إليه الأبناء ليس في مراحلهم العمرية الأولى فحسب، وإنما يرافقه هذا الشعور والحاجة في مراحل عمره المتقدمة، وذلك لإحساسهم بالانتماء المطلق لهذه الجماعة البشرية، وأنها لن تخذله، سواء في الحاجة إلى الحماية النفسية، كمساندته من كل أشكال التعرض للعنف أو التنمر أو التمييز العنصري، أو الحماية الاقتصادية من خلال توفير جميع احتياجاته، و الوقوف معه في مواجهة المشاكل والأزمات التي تعترضه ذات البعد المادي، هذه الوظيفة وتأديتها من طرف الأسرة وخاصة الأب والأم لها حدود وتحتاج إلى وعي بطرائق تأديتها وإلا كانت نتائجها سلبية، ففي عديد الأحيان ينتج على تلك الحماية المفرطة للأبناء نموهم بشخصية ضعيفة تتصف بالإتكالية والخوف من المبادرة والدفاع عن النفس والمطالبة بالحقوق، وهو من الأدوار السلبية للأولياء، وبذلك تصبح هذه الوظيفة لها جانب هدمي لشخصية الابن المنتشى وعليه وجب عليهم -الأولياء- أن تقننوا مقدار هذه الحماية وتترك هامش حرية للأبناء ومساحة لإظهار ذاتهم وتكوين شخصيتهم الاجتماعية³.

5-5- الوظيفة الاقتصادية: شهدت هذه الأخيرة تغيرات بالتراكم مع مراحل التغيير الذي شهدته المجتمعات على عديد الأصعدة، والأسرة كانت في مقدمة هذه النظم التي سايرت هذه الحتمية التغييرية التطورية، كونها جزء لا يتجزأ من البناء المجتمعي، ومن أبرز ما نتج عن ذلك تحول الأسرة من وحدة استهلاكية إلى وحدة إنتاجية واستهلاكية في الآن نفسه، فهي في وقت مضى كانت تستهلك ما تنتجه، وهذا جعلها مكتفية ذاتياً ومستقلة وهو ما يجعل من

¹ - إبراهيم جابر السيد: العنف الأسري وأسبابه، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص، ص 240، 241.

² - هاني السيد العزب: دور الأسرة في إعداد القائد الصغير، 2015، ص 23.

³ - سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة، بيروت، ص 73.

العلاقات تتميز بالقوة نتيجة قيامها على مبادئ التعاون والتساند في أداء الأعمال وتوفير الاحتياجات وحفاظا لاستمرارها وتحقيقا لاستقرارها، غير أن التطور الاجتماعي ومظاهر التغير نقل الأسرة إلى اعتماد الاستهلاك بدرجة كبيرة، وهو ما حتم ضرورة حاجتها إلى نظم أخرى لتلبية متطلباتها، إلا أنه في المجمل مازالت الأسرة هي المؤسسة المسؤولة على توفير متطلبات أعضائها من مأكّل وملبس ومشرب، كما أن هذه الوظيفة لها تأثير كبير على عديد الجوانب الحياتية للأسرة سواء من جانب عملية التنشئة الاجتماعية، أو من جانب النمو النفسي لأعضائها، أو حتى الجانب التعليمي لهم ومستويات تحصيلهم الدراسي، ويتسع تأثير هذه الوظيفة ليشمل الجانب الثقافي فهناك علاقة بين المستوى الاقتصادي والحقل الثقافي للأسرة، وهو ما تكلم عنه **عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو**، حينما اعتبر الأسرة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع لها إمكانية توفير كل احتياجات ومتطلبات أبنائها التي تعمل كمساعد في عملية تدرّسهم وتحصيلهم العلمي، بدءا باللباس والغذاء وكلها تؤثر على نفسية المتعلم وترفع من مستوى قابليته للعملية التعليمية، إضافة إلى تحفيزه سواء بالخرجات والرحلات الترفيهية والعلمية، وتوفير الكتب لتقوية مكتسباته، أو تطوير مهاراته ومواهبه من خلال توفير الوسائل التعليمية الحديثة كالحاسوب أو الهاتف الذكي والتي كلها أضحت في ظل العالم الرقمي آليات تعليمية ذاتية مساعدة على تحقيق النجاح والتفوق، حيث أن لها من الانعكاس الإيجابي على المتعلم الكثير بشرط الاستخدام العقلاني والواعي وفي الوجهة الصحيحة، وبذلك تحقق النمو المعرفي لها وتفوقهم ونجاحهم في مساراتهم التعليمية و على النقيض من ذلك نجد الأسرة ذات الوضع الاقتصادي المحدود أو الضعيف ليست في استطاعتها تلبية كل احتياجات أبنائها في ظل غلاء الحياة المعيشية، والذي يؤثر لا محالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على فعالية العملية التربوية بصفة عامة، أو حتى تهميشها، والتركيز على توفير ما يسد احتياجاتهم، فالأسرة الجزائرية تعيش في الوقت الراهن عدم الاستقرار الناتج عن غلاء الأسعار وتدني القدرة الشرائية للفرد الجزائري في مقابل زيادة وتعدد احتياجات الفرد الواحد من مأكّل وملبس ومستلزمات الدراسة¹، خاصة في تلك الأزمة التي مرت على الجزائر والمتعلقة بأزمة كورونا وما نتج عنها من تأثير سلبي على العملية التعليمية، بدءا من تقلص حجمها والخفض الساعي والمعرفي الممنوح، أوجب على الأسرة البحث عن بدائل مساعدة للتلميذ الجزائري في عملية تدرّسه فكانت الدروس الخصوصية البديل التربوي المخرج والمكلف الذي زاد ثقل المصاريف على عاتق الأسرة الجزائرية وخاصة المحدودة أو المنعدمة الدخل، فعدم توفيرها ينعكس بالسلب على مستوى التلميذ بل ويتحكم في عديد الأحيان في نجاحه من عدمه، إضافة إلى أنه ينتج عنها كذلك ظواهر اجتماعية غير سوسة كالانحراف، التسرب أو الهدر المدرسي، والعنف في الوسط المدرسي كردة فعل من طرف المتمدرسين على ذلك النقص في تلبية الحاجات وهو ما يتوافق مع ما ذهبت إليه الباحثة **بيسوري نوال bisseret noëlle** عندما اعتبرت أن درجة المعرفة تتحدد

¹ - منى زعيمة : مرجع سبق ذكره ، ص ص 38-39 .

وفق الأمان الاقتصادي بحيث يتحدد نسق الاستعدادات الذي يؤدي إلى الفشل أو النجاح حسب درجة امتلاك القوة الاقتصادية (رأس المال الاقتصادي)، فالتعلم الذي هو في أمان مالي سيعرف مسارا دراسيا خطيا ومخططا، وعلى العكس يشهد الفاقد لهذا الأمان خطأ منتكسا ومرتددا¹.

صحيح أن ما جاءت به الباحثة يؤخذ به، غير أنها ليست قاعدة يقاس بها على كل المتعلمين، وليست معادلة صحيحة (أن غياب طرف الأمان المادي يساوي فشل المتلمذ دائمًا، وأن وجوده ينتج عنه بالضرورة نجاحًا)، فالواقع أثبت ويتبث وجود عديد الحالات لأسر فقيرة لكن أبنائها من المتفوقين دراسيا، فالمستوى الاقتصادي وحده غير كافي دائما لتحقيق نجاح المتعلم، فهناك عديد الشروط والمؤشرات المتحكمة في ذلك مثل وجود المشاكل الأسرية وعدم استقرار الوسط الأسري، كثرة الانشغالات الوالدية والمسؤوليات الوظيفية، زيادة إلى غياب الوعي بأهمية متابعة الأبناء في مساراتهم الدراسية كلها عوامل سلبية تعمل على تدهور مستوى التلميذ حتى إن توفر عنصر الأمان الاقتصادي، في المقابل من ذلك هناك أسر فاقدة لهذه القوة الاقتصادية، غير أنها لها مستوى من الوعي بقيمة تعليم أبنائها وأنه القطاع القادر على تحسين وتغيير مستقبلهم، فتعمل على الاستثمار في الأبناء باعتبارهم رأس مال مهم فتحيطهم بالرعاية وتخصهم بالمرافقة والتحفيز المادي حسب المقدرة، والمعنوي ومتابعتهم في مساراتهم التعليمية رغبة في تحقيق النجاح.

5-6- الوظيفة الثقافية: تعمل الأسرة في هذه الوظيفة بإمداد الأبناء بنسق من الأفكار، اللغة، القيم والقوالب الثقافية وكل الموروثات التي تميز تلك الجماعة عن غيرها، وهو ما يسمح بتحويل ذلك الكائن البيولوجي إلى فرد اجتماعي متشبع بكل ما غرس فيه، وبالتالي تسمح هذه الوظيفة وممارستها بتحقيق تطبيع الفرد ثقافيا وبذلك اندماجه في المجتمع لتزويده بالشفيرتات الثقافية التي يحتوى عليها التراث الثقافي للأسرة كنظام جزئي مكلف بهذا الدور فتصبح في مرحلة معينة جزء من شخصيته التي ترافقه في مراحل حياته مع إمكانية الاستزادة الثقافية من خلال احتلاله لأدوار جديدة واحتكاكه بجماعات اجتماعية مميزة بثقافات مغايرة بأخذ كل ما هو صالح ويتوافق مع مبادئه، كما يصبح قادرا على إمكانية التخلي عن بعض المؤهلات الثقافية التي اكتسبها سابقا منها.

5-7- وظيفة الرعاية: "هذه الوظيفة تندرج تحتها عديد الوظائف الأخرى مثل الوظيفة التربوية، النفسية والاقتصادية فمصطلح الرعاية يشمل عديد الجوانب والمستويات، فالأسرة تكون مسؤولة على تخصيص الأبناء بالرعاية من خلال توفيرها لأساسيات الحياة كالمأكل، الملابس، والمشرب، أضف إلى ذلك رعايتهم الصحية ممثلة في وقايتهم من الأمراض

¹ - نور الدين زمام : الأسرة والمدرسة (رؤية نظرية)، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، ص 182.

أو علاجهم منها، سواء أكانت أمراضا جسدية أو نفسية من خلال توفير الجو الأسري السوي لنموهم وإبعادهم عن المشاكل والصراعات التي تشوه نموهم.

إن ما يميز هذه الوظيفة هو أنها ليست أحادية الأداء بل هي ثنائية الاتجاه، فهي تؤدي في الصغر من طرف الأولياء باتجاه الأبناء، وتؤدي في الكبر -أي كبر الأبناء وشيخوخة الأولياء- تمارس من طرف الأبناء باتجاه آبائهم نتيجة تقدم السن بهم وفقد القدرة على رعاية أنفسهم، وهو ما يجعل من المنظومة الأسرية مركز أمان نفسي وعقلي لهم فيسعون إلى بنائها¹.

في حين يعتقد عالم الاجتماع الأمريكي وزعيم الوظيفيين تالكوت بارسونز² أن للأسرة دورين أساسيين ينحصران في:

1- التنشئة الاجتماعية 2- تحقيق الاستقرار في الشخصية

فالتنشئة الاجتماعية الأولية هي العملية التي يتعلم بها الأطفال المعايير الثقافية للمجتمع الذي يولدون و ينشأون فيه، وحيث أن هذه العملية تجري في السنين الأولى من حياة الفرد فإن العائلة تمثل الساحة الرئيسية التي يتم فيها تنمية الشخصية التربوية، ويشير استقرار الشخصية إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في مساعدة البالغين من أفراد العائلة من الواجهة العاطفية، ويعتبر زواج رجل وامرأة هو المنظومة التي تجري عبرها دعم شخصية الأبناء والبنات البالغين والحفاظ على مستوى الصحة والعافية النفسية فيها².

بالاستناد على هذه الوظائف نجد أن: **وليم أوجبرن William ogbern** يؤكد على أن الأسرة الحديثة تعاني من مأساة نتيجة تعرضها لفقدان أغلب وظائفها التي كانت هي البناء الأساسي المخول لها القيام بها ومن هذه الوظائف نذكر³:

- "الوظيفة الاقتصادية: ففي الماضي كان معروفا أن الأسرة تعد وحدة اقتصادية تتمتع بالاكتمال الذاتي، كونها تستهلك مما تنتج، وبالتالي لم تكن في حاجة إلى مؤسسات اقتصادية ظهرت مع فقدان الأسرة هذه الوظيفة فاصطنعت البنوك والمتاجر والمصانع التي تلبى احتياجات الأسرة الحديثة خاصة من الناحية الاستهلاكية.

¹ - سناء الخولي: مرجع سبق ذكره، ص 73.

² - أنثوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص ص 258-259.

³ - حنان مالكي: مرجع سبق ذكره، ص ص 39، 40.

- الوظيفة التعليمية: قديما كانت الأسرة تقوم بمهمة تعليم الأبناء، ليس التعليم بمعناه الحديث المختزل في القراءة والكتابة وتعلم المعارف، بل التعليم التقليدي البسيط المختزل في تعليم الحِرَف والمهن اليدوية، والزراعة والشؤون المنزلية، كما نلاحظ أن التعليم سابقا قائم على فكرة التنميط بمعنى هناك صنفين من التعليم، النمط الأول خاص بالذكور، وأما الثاني فبالإناث.

- وظيفة الحماية: فالأسرة كانت هي الهيئة الاجتماعية المخولة بحماية أفرادها وصيانتهم من كل أشكال الضرر حيث تتعدد هذه الحماية بين الجسمانية والنفسية والاقتصادية والتي تكون من واجب الأب في الصغر، لتنتقل للأبناء عند الكبر.

- وظيفة منح المكانة: حيث كان أفراد الأسرة يستمدون مكانتهم من مكانة أسرهم اعتبارا لرأس المال الاجتماعي للأسرة، أما الآن فالفرد له القدرة على صنع مكانته وتغييرها من خلال تعليمه وجهوده.

- الوظيفة الترفيهية: نجد الأسرة الحديثة الآن تعتمد على عدة مؤسسات لتقوم بهذه الوظيفة لصالح أبنائها بأكثر فعالية مثل وسائل الترفيه المختلفة كالمسارح وحدائق التسلية العامة ومراكز السينما، وعلى العكس فإن في الماضي كان الترفيه محصورا في الأسرة أو بين عدة أسر قريبة من خلال السهرات العائلية".

"وفي هذا الصدد نجد أن الكثير من العلماء اتفقوا أن هذا التقلص الوظيفي الذي تعرضت له الأسرة أنجر عنه ضعف وظائفها بل وحتى تفككها في العصر الحديث، كون أن قوة أي نظام اجتماعي يقاس على قدرته على تأدية وظائفه وأدواره، فإذا سقطت تلك الوظائف تزعزع واختل النظام، منطلقين في هذا الطرح من فكرة أن النظام يبقى ما دام قائم بوظيفته، ويزول ويتلاشى إذا لم تعد له وظيفة، وهذا وفقا للقاعدة البيولوجية المشهورة (الوظيفة تخلق العضو) كما جاء في نظرية دارون¹.

غير أن هذا الطرح ليس حقيقة مطلقة، فالأسرة لم تتنازل عن أي وظيفة تنازلا نهائيا، ولا إراديا بل جاء هذا التغيير و التبادل الوظيفي نتيجة عدة متغيرات فُرِضَتْ على النسق الأسري، وهي المتغيرات التي جعلت الأسرة لزاما عليها مواكبة تلك التطورات التي أوجدت عدة كيانات وظيفية مساعدة للأسرة في عدة وظائف كانت لصيقة بالأسرة وبخاصة منها الوظيفة التعليمية، فلا يمكن أن نعتبر الأسرة الحديثة اليوم مستقلة وغير مؤدية لهذه الوظيفة بوجود المؤسسة التعليمية، إذ لا يمكن نكران الدور الوظيفي التعليمي لها بل يمكن اعتباره أكثر فعالية ونجاعة من ذي

¹- محمد العبد الله، وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص 74، 75.

قبل، بسبب تبنيها عدة ميكانيزمات وأساليب مساعدة على ذلك كتوفير الوسائل التعليمية من كتب ووسائط تكنولوجية وغيرها، وهنا يتمظهر التساند والتكامل الوظيفي للأسرة مع المدرسة.

6- اتجاهات تطور الأسرة:

شهدت مؤسسة الأسرة الكثير من التغييرات في عديد المستويات، بدءاً من الحجم إلى السلطة أو حتى إلى الأدوار والوظائف المنوطة بها، كلها جاءت كاستجابة لتلك الملامح التطورية الحادثة، ومنه المواكبة والتكيف مع البيئة الاجتماعية العالمية أو حتى المحلية، فكانت في أول صورتها المنتمطة من النوع الأسري الممتد الذي يشمل على عدد كبير من الأعضاء تجمعهم علاقات قرابة ودم، بمعنى أنه يمكن أن يصل اتساع الأسرة الممتدة الواحدة إلى أن نطلق عليها عشيرة أو قبيلة، والتي تتسم بمركزية السلطة، (تفرد فرد كبير السن بها مع مُحَدَّد النوع الجنسي ويكون من الذكور غالباً ويكون الجد في الأغلب الأعم)، هذا الاختصاص السلطوي لهذا العضو لا يأتي عشوائياً وإنما يرجع للعديد من المميزات الحائز عليها ومنها القوة الجسمية، تنوع خبراته الحياتية، وتعدد مهاراته بفعل اتساع رقعة احتكاكه وعلاقاته الاجتماعية، كلها تجعل منه قائداً محل ثقة واحترام وتقدير من طرفهم، وفي ظل ذلك الاتساع كانت هناك وظائف متعددة تؤدي كلها في مجالها الداخلي وهو ما يجعلها مكثفة وظيفياً مستقلة، إلا أنها تحتاج إنتاجية. لا تحتاج إلى مساندة في أداءاتها الوظيفية وإشباع حاجاتها حيث كانت هي القِيَمَة على أمور التربية والتعليم والإنتاج والصحة، إلا أن الوضع تغير نتيجة تشابك عوامل وتفاعل أسباب متنوعة؛ فظهر واقع مجتمعي مغاير الملامح والخصائص بدأ من انفصال الأفراد رويداً عن بعضهم، ورغبة كل مجموعة أسرية في الاستقلال وبذلك تشكلت تجمعات أسرية نووية محدودة الأفراد بسبب انتشار التعليم واتساع نطاق استفادة الأفراد منه خاصة لدى العنصر النسوي، إضافة إلى خروجها للعمل خارج نطاق البيت، والذي نتج عنه ارتفاع الوعي فأصبحت المرأة شريكاً للرجل في عديد المهام وحتى المسؤولية الخاصة بتسيير الأسرة، فأصبحت السلطة حيناً في يد المرأة وأحياناً في يد الرجل، ومرات كثيرة انتهج هذا النوع من الأسر القيادة الجماعية التشاركية بتوفير معيار الموافقة والتفاهم، كل هذا أنتج مؤسسات كثيرة في المجتمع كحاجة اجتماعية¹.

¹ - صلاح الدين شروح: مرجع سبق ذكره، ص ص 65-66.

7- أشكال الأسرة:

في خضم ذلك السياق التاريخي التغييري الذي عاشته المجتمعات عبر مراحل ومحطات عديدة وجدت الأسرة نفسها ملزمة في كل مرحلة على التكيف معها ومواكبتها للحفاظ على بقاءها باتخاذها نمط يتماشى مع خصوصية البيئة الاجتماعية والوضع الاقتصادي والمستوى الثقافي التعليمي، وهو الأمر الذي نتج عنه عديد النماذج المميزة للمنظومة الأسرية ولكل واحدة منها ما يميزها على نظيراتها، وتأسيسا على هذا سنحاول التعرض لكل شكل بالتفصيل، ومحاولة توضيح أبرز خصائص كل نمط.

7-1- الأسرة الممتدة: " هي ذلك النظام الاجتماعي الذي يحتوي على كبار الأسرة ويمتد ليس فقط عموديا ليشمل أطفالهم وأحفادهم، ولكن أيضا يمتد بشكل جانبي أفقي ليشمل جميع الإخوة الأشقاء وأبناء العمومة والأزواج والأطفال، يتشاركون كلهم وبشكل روتيني في الأنشطة العائلية وتعمل علاقات المساعدة والتبادل بين أفراد العائلات على نسج روابط قوية بينهم وتشكل وحدة تضامنية تفيد جميع الأجيال وجميع أفرادها"¹.

كان هذا النوع واسع الانتشار خاصة في المجتمعات العربية التي يجمع الجد أبنائه المتزوجين في بيت واحد فكانت العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم تتصف بالصلابة لقيامها على الرابط الدموي (القومية)، والسلطة تتمركز بيد الجد الذي له الأمر والنهي، ويده القرارات كلها ويعتبر مرجعية لكل المشكلات والقضايا التي تخص شؤون العائلة، وهو ما يجعله يحظى بالاحترام والمحبة، غير أنه يمكن القول أن هذا النموذج الأسري المتوسع بدأ يتعرض للانحدار التدريجي في ربوع المجتمع العربي عامة والجزائر على وجه الخصوص، فقد أصبح وجوده متمركز في المناطق الريفية وبنسب قليلة، وهو الأمر الذي يمكن رده إلى كم التحولات والتغير الاجتماعي والثقافي الحاصلة في مجتمعاتنا التي أفرزت معها النزوح نحو المناطق الحضرية والشبه حضرية بصفاتها الداعية بطريقة ضمنية إلى التحجيم العددي بدءا من تصميم المنازل الصغيرة، وخروج المرأة للعمل، مروراً لتثبيح الساكنين في هذه المناطق الجديدة بنسق قيم ثقافي تطغى عليه قيم الفردانية وتشجيع الاستقلالية المعيشية، زد إلى ذلك العامل الاقتصادي وكلها مبررات ساهمت في التقليل من وجوده، والذي نتج عنه ضعف الروابط الاجتماعية بين الأجيال من المنتمين إلى نفس الأسرة في ظل تقلص فترات الاحتكاك والتفاعل ومحدودية العلاقات القائمة بينهم، إضافة إلى قلة وانقطاع صلة الرحم، التخلي عن عديد العادات والقيم وبذلك اندثار جزء من الموروث الثقافي لعدم تناقله أو حتى النظر إليه على أنه غير مواكب لخصوصيات الواقع السوسيوثقافي الجديد الإنتاج، وبالتالي الثورة عليه، وفي المقابل من ذلك تبنيهم قيم وثقافات

¹-christaneguay,ETAUTRES: la famille élargie ، incontournable chez les innus ,revue service sociale ،vo 64 ،N 01،2018,p 106.

جديدة خاصة في ظل الوسائل الاتصالية التي سهلت عملية الثقاف والتلاقح الثقافي دون إغفال أنها تبث الثقافات الغربية المعاكسة للتوجهات القيمة سواء الدينية أو الاجتماعية للمجتمعات العربية الإسلامية المحافظة.

وتأسيسا عليه فإننا نجد عديد الباحثين والعلماء قدموا لهذا النمط الأسري تعريفات ومنها ما قدمه كل من:

عالم الاجتماع الأمريكي روبرت مكيفير صاحب الكتاب الشهير **(المجتمع)** حيث عرف الأسرة الممتدة بأنها: "تلك الجماعة التي تتكون من الزوج والزوجة والأطفال الذين يتجاوز عددهم سبعة ليصل إلى عشرة بالإضافة إلى الأقارب الذين يسكنون مع الأسرة الأصلية في بيت واحد".¹

في حين اعتبرها **بيار بورديو**: "بأنها الخلية الاجتماعية الأساسية وهو النموذج الذي على صورته تنظم البنيات الاجتماعية، لا تقتصر على جماعة الأزواج وديارهم، ولكنها تضم كل الأقارب التابعين للنسب الأبوي، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال في جمعية واتحاد حميمين".²

ومن خلال هذه التعريفات يمكننا استنباط عديد الخصائص لهذه الأسرة نوجزها كالتالي:

- "أسرة تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر ولهذا تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين وكذلك أحفادهم.

- أسرة مركبة من أسرتين نوويتين أو أكثر بصرف النظر ما إذا كانت الأسرتان تنتميان إلى نفس الجيل أو جيلين مختلفين.

- أسرة تتكون من أسرتين (زواجيتين) فأكثر لها رب أسرة واحد يتولى تدبير البيت ويشترك أعضاؤها في المسكن والاستهلاك بصرف النظر عن طبيعة المسكن وحجمه ونوعه".³

¹ - طاهر بومدفع: مرجع سبق ذكره، ص 55.

² - عبد الحفيظ وهاج: عمل المرأة الريفية في منطقة ترارة (عرش بني مسهل نموذجاً)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع، جامعة وهران 2، 2017-2018، ص 16.

³ - رشيد طبال: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2016-2017، ص 130.

7-2- الأسرة النووية: يتفق علماء الاجتماع على أن الأسرة النووية هي: "الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء الغير متزوجين، وتعتبر نواة المجتمع الإنساني ويطلق عليها اسم الأسرة الزوجية أو الأسرة الصغيرة، كذلك فمن المصطلحات التي تصف هذا النوع من الأسر نجد الأسرة البسيطة، الأسرة التناسلية، الأسرة القرابية"¹.

إن ما يلاحظ على هذا النوع من الأسر هو البساطة في تكوينه الاجتماعي بحيث يجمع بين جيلين لا أكثر (زوج، زوجة، أبناء) وهو ما يجعله الأصغر حجما، وعليه تُقلَّص دائرة التفاعلات الاجتماعية التي تكون في العادة محصورة بين أفراد ذلك النموذج الأسري النووي فقط، بمعنى اتصافها بالتخندق والتضييق العلائقي، كون قطبي هذه الأسرة في الغالب يبحثون على الاستقلالية في الحياة الزوجية، والسعي إلى تشكيل بنية أسرية آمنة محققة لنمو الأبناء السوي بانتهاج آليات تربية مقتنعين بها.

وفي العموم فإن الأسرة النووية تتميز بالآتي²:

- "إن الأسرة النووية توجد في المجتمع إما بشكل وحيد سائد، أو بكونها الخلية الأساسية التي تتكون منها أنماط أسرية أخرى أكثر تعقيدا أو تركيبا.
- يتولى الأبوان في هذا النمط رعاية أطفالهم والعناية بهم، والأقارب نادرا ما يساهمون في ذلك، على عكس الأسرة الممتدة التي يشارك كل من الوالدين مع الأقارب.
- عموما يخيم على الأسرة النووية النمط الديمقراطي في جل ملامح الحياة اليومية، سواء العلاقات القائمة بين أفراد هذه الهيئة، أو التعاملات وصولا إلى أسلوب التنشئة الذي يعد من بين أنجع الأساليب التربوية وعوائده البشرية تتصف بالجودة، كما تتساوي منزلة الزوج والزوجة في هذا النموذج الاجتماعي.

¹ - إكرام هاروني: الأسرة وابعاد الاجتماعي لتواصلها القرابي في الوسط الحضري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 18.

² - إبراهيم سني: العوامل الأسرية وعلاقتها بالتفاعل الصفي بين المعلم والتلميذ في مادة اللغة العربية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص ص 36-37.

- تتميز هذه الأسرة من الناحية الاقتصادية بالاستقلال التام عن أقاربها، كما أنها مسؤولة عن تنظيم أسس حياتها ومعيشتها بصورة شعورية اختيارية تعتمد على رغبات الزوجين واتحادهما".

- تتسم علاقاتها بالضعف ووظائفها بالتقلص.

في حين يذهب **بارسونز** إلى إبراز خاصية من خصائص الأسرة وهي أنها منعزلة عن الجماعات القرابية الواسعة، أي أن العزلة كائنة في بناء الأسرة، وحقيقة أن عزلة الأسرة النووية عن شبكة العلاقات القرابية تزداد بشكل لافت للنظر في فترات التغيير الاجتماعي، وفترات ازدياد الحراك الاجتماعي وانتشاره¹.

أما **كونجزلي دافيد** فنجد حده "وظائف هذا النموذج الأسري العالمي الوجود في وظائف اجتماعية وأخرى سيكولوجية، حيث تتمثل الأولى في التناسل ورعاية الأطفال وخصهم بالتنشئة الاجتماعية، في حين الوظائف السيكولوجية تشمل إضافة إلى إشباع الرغبات الجنسية للزوجين، تحقيق الأمان العاطفي لهما ولأبنائهما خاصة في ظل انتشار مفهوم النزعة الفردية التي انعكست على كثير من المظاهر، كالمملكية، القانون والأفكار الاجتماعية العامة، الناتج على حركات التغيير منها الجغرافي والاجتماعي وارتفاع شدتهما"².

وفي السنوات الأخيرة القليلة أنتجت أنماطاً جديدة للأسرة مناهضة للأسرة التقليدية السوية في البناء والتركيب، كترجمة على تشعب الأفراد بقيم ومعتقدات تشجع على ممارسة الحريات الفردية وتعكس جزءاً من التفسخ الأخلاقي، واختيار المنظومة القيمية السوية الناتج عن انتشار منظومات قيمية وثقافية فرعية والانصهار غير الواعي للأفراد نتيجة لذلك التطور التكنولوجي الذي وسع وساهم في انتشار قوالب ثقافية وفكرية، والتي تتنافى في مجملها مع الفطرة الإنسانية، ومن هذه النماذج نجد:

7-3- الأسرة المثلية: هي عبارة عن نموذج اجتماعي يجمع بين فردين من نفس النوع الجنسي أي رجل ورجل، أو امرأة وامرأة، وقد ظهر هذا النمط نتيجة التفكك الأخلاقي وتشعب العديد من الأفراد بقيم غير سوية تتنافى والطبيعة البشرية، يرتفع وجود هذا النموذج في المجتمعات الغربية، وبدأت تظهر حركات تقليده في المجتمعات العربية التي تعرف تناقضاً دينياً واجتماعياً وفظرياً مع الواقع الإسلامي العربي وخصوصياته.

¹ - طاهر بومدفع: مرجع سبق ذكره، ص 51.

² - المرجع نفسه، ص 52.

7-4- "أسرة المعاشرة (cohabitation family): وتسمى أسرة الشريكين غير المتزوجين (unmarriedcouple family) ويقصد بها جماعة من اثنين رجل وامرأة يعيشان معا بدون زواج من أجل الاستمتاع الجنسي والمودة والمحبة وليس من أجل الإنجاب وتربية الأطفال، ودون التزامات"¹.

7-5- "الأسرة القائمة على المساكنة: يشير هذا النوع إلى ذلك التجمع الذي يحدث بين رجل وامرأة في مسكن واحد سعياً لتحقيق الإشباع الجنسي دون وجود ارتباط أو تقييد بميثاق شرعي أو عقد قانوني، جاء هذا الأخير نتيجة الانحلال الأخلاقي في المجتمعات الغربية، مع ظهور بعض بوادره في أوساط المجتمع العربي الذي يميل إلى التقليد الأعمى لكل أنماط حياة الدول المتقدمة والغالبة دون الأخذ بمعيار الخطأ والصواب، والفساد والصالح"². وفي هذا السياق تحضري مقولة ابن خلدون أن المغلوب يميل إلى إتباع الغالب في أمور حياته ومعيشتها كلها سواء كانت تتوافق مع قيمه ومعتقداته، أو حتى مناقضة لها، والتي تعتبر بالنسبة له صحيحة وأن هذا التقليد هو مؤشر على التحضر والتقدم، ضارين خصوصياتهم المجتمعية بقيمتها، وإطارها الديني، وقواعدها الاجتماعية عرض الحائط.

وفي هذا السياق، واستناداً إلى التعاريف السالفة الذكر للأسرة في الفصل المفاهيمي من طرف علماء وباحثين في مختلف التخصصات نلاحظ ذلك الإجماع من طرفهم على وجوب توفر عديد الشروط والمعايير حتى يمكن أن نسمي ذلك التجمع البشري أسرة ومن أهم هذه الشروط يمكننا ذكر:

- وجود عضوين من جنسين مختلفين - ذكر وأنثى -.

- وجود ميثاق شرعي أو عقد قانوني.

- اجتماع الفردين المشكلين لهذا التجمع في مسكن واحد.

وهو ما لا تتوفر عليه هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة من الأسر (المثلية وأسرة المعاشرة والقائمة على المساكنة) بل وتتناقض مع بنوده الأساسية وقواعد بناء هذا الكيان الاجتماعي، بل أنها تتناقض مع الفطرة البشرية السليمة التي خلق الله الإنسان عليها.

7-6- الأسرة المرافقة (الرفقة): "وتعرف هذه الأسرة على أساس أن السلوك فيها قائم على العاطفة والاتفاق المتبادلين بين الأعضاء، وقد وصفها كل من أرنست بيرجيس E.W.Burgess و هارفي لوك H.J.Locke بأنها نموذج

¹ - كمال إبراهيم مرسي: مرجع سبق ذكره، ص 31.

² - نبيل حميدشة: الأسرة الجزائرية في القرن الواحد والعشرين إلى أين نظرة في الشكل والوظيفة، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01، ص 16.

مجرد أو نمط مثالي في مقابل النمط المثالي للأسرة النظامية، حيث ارتبط ظهور أسرة الرفقة بأختيار الاقتصاد التقليدي واختفاء الوظائف التربوية والدينية والترفيهية التي كانت تقوم بها الأسرة التقليدية¹.

7-7- الأسرة الزوجية: "أحد نماذج التنظيم الأسري الذي تكون العلاقات الأساسية فيه قائمة على محور العلاقة بين الزوج والزوجة أكثر من قيامهم على العلاقات الدموية، ويقوم بالأدوار الهامة في هذا النموذج الزوج والزوجة وأبناؤهما غير المتزوجين، وإذا ضمت الأسرة أقارب آخرين فإن دورهم يكون سطحيًا وثانويًا"².

في حين نجد باحثين آخرين تبينوا تقسيمات أخرى على أساس معايير مختلفة، ومن بين هذه التصنيفات يمكننا أن نذكر:

1 - تقسيمها على أساس معيار القيادة: بناء على هذا الأساس تكون أنماط الأسرة على النحو التالي:

- "الأسرة الأبوية والسلطة فيها تكون للأب.

- الأسرة الأمومية (الأموية) والسلطة فيها للأم.

- الأسرة البنيوية والسلطة فيها تكون لأحد الأبناء"³.

- الأسرة الديمقراطية وفيها تتقاسم الأسرة السلطة.

2 - تصنيف الأسرة على أساس معيار النسب: بناء على هذا الأساس تكون أنماط الأسرة كالتالي:

- الأسرة ذات النسب الأموي: أي الأولاد ينسبون إلى الأم وهذا كان متواجدا حسب عديد الدراسات الأنثروبولوجية في عديد المجتمعات الإنسانية البدائية.

- الأسرة ذات النسب الأبوي: فيه ينسب الأبناء إلى الأب.

8- خصائص الأسرة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي:

¹ - عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 21.

² - مرجع نفسه، ص ص 21-22.

³ - عبد الفتاح تواتي: تأثير العمل على الحوار الأسري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص التنظيم والعمل، جامعة أحمد دراية، 2018-2019، ص 72.

"خضع المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى إلى سيورة تاريخية في مراحلها المختلفة، بدءاً من الفترة الاستعمارية التي امتدت من سنة 1830 إلى 1962م، أما بالنسبة لفترة ما بعد الاستقلال والتي امتدت من عام 1962 إلى الوقت الحاضر، فقد شهدت فيها الجزائر تحولات وتغيرات سريعة في مسيرتها نحو التقدم"¹.

ولعل من بين الأنساق المشككة للبنية الاجتماعية التي لم تسلم من التأثيرات التي تحدث في الساحة الاجتماعية المحلية منها وأكثرها العالمية المحيطة بها، نجد الأسرة باعتبارها أصغر تكوين وبناء اجتماعي يتطلع دائماً للمسايرة والمواكبة الاجتماعية، سواء كانت تلك الآلية سلبية أو إيجابية، فالأسرة الجزائرية اتخذت عديد الأنماط تارة اختياراً، وتارة أخرى إجباراً كما أن هذا التغيير لم يكن على المستوى السطحي الشكلي فحسب، بل تعمق وتجدد ليشمل الوظائف و المكانات وحتى الأدوار الخاصة بأعضاء هذه الهيئة الاجتماعية القاعدية في تشكيل المجتمعات الإنسانية، ومن خلال ما سبقت الإشارة إليه سنحاول التعرض لأهم المحطات التي مرت بها الأسرة الجزائرية في خط التغيير، وما أبرز خصائص كل شكل تقولبت به، والعوامل التي أدت إلى تغييرها.

- حسب الدراسة التي قام بها **مصطفى بوتفنوشت** فإن الأسرة الجزائرية تتمثل في الأشكال الثلاثة الآتية²:

8-1- "الجزائرية الممتدة: وهي كما يعرفها **مصطفى بوتفنوشت**: "أما أسرة كبيرة أين يعيش فيها عدد كبير من الأسر الزوجية تحت سقف واحد هو الدار الكبيرة، وأين تعد من 20 إلى 60 شخص فأكثر"³، "والأب هو مركز السلطة والمرجع الأساسي والأولي لاتخاذ القرارات وتنظيم الحياة المعيشية في هذا النمط، غير أن هذا الأخير بدأ في الزوال وتقلصت نسب وجوده في المجتمع الجزائري نتيجة عديد الأسباب منها التاريخية كالاستعمار وتبعاته وكذا الاستقلال وتمظهراته الإصلاحية والتنموية، زيادة إلى العوامل الاقتصادية التي كانت تتركز على العمل الصناعي زيادة إلى العامل السياسي وما نتج عنها من حركات الهجرة الداخلية والخارجية"⁴.

8-2- الأسرة النووية-الزوجية: "مما يلاحظ كذلك انتشار شكل الأسرة النووية أو الزوجية في الحضر الجزائري والمتكونة من الزوج والزوجة والأبناء غير البالغين، والتي تتميز باستقلالها الاقتصادي عن بقية أفراد القرابة، بحيث

¹ - حنان مالكي: الخصائص السوسولوجية للأسرة الجزائرية (التقليدية والحديثة)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 22، جامعة محمد خيضر، 2011، ص 45.

² - حميد حمراكو: التحضر وتغير الأدوار الأسرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم اجتماع، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 50.

³ - mostafa boutefnouchet : la famille algérienne، evolution et carateristique récentes، Alger، SNED، 1981، p 38.

⁴ - حميد حمراكو: مرجع سبق ذكره، ص 50 .

تؤمن معاشها اعتمادا على دخلها الشهري المتمثل في مرتب دخل رب الأسرة العامل، كما يتميز بالاختيار الحر في الزواج والاستقلالية في المعيشة والسكن والسلطة بالإضافة إلى تغيير في مركز المرأة بسبب خروجها للعمل¹.

3-8- الأسرة الانتقالية: "تعتبر هذه الأسرة مزيجا من الأسرة النووية أو الزوجية والأسرة الممتدة إذ أكدت الدراسات بأن الأسرة الجزائرية ليست مطبوعة بطابع التحولات السريعة التي حدثت في الهياكل السياسية والاقتصادية وخاصة التصنيع السريع، بل أن تطور العائلة يسير سيرا بطيئا بحيث لا يمكن حسابه إلا على مر الأجيال، فهي بذلك تجمع بين خصائص الأسرة النووية الموجودة في المجتمعات الغربية والأسرة الممتدة الموسعة، أي أن الأسرة الجزائرية في المجتمع الحضري تتناسب خصوصا مع النوع الانتقالي، بمعنى أنها لم تنفصل تماما عن النوع المحافظ وليست شبيهة بالنوع المتطور"².

وبقراءة متبصرة في هذا التعريف لنمط الأسرة الانتقالية يمكن القول أن الأسرة الجزائرية عملت جاهدة على المحافظة على خصوصياتها وملامحها، غير أنه وعبر كل تلم المراحل التاريخية والسنوات لم تستطع مجاهدة أو حتى التصدي لهجمات التغيير الاجتماعي بكل أبعاده التي بدأت في التأثير وفرض سماتها عليها سواء على مستوى بنائها أو حتى وظائفها ومكانة أفرادها، وبذلك انتقلت من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وهو ما تبينه ميزات هذا النمط السائد في المناطق الحضرية ولا تخلو منها حتى المناطق الريفية في ربوع المجتمع الجزائري ومن هذه الملامح نجد: استقلالية المسكن العائلي وقلة الأعضاء، فهي في الغالب تتشكل من (زوج وزوجة وأبناء). إضافة إلى ضيق مجال التفاعلات وكذا التقوقع في العلاقات الاجتماعية أو حتى الأسرية كضعف التواصل الأسري.

وبصفة أدق فإنها وحتى إن لم تنفصل على الأسرة الممتدة فإنها عملت على رسم حدود التعاملات مع أعضائها وفتت شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية لمبررات عدة أهمها: التشبع بقيم الحرية والرغبة في العيش بمبدأ تحقيق الاستقلالية الأسرية-سواء في طريقة وأسلوب العيش أو أساليب التربية والتنشئة وكذا السعي إلى تفادي المشكلات العائلية التي تحدث في الغالب داخل جدران الأسر الممتدة.

يمكن من خلال ما تم التطرق إليه تبيان أهم مظاهر التغيير التي مست النموذج الاجتماعي هذا فيما يلي:

- "أما أسرة متغيرة تتصف بقلة عدد أفرادها بمعنى حجمها حيث كانت أسرة ممتدة، وأصبحت نووية والتي تستقر في الوسط الحضري بكثرة إضافة إلى ضعف العلاقات الأبوية.

¹ - ربيع لحبيب: لمحات سوسولوجية عن الأسرة الجزائرية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 05، العدد 03، 2012، ص 242.

² - المرجع نفسه، ص 242.

-تغير الجانب الاقتصادي للأسرة والذي يعتمد على الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد يقوم على الاستهلاك الجماعي.

-تتسم بتنوع نشاطاتها فكل فرد فيها له نشاطاته ومسؤولياته التي يميل إليها ويرغب في إنجازها.

- ضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، إضافة إلى غياب معيار التعاون والتساند التلقائي، فكل تعاون يستند إلى الجانب المصلحي والرسمي¹.

فالزيارات مثلا أصبحت في المناسبات فقط، وهذا ما يسبب ميل الأسرة الحديثة نحو الاستقلالية والفردية وهو ما يؤكد دوركايم² على أن الأسرة الحديثة هي وحدة قرابية منعزلة نسبيا²، وإن مقولة "دوركايم" تعد إسقاطا يجوز على نسبة مرتفعة من الحقيقة التي نلاحظها ونتعايش معها واقعيًا، فالأسرة الحديثة أضحت كيانات مستقلة حتى على أصلها-أي الأسرة التي انبثقت منها- سواء أسرة الزوجة وأكثرها أسرة الزوج، فالعلاقات بينهم علاقات سطحية شكلية والروابط الاجتماعية بينهم تكاد تنعدم والذي نرجعه لعدد المبررات منها: التطورات العالمية ذات الأبعاد المتعددة خاصة منها التكنولوجية والثقافية التي أثرت على المنظومة القيمية للأفراد، ومنها النظم الاجتماعية التي تبنت قيم جديدة ومعاكسة خاصة بالنسبة للأسر العربية والجزائرية على وجه التحديد كقيم الفردانية والاستقلالية والثورة على قيمنا وإرثنا الثقافي الذي يدعو إلى التكاثف والترابط والأخوة.

8-3-1- أما فيما يتعلق بخصائص الأسرة الجزائرية التقليدية نذكر:

- الأسرة الجزائرية التقليدية أسرة كبيرة الحجم يجمعها مجال واحد،"كما أنها تعتبر أسرة هرمية على أساس السن والجنس، بناء على هذه الخاصية يحتل الأب رأس الهرم، ويكون العمل والنفوذ والمكانة على أساس الجنس والعمل.

- تعتبر أسرة أبوية في الواقع لا يمكن التحدث عن النظام الأبوي دون التطرق إلى النظام الأوسع الذي ينبع منه وهو النظام البطريكي³*

¹ - نجاة حداد: الرعاية الصحية للمريض العقلي بين المؤسسة الإستشفائية المتخصصة والأسرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع الصحة، جامعة باجي مختار، عنابة، 2018-2019، ص 84.

² - عمر عباس: الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 28، 2018، ص 33.

³ - غيرد اليرنر: نشأة النظام الأبوي، ترجمة أسامة اسبر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص 450.

* النظام البطريكي : ترى غيرد اليرنر: أن النظام البطريكي (أو النظام الأبوي) في تعريفه الواسع يعني تجلي ومأسسة الهيمنة الذكورية على النساء والأطفال، وتوسع الهيمنة الذكورية على النساء في المجتمع بعامه، يتضمن أن الرجال يتولون السلطة في جميع مؤسسات المجتمع المهمة، وأن النساء محرومات من سلطة كهذه.

- "تتصف الأسرة الجزائرية التقليدية بأنها وحدة اجتماعية، اقتصادية غير منقسمة فتماسك الأفراد داخل هذه البنية الاجتماعية نابع أساسا من رابطة الدم"¹.

فكل الأفراد المنظمين إلى الأسرة الجزائرية الممتدة هم أبناء وأحفاد الجد الكبير الذي يعيشون تحت سلطته وحمائتهم، وهذا ما يجعل علاقاتهم علاقات قوية بسبب روابط الدم وعلاقات القرابة التي تجمعهم.

- "كما تتميز بالتضامن الجماعي وتماسك العلاقات بين أفرادها، إذ يقاومون بشدة كل تغير في ثقافتهم وذلك بفضل العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والقيم والضبط الاجتماعي الذي نشأوا عليه في الدار الكبيرة"².

وعلى العكس من ذلك تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة بعدة ميزات نجملها كالتالي:

- الديمقراطية في اتخاذ القرارات.

- التفتح على العالم الخارجي.

- تراجع سلطة الأبوين³.

- ظهور شخصية غير قابلة للاختزال لمنطق الأسرة الفريد⁴.

ومن خلال ما تم عرضه للسيرورة التاريخية التي مرت بها الأسرة الجزائرية وتحولها من نمط اجتماعي إلى آخر مغاير كردة فعل لتحقيق التكيف مع البيئة المنتمية لها ببعديها المحلي والعالمي، ومع انفتاح المجتمع الجزائري على واقع آخر لم يكن مدرك له أثناء الثورة التحريرية وما سايره من ارتفاع وبعيها بأهمية استفادة الأبناء من فرص التعليم وخاصة العنصر النسوي منهم، وحركات النزوح التي شهدتها عديد المناطق الجزائرية من الأرياف إلى مناطق أكثر تحضرا بحثا عن فرص العمل، وما نتج عنه من نظام وأسلوب حياة جديد، كلها عوامل عملت على تبدل بعض الجزيئات على مستوى هذا البناء في المجتمع الجزائري، ولعل هذا الواقع يجعلنا نتساءل كيف أثرت هذه الحركة الانتقالية للمنظومة

¹ - عتيقة حرايرية، نعيمة طبال: مراحل وخصائص تطور الأسرة الجزائرية من أجل فهم وتفسير التحولات الحاصلة، مجلة هيودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، 2018، ص ص 15-16.

² - ربيع حبيب : مرجع سبق ذكره، ص 241.

³ - فاكية عراق، عبد الرزاق عريف: الأسرة والمدرسة نحو التأسيس لشراكة فاعلة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 04، 2021، ص 69.

⁴ - jacques grand 'maison :les differents types de famille et leurs enyeusc,1993,p10
.https :psycanalyse .com,12-09-2022,18 :22.

الأسرية على العلاقة بين المدرسة والأسرة؟ وهل ساهم هذا التحول من نموذج أسري إلى آخر على الانعكاس على طبيعة تلك العلاقة؟

إن الحديث عن الأسرة التقليدية الكبيرة الحجم-الأسرة الممتدة-والتي كانت منتشرة سابقا وواقع العلاقة بينها وبين المؤسسة التعليمية بوجه الخصوص في العملية التعليمية يمكن القول عنها أنها كانت في وقت سابق منعدمة، فقد كانت هذه الآلية الأكاديمية الرسمية لصيقة بالمدرسة، والهيئة الأسرية تنحصر وظيفتها في عملية الإمداد البشري، أي تزويدها بالثروة الخام وهم التلاميذ، وهنا كانت نقطة انتهاء تدخل الأسرة.

ولكن في السنوات الأخيرة ومع ارتفاع مستويات الوعي عند الأفراد بأهمية تقمص دور الشريك التربوي في عملية تعليم الأبناء بالموازاة مع حاصل التغيرات التي لم تقتصر تأثيراتها على الأسرة فقط، بل حتى على المدرسة التي أظهرت عديد الآليات التعليمية وذلك الزخم العلمي والمعرفي الهائل الناتج عن الثورة العولمية بجل أبعادها مما وضع المدرسة أمام تحدي كبير في المحافظة على وظائفها ونجاعة القيام بها من أجل تكوين مواطن صالح مكون من جميع النواحي قادر على التوفيق مع الواقع الاجتماعي الجديد، وهذا يحتم ضرورة تعزيز أو اصر التواصل بين هاتين المؤسستين تحقيقا للأهداف التربوية التي لا يمكن أن تضطلع إلى بلوغها مؤسسة منفردة عن الأخرى، فالعملية التعليمية آلية أكاديمية معقدة، تتداخل في تفاعلها أطراف بشرية متعددة، متجددة الوسائل والطرق التدريسية، متشعبة الأهداف، ومستوى فعاليتها وجودة مخرجاتها تحتاج إلى استراتيجيات شراكة وتكامل تبدأ من داخل الأسرة وتمتد إلى المدرسة والعكس صحيح، وأي قطيعة بينهما ستعود بالسلب على مؤسسات المجتمع كله وهو ما أكدته عديد الدراسات التي تناولت موضوع مشاركة الأسرة مع المدرسة في العملية التربوية التعليمية.

ويمكننا التذليل لهذه الفكرة بالإشارة إلى دراسة" الباحثة حنان مالكي" التي دعت إلى ضرورة تعاون هذين الكيانين خدمة للتلميذ وذلك من خلال مشاركتهم في الأدوار التربوية تحقيقا لمورد بشري في مستوى تطلعات وأهداف المجتمع.

إن التعرض لهذه الأنماط التي تشكلت فيها الهيئة الأسرية على مر الأزمنة لم يأتي عشوائيا وإنما جاء نتيجة تفاعل وتشابك عديد العوامل التي كانت بمثابة مثير لها، وبدورها الأسرة أظهرت استجابتها لها تحقيقا للتكيف والمسايرة، وقد اختلفت هذه العوامل بين ما هو اقتصادي وبيئي وثقافي، وفي ما يلي سنحاول عرضها بالتفصيل.

9- عوامل تغير المنظومة الأسرية:

9-1- العامل الاقتصادي: لقد حتم ذلك الانتقال من هيئة منتجة إلى مستهلكة إنتاج واقع أسري ذا صبغة اقتصادية جديدة فظهرت مسؤوليات وأدوار وظيفية متعددة للفرد الواحد بل تمخض عنه صراع في الأدوار وتبدلها فتغيرت

وتعددت المصاريف والأعباء والمسؤوليات، خاصة إذا كانت الأسرة تضم أكثر من جيل، وبالتوازي مع كل تلك التغييرات التي ترادفها كثرة احتياجات ومتطلبات الأفراد وارتفاع في الأسعار، كلها مبررات حتمت ذلك الانفصال لأفراد الأسرة الممتدة، والرغبة في تحقيق الاستقلالية من خلال الانفراد بأفرادها المحددين زوج وزوجة وأولاد، وذلك أملاً في تحقيق جودة حياة أسرية بمتطلباتها المادية، النفسية، التربوية، والتعليمية.

9-2- العامل الجغرافي والبيئي: "وهو المرتبط بالمناخ والتضاريس والزلازل وغيرها، التي تدفع الأسرة إلى النزوح، هذا الأخير يؤدي في أغلب الأحيان إلى تغيير في أشكال وبعض وظائف الأسرة وهذا تماشياً مع الواقع الجديد"¹.

9-3- العامل المورفولوجي: "يتمثل في انتشار المدن وازدياد حجمها وكثافتها وتقدم وسائل الاتصال والمواصلات التي تساعد على حركة السكان وازدياد الاحتكاك والتداخل الاجتماعي بين مختلف النماذج، فتداخلت الثقافات وازداد اكتظاظ المساكن بزيادة عدد السكان الأمر الذي ضيق الأسرة"².

9-4- العامل الثقافي: "والذي يتوازي مع التطورات في الساحة العالمية متعددة الأبعاد خاصة ذات الصبغة التكنولوجية التي أنتجت اتساعاً في وسائل الاتصال والمواصلات، الأمر الذي زاد من انتشار الثقافات وتفاعلها نتيجة عملية التثاقف بين الأفراد على المستوى المحلي وأكثرها على المستوى العالمي، وتلاقح عديد الثقافات المتعاكسة والمتباعدة وتبني الأفراد أنماط ثقافية وحياتية جديدة، أدى إلى تطور مظاهر الحياة وتغيير أنماط السلوك وهو الأمر الذي انعكس على تطور نظام الأسرة"³.

9-5- تغيير ظروف الحياة: "تعتبر الوسائل التكنولوجية وانتشارها السريع عامل من عوامل التغيير في النظام الأسري وذلك لما له من أثر على السلوكيات اليومية للأفراد، فانتشار هذه الوسائل أعاد توزيع الوظائف بين أفراد الأسرة وهو ما ساعد المرأة على التفكير في الخروج خارج البيت وما ترتب على ذلك من آثار على الأسرة"⁴.

9-6- خروج المرأة للعمل: هذا العامل الأخير ظهر نتيجة تفاعل عوامل أخرى كتغير القيم الثقافية وارتفاع المستوى التعليمي لها، والرغبة في التعاون مع الزوج على أعباء ومسؤوليات الحياة الزوجية، كلها ساهمت في خروجها للوسط العملي وإبراز قدراتها وتحقيق ذاتها المنتجة، الأمر الذي نتج عنه تغيير على مستوى الوظائف و بروز بعض الآثار

¹ - نبيل حميدشة : مرجع سبق ذكره، ص 19.

² - حميد حمراكروا: مرجع سبق ذكره، ص 49.

³ - عبد الفتاح تواتي : مرجع سبق ذكره، ص 81.

⁴ - المرجع نفسه، ص 81

والصراعات التي عملت على تغيير هذا النموذج الأسري ووسعت من مجال انتشار النموذج الأسري الضيق الحجم (النمط النووي).

10- الدور التربوي للأسرة¹:

يأتي مفهوم البيت والأسرة دائماً مع وجود الأبناء فالهدف من تكوين هذا التنظيم الاجتماعي هو حصول الوالدين على أبناء، وبمعنى آخر فالأسرة كيان يتم بناؤه من أجل الوصول إلى أهداف معينة أهمها إنجاب الأبناء وتربيتهم، والواقع أن هذه العملية ليست بالأمر السهل بل هي مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الأسرة حيث يتطلب الأمر الكثير من الجهد والوقت والتخطيط، فإذا ابتغى الوالدان التوفيق في تربية أبناء صالحين وبناء مستقبل ناجح وإعدادهم له ينبغي عليهما تحديد أهداف تربوية معينة ومعرفة الوسائل والطرق اللازمة للحصول على ذلك، حيث يشكل ذلك برنامجاً تربوياً متكاملًا وعلى الوالدين تربيتهم وفق هذا البرنامج:

- تساعد العائلات أطفالها على اكتشاف نقاط القوة والضعف والسمات الشخصية والقدرات الجسدية لديهم وهذا يشمل السمات العاطفية والفكرية والجسدية والنفسية، فهدف الأسرة هنا هو السعي إلى تنمية تلك المواهب والعمل على اكتشاف قدرات أطفالهم ومهاراتهم التي يتفردون بها، فالسبب في أن يلاحظون مواطن القوة والضعف هو الاستثمار فيها فتصوب وتقوم الضعف والخطأ وتعزز وتنمي ما يستوجب ذلك.

- يحتاج الجانب النفسي للأبناء كغيره من جوانب الشخصية الإنسانية الأخرى إلى الاهتمام والتدريب والتسوية في عديد الأوقات، كونها لها الأهمية البالغة في التأثير على تشكيل ذاته وبناء شخصيته وبذلك على الأسر أن تعي دورها المحوري في هذا الجانب وتوليه الاهتمام والعناية المستحقة من خلال التعبيد السوي لعواطف ومشاعر الأبناء وإحاطتهم بالأمن والاستقرار المعيشي.

- ينتمي الأبناء في مرحلة معينة إلى مؤسسات اجتماعية أخرى غير المؤسسة الأصل (الأسرة) ولعل من بين هذه المنظومات نجد المؤسسة التعليمية، فيغدو الابن تلميذاً فيها مما ينتج عليه مسؤوليات ومهام جديدة وعلى الأسرة أن تقف مسؤولة عن تنظيم وقت الطالب وتقسيمه بذكاء وبما يصب في مصلحته، بحيث لا يقع تفریط في حقه في اللهو والترفيه عن النفس، وأداء واجباته كونه متمدرس، وبذلك يفرض وضع جداول زمنية للمذاكرة وحل الواجبات والمطالعة وبمعنى أشمل كل ما يحقق فائدة للتلميذ، وهي من أهم المسؤوليات والوظائف المنوطة بالأسرة اتجاه أبنائها خاصة في رهن وقتنا.

¹ - رائد خليل سالم: المدرسة والمجتمع، ط 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص ص 11-12.

- النظر في توفير الاحتياجات النفسية: للأطفال متطلبات نفسية متنوعة بما في ذلك السلام الداخلي والخلو من الانتكاسات والتوترات كما أنه يسعى (بمعنى حاجة الطفل النفسية) إلى الحصول والتطلع إلى الواقع الاقتصادي المناسب الذي يحقق المكانة الاجتماعية المحترمة، زد إلى ذلك الرغبة في النجاح واكتساب السمعة الطيبة والقبول من الآخرين والقضايا الاجتماعية والنفسية المتعلقة بسلامة الجسد والروح معاً، وهنا تظهر مركزية الأدوار التربوية التي تقوم بها هذه الخلية الاجتماعية.

- تسعى إلى إقامة معايير وقواعد للعلاقات الأسرية والتعامل مع الأطفال فكلما كانت العلاقة الأسرية قائمة على قاعدة الاحترام والتعامل مع الأطفال فإن تلك الأواصر والتفاعلات ستتميز لا محالة بالقوة والصلابة، مما يخلق في الواقع تأثير إيجابي على مستقبل الأبناء ونموهم السوي وعلاقاتهم الاجتماعية والعكس من ذلك صحيح.

- كون الإنسان مدني الطبع، فإنه دائماً يسعى إلى العمل على توسعة دائرة تفاعلاته وبذلك إقامة علاقات جديدة مع الآخرين، الذين يشعر اتجاههم بالمشابهة سواء في الأفكار أو القيم والعادات، أو حتى بعض الصفات غير أن العديد من الأبناء وبسبب صغر سنهم يتميزون بالتواجد بين الأصدقاء الصالحين أو السيئين، مما يؤثر عليهم إذا انتموا إلى السيئين فيحرفون أو يتعدون على الإطار المعياري الاجتماعي والمسار الأخلاقي القويم فتتدخل هنا الأسرة من خلال العمل على مساعدة الأبناء على اختيار الرفقة الصالحة النافعة لهم والتي تؤثر بالإيجاب على شخصيتهم، وهناك الكثير من الأمثال التي تحمل في قلة مفرداتها معاني ومغزى ما ثم الحديث عنه مثل (قل لي من تصاحب أقول لك من أنت)، (الصاحب صاحب)، فالأطفال ولأسباب مختلفة كصغر سنهم والميل إلى التقليد في المراحل العمرية الأولى خاصة من السهولة بمكان اندماجهم لأي مجموعة من الرفاق، وبذلك وجب على الأسرة دائماً انتهاز سلوكيات سوية كي يتطبع بها الأبناء، والابتعاد عن الأسلوب اللفظي في الدعوة إلى الأمر أو النهي، فالأولاد في الأغلب يفعلون ما يرون لا ما يقوله الآباء.

ثانياً: المدرسة

1-المدرسة محطات ووظائف:

1-1-التحليل السوسولوجي لمحطات تطور المدرسة: " تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات القِيَّمة على الحضارة العالمية، وقد أشار أحد المربين إلى ذلك بقوله: أن هناك مؤسسات رئيسية خمس تتولى الحضارة محتفظة بماضيها وصائبة حاضرها، ومؤمنة بمستقبلها التقدمي، وهذه المؤسسات هي البيت والمدرسة والدولة ومؤسسة العمل والمؤسسة الدينية، وتقوم كل منها على فكرة جوهرية تبرز وجود المؤسسة وتبين الخدمة التي تؤديها إلى الحضارة، أما الفكرة التي تقوم عليها المدرسة، فهي التنشئة تنشئة الجسم والعقل معاً، وعلى هذا تكون المدرسة قد أسدت إلى

الولد ما أسدته الدهور إلى الجنس البشري بأسره¹، غير أن أثر التغيير الاجتماعي لم يؤثر على الأسرة فحسب ، إنما على كل البناء المجتمعي بجل مؤسساته وأنظمتها الاجتماعية ومنها المؤسسة التعليمية، فمس التغيير الجانب الوظيفي لها والأدوار والاستراتيجيات المعتمدة في تعليم وتربية الأجيال، فمدرسة اليوم ليست هي مدرسة الأمس، ومن خلال هذا سنحاول التعرض لأبرز المحطات التي مرت بها المنظومة التعليمية.

من المتعارف عليه أن المؤسسة التعليمية لم تؤسس دفعة واحدة، بل مرت بعدد المراحل حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، بمواردها البشرية، هيكلها، قوانينها ووظائفها، وصولاً إلى أهدافها، فكل مرحلة كانت تتميز عن الأخرى بخصوصياتها إلا أن الاتفاق العام بينهم هو الغاية السامية التي جاءت وتهدف إليها هذه المؤسسة والمتمثلة في خدمة الإنسان بكل ما تشمله هذه الكلمة من أبعاد ومستويات حيث تسعى إلى إعداده وتكوينه وتنميته وإكسابه مهارات وخبرات، كما تسعى أيضاً إلى تصويب انحرافاته وتوجيه سلوكياته، فهي بذلك تسعى إلى تسليحه بأساليب الحياة الاجتماعية بكل جوانبها.

1-1-1- كانت أول محطة للمؤسسة التعليمية اختصت بها الأسرة- بمعنى مرحلة الأسرة كمؤسسة تعليمية- من خلال كونها النظام الاجتماعي المكلف والوصي بالدور التعليمي التربوي، وبذلك يمكن أن نطلق على هذه المرحلة الأولية، الأسرة كمدرسة (المدرسة الأسرة): ففي هذه المرحلة كانت الأسرة متمثلة في الآباء وكبار السن عامة مسؤولين على تعليم وتربية صغارهم، وإمدادهم بكل ما يحتاجونه لتحقيق تكيفهم مع الجماعة الإنسانية المنخرطين تحت لوائها، (وهو المجتمع البشري البدائي الذي كان يتميز بقلّة الكثافة السكانية، إلى درجة أن تعدادهم يعد على الأصابع، ويتميز أيضاً بساطة الحياة، ومحدودية الثقافة والقيم)، وبذلك كانت وظيفة الأسرة في هذه المرحلة تعليم الأبناء أبجديات تلك الحياة القائمة أساساً على الصيد والزراعة وتربية الحيوانات، فالوظيفة التعليمية تتحقق بالاحتكاك بالأفراد الكبار من خلال مرافقتهم أثناء القيام بالأعمال اليومية، وعن طريق الملاحظة يقلد الأبناء ما قام به الوالدان، غير أن الاختلاف يكمن في التفرقة في التعليم حسب الجنس، أي هناك تنميط تربوي تعليمي ساد في العديد من المراحل التاريخية وما زال إلى يومنا هذا، فالابن يكون مع الأب في حله وترحاله وأثناء قيامه بمهام الصيد والزراعة، فيكتسب تلك المعارف والمهارات، وأما البنت فتكتسب ما تفعله الأم، وغالبا ما يكون ذلك في الطهي والغسيل وتلبية متطلبات العنصر الذكوري داخل ذلك الحيز الاجتماعي.

1-1-2- القبيلة كمدرسة (المدرسة القبيلة): غير أن الأسرة أبانت عن قصورها في الإمام بكل جوانب تعليم الأبناء الصغار مما حتم ضرورة البحث عن جماعة أخرى تُكَلَّف بمسؤولية تعليمهم نتيجة وجود بعض المعارف والثقافات

¹ - عبد الله الرشيدان: علم اجتماع التربية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 124.

التي لا يستطيع الآباء تلقينها لهم في المجتمعات البدائية البسيطة التركيب والمعارف، خاصة تلك الأمور الروحانية والأفكار الخرافية والطقوس الدينية التي يجهلها الآباء، وبذلك استنجدوا بالعارفين وشيوخ القبائل الدارين والعارفين بجنبايا الأمور الروحية للقيام بهذه الوظيفة التعليمية، فكانت القبيلة هي المدرسة في مرحلتها الثانية¹.

ومع حركات الهجرة البشرية التي أفرزت زيادة في الكثافة السكانية في عديد الرقع الجغرافية، وتجمع العديد من الأفراد المختلفين في الثقافات والعادات في مكان واحد، الأمر الذي أنتج لنا بفعل عملية التبادل موروثا ثقافيا معقدا، وهو ما نتج عنه الحاجة إلى مؤسسة منظمة مهيكلة للقيام بنقل ذلك التراث الثقافي للأجيال الناشئة من خلال تنظيمه وتبسيطه بما يتماشى وقدرة الأفراد حتى تسهل عليمه الاكتساب، مع الأخذ في الحسبان العمر الزمني والمعرفي للمتعلّم فاستحدثت في هذه المرحلة ونتيجة تفاعل تلك العوامل هيئة تختص بتقديم التعليم والخبرات والمعارف بأساليب أكثر تنظيما وهي:

1-1-3- "المدرسة كمنظومة رسمية تختص بعملية النقل الثقافي والقيمي، وتقوم بعمليات التربية والتعليم من خلال تكليف أفراد معدين ومؤهلين يوظفهم المجتمع للقيام بهذه المهمة، فكانت هذه هي محطة ظهور المدرسة الحقيقية كهيئة اجتماعية رسمية لها الدور الكبير في تقدم المجتمعات وتحقيق نهضتها من خلال الاستثمار في الكائن الإنساني كونه أساس بناء الحضارات من جميع الجوانب وفي كل المجالات.

هذه المؤسسة الأخيرة (المدرسة) مرت بعدد المراحل التغييرية على مستواها الوظيفي نوجزها على النحو التالي:

أ- المدرسة كمؤسسة تعليمية: في هذه المرحلة كانت المدرسة تقوم بوظيفة اجتماعية أساسية تمثلت في تلقين المعارف بجميع أنواعها، باعتماد طريقة الحشو المعرفي دونما مراعاة للفروقات الفردية التي يمتاز بها التلاميذ والتي من أهم سلبياتها طمس عديد المهارات وهدر طاقات التلاميذ وطمس شخصيتهم، فدورهم في هذه المحطة تمحور في التلقي تحقيفا لهدف أساسي هو الحفاظ على موروث المجتمع الثقافي بنقله من جيل إلى جيل عبر قناة المدرسة².

ب- "المدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية: في هذه المرحلة عمدت المدرسة إلى الرفع من جودة مخرجاتها من خلال التوجه إلى الاهتمام بتلك المدخلات الخام عن طريق فهم شخصياتهم واحتياجاتهم واكتشاف مهاراتهم وقدرات كل متعلم على حدة، والعمل على تنميته من جميع الجوانب وليس فقط الحفاظ على التراث الثقافي.

¹ - المرجع نفسه، ص 124.

² - سليمان عدلي: الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص ص 13-14.

ج- المدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية ذات وظيفة اجتماعية متخصصة مباشرة: تتوازي هذه المرحلة مع ما تعيشه المؤسسة التربوية في سنوات القرن العشرين والحادي والعشرين، والتي أضحت فيه المدرسة نظاماً قائماً بذاته يؤثر ويتأثر بالنظام العام الذي ينتمي إليه، فعملت على الاستثمار الذكي في التلاميذ عن طريق استحداث الكثير من الأساليب التدريبية التي تتماشى ومتطلبات الوقت الراهن، ومع احتياجات المتعلمين، كي يحصل المجتمع كغاية عامة على مخرجات تعليمية تتمتع بالمهارات الحياتية والمهنية التي يحتاجها المجتمع من أجل تنميته، وبالتالي فإن هذه المحطة التي تشهدها المدرسة اليوم تتميز بقيامها بثلاث عمليات محورية هي: التعليم والتنشئة والتنمية¹.

لا يمكن نكران حقيقة أن المدرسة هي نسق جزئي ينتمي إلى نظام اجتماعي كلي يؤثر ويتأثر بمتغيرات الساحة الاجتماعية سواء المحلية أو العالمية، فالمدرسة في هذه المرحلة تعد أداة وظيفية جد هامة وقوية التأثير، وهو ما يستوجب العناية الكبيرة بها وبكل مكوناتها سواء البشرية أو المادية، والسعي إلى الرفع من كفاءتها الأدائية من خلال الاهتمام بعناصرها على تدرج وظائفهم التربوية داخلها. بدءاً بتكوين الأساتذة والمعلمين وإعداد الكوادر الإدارية بقيادة المدراء والمشرفين والمراقبين سعياً لخدمة المتعلم جوهر وجود هذه المؤسسة، وصولاً لتحقيق المعادلة التربوية الأساسية وهي (مدخلات ذات فعالية أدائية وجودة وظيفية تساوي مخرجات أكاديمية ذات جودة ومنفعة مجتمعية)، كون أن هذا الكيان الأكاديمي هو جهاز لخدمة التنمية المجتمعية متعددة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية...

وفي ظل هذه المحطات التاريخية التي مرت بها المؤسسة التعليمية رغبة في مساندة الواقع الاجتماعي بكل تغيراته الاقتصادية، التكنولوجية، المعرفية والاجتماعية بقيت هي البيئة الاجتماعية المركزية لعملية الاكتساب المعرفي المقصود والمقنن، إلا أنها بفعل تظاهرات الواقع الاجتماعي الذي أنتج متغيرات جديدة رفع من حاجتها إلى شركاء اجتماعيين تتكامل معهم في أدائها لوظائفها تحقيقاً لفعالية الآلية التعليمية ورفعا لجودة المنتج البشري، وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أن الأسرة هي التي تحتل صدارة المؤسسات الداعمة، المساعدة، والمرافقة لما تقوم به هذه الهيئة الأكاديمية (المدرسة)، باختلاف الاستراتيجيات والوسائل المتبعة لخلق علاقة تكاملية من الطرف التربوي الأسري كالمتابعة والمرافقة الوالدية التي من شأنها أن تساهم في إنجاح الفعل التعليمي-التعلمي الأكاديمي، وجمعيات أولياء الأمور ومستشاري التوجيه والمرشدين النفسيين والأساتذة من الطرف التربوي المدرسي، كل هذه الجهات لها الدور الفعال في نجاعة الفعل التعليمي ومنه المصلحة التعليمية للمتعلم والمجتمعية كهدف أعم.

¹ - سليمان عدلي: مرجع نفسه، ص ص 13-14.

2-عوامل ظهور المدرسة:

لقد كان لظهور واصطناع هذه الهيئة التربوية المنظمة والرسومية عدة عوامل ساعدت على ظهورها، والتي يمكننا أن نوجزها كالتالي¹:

2-1- غزارة التراث الثقافي: لقد سائر تغير الكائن البشري وأساليب حياته، ازدياد الحصيلة المعرفية له، فأضحى من الصعب عليه أن يحافظ وينقل هذا الكم الثقافي الغزير من جيل إلى آخر، دون الاستعانة بمؤسسة خاصة بهذه الوظيفة الجليلة والمهمة، فأوجدت المدارس وأوجدت وأهلت الموارد البشرية للقيام بهذه الوظيفة متمثلة في المعلمين ليكونوا حلقة اتصال بين التراث الثقافي والأجيال الناشئة، وبذلك تمكنت المجتمعات من حماية هذا الموروث الحضاري من الاندثار والاختفاء.

2-2- تعقد التراث الثقافي: نتج عن تلك الغزارة في التراث، (أفكار ومعارف ومنتجات مادية) المتحصل عليها من طرف الإنسان تعقيد على مستوى هذا الأخير، إذ انه كلما تقدم الإنسان في مراحل التطورية اتسعت بيئته وانتشرت وكثرت مشاكلها وازداد نتاجه الفكري سعياً لحل هذه المشكلات الشيء الذي أدى إلى صعوبة نقل التراث وتواتره بين الأجيال، فبرزت في ظل هذا المؤشر ضرورة وجود هياكل نظامية قادرة على نقل التراث وتدريبه لتتوارثه الأجيال تباعاً.

2-3- استنباط اللغة المكتوبة: أدت إلى أن أصبح لزاماً على الناشئين أن يتعلموا هذه اللغة بغية الاطلاع على التراث الحضاري والثقافي، وهذه مسألة تقع على كاهل المدرسة.

3 - خصائص المدرسة: للمدرسة جملة من الخصائص تميزها عن باقي المؤسسات الاجتماعية ومنها:

3-1- "تعد المدرسة كيان اجتماعي وثقافي يخضع لجملة من المعايير واللوائح التنظيمية التي توجه وظائفه وتسييرها وهذا بالتوازي مع خصوصية المجتمع الاجتماعي منه والثقافي.

3-2- تقوم المؤسسة المدرسية على عنصر التخطيط لتحقيق أهدافها، وهذا ما يميز أي كيان مؤسسي مهما كان حجمه ونوعه وأهدافه.

3-3- المدرسة بيئة تربوية تعليمية قائمة على أساليب التبسيط والتدرج في النقل المعرفي والخبراتي للمتعلمين حيث تتدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، كما أنها محطة ربط الماضي بالحاضر.

¹-زعيمية منى : مرجع سبق ذكره ،ص 64.

3-4- تعتبر المدرسة مؤسسة ذات سلطة اجتماعية، حيث تمتلك منهاجا دراسيا، وتتبنى أساليب محددة في عملية التعليم.

3-5- تهدف المدرسة إلى تعزيز شعور المتعلمين بالانتماء والولاء سواء لها أو اتجاه المجتمع ككل.

3-6- تعمل المدرسة على ترسيخ النظام والقيم والمعايير الاجتماعية من خلال انتهاج قواعد واستراتيجيات تتأرجح بين الثواب والعقاب إذا استلزم الموقف".¹

4-أهمية المدرسة:

"تحوز المؤسسة التعليمية على أهمية بالغة أولا كونها البناء الرسمي الذي تبناه واعتمده المجتمع وكلفها خصيصا بمهمة التنشئة الاجتماعية وإعداد النشء للحياة والتفاعل مع المجتمع ومواجهة تحديات المستقبل من خلال عمليات التعليم والتعلم، ونقل التراث من جيل إلى آخر، واكتساب أنماط السلوك وتعليم التفكير، وتكوين العادات والاتجاهات الاجتماعية والقيم والمثل المنشودة وتدريب النشء على الطرق والأساليب التي تساعدهم على تنمية استعداداتهم ومهاراتهم واستثمار طاقتهم إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه".²

"كما أنها تعتبر جهازا حيويا في تلقين الطفل القيم السياسية أي أنها لها دورا مركزيا في عملية التنشئة السياسية التي تتماشى وخصوصية نظام الدولة السياسي، وهو ما يساهم بطريقة ممنهجة وواعية في إعداد أفراد متشعبين بتلك القيم وهو ما يحقق ضمنا الاستقرار، فالتعليم له دور فعال في عملية غرس المبادئ والقيم المختلفة كالديمقراطية، وتدعيم المشاركة السياسية وذلك عبر انتهاجها آليات مختلفة منها: المقررات الدراسية، الأنشطة الطلابية، والتنظيمات المدرسية، وهو ما أكدته العديد من الدراسات".³

¹- بسام محمد أبو عليان: الانحراف والجريمة، منشورات إي - كتب، ص 119.

²- طارق عبد الرؤوف عامر: أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 89.

³- المرجع نفسه: ص 88، 89.

5- أهداف المدرسة:

إن اصطناع المدرسة من طرف المجتمع لم يكون اعتباريا إنما نتيجة مجموعة من المتغيرات التي وجب في ظلها مسايرة تلك الدينامية الاجتماعية، زيادة كونها أضحت من الأنظمة التي يعتمد عليها في مساندة الأسرة على تحقيق عديد من الأهداف، ولعل من بين أبرز أهداف هذا الكيان المؤسسي نذكر¹:

معروف عن المدرسة أنها ذات وظيفتين: التعليم والتربية، فالمدرسة تسعى إلى أن تجعل من المتعلمين أفراد مبدعة في عديد الجوانب، وذلك من خلال تسليحها واكتسابها القدرة على التجديد والقيام بوظائف مختلفة، في أي هيئة ينتمي إليها، أو أي مكانة يحتلها سواء الأسرة، ومكان العمل أو حتى على مستوى الحياة العامة.

ترسيخ حب الاستطلاع لدى التلاميذ، وتنمية مهارات التعلم الذاتي والتفكير النقدي.

تسعى إلى إحداث التغيير في شخصية التلاميذ سواء معنويا، ماديا واجتماعيا، وامتلاك رؤية صحيحة عن البيئة العالمية.

مساعدة التلاميذ على تبين ميولهم الشخصية، وكشف مهاراتهم، وإدراك قدراتهم لأجل تمكنهم من مسايرة المراحل التعليمية اللاحقة، ومتابعة التكوين والتعلم مدى الحياة.

كما تساهم في تربيتهم على القيم من خلال غرس روح المسؤولية وتحمل نتائج قراراتهم وأفعالهم، والقدرة على التدبير الشخصي وامتلاك شخصية منفتحة على العالم، وهو ما يضمن مواكبته واندماجه والتعايش مع الآخر المختلف في أفكاره وقيمه، دون انصهار فيه.

6 - وظائف المدرسة:

وجد هذا الكيان المؤسسي الاجتماعي ذا الهيئة الأكاديمية كحاجة إنسانية اجتماعية ورد فعل من أجل تغطية عجز الأفراد الذين كانت لهم مسؤولية تنشئة وتعليم الصغار، وكنتيجة لجملة من الأسباب منها التراكم المعرفي الذي أصبح ملاحظا في تلك المجتمعات البشرية آنذاك، إضافة إلى تعقد الحياة وأساليبها وعلاقاتها مما نتج عنه اختلال في التوفيق في قيام أفراد الأسرة وعلى رأسهم الأولياء بعدد الأدوار والمهام المنوطة بهم، من توفير احتياجات أعضائها كالمأكل والمشرب والملبس، والارتقاء بتنشئتهم العقلية بمعنى تعليمهم وتنمية جوانب الشخصية المعرفية والعقلية، وكذا توجيهه وتصويب السلوكية والنفسية السلبية منها، فكانت المدرسة هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع

¹- عبد الرحيم صادقي: لأجل تعليم إبداعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022، ص 58.

وكفل لها وظائف وأدوار تسعى إلى القيام بتأديتها، سعياً إلى تحقيق التغيير الإيجابي في شخصية مرتاديهـاـ(المتعلمون)ـ ومن ثم إمكانية الارتقاء بجودة المخرجات التعليمية ومن هذه الوظائف يمكننا أن نذكر:

6-1- "تمارس المدرسة وظائف اجتماعية وتربوية متعددة، وتتباين هذه الوظائف باختلاف المجتمعات وتباين المراحل التاريخية المختلفة بحيث ينظر جون ديوي Dewey إلى المدرسة على أنها: مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزلها في صورة أولية بسيطة، وفي مكان آخر يقول ديوي: إن المدرسة هي قبل كل شيء مؤسسة أوجدها المجتمع لإنجاز عمل، هو الحفاظ على الحياة وتحسينها"¹

يعطي جون ديوي هنا للمدرسة القدرة على تنظيم المعرفة الاجتماعية المتنوعة والمعقدة وتبسيطها عبر مناهج ومحتويات تعليمية تتناسب وقدرة المتعلم العقلية والعمرية، مما يسهل عملية اكتسابها واستيعابها، وبذلك يوضح هذا الأخير استطاعة هذا الكيان التعليمي الحفاظ على مكونات المجتمعات الإنسانية وعلى مساندة ما يشهده المحيط المتنامية إليه، رغبة في الرفع من مستوى التكوين العلمي للتلميذ وتطوير مهاراته التي تتماشى وفق متطلبات الواقع الحياتي والوظيفي كذلك.

6-2- "المدرسة تنقل وتبسط التراث الثقافي وذلك بربط حاضر الأمة بماضيها ورسم خطة سير مستقبلها، وتقديم التراث الثقافي في نظام تدريجي يتوافق وقدرات الأفراد، هكذا يندرج الفرد في تعليمه من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب، ومن المحسوس إلى المجرد، وذلك بما يتناسب وقدرات الفرد واستعداداته"².

6-3- اهتمام المدرسة بإعداد الناشئة للأدوار والوظائف المهنية المناسبة³.

من المسلم به أن المبرر الجوهرى لوجود المؤسسة التعليمية كانت نتيجة لتعقد الموروث الثقافي والحضاري للمجتمعات البشرية التي توازى معه قصور الآباء في تلقين ومواكبة ذلك الكم الكبير من المنظومة التراثية والمعرفية لأبنائهم، وهذا ما منح الكيان المدرسي أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات حيث ساهمت في حفظ مكوناتها الحضارية وقوالبها الثقافية من خلال تصنيفها وتبسيطها ونقلها بالأساليب والوسائل التعليمية المناسبة للأجيال الناشئة، كل هذا تحقيقاً لاندماج الأفراد مع ثقافة وخصوصية مجتمعاتهم، بفعل عملية الغرس المعرفي الثقافي فيهم مما يخلق ديمومة سير تلك الثقافات والعادات وبذلك يمكن استقرار المجتمعات وتطورها.

¹ - فاكية غراف، عبد الرزاق عريف: مرجع سبق ذكره، ص 71

² - فاديا أبو خليل: الثقافة والنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية الفرد، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2014، ص 103.

³ - أحمد محمد أحمد وآخرون: التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص 32.

4-6- الوظيفة الإيديولوجية: تحظى هذه الوظيفة بأهمية بالغة وتلقى العناية بها أكثر من الوظائف المعرفية والتعليمية كون أن هذا النظام المؤسسي هو القادر على ضمان ثبات وديمومة امتداد النهج الفكري المعتمد من طرف الدولة، فالمؤسسة المدرسية تعد جهازا أو ميكانيزما في يدها تعمل من خلاله على تمرير رسائلها وقيمها الدينية والسياسية والاجتماعية، سواء أكانت تلك الرسائل ضمنية أو ظاهرة من خلال المقررات الدراسية والمناهج التعليمية الموجهة للمتعلمين بغية الوصول في نهاية الموسم الدراسي إلى تحقيق تلك الغاية، كما قد تأخذ هذه الوظيفة فترة زمنية طويلة تتحقق عبر المراحل التعليمية، تنشق هذه الأخيرة من فلسفة الدولة التربوية ولا تخرج عن خصوصية المجتمع، أي أنها تسير التوجه الثقافي والديني السائد، وبالمختصر المفيد فإن هذه الوظيفة تعمل كما قال **بيار بورديو** على إعادة إنتاج نفس القيم والأفكار والمعتقدات، من خلال آلية النقل الممنهج من جيل إلى جيل آخر والهدف هو المحافظة عليها بتعاقبها عبر الأجيال، فعلى سبيل المثال: تعمل المؤسسة التربوية الجزائرية على توظيف أفكار تتعلق بتوجهها الإسلامي في مادة التربية الإسلامية تحقيقا واثميننا لهذا التوجه والمدلول الديني في الجيل الجديد كونه من بين الركائز الأساسية للدولة الجزائرية¹.

5-6- الوظيفة الاقتصادية: "لقد كان للاقتصادي **أدم سميث** فضل السبق على معاصريه في الإشارة إلى أهمية رأس المال البشري ودوره في الدخل الاقتصادي القومي، حيث اشتهر قوله بأن: الرجل المؤهل علميا يمكن أن يقارن بألة حديثة فائقة التطور تتميز بتكاليفها الهائلة ولكنها قادرة على الإنتاج بطريقة مذهلة تتجاوز حدود نفقات إنتاجها بالآف"².

هذه المقولة لأدم سميث تبين لنا بجلاء أهمية وقيمة المدرسة في كونها تعهد بالاستثمار في تلك المدخلات الخام وتعمل على تكوينها وتحويلها إلى موارد بشرية مؤهلة وبذلك يمكن تزويد المجتمع بحاجاته من القوى التي تساهم في الرفع من الإنتاج الوطني ومنه نهضته وازدهار المجتمع، وهذا ما يبين لنا قاعدية المؤسسة التربوية بالنسبة للبيئة الاجتماعية المنتمية لها، فالعلاقة القائمة بينها هي علاقة التبادل النفعي وفق معادلة اقتصادية عكسية التأثير فالأسرة تزود المدرسة بالثروة البشرية الخام، والمؤسسة المدرسية تستثمر فيها، والمحيط المحلي يستفيد منها.

زد إلى ذلك فإن هذه الوظائف والأدوار التي تؤديها الهيئة التربوية باختلاف الآليات والاستراتيجيات المنتهجة تسعى إلى ضبط الأفراد اجتماعيا بما تحويه هذه العملية من أبعاد سواء الفكرية، السلوكية، القيمية والعاطفية على

¹ - عبد القادر جادو: علم النفس الطفل والتربية، المكتبة الجامعية، مصر، 2001، ص 46.

² - علي أسعد وطفة، على جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي (بينونة الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، ط 3، 2003، ص ص 36، 37.

تعدد مستويات النمو العمرية لهم، وذلك عن طريق تلك المحتويات التعليمية والأفكار المعرفية التي تحويها المواد الدراسية الموجهة لصالح المتعلمين، فهناك ما يسعى إلى تعديل وتوجيه بعض السلوكيات التي تكون في الغالب غير سوية، والتي اكتسبها من جماعات فرعية كجماعة الرفاق، والمنظومة الأسرية بطرق غير مقصودة أو لنقص وعي بعض الأولياء في عديد المواقف والأوقات، يصب كل هذا في كسب معايير وقيم مجتمعية في شخصية المتعلم، فتعمل آليا على ضبطه عندما يتشبع بها، ولعل من أهم العناصر التربوية المساهمة في تحقيق هذه الوظيفة هو الأستاذ (المدرس) كأكثر ركن تربوي يتفاعل ويحتك به المتعلم، ويقوم بالعملية التعليمية التعلمية، فيوجه رسائله التربوية حسب ما يتمشى ويخدم المواقف التي تعترضه، أو المضامين التي يتقيد بها، فيتجذر هدف التنشئة الاجتماعية، مما يضمن حمايتهم من الضلال والانحراف على الإطار العام للمجتمع بكل مكوناته وعناصره.¹

6-6- "وظيفة التنشئة الاجتماعية: تعد المؤسسة الثانية بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال والأجيال الشابة، حيث تقوم المدرسة بإعدادهم روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدينا وأخلاقيا ومهنيا، ذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة".²

منحت مؤسسة الأسرة للمدرسة توكيل ومسؤولية للاهتمام بأبنائها وتنمية جوانب الشخصية لديهم من الناحية السلوكية، المعرفية، وحتى النفسية بمبرر قصورها - الأسرة - على القيام بكل تلك الوظائف المنوطة بها بالموازنة مع تعدد وتنوع المسؤوليات والانشغالات الاجتماعية لها، ولتعقد المعرفة الإنسانية وتراثها الثقافي كسبب أولي، فكانت هذه المؤسسة التربوية بديلا موثوقا فيه، وفي القيمين على وظيفة إعداد وتنشئة مرتادي هذه المنظومة الأكاديمية في ذلك الزمن، غير أن حركة التغيير الاجتماعي الذي طال كل المؤسسات الاجتماعية ومنها المدرسة أثرت على بعض وظائفها وأدائها لها، خاصة وظيفة التنشئة الاجتماعية بمعناها الواسع الذي يشمل التربية توجيهها وضبطا، وتعديلا وصولا إلى التقويم، إضافة إلى التعليم، فأضحت منحصرة في الجانب التعليمي التقليدي القائم على تلقين المعارف العلمية وهو ما نلاحظه اليوم بجلاء على مدرسة اليوم وخاصة المدرسة الجزائرية التي نستطيع القول أنها أفرغت من رسالتها التي تسعى من خلالها لتحقيق بناء وتكوين فرد اجتماعي من جميع الجوانب عن طريق تشبعهم بكل ما هو مرغوب ومقبول في مقابل تكيفه مع الحركة التطورية التي يتسم به العالم.

وفي هذا الصدد نجد **جون ديوي** " يتكلم عنه عندما سعى محاولا إعطاء صورة للمدرسة، فلم يجد إلا الاستعانة بمقولة أحد من أصحاب الحوانيت الذي كان أكثر ذكاء من بقية التجار عندما قال: (أخشى ألا يكون لدينا ما

¹ - سميرة أحمد السيد: علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 85.

² - رشيد طبال: مرجع سبق ذكره، ص 97.

تريد)، هذه المقولة توجز واقع المؤسسة التربوية الحالية، فالحقيقة أن الآباء ومن يهتمون بمستقبل مشرف للأبناء يريدون شيئاً يتيح لهذه الثروة الخام -التلاميذ- أن يعملوا عليه في حين أن كل ما يجذوه هو مقاعد للإحصاءات فحسب، فالمدرسة هنا تعاني نقصاً وعجزاً وافتقاراً في الهياكل التربوية والوسائل التعليمية الإيضاحية منها والمشجعة على الاكتشاف والإبداع، كما تعاني أيضاً نقصاً في الأدوات والموارد، التي من المفترض أنها تتماشى مع مضمون البرامج الدراسية، التي تسمح للمتعلم أن ينشأ ويبنى ويخلق ويبحث على نحو إيجابي نشيط، بل حتى المساحة اللازمة للعمل، كل هذا جعل من هذه الهيئة القائمة على التعليم وإعداد الأجيال تعمل بطريقة عكسية للأهداف المخطط لها، وبالتالي أضحت في غالب الأوقات مقبرة تعمل على طمس عديد المهارات والقدرات الفردية التي تميز التلاميذ، وهي من بين السلبيات التي وقع فيها النظام التعليمي في الجزائر¹، هذا على المستوى العام، أما فيما يخص وظيفة التنشئة الاجتماعية فإن المدرسة عندما تؤدي هذا الدور بالطريقة الأصوب الأشمل تكون كحصن يضبط الفرد في سلوكياته وعلاقاته ويوجهها الاتجاه الصحيح، وبذلك يمكن حمايتهم من أشكال الانحرافات الأخلاقية والسلوكية والفكرية، وهو ما نفتقده في مؤسساتنا اليوم التي طغى عليها الجانب التعليمي الجامد فقط، وإلا فيماذا نفسر السلوكيات والظواهر الاجتماعية غير السوية والتجاوزات غير التربوية التي تعاني منها مؤسساتنا التعليمية كالعنف بجميع أشكاله والذي ارتفعت نسبه في السنوات الأخيرة، إضافة إلى التسرب المدرسي الذي نتج عنه هدرنا في مواردنا البشرية، كلها إن دلت على شيء إنما تدل على وجود خلل وقصور في أداء وظيفة التنشئة بشارك النقص والخلل الوظيفي مع الهيئة الأسرية، فالتكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة لا يجب أن ينحصر في العملية التعليمية التعلمية في شقها الضيق، إنما يتسع ليشمل كل ما يساهم في نجاح التلميذ وبناء فرد متكامل عقلياً، نفسياً، سلوكياً وروحياً، كونه كل متكامل وجب التساند من أجل تكوينه كي يكون في مستوى التطلعات والأهداف التربوية المرجوة.

6-7- الوظيفة التعليمية: تتكفل المنظومة التعليمية بالقيام بمسؤولية التكوين العلمي للفرد المتعلم من خلال تلقينه عديد المعارف والمعلومات والمهارات في مختلف الجوانب العلمية منها، المنهجية، الدينية، الثقافية والتاريخية والتكنولوجية (أي تقدم له كل ما من شأنه أن يساهم في خلق عائد تربوي مؤهل على كل الجوانب والمستويات) مما يسمح له مستقبلاً التوجه إلى سوق العمل وبذلك يمكنه المساهمة في الفعالية الإنتاجية وذلك بما يتوافق مع مؤهلاته، وما يتوافق ومتطلبات المحيط الاجتماعي السريع التغير، هذا لا يعني أن هذه الوظيفة لم يمسه التغير سواء على المستوى الأدائي أو النوعي، فلا يخفى على أحد أن المدرسة عامة والمدرسة الجزائرية خاصة سعت إلى مسايرة دينامية العالم المتغير، باعتبارها مؤسسة قاعدية من مؤسسات المجتمع فهي لم تقف في وجه التغيرات والتناقضات والأفكار والمواقف المتضاربة التي لا تخدم الفرد فحسب، إنما تأثرت بتلك المواقف وهو ما يثبتها الواقع الاجتماعي، فمثلاً الوظيفة التعليمية

¹ - جون ديوي: قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة: محمد علي العريان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص، ص 189، 190.

في الجزائر شهدت العديد من الانتكاسات على المستويين الأدائي والنوعي في السنوات الأخيرة المصاحبة لحركة الانفجار المعلوماتي الذي يميز القرن الحادي والعشرين، والذي تزامن معه ظهور عديد الآليات والقنوات المانحة للمعارف أو التعليم الذاتي خاصة، كالتعليم عن بعد باختلاف أنماطه ووسائله، والتعليم الإلكتروني الذي أثر سلبا على الوظيفة التعليمية الأكاديمية وجودتها في ظل إتاحة البديل، الأمر الذي نتج عنه تدهور أدائها ونتائجها والذي أدى إلى ظهور عديد التظاهرات السلبية كنتيجة لضعف فعاليتها، كعدم الاهتمام من طرف المتدربين لدرائتهم بقدرتهم على التعويض المعرفي بواسطة ميكانيزمات تعليمية أخرى، زد إلى ذلك ضعف التحصيل التعليمي لهم، وذلك ما نتج عنه ضعف وتدني جودة المخرجات التعليمية بسبب افتقاد التلاميذ لمهارة الانتقاء المعرفي الأصح والواعي وغياب آلية منهجية علمية تمكنه من التطهير والتصفية المعرفية في ظل الزخم الهائل والانفجار العلمي المشهود، والذي ينتج عنه لا محالة اختلال معرفي يحد من إبداع التلميذ، ويبعده عن استخدام قدراته ومهاراته العقلية الأساسية كالتخيل والنقد والتحليل وبذلك يصبح لنا تلاميذ متميزين ولكن بماذا؟ طبعاً متميزين بالتقبل والرضا المعرفي اللاواعي وغير المدروس والركود العلمي.

في حين هناك اتجاه آخر يجمل وظائف المؤسسة التربوية الرسمية في اتجاهين أساسيين لا ثالث لهما هما¹: - النظرة المعرفية: بمعنى أن وظيفة الجهاز التعليمي تنحصر في منح وإعطاء وتلقين المادة المعرفية والمهارات للأفراد مرتادي هذه المؤسسة التعليمية، بغية العمل على نشر تلك المعارف على مستوى أوسع وبين عدد أكبر، تحقيقاً للمنفعة وتنمية لمدرجات المتعلمين وخبراتهم العلمية، وبالتالي خدمة المجتمع بصورة أشمل.

- أما الاتجاه الثاني وهو النظرة التربوية: بمعنى أن هذا الكيان الاجتماعي الأكاديمي من خلال هذا التوجه تسعى المدرسة إلى تحقيق غاية أعمق وجوهرية وهي تكوين مواطن متشبع بالقيم، مدرك لوجوده، عارف وواعي بمتغيرات الواقع الاجتماعي، ومفكر قادر على الإبداع والابتكار، وهذه الوظيفة لا تؤدي بمعزل عن الوظيفة المعرفية إنما هي الوسيلة التطبيقية التي تحقق ذلك الهدف الأسمى ممثلاً في إعداد فرد اجتماعي متشرب بقيم وأفكار، مندمج مع بيئته الاجتماعية، ومتسلح بميكانيزمات واستراتيجيات تمكنه من التعامل مع المواقف الحياتية بمرونة، سواء أكانت أدائية أو عقلية.

-المدرسة الحديثة فقد حددت أدوارها فيما يلي²:

¹ - عبد القادر فضيل: المدرسة في الجزائر (حقائق وإشكالات)، ط2، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 18.
² - نجا بجاوي: المدرسة وتعاضد دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد 36، 2014، ص 65-69.

- إحداث التكيف الاجتماعي: تعمل المؤسسة التعليمية على محاولة خلق نوع من المرونة في التعامل والتعاطي مع مختلف المتغيرات والمستجدات، وبالتالي تنمية أنماط سلوكية حديثة تتوافق معها.
- تحقيق التقارب والتوازن بين الطبقات: تسعى المدرسة من خلال مناهجها ومحتوياتها وأساليبها إلى تكسير قيود الانتماء الطبقي للفرد وتقوقعه داخل حدود جماعته، ودججه في معتك الحياة في البيئة الأوسع.
- تنمية مهارات سلوكية جديدة: معروف على المدرسة أنها ليست بناء لتلقى المعارف فحسب بل تمتد وظيفتها إلى الجوانب الشخصية والاجتماعية للتلاميذ وتربي فيهم الأنماط السلوكية والقيم السوية التي يبتغيها آباؤهم وتخدم استقرار مجتمعهم.
- تنمية مهارات الابتكار والإبداع الفني: المدرسة تعمل على تنمية المواهب لدى المتعلمين من خلال تكامل الإمداد المعرفي واستخدام الأساليب والتقنيات الحديثة في التعليم، والابتعاد عن الممارسات التقليدية في التدريس كالحفظ والتلقين، فالمدرسة اليوم تسعى إلى إثارة الاهتمامات والميول ورغبات التلاميذ بالأنشطة المتعددة.
- اختيار التعليم الوظيفي: وذلك من خلال منح التلاميذ فرص اختيار التخصص العلمي الذي يتناسب مع قدراتهم ورغباتهم وميولهم، والابتعاد عن كل أساليب الإكراه في الانتقاء.
- تحقيق الحراك الاجتماعي الموجب: من خلال توفير بيئة ملائمة للأفراد المتعلمين تسهم في تنمية قدراتهم واستعداداتهم للحصول على مكانة وظيفية واجتماعية راقية داخل المجتمع، وبهذا يصبح المجتمع مفتوحا لحراك أفراد (أفريقيا ورأسيا).
- المراجعة الناقدة للمذاهب المعاصرة: تعمل المدرسة الحديثة خاصة في ظل موجات التغير الاجتماعي وصراع القيم والثقافات إلى جعل المتعلم قادرا على التعامل معها بحيث يعمل على المحافظة على قيم ومعتقدات مجتمعه، ويأخذ كل صالح ومفيد من الثقافات العالمية ويتصدى لكل ما يتنافى مع منظومتنا القيمية وأهداف مجتمعه وخصوصياته.
- في حين نجد **جون ديوي** قد حدد وظائف المدرسة الحديثة في دورين مزدوجين مع وجوب التفاعل والتناغم معا حتى نتج فردا محافظا على أصالة وخصوصية مجتمعه وواعيا وساعيا وقادرا على المساهمة في تحديثه وتطويره، وهذه الوظائف نوجزها كالتالي:
- تسعى المؤسسة التعليمية إلى تهيئة المتعلمين لفهم الحياة الاجتماعية المعقدة التركيب والمتعددة النظم -اقتصادية، سياسية، دينية- ، وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا على مستوى هذا الجهاز الأكاديمي.
- إقرار التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية التي يمكن تعريفها بأنها بوتقة ينصهر أفراد المجتمع فيها.

- توحيد نفسية الفرد حتى لا تتجاذبه طوائف الأمة فتتفكك نفسيته.

- المحافظة على إرث الماضي والتمسك به و العمل على جعله مواكبا تطورات الحاضر والمستقبل.

7-البناء الهيكلي للمدرسة:

إن الكيان المدرسي كغيره من المؤسسات والهياكل التنظيمية يتدخل في تكوين وتشكيل بناءه عدة مكونات أساسية، إلا أن التمايز يظهر في خصائصها وتفاعلاتها وعلاقاتها التي تميزها على الأنظمة المكونة للبناء المجتمعي في كليته، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذا الجهاز وجد من أجل الاهتمام بتعليم المورد البشري، خدمة له وتنميته وتكوينه وتشكيل كينونته. ومن ثم تنمية صنع وبناء حاضر المجتمع وتوجيهه والتحكم في مساراته المستقبلية، ومن هذه المكونات نذكر:

7-1- "البناء الاجتماعي: (Social Structure): فعلى اعتبار أن هذه الهيئة أوجدها الإنسان يعمل فيها الإنسان لخدمة الإنسان، فهي تحتوي على مجموعة من الموارد البشرية التي تكون الهيكل الاجتماعي، والتي تشمل المتعلمين والمعلمين، الطاقم الإداري والمراقبين والمشرفين الذين تتمحور أدوارهم الوظيفية في إطارها العام على توفير الجو الملائم لسير العملية التعليمية، إضافة إلى الموظفين والعمال الذين تربطهم علاقات وظيفية في المقام الأول أيا كان نوعها واتجاهها سواء كانت رسمية أو غير رسمية، أفقية الاتجاه أو عمودية بحيث تسمح لهم بالتفاعل الاجتماعي وتخلق بينهم روابط اجتماعية وعلاقات إنسانية داخل حدود هذا البناء المؤسسي"¹.

"فحسب (تالكوت بارسونز) أن البناء الاجتماعي يشتمل على الجانب الإداري والنسق الانتظامي (المعياري) يحكمهم تنظيم معين ينظم ويسير العلاقات وأنماط السلوك داخلها باعتبارها مؤسسة اجتماعية تربوية تتضمن مجموعة من الوحدات الأساسية التي تحركها.

في حين نجد أن (علي شتا) يشير إلى النسق الإداري للمؤسسة التعليمية على أنه جملة الإجراءات التعليمية بما فيها مدراء ومراقبين وموجهين، والنسق الفني للجهاز التعليمي والذي يمثل الهيئة التدريسية القائمة على مسؤولية إعداد التلاميذ وتدريبهم. كما يري بأن النسق الانتظامي للمؤسسة التعليمية يشير لجملة القواعد التي تنظم العلاقات والرباطات المعيارية بين المدرسين والإدارة التربوية وبين التلاميذ، إذا فالجانب البشري وبالأخص الجانب العلائقي هو أحد العناصر البنائية للمؤسسة التعليمية بوصفها تنظيما اجتماعيا، ومادام الأمر كذلك فإن هذا الأخير يتضمن

¹-رافدة الحريري: نظم وسياسات التعليم وتطويرها في دول مجلس التعاون الخليجي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان،

بدوره عناصر مكونة ومتداخلة تتفاعل فيما بينها ومن أبرز العناصر الفاعلة داخل البيئة التربوية نجد: المعلم، التلميذ، وأخيراً الإدارة التربوية باعتبارها تنظيم رسمي ينظم العلاقات داخل الحقل التربوي¹.

7-2- "البناء غير الاجتماعي (Non-Social Structure): والذي يندرج في إطاره كل ما هو مادي بدءاً من البناء المدرسي -المبني- إلى المرافق والتجهيزات والأقسام والمختبرات والمطعم والوسائل التعليمية وطرق التدريس بل حتى المناهج والموارد المالية وسبل الاتصال وغيرها من العناصر المادية التي تدخل في العملية التعليمية وتؤثر فيها سلباً أو إيجاباً"².

هذان المكونان لا يمكن الفصل بينهما فالبناء الاجتماعي يؤثر ويتأثر بالبناء غير الاجتماعي، حيث أن الأستاذ على سبيل المثال يتأثر بطبيعة البيئة التعليمية بكل عناصرها والوسائل التعليمية وطرائق التعليم وكلها تنعكس على مستوى أدائه الوظيفية وهو ما يتحكم في فعالية ومدى نجاعة الفعل التعليمي، كما أن الموارد البشرية تؤثر في البناء غير الاجتماعي، فالإنسان قادر بما أنه كائن عاقل على تغيير وتطوير الوسائل التعليمية، كما أنه قاراً على التكيف مع متغيرات البيئة المدرسية

8- التوقع الوظيفي للمدرسة بالتوازي مع المؤسسات الأخرى:

8-1- "المدرسة أداة استكمال: إذ تقوم المدرسة باستكمال ما بدأتها المؤسسات الأخرى من الأعمال التربوية والتعليمية، وعلى رأسها البيت، والمدرسة حريصة على هذا التعاون الوثيق مع البيت، ويتم ذلك عن طريق تنظيم مواعيت اللقاءات وإنشاء مجالس الآباء ومجالس الأمهات والمعلمين والمعلمات في المدارس الحديثة.

8-2- المدرسة أداة تصحيح: تقوم المدرسة بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها مؤسسات النظم الأخرى في المجتمع، فإذا كان هناك نقص أتمته وأكملته أو كان هناك فراغ ملأته.

8-3- المدرسة أداة تنسيق: إذ تقوم بتنسيق الجهود التي تبذلها سائر النظم الاجتماعية في سبيل تربية وتعليم الأطفال، وتظل على اتصال دائم بما لترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية وتتعاون معها في تنشئة الجيل الجديد أحسن تنشئة، وبما لا جدال فيه أن المدرسة هي المرجع في كل ما يتعلق بعملية التربية"³.

¹- صمراء دحماني، سامية بن عمر: العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 23، 2017، ص ص 88، 89.

²- رافدة الحريري: مرجع سبق ذكره، ص 19.

³- نعيم جعيني، عبد الله الرشدان: المدخل إلى التربية والتعليم، ط 2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص ص 284-285.

يتضح إذن بأنه يمكننا اعتبار أن المدرسة نظام اجتماعي يتسم بالطابع الرسمي، وتتم في المقام الأول ببناء الإنسان الذي يعد المدخل الخام الذي يستفيد من عديد العمليات والكفايات المعرفية والمهارية، والخبرات التربوية في ذلك المسار التعليمي مع مراعاة خصوصيات المتعلم من فروقات ونمو عمري ومعرفي في كل أفعالها التعليمية وصولاً لمخرجات تعليمية مكونة ومؤهلة من كل جوانبها، هذا الهدف لا تصل إليه بانتهاجها آلية وظيفية واحدة بل تختلف باختلاف المواقف التعليمية والأهداف التربوية المراد تحقيقها، فمن المتعارف عليه أنها تستقبل لبناتها البشرية من مؤسسة أخرى (الأسرة. الروضة. المؤسسة الدينية...) ومنه فإن هذا المورد لا يأتي إلى المدرسة خالي الوفاض، وإنما له رصيد اجتماعي معتبر من أفكار وقيم وخبرات على بساطتها، فهنا دور المدرسة يكون استكمالي خاصة إذا كان ما غرس فيه سوي وصحيح، كما قد تكون مُصَحِّحة إذا لاحظت أن المتعلم يحمل أفكاراً خاطئة وسلوكيات غير سوية مثل تشبع الطفل في محيطه الأسري بتبني ملكية الأشياء من خلال أعباءه، والفردانية في التفكير لأنه تربي في محيط اجتماعي ضيق، ومع غياب الوعي الوالدي بسلبية هذه التطبعات على الطفل ونموه فتعمل المدرسة على تصويب ذلك من خلال تلقينه مبدأ التشاركية والصداقة والتعاون إما تلقيناً أو ممارسة فالمدرسة تقوم بتسوية هفوات المنظومة الأسرية، زد على ذلك أن المدرسة لا يمكنها أن تضطلع إلى ما تصبو إليه منفردة بل وجب أن يكون هناك تساند وتواصل مع مؤسسات المجتمع الأخرى سعياً لتحقيق الهدف المشترك ذا الفائدة المجتمعية وهو مواطن صالح مكون من جميع الجوانب خاصة في ظل بروز متغيرات جديدة كنتيجة للتطورات ذات البعد المحلي أو العالمي متعددة الأبعاد الاقتصادية، التكنولوجية، الثقافية القيمية والاجتماعية، وفي ظل هذا التموقع الوظيفي للمنظومة التعليمية المفترض، ما موقع المدرسة الجزائرية اليوم من هذا؟

9- منزلقات المدرسة:

" يرى عبد الله الرشدان: أن المدرسة لا تستطيع أن تحقق أهدافها أو أن تقوم برسالتها على أحسن وجه إلا إذا راعت عدم الوقوع في بعض المنزلقات التي تحول دون نجاحها ومن أهم هذه المنزلقات ما يلي:

9-1- الانعزالية: ويقصد بذلك أن تقيم المدرسة الحواجز الحصينة بينها وبين الحياة الاجتماعية بدلا من أن تجعل تربيتها على اتصال دائم وتفاعل معها، وقد كان ذلك هو حال المدرسة القديمة التي عزلت نفسها عن البيئة الاجتماعية ومتطلباتها وحاجاتها، وركزت على حشو الأدمغة بالألفاظ الجوفاء، أما المدرسة الحديثة فتتقي شر الانعزالية بالتركيز على خدمة المجتمع والانفتاح على البيئة مستوحاة منهاجها من واقع الحياة"¹

¹ - عبد الله الرشدان: مرجع سبق ذكره، ص 129.

وكون المدرسة جزء من البناء الاجتماعي يصيبها ما يصيبه في علاقة تأثير-تأثر عكسية سلبية كانت أو إيجابية، وإن انغلاقها على نفسها وإقامة حواجز وحدود بينها وبين الوسط الاجتماعي بقيمه وتغيراته وأبعاده الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والتكنولوجية يعود بالسلب على جودة أدوارها الوظيفية وممارساته التعليمية، بل وجب ويجب عليها-المدرسة- أن تكون واعية بأهمية انفتاحها على الوسط الخارجي المتغير تأخذ منه كل صالح وتعززه، وتعديل وتقوم كل خاطئ، وهنا تكمن قوة آلية التعليم التي تختص بها المدرسة كونها تمتلك آليات ممنهجة ومخططة لتكوين وإعداد الأفراد، وهو الأمر الذي عملت به الدول التي تتصدر الريادة من حيث جودة مخرجات التعليم فيها، كونها انتهجت سياسة انفتاح المدرسة على الحياة الاجتماعية وربطت المؤسسة التعليمية بما يحدث في الساحة الخارجية، فكانت تلميذا متفاعلا مدركا إدراكا تاما بكل جوانب بيئته الاجتماعية، حتى لا يحدث اضطراب وعدم توافق مستقبلا مع ما تلقاه في البناء المدرسي وما يعيشه في واقعه الاجتماعي المهني أو الحياتي له.

9-2-الرجعية: "وتعني التمشي على المبدأ القائل ببقاء القديم على قدمه والابتعاد على كل ما هو جديد، وإذا أصيبت المدرسة بهذا الداء فإنها تتحجر وتتخلف عن ركب المدرسة الحديثة، وتكون مثلها كمثل الماء الراكد، الذي لا يتجدد إذ سرعان ما تفوح منه الروائح الكريهة، ولعل أقوى عوامل الرجعية في المدرسة هم المعلمون والمديرون الذين لم ينعموا بثقافة مسلكية متجددة توسع آفاقهم"¹.

إن وقوع المدرسة في هذا المنزلق دليل على جهل القائمين على هذا القطاع الذي يمكن أن يطلق عليه مسمى (القطاع السحري) فالاستثمار الواعي والحكيم فيه يمكن المجتمعات من صنع حاضرها وتغيير نحو الأحسن مستقبلها، وتحقيق تنميتها وازدهارها والسير في مسلك الأمم المتقدمة، فالمدرسة يجب أن تكون متوازية الخطى مع التحولات والتغيرات الاجتماعية وتعمل على إدراجها في سياساتها ومشاريعها وإصلاحاتها التربوية سواء من خلال صياغة المناهج أو تصميم طرق التدريس التي تسهم كلها في إعداد تلاميذ لهم مهارات وآليات علمية تتوافق ومتطلبات رهن وقته الآني (التغيير والتجديد السريع)، فمتى أدركت المؤسسة التعليمية سلبية الرجعية وتخلت عنها حققت تطورا ونفعا.

¹ - المرجع نفسه، ص 129.

ويتضح إذن بأن المدرسة "كلما كانت أكثر استجابة لحاجات بيئتها ومجتمعها كان هذا أكثر فعالية وأعمق أثر، فلا يمكن أن تؤدي المدرسة وظيفتها الاجتماعية على أحسن وجه دون أن يكون هناك ارتباط قوي بينها وبين البيئة التي تحيط بها، على أن يكون الارتباط مبنيا على أسس من الأخذ والعطاء"¹.

9-3- "الاهتمام بمستقبل الطفل دون حاضره: يجب على المدرسة الانطلاق من واقع الطفل وميوله وحاجاته والاهتمام بها، لا اعتباره رجلا كما كانت تفعل التربية القديمة ومدارسها، وقد قال (روسو) بهذا الصدد: (ماذا نقول في التربية البربرية التي تضحي بحاضر الطفل من أجل مستقبله، وتطمس هذا الحاضر طمعا بسعادة مزعومة لا يوجد بها المستقبل أبدا)"²

إن الاهتمام بحاضر التلميذ له من العوائد الايجابية على العديد من المستويات. التربوي، التعليمي، والنفسي فبقدر ما يحقق ذلك الربط بالواقع بجميع أبعاده وأحداثه، مكوناته وخبراته وإدراكه لما يحدث في محيطه الواسع ينتج عنه توافق واستقرار واندماج ذلك المتعلم، وعلى النقيض من ذلك فإن عزل التلميذ والاهتمام بمستقبله فقط يخلق لنا موردا بشريا مضطربا غير مستقرا اجتماعيا ونفسيا نتيجة جهله أو قطيعته مع آنية واقعه الاجتماعي، ولذلك فإن إدراك المدرسة لهذه القاعدة الجوهرية في العملية التعليمية وإعداد البرامج والمناهج الدراسية التي تعتمد هذا الشرط تعد معيار قوة لها، وذلك بالنظر إلى ما تحققه، فالمدرسة كما هو معروف ليست إعدادا للحياة بل هي الحياة بماضيها وحاضرها ومستقبلها وضرورة الوعي بالتشابك والتفاعل القائم بينهم لضمان جودة التعليم وبالتالي جودة العائد التربوي - التلميذ.

10- المدرسة الجزائرية:

¹ - عمر مختاري: واقع التواصل والتفاعل المتبادل بين الأسرة والمدرسة، مجلة المجتمع والرياضة، المجلد 05، العدد 01، 2022، ص 40.

² - عبد الله الرشدان: مرجع سبق ذكره، ص 129.

10-1- مهام المدرسة الجزائرية:

من خلال القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04/08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 الذي يحدد الأحكام الأساسية المطبقة على المنظومة التربوية الوطنية، وهو ما نصت عليه المادة الأولى.

حيث نظمت المادة 02: "أن رسالة المدرسة الجزائرية تتمثل في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة يكون شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه، ومتفتح على الحضارة العالمية"¹.

إن المتأمل لحقيقة مضمون المادة الثانية يلاحظ وعي الحكومة الجزائرية بقاعدية هذه المؤسسة الاجتماعية وأهميتها في تقدم وسير الدولة في مضامير التقدم والتطور على كافة المستويات، وذلك من خلال إنتاج أفراد يتمتعون بخاصيتين متلاصقتين حيث تدرج الأولى في الحصول على فرد متجذر بثوابت وطنية وقيم اجتماعية وثقافية ودينية، كحب الوطن، والاعتزاز بالدين الإسلامي وقيم الديمقراطية والمواطنة، وكذا التعاون والتضامن الاجتماعيين، إضافة إلى احترام وتقدير الآخر. كلها قيم تصبو في جوهرها إلى غاية جد أساسية وهي المحافظة على ملامح الفرد الجزائري وصيانة خصوصية منظومتنا القيمية العربية الإسلامية من الانصهار في المنظومات القيمية الغربية المناهضة للتوجه والأفكار والمعاكسة للقيم في غالب الأحيان. دونما إغفال للخاصية الثانية وإيجابية إدراجها في القانون التوجيهي وهي جعل الفرد قادرا على مسايرة الأحداث العالمية والانفتاح على كل جديد في مختلف المجالات، وذلك من خلال المناهج الدراسية والقرارات التعليمية، وهو ما يسمح بإنتاج مخرجات أكاديمية واسعة الأفق ومرتفعة التطلعات تحمل من الميزات ما يؤهلها على المواكبة والتكيف مع متغيرات الواقع الاجتماعي وهذا بدوره ما يؤهل هذه المخرجات للقدرة على نقل وطنها إلى مستوى المجتمعات المتقدمة، ولعل من هذه الخصوصيات خلق جيل واسع الثقافة كونه يعيش ويتفاعل مع مجتمع معرفي لا حدود له، متعدد المهارات، واعى بالتحديات التي تواجهه مما يولد لديه مرونة وتكيف مع الحياة سواء على المستوى المحلي أو العالمي، وهنا نلاحظ أن هذه البنود التي صاغتها المنظومة التربوية وتبنتها في سياستها يتوافق مع ما ذهب إليه (إميل دوركايم) عندما تكلم عن وظائف المؤسسة المدرسية.

وبهذه الصفة تسعى التربية إلى تحقيق الغايات التالية:²

- تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

¹- النشرة الرسمية للتربية الوطنية : القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04/ 08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 ، ص 40.

²- النشرة الرسمية للتربية الوطنية : مرجع نفسه ، ص 40.

- تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة و الأمازيغية.
- ترسيخ ثورة نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.
- تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمته الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.
- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.
- إرساء ركائز مجتمع متماسك بالسلم والديمقراطية، منفتح على العالمية والرقى والمعاصرة، بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتفاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح ويضمن ترقية قيم ومواقف ايجابية لها صلة على الخصوص بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

يتضح من خلال ما تم التطرق إليه في محطات هذا الفصل أن مؤسستي الأسرة والمدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية، وإنهما لتسيران في مسار وظيفي متقارب، تتقاسمان فيه عديد الأدوار وتكمل أحدهما الأخرى، فهما تشتركان في التنشئة الاجتماعية للأفراد بجزئياتها كالتربية والتعليم، كما تهدفان معا كهدف أسمى إلى بناء وتشكيل أفراد من جميع الجوانب وبأعلى جودة، من خلال انتهاج وتبني عمليات وميكانيزمات تربوية متنوعة.

غير أنه لا يمكن نكران أن الاختلاف يكمن في مستوى العمق والتمركز الوظيفي وتخصيص الأدوار والمسؤوليات فيهما، وهو ما يجعل من آلية التعاون بينهما والتكامل الوظيفي لهما غاية نفعية وضرورة اجتماعية ومشروع أمة تنموي تطويري.



الفصل الثالث
العملية التعليمية مشروع
تكامل بين الأسرة والمدرسة

الفصل الثالث: العملية التعليمية مشروع تكامل بين الأسرة والمدرسة

تمهيد

أولاً: العملية التعليمية

1- سمات العملية التعليمية

2- أهداف العملية التعليمية

3- مكونات العملية التعليمية

4- متطلبات نجاح العملية التعليمية

ثانياً: تكامل الأسرة والمدرسة مشروع تربوي لنجاح العملية التعليمية

1- نماذج للعلاقات بين الأسرة والمدرسة

2- أهمية التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة

3- أهداف التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة

4- العلاقة التكاملية بين الأسرة والمدرسة في ضوء التشريع الجزائري

5- معوقات التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة

خلاصة

تعتبر العملية التعليمية من أهم الطقوس التربوية التي تحدث في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، بل أضحت هذا الفعل التعليمي مؤخرًا معيارًا جوهريًا يقاس به مدى وعي الأمم وسياساتها التربوية، ويستترشد من خلالها على إمكانية تقدم الدول ورفيها، بل أكثر من ذلك فقد أصبح هذا الميكانيزم التربوي تعتبر إطارًا مرجعيًا يستدل به في الحكم على ماضي الدول وتصحيح مسارها وصنع حاضرها، والتنبؤ بمصيرها المستقبلي.

هذه الأخيرة تعد إستراتيجية وظيفية تفاعلية بالغة التعقيد، كونها تعتبر حجر الزاوية في بناء موردا بشريا (التلميذ) من جميع الجوانب سلوكيا، نفسيا، عقليا وأخلاقيا...، غير أنه ويتموقع هذا الميكانيزم في الواقع الاجتماعي والبيئة التربوية متغيرة الملامح، آنية التبدل ومتجددة الإصلاحات والخطط والأساليب التعليمية والوسائل التدريسية، كلها عوامل صعبت بل عقدت من أداء هذا النشاط التعليمي من طرف الهيئة التعليمية الرسمية، زد إلى ذلك خصوصية التربية الحديثة التي تدعو إلى بناء صلات تكامل وتعاون بين الأسرة والمدرسة باعتبارهما شريكان اجتماعيان مسؤولان عن تعليم الأبناء. كلها مبررات أوجبت ضرورة إعادة بناء خارطة العلاقات التربوية من أجل تحقيق النجاح في أداء هذا الميكانيزم البيداغوجي الحيوي في المجتمع، فكانت الأسرة الشريك الأنسب والأصلح الذي تحتاجه المدرسة لتكاملًا فيما بينهما كونهما تتقاطعان في الاهتمامات والأهداف لصالح هذا العنصر البشري الخام الذي تحمّلان اتجاهه نفس الأهداف والمرامي ممثلة في تحقيق تفوقه ونجاحه، ومن خلال هذا الفصل سنسعى إلى إبراز واقع التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في هذه الآلية التعليمية وكذا إبراز أهمية هذه العلاقة التكاملية، إضافة إلى إبراز أدوار أهم الفاعلين الذين يحدث بينهم هذا المشروع التربوي التكاملية تحقيقًا لجودة النواتج الأكاديمية - المتعلمون -.

أولاً- العملية التعليمية:

"تجمل هذه الآلية كل الأفعال التي تقع داخل الحيز الصفي والتي تسعى إلى إمداد المتدربين بكم هائل من المعارف النظرية منها والتطبيقية، أو حتى المهارية، إضافة إلى سعيها إلى إمدادهم بأنماط سلوكية إيجابية واتجاهات فكرية ومواقف قيمية واعية، واعتباراً لذلك يمكن تفصيل هذا الفعل التعليمي البشري في ثلاث محطات متسلسلة الترابط ومتناغمة التفاعل، إذ أن اختلال واحدة منها يترتب عنه اختلال العملية التعليمية برمتها، ويبدأ هذا النشاط الإنساني من استقبال المورد البشري الخام متمثلاً في الطفل الذي بلغ السن القانونية للتدريس ليتحول بذلك إلى مسمى (التلميذ) لتخصه المؤسسة المدرسية بالرعاية التعليمية محاولة معالجته معالجة شاملة من خلال إكسابه كما هائلاً من الخبرات والمعلومات والمعارف التي تسعى إلى تنمية جميع جوانب شخصيته حيث تقوم بتعديلات سلوكية، أو تصحيحات معرفية، أو إضافة رغبات واتجاهات للحصول على مورد بشري كفاء ومؤهل يكون في مستوى التطلعات والانتظارات"¹.

1- سمات العملية التعليمية:

إن العملية التعليمية ليست آلية بسيطة مختزلة في فعل الأخذ والعطاء المعرفي والتفاعل الحادث في هذه العلاقة التبادلية المعرفية داخل القسم الدراسي كما كان يروج له في المناهج التربوية التقليدية، بل هي تشمل كل عمل ونشاط يقوم به الأستاذ بوصفه حاملاً للمعرفة وذلك لتحقيق الأهداف التعليمية الخاصة والعامّة، وعليه يمكن سرد عديد الميزات لهذه الآلية وهي كالاتي²:

1-1- عملية شاملة: بمعنى أنه ليست مقتصرة على أفراد أو طبقات اجتماعية بعينهم بل تتسع لتشمل كل أفراد المجتمع على اختلاف مستواهم الاجتماعي والاقتصادي فهي فعل موجه لكل مواطني المجتمع الواحد، فعلى سبيل المثال في الجزائر كل مواطن أو فرد يصل إلى عمر الست سنوات وجب التحاقه إجباراً بمؤسسة تعليمية ومنه استفادته من هذا النشاط التعليمي، وكل مخالف لهذه المادة القانونية المنصوص عليها يعاقب قانوناً.

1-2- عملية مستمرة: فالإنسان وجب أن يكون دائماً في رحلة تعلم، فالتعلم واكتساب المعارف والخبرات ليس لصيقاً بمرحلة عمرية معينة، إنما الإنسان دائماً ومهما بلغ من العمر عتياً ومهما كان مقدار ما حصّل من العلم يحتاج إلى الاستزادة العلمية واكتساب المعرفي والمهاري، وهو ما يتوافق مع صحة الفكرة التي يحملها القول المأثور (أطلبوا

¹ - العالية جبار: واقع العملية التعليمية في المدرسة الجزائرية (بين النظام التربوي القديم والنظام التربوي الجديد)، مجلة مهد اللغات، المجلد 02، العدد 03، 2020، ص 03.

² - رندة نمر توفيق مهاني: مرجع سبق ذكره، ص 20.

العلم من المهدي إلى اللحد)، وهي دعوة صريحة على وجوب الاستمرارية في التعلم مادام في المتعلم نبض فالتعلم يفتح للإنسان أفقاً، ليثري عقله.

1-3- "عملية اجتماعية: فهذه العملية كونها آلية واعية ومخططة تستهدف بالضرورة العقول الإنسانية التي تسعى إلى إحداث تغيير إيجابي تنموي على جوانب شخصيتهم ونقلهم من واقع إلى آخر أفضل منه، عن طريق إكسابهم المعارف والمهارات المتنوعة.

1-4- عملية فردية: حيث يمكن أن يحصل الفرد فيها على المعارف والمعلومات التي يريدتها بنفسه، وهذا عن طريق ميكانيزم التعليم الذاتي الذي انتشر واتسع نطاقه في الآونة الأخيرة مع موجات التطورات العالمية ذات الصبغة التكنولوجية التقنية الحديثة التي تسهل من هذه العملية"¹.

1-5- "عملية دينامية حركية: كونها في الأصل عملية إنسانية وتشتمل على عنصرين مهمين (معلم ومتعلم) وتجمعهما علاقة تأثر وتأثير، وثقة متبادلة وتتم عبر مراحل تعليمية تطويرية، فالمعلم يجب أن يعي بقيمة وأهمية متعلمه، وأن يسعى لإدراجه في الموقف التعليمي، والمتعلم يجب أن يشعر بقدرة معلمه على التأثير فيه وتمكنه من مساعدته على تحقيق أهدافه والارتقاء بمستوى استيعابه.

1-6- عملية منظمة: فهي آلية تقوم على التخطيط والتنسيق بين جملة من الاستراتيجيات والإجراءات التعليمية والأفعال التي يؤديها الأستاذ، ويشاركه فيها المتعلمون تسعى إلى تحقيق حاجات ومطالب النمر المتكامل للمتعلمين نمواً يواكب متغيرات واحتياجات العصر ويخدم تنمية المجتمع.

1-7- العملية التعليمية عبارة عن سلوك اجتماعي: فهي لا تنشأ من فراغ بل وجب قيامها واشتمالها على شبكة تفاعلات بين عناصر ثلاث المعلم والمتعلم ومحتوى تربوي، هو جوهر عملية التفاعل، وهذا الأخير يقتضي بالضرورة قيامه على اختيار وسائل تعليمية ووضعيات تعليمية وخبرات تربوية.

1-8- العملية التعليمية آلية يمكن ملاحظتها وقياسها: وبالتالي يمكن التحكم فيها بالضبط والتقويم، والتحسين والتطوير، وهذا ما يجعل التربويون يميلون إلى اعتبار التعليم علماً أكثر منه فناً، كما يؤكدون على أن المعلم يُصنع ولا يولد (أي انه لا يولد معلم بالفطرة وإنما يعد ويدرب ويؤهل لهذه المهمة)".

¹-رزان صلاح: مفهوم العملية التعليمية . 07: 16 / 05-02-2024/ <https://mawdoo3.com>

9-1- عملية اتصالية وسيلتها الرئيسية اللغة: فالمعلم في هذا الميكانيزم التعليمي يستوجب منه استخدام لغة ما من أجل التواصل مع الطرف الآخر المستقبل وتوصيل رسالة معينة له، كما أن هذه اللغة قد تكون إضافة إلى اللغة المقروءة والمكتوبة، لغة رموز كاللمس والنظر والصمت والإشارة والإيماءة وغير ذلك¹.

10-1- عملية هادفة: فعلى اعتبار أن فعل التعليم فعل مقصود، وواعي، فهو بالضرورة يسعى إلى تحصيل أهداف على اختلاف جوانبها المعرفية، المهارية والسلوكية للمتعلمين.

11-1- "العملية التعليمية عمل ربحي: معروف في المجال الوظيفي أنه لا أحد يعمل ليخسر، وإن كان الربح والخسارة هنا لا يقاسان بالأرقام في العديد من الأعمال التي لا يمكن تكميم نتائجها وهي على وجه العموم الأعمال القائمة على العلاقة الإنسانية بين القائم بالعمل والمستفيد منه كعمليات التعليم والتمريض أو المساعدة الاجتماعية أو غيرها، والواقع أن العملية التعليمية تخطط لتكون عملاً ربحياً لكل من المتعلم والمعلم على حد سواء، وهي تنجح فعلاً إذا تمكن المعلم من جعل المتعلم ينجح في تعلمه، مستثمراً ما تعلمه في ما يقبل عليه من أوضاع، لأنه إذا نجح المتعلم في تعلمه يكون المعلم قد نجح في تعليمه ونجحت العملية التعليمية وحقت ربحاً لطرفيها، لذلك لا مناص من اعتبارها عملاً ربحياً وإن كانت نتائجه غير ملموسة، مع العلم أن المعلم في سعي دائم ليجعل المتعلم ينجح في تعلمه وإن كان المتعلم لا يدرك (ذلك لنفسه) أو لا يدرك الجهود التي يبذلها المعلم لتأمين نجاحه هذا"².

2- أهداف العملية التعليمية:

يسعى هذا الميكانيزم المخطط والممنهج إلى الوصول إلى غايات تتمثل في:

تساهم هذه المعرفة المقدمة في قوالب مختلفة وأشكال متعددة إلى إحساس المتعلمين بقدرتهم على استخدامها والاستفادة منها في جوانب حياتهم المدرسية والحياتية، وهنا تكمن قوة هذه الآلية الأكاديمية³.

وللعملية التعليمية أهداف (جزئية إجرائية) وأغراض (أهداف عامة) وغايات متنوعة يمكننا الإشارة إليها موجزة كالآتي:

¹ - رعد مهدي رزوقي، ضمياء سالم داود، حيدر معن إبراهيم: التدريس وأهدافه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022، ص 17.

² - أنطوان الصباح: مفاتيح للتعليم والتعلم، دار النهضة العربية، 2015، ص 24.

³ - رندة نور توفيق مهاني : مرجع سبق ذكره، ص 21.

¹ فالأهداف الإجرائية تعتبر أحد العناصر الأساسية في عملية التعلم والتعليم، التي تعكس ما يجب أن يتحقق من مهارات واتجاهات لدى التلاميذ بعد انتهاء العملية التعليمية. تركز هذه الأهداف على تطوير المعرفة، المهارات والاتجاهات لدى المتعلمين وقدرتهم على تطبيقها في سياقات الحياة العملية، وتنقسم الأهداف الإجرائية إلى ثلاث أنواع نوجزها كالتالي:

المعرفة: وهي تلك الأهداف التي تخص المعلومات والمفاهيم التي يجب على المتعلم أن يكتسبها بعد الانتهاء من درس معين. مثلا: القدرة على تعريف بعض المفاهيم كالديمقراطية.

المهارات: وهي التي تتعلق بالقدرات والمهارات العلمية التي يجب أن يتعلمها التلميذ. ومثال على ذلك نجد قدرة المتعلم على حل المسائل الرياضية والتعامل مع قوانينها وتطبيقها.

الاتجاهات: وهي تلك الأهداف التي تخص القيم والمواقف والاتجاهات التي يجب أن يتبناها المتعلمين ومثالا على هذا النوع من الأهداف هو تطوير بعض القيم والمبادئ كاحترام والتسامح اتجاه الآخرين".

في حين نجد الأهداف العامة تختلف عنها من حيث مدتها، فهي تلك التي تأخذ وقت طويل من أجل الاستدلال على تحققها، كونها لا ترتبط بمادة تعليمية أو سنة دراسية فحسب، بل تمتد إلى تكامل عديد المواد والمراحل التعليمية،² فهي تلك الأهداف التي تشتق من الفلسفة التربوية وأهداف النظام التربوي العام للمجتمع، كما يمكن أنها تتميز بدرجة مرتفعة من التجريد والتعميم، ولعل من هذه الأهداف نذكر:

تكوين وإعداد المواطن الصالح

مساعدة الفرد على النمو المتكامل جسميا وعقليا واجتماعيا وذلك من خلال التركيز في عملية التعليم والتعلم على تنمية مختلف قدراته العقلية، الانفعالية، السلوكية والجسدية لدى المتعلمين.

تنمية القيم الدينية والأخلاقية.

النهوض بالنشاط العلمي من خلال تنمية قوى الفرد الذاتية وإطلاق مواهبه الإبداعية وإظهار مهاراته الأدائية".

3- مكونات العملية التعليمية:

¹ عبد الجليل البكوري: الأهداف التعليمية الإجرائية 26: 13، 2025-08-27، <https://elbakouri.ma>

² جيلالي بوحمامة: أهمية الأهداف التعليمية ودورها في نجاح عملية التعلم والتعليم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 23، 2005، ص 08.

يرتبط قيام هذا الفعل التعليمي الأكاديمي الإنساني الواعي على عدة أركان وركائز تتنوع بين البشرية والمادية لتفاعل مع بعضها في نسق منظم وبيئة مهيأة لذلك، هذا الأخير -التفاعل- يعد معيارا هاما من أجل تحقيق الأهداف الموضوعية على اختلاف مدتها ونوعها، والتي تتكيف لتلائم تغيرات الواقع الاجتماعي والبيئة العالمية بكل أبعادها الاقتصادية، السياسية والتربوية لتصل ختامها لهدف عام هو الحصول على مخرجات بشرية مؤهلة، متكاملة التكوين والبناء، متشعبة بالقيم والمعايير الاجتماعية والاتجاهات الثقافية التي يعول عليها في الخطط النهضوية وتكون المحرك الأساسي لمختلف أنواع المشاريع التنموية، ومن أهم هذه الركائز نذكر:

3-1- الأستاذ (المعلم):

يعرفه بول إلياس أيول: "على أنه ذلك المرشد في رحلة المعرفة، وكمُرشد يعتمد على تجاربه وخبرته لأنه لا يعرف الطريق والمسافرين، ويهتم اهتماما بالغا بتعليمهم، فإنه يأخذ على عاتقه مسؤولية الرحلة كاملة، إنه يحدد الأهداف ويرسم الحدود للرحلة وفقا لحاجات الطلاب ومقدرتهم، كما يحدد الطريق الواجب إتباعها ويقدر مراحل التقدم"¹

في حين يعتبره رابح تركي: "أنه حجر الزاوية في العملية التربوية ووظيفته الأساسية هي التربية، تربية التلاميذ وتعليمهم وتوصيل كل ما تشمل عليه عمليات التربية من فلسفة ومعاني وأهداف إلى عقولهم وقلوبهم"².

من خلال قراءة تحليلية للتعريف السابقة تتضح لنا درجة التقديس الكبيرة للأستاذ بوصفه حاملا وناقلا للمعرفة، واعتبارا لوظائفه التي تم التركيز عليها، في مقابل إغفاله الميكانيزمات المساعدة في تحقيق الجودة والفعالية في أداءاته الوظيفية من وسائل تعليمية وآلية التكوين والمرافقة الأكاديمية المستمرة، ومسارهم المهني الذي يزيد معها امتلاكه للخبرات وتسلحه بالمهارات إلى غير ذلك، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه الباحث نبيل حميدشة (الذي أكدنا على أن تعريف هذان الأخيران يركزان في المقام الأول على الجانب الوظيفي لهذا العنصر التربوي، مع إهمال الجانب البنائي له رغم ما يمارسه من تأثيرات على أدائه الوظيفي، فالأستاذ هو كينونة بشرية تشكلها العديد من الجوانب)، كما أن التعريف أغفلت إلى جانب ذلك عديد الأبعاد التي لها من التأثير على أدائه للفعل التعليمي الكثير سواء العمر الزمني له أو المهني حتى، وانعكاسه على الجانب البنائي له بكل أبعاده المعرفية، النفسية والأدائية، فالأستاذ وهو المصطلح الذي تم اعتماده في دراستنا تتنوع وتتداخل في تكوينه ومراحل تشكيله عديد المواقف والخبرات الحياتية

¹ - نبيل حميدشة : الواقع الاجتماعي للمعلم ومكانته الاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع التنمية، قسم علم اجتماع والديموقراطية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 22.

² - المرجع نفسه، ص 22.

وتعمل على بناء إطاره العلمي والوظيفي، خاصة في ظل الاعتراف والوعي أن هذا المورد البشري التربوي فردا غير منعزل عن المحيط الاجتماعي بكل ملامحه وحدوده التي تتجاوزها تطورات وقيم وأفكار، وتعمل كلها في نظام معقد التأثير على ممارسته الوظيفية للعملية التعليمية بشقيها البيداغوجي والتربوي إيجابا أو حتى سلبا وهو ما يحسب عليهما.

3-1-1-3 سمات الأستاذ:

لا جدال في أن مهنة التعليم من المهن المندرجة تحت سياق المهن الإنسانية الصعبة والشاقة، كونها تتعامل مع تراكيب بشرية مختلفة في الفروقات والقدرات الشخصية والمشاعر والحالات النفسية والأطر الأسرية بمستوياتها الثقافية، الاقتصادية، والاجتماعية زيادة على ذلك فهي من الوظائف التفاعلية مع المجتمع ومؤسساته، كون هذا الكادر التربوي هو المكلف بالقيام بالعملية التعليمية والوصي الأول في هذه الهيئة الأكاديمية الرسمية على الاستثمار في ذلك الرأس مال البشري -التلميذ- الأمر الذي يجعله دوما تحت مجهر عين المجتمع والدولة ويوقعه في موقع المتابعة والمراقبة والمساءلة المؤسساتية والمجتمعية، ويزيد تعقيد هذه الوظيفة في المراحل التعليمية الأولى، "وفي خضم هذا نتج وعي كامل بأن تحقيق أهداف التعليم منوط في المقام الأول بالأستاذ (فإذا سيرت أحوال السلف والخلف، لم نجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا إلا إذا كان للشيخ من التقوى رصيد وافر وعلى شفقتة ونصحه للطلبة دليل ظاهر)، وإن الجدير بالإشارة هنا هو أن الشيخ يقصد به الممارس لمهنة التعليم، وهذا ما يجعل من عملية اختيار الأستاذ وتحديد عناصر كفاءته وتعيين مسؤولياته قائم على عديد المعايير وتوفر صفات كثيرة فيه، كونه المسؤول على تنمية عقول المتعلمين وخلقهم ومهارتهم وإكسابهم المعارف والآداب المختلفة"¹. ومن هذه الصفات نذكر:

3-1-1-3 الصفات الشخصية:

- "الإخلاص لله تعالى: يقال في الحديث: {أول من تسعر بهم النار ثلاثة نفر بادل للمال وطالب للعلم وخارج للقتال} لكنهم لم يكن القصد من أعمالهم إرضاء الله إنما التفاخر بين الناس والحصول على مدحهم وثنائهم وهو من الأخطاء التي يقع فيها الإنسان، فتحقيق شرط الإخلاص ينتج عنه إتقان في أداء المهنة"².

¹ - يحي حسن علي مراد: آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ص 494-495.

² - محمد إبراهيم الهزاع: صفات المعلم، دار القاسم، الرياض، ص ص 11-12.

فعلى الأستاذ أن يستثمر وظيفتها لإرضاء الله أولاً، فيبتعد عن كل أشكال العجب والرياء المهني، بل ضرورة أن يراعي مراقبة الله في تأدية مهامه ومسؤولياته التدريسية، خاصة اتجاه المتعلمين، فيبتعد عن التمييز ويراعي شرط العدل في معاملاته معهم.

- "ضرورة أن تتوفر في الأستاذ القدرة على ضبط لجام النفس والتحكم في جل انفعالاته كونه يتعامل مع كيانات بشرية مختلفة ولها مستوى أقل من النضج والخبرة والمعرفة.

- يجب أن يتميز بالأمانة إضافة إلى مبدأ احترام الآخر: فالمتعلمين داخل الفصل الدراسي أمانة وجب صيانتهم و حفظ حقهم الأساسي الذي أتى بهم إلى هذا الحيز وهو حصولهم على المعرفة، والابتعاد قدر الإمكان عن الملهيات ومضيعات الزمن واستغلاله فيما ينفع"¹.

صحيح أن لهذه المميزات الشخصية هي الجوهر الذي تتحكم في نوعية هذا المورد التربوي ومؤشر هام التأثير على أداءه الوظيفي للفعل التعليمي، غير أنها تبقى قاصرة إذا لم توازن وتدعم بالأساس، وهي السمات المهنية.

3-1-1-2- الصفات المهنية والتي نوجزها كالتالي:

- "الرغبة والحب القوي في أداء هذه الوظيفة، فكلما أحب الأستاذ ما يقوم به تمسك به وأبدع فيه، بالرغم من كل الصعوبات والعراقيل المهنية التي تعترضه"².

فالرغبة في الشيء تزيد من دافعية الفعل على بذل الجهود والعطاء، والسعي الحثيث إلى تطوير المهارات النفسية من خلال عمليات التكوين الذاتي منه، ففي السنوات الأخيرة أصبحت هذه الوظيفة النبيلة يوجه لها الأفراد غير المتخصصين في المجال التدريسي، وهو الوضع الذي أنتج لنا العديد من الظواهر من تدهور المستوى التعليمي داخل هذا القطاع، بل يمكن القول أن هذه المؤسسات التعليمية أضحت مؤسسات ماصة للبطالة، ووظيفة لتحصيل لقمة العيش.

- "قدرة الأستاذ على التحكم في القسم وإدارة أفرادها حتى يتمكن من أداء وظائفه التعليمية وتقديم المادة المعرفية في جو مستقر وهو الأمر الذي يرفع من مستوى ممارسته للفعل التعليمي، وإدارة القسم هنا لا نقصد بها التحكم والإدارة

¹ - أحمد كردي: خصائص المعلم في التربية المعاصرة أنظر إلى -10-08, kenahonline.com //

17: 16, 2022: https

² - محمد عوض الترتوري، محمد فرحان القضاة: المعلم الجديد (دليل المعلم في الإدارة الصفية)، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 52.

التسلطية التي تجعل المتعلمين في موقف الخوف من هذا الأستاذ، وهو ما ينعكس سلبا على استيعابهم للمعارف المقدمة من طرف هذا العنصر التربوي إنما يجب أن يكون الأستاذ قائدا حكيما ديمقراطيا يسير قسمه دون تفريط أو إفراط، وهو ما يخلق جو ملائم للعملية التعليمية¹.

- تمكن الأستاذ العلمي للمواد التي يقوم بتدريسها. والتي تعد من بين أهم الخصائص فعلى قدر تحكمه الأستاذ في المادة المعرفية التي يقوم بتدريسها وتلقينها لتلاميذه على قدر تحقيق رفع مستوى استيعابهم، و اكتيسابهم العلمي بشرط أن يوازي هذا التمكن تسلحه بآليات، وسائل واستراتيجيات تدريسية تضمن لها المنح المعرفي الملائم لجميع المتعلمين داخل القسم مع احترام الفروقات الفردية، وهنا تتمظهر ايجابية هذا التمكن العلمي.

- "القدرة على جذب وإثارة دافعية التلاميذ لعملية التعليم، تقبل سلوكهم وأفكارهم"².

"فهذه الصفات التي يراها المتعلمون في المعلمين تمثل دافعا قويا نحو النجاح وتدليل الصعوبات الدراسية وبالعكس قد تساهم الصفات السلبية السيئة غير المرغوب فيها في المعلم في توجيه تصورات المتعلمين وتكوين قيم سلبية تقلل من دافعيتهم نحو النجاح المدرسي"³. فالعلاقة بين قطبي العملية التعليمية وجب أن تركز على الحب، والاحترام اللذان يضمنان الاطمئنان داخل هذا الحيز الدراسي، وهو ما يساهم في الرفع من مستويات أداء التلاميذ، فطبيعة النظرة التي يملكها المتعلمون نحو أساتذتهم لها دور كبير في التأثير على مستواهم، وعليه وجب العمل على تحسين نوعية هذه العلاقة.

3-1-2-الأستاذ بين الحقوق والواجبات:

لا جدال في أن مهنة التعليم تعد من أنبل المهن وأعظمها، فهي أولا رسالة الأنبياء كونها تندرج في المقام الأول في خانة المهن الهادفة إلى هندسة وتشكيل العقول البشرية وتوجيه السلوكات وتصويبها إضافة إلى تكوين الثقافات والاتجاهات، وهذا ما يجعل الأستاذ مورد بشري قاعدي الوجود في المنظومة التعليمية من خلال الوظائف والمهام المتعددة المنوطة به، هذه الأخيرة تحتاج إلى حسن تخطيط و ثراء معرفي شامل ومتجدد، واكتساب مهارتي حتى يتسنى له التأثير الكبير والتفاعل الإيجابي بين طرفي الفعل التعليمي، كما وجب أن يكون الأساتذة قدوة حسنة في

¹ - محمد الخولي: أساليب التدريس العامة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص ص 22-23.

² - محمد قاسم علي قحوان: التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 119.

³ - مصطفى أحمد الحلو: قيم إلى القمم (دليل علمي لغرس القيم التربوية في التلاميذ)، ط 1، دار ابن النفيس، عمان 2020، ص 113.

سلوكاتهم وأخلاقهم، وأداء رسالتهم تحقيقاً لمنتوج إنساني متعلم، واعى، مفكر ومبدع، غير أن إيصال هذا الكادر التربوي لمحتوى رسالته السامية يستوجب تمتعه لمجموعة من الحقوق منها:

3-1-2-1- الحقوق المهنية:

- "توفير البيئة المدرسية المناسبة بكل أبعادها وجوانبها التي تساعد على الأداء الوظيفي بيسر وأمان (مثل نظافة البيئة المدرسية بكل هياكلها، الإضاءة، التدفئة، الوسائل التعليمية المساعدة...).

- البعد عن كل أنماط التشهير و الميكانيزمات التسلطية في حل ومعالجة القضايا والمشكلات التي تواجهه، وذلك لما لهذه الأخيرة من انعكاسات على الجانب النفسي له، وبالتالي التأثير السلبي على أدائه الوظيفي البيداغوجي والتربوي، كون هذا الأخير الداعم والمحفز لأي إنسان"¹.

فكلما كانت البيئة التعليمية بكل عناصرها وعواملها سوية ومستقرة و مهينة لممارسة العملية التعليمية، بدأ من الناحية الفيزيائية بكل جزئياتها ومكوناتها، وطبيعة الإدارة وخصوصية القائد القائم على التسيير المؤسساتي لهذه البناء التربوي، والعلاقات الإنسانية الموجودة داخله على اختلاف نوعها ومسارها، كلما شعر الأستاذ في ظلها بالراحة والأمن الوظيفي والكينونة المهنية داخل هذه البيئة الوظيفية وهو ما ينعكس على مستويات أدائه الوظيفية، فكلما كانت هناك جودة الحياة داخل بيئة العمل كلما زادت دافعية الأستاذ في العمل، والعكس صحيح.

- "من حق الأستاذ أن يخضع لتكوين أكاديمي يجعله مؤهلاً لممارسة رسالته التربوية النبيلة بكفاءة عالية وجودة كبيرة، وذلك من خلال آلية التكوين والتدريب قبل وأثناء الخدمة خاصة في ظل عمليات وخطط الإصلاح وتطوير المناهج، حتى نحقق المواكبة ودمج الأستاذ في الواقع المعرفي المتجدد، وإكسابه تلك المعارف والمهارات العلمية وتدريبه على حسن استعمال الوسائل التعليمية التكنولوجية والأساليب التدريسية الحديثة"².

- هذه الأخيرة أي آلية تكوين الموارد البشرية خاصة الأستاذ أضحت من بين المسائل التربوية التي تستحوذ على الاهتمام الكبير بالتوازي مع متغيرات البيئة المحلية والإقليمية والعالمية ذات الأبعاد المعرفية، التكنولوجية، الاجتماعية والاقتصادية، والأستاذ بوصفه المكلف الأول بالاستثمار الممنهج في الثروة الخام -التلميذ- وجب أن يكون مركز اهتمام الحركة الإصلاحية التربوية في أي قطاع تعليمي، وأليس الأستاذ تلميذ كبير يحتاج دائماً إلى المرافقة الأكاديمية والتزود بالمعارف الجديدة واكتساب المهارات التواصلية التي تضمن له التمكن والكفاءة الأدائية وتقيه من عوامل

¹ - زياد عبد الكريم النور: المعلم الذي نريد (معلم الألفية الثالثة)، شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ص ص 162-

163.

² - المرجع نفسه، ص 163.

الجمود المعرفي والضعف الممارساتي للفعل التعليمي تحقيقاً لجودته، وخلق تلاؤمية رسالته مع الواقع الاجتماعي المتجدد تجنباً لأي اصطدام أو انفصام بين ما يتلقى المتعلم وما هو موجود واقعياً؟! كل هذا تساهم فيه بنسب كبيرة آلية التكوين والتدريب الموجه لصالحه، إلا أن هذا يجعلنا نتساءل عن واقع حاله في الوطن العربي "حيث يعتبر أحد الدارسين أن التكوين من القضايا المعقدة وأن واقعها لا يبشر بالخير خاصة بالنظر إلى أن مؤسسات وهيئات التعليم العالي يلاحظ عليها مظاهر الفشل وملامح التدهور سنة بعد أخرى من حيث ضعف جودة مخرجات هذه المنظومة التعليمية الممولة، إضافة إلى التخندق المعرفي لها وبعدها عن التجديد والتسلح بآليات تواصلية وأساليب وطرق تعليمية جديدة تحسن من مستوى أداءها، وبعدها عن كل ما يجعلنا أمام مشكلة تسليم، هذه الأمانة إلى مثل هذه الأصناف. وفي هذا الشأن يقول ميالارية: (أن المعلمين الضعفاء مشكلة ولم يعد لنا الحق أن نسلم لأساتذة غير مجربين وبلا إعداد تربوي أجيالاً من الشباب)"¹.

وهذا لفوائد الكثيرة للتكوين على جوانب الفعل التعليمي والرفع من كفاءة الأستاذ خاصة وأن هذا العالم يتميز بتعظيم هذا المعيار والمؤسسات التربوية هي الأجدر والأولى بتوفير هذا الأخير في ممارساتها المرتبطة ببناء وإعداد إنسان- تلميذ- وتنميته من جميع الجوانب.

3-1-2-2- الحقوق المادية والتي نوجزها كآلاتي²:

- إعطاء المعلم المكانة التي يستحقها في السلم التعليمي وإعلان الضوابط التي تحكم الرواتب ليعيش بكرامة وضبط عمليات النقل والترقية.

- تقديم الحوافز والمكافآت المادية لتنمية دافعية المعلم وحب مهنته والانتماء لها .

- تحقيق الشعور بالأمن والرضا الوظيفي لتفرغ لرسالته وعدم الاندفاع لممارسة أعمال أخرى.

والتي تعد في الوقت الراهن من بين أبرز المتطلبات التي يجب أن تتوفر للأستاذ، خاصة بالتوازي ما مجموعة من المتغيرات القيمة، الاجتماعية، والاقتصادية التي أنتجت لنا واقعا سوسيوقائفي جديد وجب معه ضرورة إعادة النظر في هذه الحقوق، خاصة في ظل تدهور مكانة الأستاذ في مجتمعنا، و تواجد البدائل المانحة للعلم والمعرفة، إضافة إلى أن الأستاذ يحتاج دائما إلى الاهتمام من ناحية الأجور التي تضمن له القدرة على العيش الكريم له ولعائلته، وهو ما

¹ - أسعد محمد الطنبور: المعلم أمة في واحد، دار أمجد، عمان، 2015، ص ص 99، 100.

² - عبد المعطي حجازي: هندسة الوسائل التعليمية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 242.

يساهم في شعوره بالاستقرار، الأمر الذي ينعكس على أدائه الوظيفي، ومن خلال هذا العرض يمكننا القول أن للحقوق المادية الانعكاس الكبير على الأستاذ ومدى فعالية القيام بواجباته المهنية.

3-1-2-3- الحقوق المعنوية:

من العدل قبل إلقاء الملامات ومحاسبة الأستاذ على جوانب التقصير ومكامن الضعف، وجب أولاً ضرورة توفير الجو المحفز الذي يجعل هذا المورد التربوي يشعر بالاستقرار النفسي والطمأنينة والأمن، ومن ثم شعوره بالرضا الوظيفي، فمن المتناقضات أن نطالب الأستاذ بأداء وظيفي مرتفع داخل وسط بيئة مهنية تعليمية ضاغطة باختلاف مصادرها سواء التنظيمية أو المادية وصولاً إلى الشخصية وحتى الخارجية، وهي من المعادلات الصعبة التحقق وهو ما أكدته عديد الدراسات التي سلطت الضوء على الضغوطات المهنية بمختلف عناصرها على الأستاذ.

حيث نجد مثلاً دراسة مفيدة زيبيدي وآخرون: "بعنوان (مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي بمدينة ورقلة) والتي حاول الباحثون من خلالها التعرف على مدى معاناة أساتذة الطور الثانوي بهذه المدينة من ضغوط العمل، وقد توصلوا إلى أن الأساتذة يعانون وبمستوى مرتفع من الضغوط المهنية، وأنه لا وجود لفروق دالة إحصائية في تلك الضغوط تبعاً لمتغير الجنس، بينما هناك فروق تبعاً لطبيعة المادة"¹.

- أما دراسة مليكة بن زيان حول: "(مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي وانعكاساته على صحتهم النفسية والجسدية) والتي تمحور البحث فيها حول: ما مدى مستوى الضغوطات المهنية التي يتعرض لها أستاذ الثانوي؟ والتي توصلت هذه الأخيرة على إثرها إلى أن عينة الدراسة تعاني من عديد الضغوط المهنية التي ينتج عنها عديد المشاكل الصحية سواء النفسية منها أو الجسدية"².

- "إضافة إلى ضرورة البعد عن نظرات الانتقاص وعدم التقدير لرسالته من طرف المجتمع، ويكون هذا الصنف في المجتمعات المتدنية الوعي والتميز، كونه يضع مستقبل أبنائه بين أيدي مرتعشة وقلوب منكسرة"³.

- "السعي إلى تبديل تلك النظرة النمطية للأستاذ في عقول البعض، والعمل على إظهار الإطار المشرق لوظائفه ومركزه بل وحساسية دوره في بناء الأجيال والسعي إلى دفع أولياء التلاميذ بضرورة وإيجابية إقامة علاقة مبنية على

¹- مفيدة زيبيدي، نادية بوشلاق، مفيدة زكورة محمد: مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي بمدينة ورقلة- دراسة استكشافية مقارنة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد 18، العدد 01، 2025، ص14.

²- مليكة بن زيان: مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي وانعكاساته على صحتهم النفسية والجسدية، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 03، العدد 03، 2020، ص 123.

³- محسن خضر: مستقبل التعليم العربي بين الكارثة والأمل، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص 194.

الاحترام والاعتراف بجميل ما يقدمه وصولاً إلى استحداث قوانين وأنظمة تضمن حفظ كرامته وصيانة صحته الجسدية، النفسية والعقلية من كل أشكال الاعتداءات"¹.

3-1-3-الواجبات:

بعد هذا العرض الموجز للحقوق التي يحق للأستاذ التمتع بها وصولاً لمستويات عالية من الكفاءة في الأداء والجودة في مستوى المنتج الأكاديمي، فإن هذه الحقوق يقابلها سياق من العطاء أو ما يصطلح عليه بالواجبات التي يلتزم القيام بها اتجاه الأطراف التي يتفاعل معها، "فعمله ليس مقصوراً ومحدداً في تلك الوظائف والمهام المتسلسلة داخل الحيز الصفي والتي تتمثل أولاً في عملية التفاعل عن طريق فعليّ الإلقاء والتلقي المعرفي المنهج بغية تقويمه مستقبلاً عن طريق إجراء امتحانات لقياس مدى تحقيق الأهداف التربوية بكل أنواعها ومستوياتها المتلائمة في الإطار العام مع فلسفة المجتمع والخدمة لتوجهاته، وبالنظر إلى الأحداث العالمية المتعاقبة وانعكاساتها المباشرة على جل العمليات التربوية ومدخلاتها وانتهاءً بمخرجاتها ظهرت فلسفات تربوية حديثة مناهضة لتلك الفلسفات التربوية الكلاسيكية التي استحدثت معها مهام ووظائف متعددة للأستاذ لم يكن ليحمل مسؤولياتها من قبل، وعلى ضوءها يمكن تحديد أبرز واجبات الأستاذ كالتالي"²:

3-1-3-1- واجباته اتجاه المتعلمين:

- "يجب على الأستاذ العمل على تشجيع وتحفيز المتعلمين، ودعوتهم إلى الإقبال على التعلم وطلب العلم وتبيان عوائد ذلك على المستوى الشخصي منه من خلال تنمية قدرات المتعلم وتزويده بأنماط سلوكية قومية وقوالب ثقافية وخبرات حياتية تربوية، وصولاً إلى المستوى المجتمعي، وهذا يستوجب من الأستاذ أن يكون على قدر كبير من الإلمام والاطلاع على مستجدات المجال التخصصي العلمي له، ومواكبا لأحدث الوسائل التعليمية في ممارسته للفعل التعليمي"³. فالأستاذ الكفاء هو الذي يستطيع أن يغير نظرة المتعلمين للدراسة ويجيبهم فيها من خلال عمليات التحفيز وشحنهم بمجموعة من الأفكار والنصائح حول قيمة العلم وأهميتها في تغيير حياة الأفراد والمجتمعات.

¹ - منصف المرزوقي: مجموعة خطب الدكتور محمد مرسي رئيس جمهورية مصر العربية، ط 1، المسار للدراسات الإنسانية، 2021، ص 309.

² - سناء نور أبو شهاب: مدخل إلى التربية الأخلاقية والتعليم وأثارها المترتبة على إثماء المجتمع، دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص 153.

³ - عبد الله العامري: مرجع سبق ذكره، ص 50.

- "ضرورة أن يعي الأستاذ بوجود الاختلافات في خصائص المتعلمين داخل الفصل الدراسي سواء من حيث قدراتهم الاكتسابية ومستوياتهم الاستيعابية وخلفياتهم الأسرية وجوانبهم النفسية، والعمل على مراعاة جل هذه الفروقات في مقابل المساواة في طريقة التعامل معهم والابتعاد قدر الإمكان على الانحياز لأي متعلم لأي مبرر لما له من تأثير سلبي على المردود الدراسي لهم وحتى على نظرهم إليه -الأستاذ"¹.

- "غرس القيم والاتجاهات السليمة عن طريق فعل التعلم، وأن يكون الأستاذ من خلال أفعاله وأقواله وشخصيته قدوة حسنة لهم"². وهو من أهداف العملية التعليمية التي يسعى الأستاذ من خلال ممارساته الوظيفية ذات البعد البيداغوجي وحتى التربوي إلى تحقيقها، فالمدرسة تعتبر من بين الأجهزة الرسمية التي أوكل لها المجتمع وظيفة غرس قيم وأفكار ومبادئ دولته، حتى تضمن استمراريتها، وتحقيقاً للاندماج الأفراد داخلاً مجتمعهم والأستاذ هو الكادر البشري التربوي القيم على هذه الوظيفة.

3-1-3-2- واجباته اتجاه مدرسته:

- "أداء التزاماته المهنية على أكمل وجه وفي أحسن صورة، إضافة إلى احترام القوانين المنظمة للحياة المدرسية.

- المساهمة في الأعمال المدرسية المتنوعة.

- السعي إلى توظيف الخبرات الجديدة المكتسبة في المجال المهني، زيادة إلى التعاون مع باقي الفاعلين التربويين في الوسط المدرسي من إداريين، أساتذة ومراقبين من أجل إنجاح العملية التعليمية"³.

- "يجب على الأستاذ أن يكون مرناً في التصرف مع المشكلات والمواقف المفاجئة التي تعترضه.

- يجب على الأستاذ أن يتحلى بالانضباط واحترام مواقيت العمل من مجيء وانصراف والتقيد بمواعيد بداية الحصص الدراسية واستثمار وقته فيما يعود بالنفع على التلميذ، والابتعاد على كل المؤثرات التي تهدر وقته أثناء أدائه الوظيفي للفعال التعليمي.

- أن يكون على قدر كبير من الوعي بالدور المكلف به في العملية التعليمية متحركاً بدافع ذاتي داخلي مدركاً لرسالته وساعي لتحقيقها.

¹- زياد عبد الكريم النصور: مرجع سبق ذكره، ص 165.

²- مصطفى نمر دعمس: إعداد وتأهيل المعلم، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 15.

³- عبد المعطي حجازي: مرجع سبق ذكره، ص 244.

- أن يكون حائزاً على قدر كبير من المعرفة وملماً وموكباً لكل جديد، ونافعاً في المجال التعليمي، ومطوراً من إمكانياته المعرفية والتربوية.

- أن يحترم آداب هذه المهنة النبيلة وأخلاقياتها ويقوم بالعدل والقسط بين طلابه ويقومهم حسب ما يستحقونه والابتعاد في هذه العملية على الاعتبارات القائمة على معايير (الصدقة، مهنة الأولياء، مستوياتهم الاقتصادية و الجنس...) ¹

3-1-3-3- واجباتهم نحو المجتمع المحلي:

إن اعتبار المدرسة مؤسسة اجتماعية يحتم عليها الدخول في علاقة تبادلية التأثير وهذا يوضح أن هدف وجودها في المقام الأول هو خدمة المجتمع للحفاظ على خصوصياته القيمة والثقافية، وتحقيق نهضته التنموية من خلال تكوين النخب والموارد البشرية المؤهلة والكفاءة الموجهة لكل قطاعاته، هذا جعلها دائماً في مركز انتظارات وتطلعات هيئات المجتمع المدني والشركاء الاجتماعيين فيه مرتفع ويزيد يوماً بعد يوم، ولعل من أبرز من يقع على عاتقه النصيب الأكبر هو الأستاذ كونه العنصر الأساسي في معادلة التفاعل مع المتعلم، فما واجب الأستاذ نحو مجتمعه؟

- "على الأستاذ أن يمد جسر تواصل ويسعى إلى خلق تكامل وظيفي مع المنظومة الأسرية في التنشئة الاجتماعية للأبناء الجامعة للتربية القويمة والتعليم، وذلك حماية لهم من كل أشكال الفشل والانحراف الأخلاقي والسلوكي.

- على الأستاذ أن يكون على اطلاع على قضايا المجتمع بمتغيراته والتحديات المحيطة به سعياً لمواكبة ومسايرة كل مستجدات البيئة الخارجية حامية له من الاغتراب المهني والتفوق الوظيفي، وبعيدا عن تقليدية أدائه وبعدها عن الواقع الاجتماعي بجل أبعاده السياسية، الثقافية، التكنولوجية والاجتماعية.

- يعد الأستاذ المورد البشري الساهر على نقل القيم والتصورات والتراث المجتمعي إلى الأجيال الصغيرة وبذلك يعد هو حافظ خصوصية المجتمع والدرع الواعي لصيانتها من الاندثار والزوال ²، "فعلى سبيل المثال لا الحصر ففي

¹ - محي الدين محمد عطية: الصورة المنشودة للمعلم، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 109-112.

² - محمد قاسم علي قحوان: إضاءات في أصول التربية، دار غيداء، عمان، ص 109.

المجتمع الجزائري وإيمانه بالخط الديمقراطي الذي ارتضاه مجتمعنا نظاما ومنهاجا وجب على المعلم التوعية بالقيم الديمقراطية حتى تصل جذورها إلى أعماق حياتنا قيما ومسلكا¹

3-2- المتعلم: "يعد المتعلم أو التلميذ جوهر العملية التعليمية ومحورها الرئيسي الذي تدور حوله جميع عناصر العملية التعليمية والتعلم"². وبذلك فهو رأس المال البشري الحام الذي تشيد لأجله المدارس وتوضع لصالحه المناهج المدرسية والإصلاحات التربوية خدمة لمصالحه الآنية والمستقبلية، كلها تصب في إحداث التغيرات الإيجابية في جوانب شخصيته، عن طريق إكسابه عديد المهارات والمعارف في شتى المجالات سعيا لتجسير عضويته في النظام المجتمعي الموجود هو في فلكه لا سيما منه الوطني، كما تسمح له هذه العملية بالانفتاح على البيئة العالمية، ومن هذا المبدأ فإنه وجب جعل العملية التعليمية بمناهجها ووسائلها تتصف بالمرونة أي بمعنى أن تكون مواكبة ومتكيفة مع ما يحدث في القرية الكونية، وبالتالي الحصول على عائد تربوي أو مواطن صالح يتماشى ومقتضيات عصرنا عصر التقدم التكنولوجي الراهن الذي يشهده القرن الواحد والعشرون، زد إلى ذلك احتياجات المجال العملي.

وهو ما يتوافق إلى حد كبير مع ما جاء في تعريف آخر يشير إلى "أن التلميذ هو جوهر العملية التعليمية، غير أنه يختلف في صفة هذا الركن الذي تارة يعتبره من أضعف العناصر في الآلية التعليمية بمرر أنه يكون عبارة عن مادة بشرية تتحمل كل المخططات التربوية سواء إيجابا أو سلبا، ولكنه في الوقت نفسه يعتبره أقوى هذه الركائز لأن نجاحه يعني أن العملية التعليمية برمتها نجحت، وفشله يعني فشلها، والعائد الأكاديمي التعليمي ذا الجودة هو أجزؤها ومردودها"³.

3-2-1- السمات المختلفة بين المتعلمين⁴:

مما لا شك فيه أن المؤسسة التعليمية بيئة غير متجانسة ومعقدة التشكيل بدءا من تعقد بنية مدخلاتها خاصة المتعلمين، ويرجع هذا الاختلاف في المقام الأول إلى استقطابها لهم من أسر مختلفة في الحقول الرأسمالية كما يطلق

¹ - مدحت محمد أبو النصر: تطوير العملية التعليمية (مدرسة المستقبل)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2016، ص 39.

² - عزام بن محمد الدخيل: مع المعلم، ط 3، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016، ص 19.

³ - عبد النبي فاتحي: الوضعية المهنية للمعلم في ضوء تدابير الإصلاح التربوي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص 53.

⁴ - نور الدين حمر العين، نور الدين: العملية التعليمية وتطورها في المنظومة التربوية الجزائرية الراهن والمستقبل، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 08، العدد 01، 2021، ص 691.

عليها - بيار بورديو - سواء الرأسمال الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، وهذا ما ينتج عنه اختلاف وتعدد في سمات وخصائص المتعلمين، وإن التعليم الفعال هو الذي يراعي هذه الخصائص، والتي من أبرزها يمكننا أن نذكر:

- الاختلاف في القدرات الفطرية: فالمتعلمين داخل المدرسة يختلفون من قدراتهم الشخصية المتعلقة بمستوى الفهم والاستيعاب والذكاء، وهو ما ينتج عنه تباين في التحصيل العلمي والمستويات الدراسية، وهو ما يجعل من الأستاذ يتبنى عدة طرق ووسائل تعليمية للرفع من المستويات وتماشيا مع ما يتناسب مع قدرات التلاميذ.

- الاختلاف في النفسيات والأمزجة والظروف العائلية: فباعتبار أن كل طفل يأتي من أسرة فإنه بالضرورة أن لكل طفل واقع أسري ومستوى اقتصادي وبيئة نفسية مختلفة عن الآخر، وتعد هذه متغيرات مؤثرة على مستوى الاستيعاب والتحصيل الدراسي، فالبيئة الأسرية وظروفها الاجتماعية لها الانعكاسات القوية على سلوك المتعلم واتزانه ومواقفه اتجاه التعليم وهو ما يؤثر كما قلنا على تحصيله.

وكما أن هناك الكثير من السمات المختلفة بين المتعلمين، ففي المقابل هناك سمات تجمعهم تتمثل في أن المتعلمين لهم فكر غير مقيد، حب الاستطلاع والتعلم والاستزادة من كل ما هو جديد وكثرة الأسئلة.

3-2-2- طبيعة العلاقات بين الأستاذ-المعلم-والمتعلم: تتجلى هذه العلاقات في ثلاث نماذج أساسية ونشير إليها موجزة كالآتي:

- "علاقة ديمقراطية: تقوم على مظاهر التعاون والنقاش واحترام دور كل واحد منهم والاعتراف وتقدير مكانته.

- علاقة تسلطية أو أوتوقراطية: تقوم على مظاهر الاستبداد وفرض شخصية المعلم دون ترك هامش للحرية والمشاركة والنقاش العلمي من طرف المتعلم، هذه العلاقة القائمة بين هذين المكونين تؤدي إلى خلل في هذه العملية التربوية والذي ينتج عنه علاقات مهتزة وهميش عديد من المتعلمين خاصة محدودي القدرات.

علاقة سائبة أو فوضوية: يطغى على هذا النمط من العلاقة مظاهر اللامبالاة وعدم الاهتمام بالواجب المنوط بكل طرف، إضافة إلى غموض في الهدف والغاية"¹.

نلاحظ أن النمط الأول هو النمط العلائقي الايجابي الذي يجب فرض وجوده في المؤسسات التربوية والتعليمية، خاصة في ظل ما تعانيه مؤسساتنا من مظاهر الاختلال والتداخل في أدوار ووظائف الأستاذ، الأمر الذي نتج عنه عدم احترامه وتدهور مكانته في أوساط المجتمع، كما أن هذا النموذج يساهم في تحقيق الاستقرار داخل

¹-المرجع نفسه، ص 692.

القسم، وإحساس كل متعلم بكيونته في ظل إعطائه الحق في المشاركة وإبداء الرأي والحق في السؤال وهو ما يخلق ثقة في نفسيته وبالتالي السعي إلى بدل الجهود وتحقيق نتائج مرضية، على عكس النموذجين الثاني والثالث اللذان يعملان على خلق بيئة تعليمية داخل الحيز الصفي إما تكون قمعية تتخللها مظاهر التقييد للرأي، والحرمان من الحق في التساؤل والمشاركة، وانعدام مجال النقاشات العلمية التي تفتح آفاق للفهم والاستيعاب لمن لم يستطيعوا الفهم سواء بسبب الطريقة المنتهجة أو حتى المدة لذلك، وذلك لان القسم الواحد يتوفر على عديد الأصناف من المتعلمين تميز بينهم مجموعة من الفروقات الفردية، أو أنها تكون بيئة تعليمية فوضوية تقصي عديد المتعلمين.

3-3- المنهاج الدراسي:

يعرفه معجم التربية (G. Mialaret) lescique de l'éducation بأنه: "قائمة من المحتويات والمواد الدراسية للاكتساب تم بناءها بطريقة أخذت بعين الاعتبار البنية المنطقية للمعارف الموضوعية للمتعلم و لسيرورات التعلم والتقييم".

في حين يعرفه (دينو. Dhainaunt) بأنه: "تخطيط للعمل البيداغوجي أكثر من المقرر التعليمي، فهو لا يتضمن فقط مقررات، بل أيضا غايات تربوية وأنشطة التعليم والتعلم، وكذلك الكيفية التي يسهم بها تقديم التعلم والتعليم"¹.

بقراءة تحليلية لما ورد في التعريفين أعلاه نلاحظ بأنه في تعريف معجم التربية أنه ركز بدرجة كبيرة على أن صياغة المناهج تخضع كشرط أولي للنمو العمري للمتلقي، بمعنى أن وضعها قائم على التدرج المعرفي المنطقي سواء من الجزء إلى الكل أو من البسيط إلى المعقد أو من المحسوس وصولا إلى المجرد، هذا المعيار يسمح للتلميذ بتحقيق الفهم والاستيعاب بطريقة أيسر، وفي وقت أقصر، في حين نجد أن تعريف "دينو" أشمل لأنه يتحدث عن كل جوانب هذه المقررات. أي بمعنى من بداية بنائها إلى الطرائق التي تقدم بها هذه الخبرات والمعارف للتلميذ والوسائل المعاونة على تحسين عملية التعليم-التعلم وصولا إلى الأهداف التي تسعى بلوغها سواء كانت أهدافا خاصة بالتلميذ أو أهدافا عامة.

¹ - سلامة أحمد حسين: المنهج المدرسي ماله وما عليه، الدبلوماسية الخاصة في التربية، قسم مناهج وطرق التدريس، جامعة أسيوط، مصر، 2016-2017، ص ص 06-07.

كما أنه هناك من يرى أن المنهج "يشمل جميع المقررات الدراسية وأوجه النشاط والخبرات التي توضع لمستوى دراسي معين، بحيث تشكل عادات الطلبة واتجاهاتهم وتدريب ذوقهم وحكمهم حتى يتمكنوا من التكيف مع المواقف الجديدة أو المتغيرة"¹.

ماذا نفهم من هذا التعريف؟ بقراءة متمعنة لما ورد في التعريف أعلاه يتضح لنا بأنه تلك البرامج الدراسية والمقررات التربوية، والمحتويات التعليمية التي تشتمل على النشاطات التي يمارسها المعلم والمتعلم معا من اجل تنمية قدرات المتعلمين وإكسابه المعارف والخبرات والمهارات المتنوعة. وفي الموضوع يقول خيرى وناس وبوصنورة عبد الحميد: "ومن هذا التعريف يتبين لنا أن المنهاج شيء أوسع من الموضوعات الدراسية لأنه يتضمن إلى جانب هذه الموضوعات توجهات تربوية غايتها تقديم المساعدة للمعلم على أداء مهمته بنجاح فيبين له ألوان النشاط الإجباري والاختياري منها، يعني ما يجب أن يقوم به التلميذ داخل القسم(المدرسة) التي يستحسن استخدامها من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة"².

ولعل من أبرز التعاريف للمنهاج الدراسي في صيغتها الحديثة هو ذلك الذي يعتره أنه:

"كل ما تقدمه لتلميذها لتحقيق نموهم الشامل نموا روحيا، عقليا، جسميا، نفسيا واجتماعيا فيتكامل واتزان"³

وبناء عليه يمكن الحكم على هذا التعريف بأنه ركز على الجانب الوظيفي للمنهاج أي بمعنى أنه نوه إلى تلك التغيرات التي يضيفها من مجموع الخبرات والمعارف التربوية على جوانب الشخصية سواء، بناء أو تنمية أو إصلاح، والتي تخلق لنا فردا متكامل النمو متشبع بكل ما يفيد في حياته الاجتماعية ويمكنه من أداء أدواره على الوجه الأكمل، فالمنهاج هنا هو أساس عملية التفاعل البيداغوجي بين أطراف العملية التعليمية، فهو الإطار التنظيمي لعملية التعلم والتعليم من خلال ما يحويه من موضوعات ومعارف ومواقف تعليمية يسير القائم بألية التلقين والنقل المعرفي عليه في نسق تدريجي مبسط يحقق الاستيعاب والأهداف التربوية المخطط لها.

في حين يشار إليه عند آخرين على أنه: "ذلك الطريق الذي يسير وفقه الأستاذ من أجل القيام بالآلية التعليمية، وإعطاء المحتوى التعليمي إلى الطرف الأخر ممثلا في التلميذ فيجد فيه كل قواعد ومبادئ العلمية التربوية

¹ - وناس خيرى، عبد الحميد بوصنورة: تربية وعلم النفس، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر، 2009، ص ص 88-89.

² - المرجع نفسه، ص 89.

³ - حمو لبيك: مناهج الكفاءات في المدرسة الجزائرية (الواقع والمأمول)، مجلة دراسات لسانية، المجلد 02، العدد 09، 2018، ص 384.

من مثل طريقة تلقين المعارف وكيفية استخدام الوسائل التعليمية من أجل تحقيق المقاصد التربوية، وهي الحصول على مخرجات تعليمية تتصف بمهارات، متشربة بقيم ايجابية توظف في خدمة المجتمع"¹.

يتضح من قراءتنا لهذا التعريف أن صاحبه ربط المنهاج بعنصر واحد فقط من عناصر الفعل التعليمي التعليمي ممثلاً في الأستاذ من حيث أن المنهاج يساعده في كفاءات وآليات توصيل المادة العلمية للمتعلمين وكذا في كفاءات انتقاء وتوظيف الوسائط التربوية. وعليه فإننا نعيب عن صاحب هذا التعريف انه اغفل الحديث عن علاقة المنهاج ومقرراته و مضامينه بأهم عنصر من عناصر العملية التربوية ألا وهو المتعلم الذي تبنى المناهج التربوية من اجله.

4- مكانة الأستاذ في العملية التعليمية:

"تشهد الألفية الأخيرة عديد الحركات الدينامية متعددة الأبعاد، والتي تجلت انعكاساتها على الآلية التعليمية بوجه عام، وبصفة خاصة على طبيعة ووظيفة الأستاذ بل ومكانته، ولعل من بين أبرز هذه التغيرات تلك التحولات على المستوى الاجتماعي، الثقافي والحضاري التي توازت مع ما شهدته العالم من انفجار سكاني كبير إضافة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي وما تبعه من انفجار معرفي"². "كلها عوامل ساهمت في تغير دور الأستاذ الذي كان سابقاً في المؤسسة التعليمية التقليدية محصوراً في نقل المحتوى العلمي الذي يدرسه كقاعدة لأداء واجبه الوظيفي بفعالية ونجاح، غير أنه اليوم أضحي دوره في ظل الإصلاحات التربوية التي شهدها هذا القطاع التعليمي والتي تسعى دوماً للتكيف مع ما يحدث في البيئة الاجتماعية، دوره عنكبوتي يتشابك ليكون موجه، منسق، ومشجع على التعليم للمتعلمين"³. "كل هذا أهله ليكون حجر الزاوية في العملية التربوية وذلك لما يحمله من أعباء كبيرة على عاتقه فهو الذي يساهم في تربية الأجيال الصاعدة وتهيئتهم للحياة المستقبلية، حيث أنه من أكبر بل أهم مدخلات الآلية التعليمية لأنه هو من يحدد مستوى التعليم ونوعيته، وبالتالي فإن الاستدلال على مستقبل الأجيال ونوعية الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية في الدولة وقدرتها وإدراكها قائم على وعي وإخلاص هذا العنصر الحيوي في شغل هذه المهنة الإنسانية وهو ما يتوافق"⁴. مع ما أشار إليه عزيز حنا إلى أن "نجاح عملية التعليم يرجع إلى دور المعلم بما يمثل

¹ - عبد الحفيظ تحريشي، عمر فاسي : أسس العملية التعليمية وأهمية الاتصال اللفظي، مجلة دراسات، العدد 06، جامعة بشار، 2014، ص 87.

² - رندة نمر توفيق مهاني: مرجع سبق ذكره، ص 22.

³ - عيسى محمد نزال شويطر : إعداد وتدريب المعلمين، دار ابن الجوزي، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، 2009، ص 31.

⁴ - عبد النبي فاتحي : مرجع سبق ذكره، ص 178.

60% في حين أن ما تمثله العناصر الأخرى من أركان عملية التعليم كالمناهج المدرسية والإدارة لا يتجاوز ما نسبته 40%¹.

ولعل هذه المكانة التي يحظى بها الأستاذ داخل هذا المثلث التربوي تتجلى من خلال الأدوار الوظيفية التي يؤديها في إطار مسؤوليته التعليمية ، والتي تتمثل في:

5- دور الأستاذ في العملية التعليمية²:

لا يتعارض اثنان حول قيمة الأستاذ ومركزية مكانته في العملية التعليمية التي تتوازي مع محورية أدواره الوظيفية في المؤسسة التعليمية في أي نظام تربوي وفي لا أي مجتمع، فهو السراج الذي يضيء في ظلام العقول وينير الأبصار، وهو الموجه والمرشد لتلاميذه إلى مسارات المعارف وطرق العلم، فعلى عاتقه تقع مسؤولية تحقيق الأهداف وهو ما يجعله العمود الأساس في الآلية التعليمية، لذا تلعب أدواره الوظيفية دورا هاما في نجاح العملية التعليمية، ولعل من بين هذه الأدوار الوظيفية المنوطة بالأستاذ في مدرسة اليوم في ظل الإصلاحات التربوية وتطوير الأنظمة التربوية تماشيا مع مستجدات البيئة الخارجية وطنيا وعالميا نذكر:

5-1- التخطيط للدروس: وهو أول خطوة من الخطوات التي يجب أن يلتزم بها الأستاذ، فعلى أساسها يحدد الأهداف من هذا الفعل التعليمي حيث يختار المحتويات والأنشطة والمواد التعليمية التي تحققها، كما يستند التخطيط إلى بيانات التقييم حتى يلي احتياجات التلاميذ ويتماشى مع قدراتهم للوصول إلى أعلى درجات الاستفادة والفعالية.

5-2- تقديم المعلومات والتفاعل: بعد أن أضحى مخطط تقديم الدرس واضح من حيث الطرق والأساليب والأهداف والغايات، تأتي مرحلة التنفيذ الفعلية والتي تتمظهر في تلك العلاقة التفاعلية التواصلية في القسم من خلال نقل وتلقي المعلومات والمعارف والمفاهيم بطريقة فعالة وملائمة للمتعلمين، أي أنه وجب على الأستاذ أن يكون قادرا على التعامل مع الفروقات الفردية الموجودة بين المتعلمين، وهذا يتطلب من الأستاذ ميكانيزمات كالقدرة على التواصل بشكل فعال مع كل نوع، وأن يكون قادرا على توجيه وتصويب سلوكياتهم وتوفير الدعم لهم تحقيقا لأهداف التعليم.

¹- المرجع نفسه، ص 178.

²- جمال أحمد هاشم: الدليل الشامل للمعلم، 2024، ص ص 09، 10.

5-3- توجيه ودعم الطلاب: إن الأستاذ في ظل الإصلاحات الأخيرة التي مست النظام التربوي الجزائري أضحى دوره لا يتمركز في نقل وتقديم المعارف فحسب، بل اتسع وجوده ليصبح موجهاً ومستشاراً للمتعلم، وهذا يوجب عليه امتلاكه لعديد الخصائص والسمات كقدرته على ملاحظة احتياجات المتعلمين، ومعرفة نقاط قوتهم وكشف مهاراتهم وقدراتهم والعمل على توجيهها، وتقديم الدعم لتطويرها ومنه تحقيق تفوقهم الأكاديمي.

5-4- التقييم والتقييم: من خلال تلك العلاقات التفاعلية الاجتماعية التي تقوم بين المعلم والمتعلم والتي تتميز في العادة بطول مدتها، وتجعله قادراً على تقييم أدائهم وإعطاء تقييماً عقلياً حياً موضوعياً على التقدم التعليمي لهم وذلك باستخدام أدوات قياس يحدد من خلالها مواطن القوة والضعف لديهم، وعلى أساسها ينتقل الأستاذ من مرحلة الكشف إلى مرحلة العلاج من خلال تعديل في أساليب التدريس وطرائقه لتلبية لاحتياجات التلاميذ بشكل أجدد.

5-5- التعامل مع الإدارة المدرسية: لا تنحصر وظائف ومسؤوليات الأستاذ في داخل القسم فحسب بل تتسع إلى إدارة المدرسة وذلك كونه من خلال وظائفه السالفة الذكر هو يعمل على تنفيذ سياسات المدرسة، وتطبيق برامجها التعليمية. فمن أشكال هذا التعاون تقديم التقارير والملاحظات حول تقدم التلاميذ وسلوكهم، والمشاركة في اجتماعات الفريق الأكاديمي لمشاركة أفضل الممارسات التعليمية ومناقشتها.

5-6- التواصل مع أولياء الأمور: كما للأستاذ أدوار ومهام بيداغوجية فإن له أيضاً مهام تربية، فالأستاذ خاصة في ظل انتشار مظاهر التكامل والشراكة في العملية التعليمية فهو مطالب بالتواصل مع أولياء الأمور، حيث يعد من أهم الأدوار كونه يسمح لهم بتبادل المعلومات حول التلميذ (سلوكه ومسار ومستوى تعلمه)، تحقيقاً لنجاح العملية التعليمية ومنه جودة المخرجات الأكاديمية.

6-متطلبات نجاح العملية التعليمية:

لا يمكننا تحقيق الأهداف بأنواعها المختلفة من خلال عملية التدريس إلا بتوافر نسق من الشروط والمتطلبات التي تسمح بالسير الفعال للآلية التعليمية، ومن جملة هذه المتطلبات نذكر¹:

- "العمل على توفير العنصر التربوي -المعلم- المجهز بالمهارات والسمات المطلوبة لأداء واجباته الوظيفية على درجة كبيرة من الفعالية والكفاءة.

¹-نورالدين حمر العين، نورالدين زمام: مرجع سبق ذكره، ص 698، 699.

- الإعداد الجيد للمناهج الدراسية والمضامين التربوية، مع ضرورة توفر عنصر مواءمتها لحاجات المتعلمين وخصائص البيئة التي ينتمون إليها - فكل متعلم هو بالضرورة فرد مختلف الثقافة والمشاعر - مع الحرص على إشراك موارد ذات كفاءة في المجال التربوي.

- ضرورة إشراك كل المهتمين بالشأن التعليمي - من أولياء ومسؤولين معنيين بالتعليم - في حوارات ونقاشات تسعى في مجملها إلى بحث سبق الرفع من نجاح هذه العملية وتدليل الصعوبات وتحديد المعوقات التي تتصدى لنجاح الفعل التعليمي.

- ضرورة مسايرة المحتويات والمناهج الدراسية لمتغيرات الساحة الاجتماعية والتطورات الحديثة في المجال التربوي.

- منح هامش من الحرية للمعلم في تكييف البرامج المقررة وفق مع يلائم المتعلمين وخصوصياتهم، كما وجب أن يتصف الأستاذ بالمرونة في أداءه البيداغوجي.

- ضرورة الإعداد الجيد والمسبق للموقف التدريسي الذي يركز فيه على خصائص المتعلمين، كما يحدد فيه طريقة تقديم المحتوى المعرفي، وزمنه والوسائل التعليمية المساعدة على الاستيعاب الجيد للمتعلمين".

- ضرورة خلق البيئة المدرسية السوية والمستقرة لعمل الأستاذ الحالية من كل أنواع المثبرات والضغوطات سواء من الناحية الهيكلية للمؤسسة التعليمية وجاهزية هذه الفضاء الوظيفي بوسائله التعليمية والعلائقية، ونمط القيادة المنتهج داخلها، كلها تؤثر على هذا المورد البشري ومستوى أدائه وبالتالي نجاح العملية التعليمية أو فشلها.

من خلال قراءة تحليلية لهذه المتطلبات والشروط التي تساهم في نجاح العملية التعليمية نلاحظ أن هناك تركيز كبير وأهمية بالغة أعطيت للأستاذ في تحقيق هذه الغاية المجتمعية، وفي تقديرنا فإن هذا يمكن رده إلى التموقع الوظيفي المحوري للأستاذ في القيام بهذا الفعل التعليمي، فهو العنصر التربوي المكلف بعملية النقل المعرفي وإحداث التغيير الإيجابي في جوانب شخصية المتعلم، ولحصول المؤسسة الأكاديمية على مُدخلة بهذا القدر من الجودة والكفاءة الأدائية والضمير المهني، وجب في المقابل أن توفر له الظروف المهنية والبيئة المدرسية الآمنة والمستقرة الخالية من الضغوطات النفسية، وكذا طبيعة العلاقات الإنسانية متعددة الاتجاهات ولعل أكثرها تأثيرا العلاقات الإنسانية للأستاذ مع الطاقم الإداري، والطرف الأسري التي تمارس كلها كمثيرات ضاغطة يخفف من مستوى أدائه الوظيفية ويعصف بفعاليتها.

كما أن للأسرة نصيب كبير من المساهمة في نجاح الفعل التعليمي، ويتمظهر ذلك من خلال ما توفره الأسرة للمتعلم من ظروف أسرية مواتية للدراسة والمراجعة وبيئة ملائمة لتحقيق النجاح، وأن تسعى جاهدة لإبعاده عن المشاكل والصراعات الأسرية التي تؤثر على مستواه النفسي والتعليمي، فتخل باستقرار الأول، وتضعف من مستوى

الثاني. يفرض هذا الواقع إلزامية التعاون وخلق جسر من التواصل بين الأستاذ وأسرته التلميذ، وأن يكون هناك أسلوب وخطه متفق عليهما من الطرفين بحيث يشمل الاتفاق على طريقة التعلم الصحيحة والناجعة للمتعلم، كما يجب ذلك ضرورة انتهاز ميكانيزم المتابعة والمراقبة الأسرية للمتعلم، التي تحقق في جزئياتها الاطلاع على تفاصيل الطفل سواء ما تعلق بسلوكه، تصرفاته، وأفعاله داخل الفصل الدراسي، وهو ما من شأنه المساهمة في توجيه وتعديل السلوكيات ومعالجة الاختلالات وتحويلها إلى سلوكيات وتصرفات سوية صحيحة.

إضافة إلى هذا يجب أن يشعر المتعلم بحرص المدرسة على توفير كافة الظروف المساعدة على تحقيق النجاح والتميز من شاكلة تجهيز الفصول الدراسية، ووجود حصص مخصصة لتنمية المواهب الفنية والعقلية والذهنية، الأمر الذي يؤدي إلى رفع الروح المعنوية لديه، وهو ما يساهم في نجاح الآلية التعليمية¹.

من خلال هذا العرض لمتطلبات نجاح الفعل التعليمي نلاحظ ذلك الربط والدعوة إلى تكامل قطبين تربويين أساسيين في نجاعة هذا الميكانيزم التعليمي وهو الأستاذ من الطرف المدرسي من خلال اتصافه بالكفاءة الأدائية وإحساسه بالاستقرار الوظيفي الذي يشعر به داخل المؤسسة التربوية، وهذا لا يتحقق إلا إذا أدت المدرسة كبناء وظيفي أدوارها وحققت كل متطلبات الراحة لهذا المورد البشري المحوري من خلال توفير البيئة المدرسية بمختلف مكوناتها سواء المادية، كتهيئة المناخ المدرسي الملائم لأداء الفعل التعليمي بأعلى فاعلية، وتوفير الوسائل التعليمية المساعدة على ذلك، زد إلى ذلك ديمقراطية الجهاز الإداري الذي يحس فيه الأستاذ بكيونته، وليس مجرد مؤدي لهذه الرسالة التربوية النبيلة، كما أن لطبيعة العلاقات الإنسانية داخل هذا المحيط الانعكاس الكبير على أداءاتها الوظيفية، فمتى كانت العلاقات خالية من التوتر والصراعات التي تمارس عليه في نسق تفاعلي ضغوطات عالية الشدة، كلما أحس بالراحة والاستقرار النفسي والأمن، وهذا ما يطلق عليه المختصين في علم النفس بجودة الحياة المهنية، الأمر الذي ينتج عنه رفع الكفاءة الأدائية وبالتالي تكون انعكاساته على المخرجات التعليمية ايجابية، أما الطرف الثاني الخاص بالدور الأسري متمثلاً في الأولياء من خلال انتهاجهم أساليب تربوية تتمحور حول المرافقة والمتابعة الأبوية بجل أبعادها من تواصل مع المحيط المدرسي، والاحتكاك مع القائمين على العملية التعليمية خاصة الأستاذ، ومحاولة الوقوف على كل مستجدات الابن المتمدرس فتحاول إصلاح الخلل وتقوية مواطن النقص، وتعزيز مواطن القوة والسعي إلى المحافظة عليه، كما يساهم أيضاً هذا التكامل بين هذين الطرفين إلى الوقوف على سلوكيات الأبناء

¹ - سلفانا نعوم: مفهوم العملية التعليمية وشروط نجاحها , 03-05-2024 , [https:// www.almrsal.com](https://www.almrsal.com)

ومشاكلهم واحتياجاتهم سعياً إلى معالجتها، وتحقيق هذه المعادلة التكاملية الوظائف ينتج عنها لا محالة نجاح العملية التعليمية، ومنه نجاحهم في مساراتهم التعليمية.

"ولعل هذا ما يؤكد كل من (تشن ومايلز Chen and miles) أنه لا يكفي فقط أن يتسم الأساتذة بالمهارات التعليمية لتدريس المتعلمين، ولكن يجب كذلك أن يتوفر لديهم القدرة والمهارة على العمل بكفاءة وفعالية مع الشريك الاجتماعي الأسري، وعلى الرغم من أن المؤسسات التعليمية يبدو كأنها تركز على التلاميذ إلا أن هناك حاجة ملحة إلى أن يمتد تركيزها الكبير إلى الأسرة، كما أن الممارسات التعاونية بين الأسرة والمدرسة تكون أكثر نجاعة وإيجابية عندما تستخدم المنهج القائم على الأسرة والذي يتأسس على عدة مبادئ هي:

بناء الثقة، الحفاظ على التواصل المفتوح بين الأسرة والمنظومة المدرسية، استخدام الطريقة التعاونية في حل المشكلات الخاصة في المقام الأول بالتلميذ"¹.

7- معوقات العملية التعليمية:

يواجه هذا الفعل الإنساني الأكاديمي المنهج والمخطط العديد من العراقيل، الصعوبات والمشاكل التي تعصف بمستوى فعاليته وجودته، والتي تتداخل فيما بينها، فمنها العراقيل الداخلية التي تواجه الأستاذ والتلميذ داخل البيئة التعليمية ومنها الخارجية، وهي كالتالي:²

7-1- الوسائل التعليمية: إن مشكلة استخدام الوسائل التعليمية تعتبر من المشكلات التي تعكس عقم العملية التعليمية، خاصة في الوقت الراهن مع التطورات التكنولوجية وتشجيع التعليم الإلكتروني (هذا إن وجدت وتوفرت هذه الوسائل بالكم والكيف اللازمين)، حيث نجد العديد من الأنظمة التربوية مازالت تعتمد على الوسائل التعليمية التقليدية التي تتناقض مع خصوصية المتعلم الحديث الذي يميل إلى التعلم بالأجهزة التكنولوجية -السمعية البصرية- التي تسهل عليه عملية الاكتساب والتعلم، كالتعلم عن طريق الدوائر التلفزيونية أو الكمبيوتر، وهي الوسائل التي تجعل المتعلم يحاكي ويعيش الواقع، ويكون جزءاً من الدرس وهو ما يساعد على ترسيخ المعلومات والمهارات، وبالرغم من تأكيد الجميع من نجاعة توظيف هذه الوسائط التكنولوجية (إلا أن واقع مؤسساتنا التربوية والتعليمية على سبيل المثال مازالت لم ترق بعد إلى هذا المستوى ومازالت وسائلها التعليمية مقتصرة في أغلب الأحيان على الوسائل

¹-ديان براودر، فريد سبونر: تدريس التلاميذ ذوي الإعاقات المتوسطة والشديدة، ترجمة، بندر بن ناصر العتيبي، عبد الرقيب أحمد البحري، إدارة النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2013، ص ص 12، 13.

²-عبد العزيز المعاينة، محمد عبد الله الجعيان: مشكلات تربوية معاصرة، ط 1، دار الثقافة، عمان، 2006، ص ص، 164-175.

الكلاسيكية التقليدية بل حتى عدم توفرها في أغلب الأحيان، وهو ما يؤثر على مستوى أداء الأستاذ لأدواره الوظيفية خاصة وأن عديد المقررات والمناهج الدراسية قائمة بالدرجة الأولى عليها كأدوات لتوضيح المبهات ومساعدة المتعلم على فهمها).

7-2- المناهج والكتب والمقررات الدراسية: تعتمد المناهج الحالية في مقامها الأول على تبني الكتب الدراسية في ممارساتها البيداغوجية، فهو يعد -الكتاب المدرسي- عادة المصدر الرئيسي للخبرات والمعارف والمهارات، وعلى الرغم من مواكبة هذه الكتب المدرسية وتطورها عبر السنين للتغيرات والتطورات المعاشة سواء على مستوى المعارف أو طرائق التعليم والاستفادة من المعارف الموجودة فيه، إلا أنه في العديد من الأوقات والوضعية التعليمية يستخدم هذا الكتاب أو ذلك بطريقة غير ملائمة لخصوصية المتعلمين سواء من الجانب العمري أو حتى من الجانب المعرفي، إذ نجد العديد من الكتب المدرسية أهملت الميول والحاجات للمتعلمين، فعلى سبيل المثال يمكننا الإشارة إلى أن الكتاب المدرسي لمادة الرياضيات للطور الابتدائي في مدارسنا الجزائرية فيه دروس تفوق المستوى المعرفي للمتعملم مثل: (موضوع التفكير العددي)، وهذا يخلق تعب كبير وجهد مضاعف للمعلم في إيصال المادة العلمية للمتعملم، زيادة إلى ذلك فإن المتعملم ذاته يجد صعوبة كبيرة في الاستيعاب والفهم، وكل هذه الصعوبات ينتج عنها تدهور في فعالية العملية التعليمية-التعلمية.

7-3- المباني المدرسية والتجهيزات: تعتبر البيئة المدرسية بمكوناتها وعواملها معيارا أساسيا للحكم على مستويات تعليمها وجودة مخرجاتها في غالب الأحيان، ولها دور مهم في الرفع من مستوى العملية التعليمية عامة، وتحصيل المتعلمين لخبرات المنهاج على وجه الخصوص، فهي تساعد الأستاذ على إثارة دوافعهم نحو التعلم وتحفيزهم على بدل الجهد واستفراغ قدراتهم وطاقاتهم في طلب العلم وتحصيله والاستزادة منه.

فالمؤسسة التربوية التي تتوفر فيها معايير الدراسة الجيدة من حيث العوامل الفيزيائية المتنوعة، كالإضاءة والتهوية، المساحات الخضراء والمكتبة، وأماكن الراحة والترفيه، وقاعات للأساتذة وحجرات ملائمة للإدارة والإرشاد والتوجيه التعليمي، كلها عوامل ترفع من مستوى العملية التعليمية على وجه العموم ومستوى المخرجات الأكاديمية على وجه التحديد، والعكس من ذلك أيضا صحيح.

7-4- التوجيه والإرشاد المدرسي: لقد أصبح التوجيه المدرسي من أهم الخدمات التي أخذت المدرسة الحديثة على عاتقها القيام به، انطلاقا من الإيمان بأن فرص التعليم حق للجميع بهدف إيجاد وتوفير التلائم والتوافق النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني للمتعلمين، والوصول بهم إلى أقصى غايات النمو الذي يشمل الاستعدادات والقدرات والمهارات والاتجاه والمشاعر وسمات الشخصية، كذلك يقع على عاتق المدرسة تغيير سلوك متعلميها من الأنماط

السلبية والعدوانية إلى الأنماط الايجابية التي تتسم بالطاعة والانضباط والالتزام واحترام القانون والنظام واحترام حقوق الآخرين. وهذا مما يساعد المتعلم على سهولة التكيف وسرعة الاندماج، وإن غياب هذا المورد البشري (ممثلا في مستشار التوجيه أو المرشد المدرسي) وهذا الدور الفعال يؤدي إلى خلق عديد من مشاكل عدم القدرة على التكيف مع الوسط التربوي، فكل متعلم له خلفية أسرية واجتماعية ونفسية يتفرد بها عن غيره، وفي أغلب الأحيان تؤثر على مدى استجاباتهم لعملية المد المعرفي العلمي ومستواهم الدراسي، وبذلك فإن كل مؤسسة تربوية تحتاج إلى خدمات وأدوار هذا الكادر التربوي سعيا منها للارتقاء بأداءات جميع أطراف العملية التعليمية-التعلمية وعلى وجه التحديد التلميذ، وإن غياب يؤثر سلبا على ذلك .

ثانيا: تكامل الأسرة والمدرسة مشروع تربوي لنجاح العملية التعليمية

المتابعة الأسرية:

1-أهمية المتابعة الأسرية:

"يكتسي موضوع المتابعة الأسرية لأبنائها المتدربين في المؤسسة التعليمية طابعا تربويا خاصا، إذ أنه من أهم وأبرز المواضيع البالغة الأهمية الحرية بالمتابعة والدراسة، خاصة في السنوات الأخيرة حيث أصبح من أكثر المسائل التربوية ضرورة أكثر من أي وقت مضى، وهذا لاعتبارات عدة، منها كون الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى وهي أيضا المعلم الأول لأفرادها، والمؤثر الكبير في تكوين شخصياتهم وتحديد ميولهم واتجاهاتهم، وهذا يجعلها لها دورا محوريا ورياديا في نجاحهم في مساراتهم التعليمية، فالكفاءة الذاتية التي يشعر بها الأولياء في قدرتهم على الرفع والارتقاء بأبنائهم ومستوى طموحهم ومدى استثمارهم في العناية بأبنائهم المتعلمين ينعكس على نواتج تعلم هؤلاء الأبناء"¹.

ولعل من بين الفوائد التي تعود بها هذه الممارسة التربوية الأسرية متمثلة في المتابعة الأسرية والتي أشار إليها

الكثير من التربويين وأكدوا على نجاعتها أنها:

تعمل على مساعدة الأبناء على الرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي والتطوير المعرفي، كما تعمل على زيادة مهارات تعامل واحتكاك الآباء مع أبنائهم، ولعل أبرز ما يحققه هذا الميكانيزم للأسرة هو مساعدتها على فهم حاجات الابن وأهدافه المدرسية، وفهم أكثر لتطوره في العملية التعليمية، والوقوف على طبيعة بيئته التعليمية، كما أنه يساهم في تعرف الأسرة على أبرز الآليات الملائمة لتعميم المهارات المكتسبة من المدرسة، بالإضافة إلى إدراكها لمسؤولياتها ولقيمة وقدسية الدور الوظيفي الذي تؤديه خدمة لما فيه نفع للتلميذ.

¹-محمد نجيب بوعروج، فريد حمادي: مرجع سبق ذكره، ص 14.

- في حين تتمثل عوائدها على المدرسة في أنها تعمل على تحسين عملية التواصل بين الأسرة والمدرسة، وهذا يقلل من احتمالات التواصل السلبي بينهما، والذي بدوره يزيد من فاعلية العملية التعليمية الموجهة للابن المتعلم، كما أن المتابعة الأسرية التي تتميز بالديمومة والاستمرارية مع المؤسسة التعليمية تعمل على تذويب جدار القطيعة بينهما وتغيير نظرة الأساتذة لدور الأسرة بشكل ينم عن احترام وتقدير متبادل بينهما، كما أنه يساهم في زيادة دافعية المعلمين لتعليم وتدريب المتعلم ومرافقته ومتابعته سعياً إلى تطويره، وذلك لكون التواصل والدعم المستمرين وتقديم التغذية الراجعة من قبل الأولياء يساهم في حصول الأساتذة على التعزيز الفوري لجهودهم وهو ما يحقق نجاح الفعل التعليمي¹.

- إضافة إلى هذا نجد أن هناك دراسة أجريت في *كيبك* بكندا تم التوصل على إثرها أن المتابعة الأسرية تتجلى في خمسة أبعاد هي²:

- الدعم العاطفي ويشمل التشجيع والإثراء والنقاشات حول الامتحانات ومسارات التوجيه.
- التواصل بين المعلمين وذلك من خلال اللقاءات والاجتماعات المباشرة أو عن طريق الهاتف.
- التفاعل بين الأولياء والمراهق في مجال حياتهم التعليمية.
- التواصل بين الأولياء والمدرسة من خلال حضور الاجتماعات الدورية والأيام المفتوحة.
- التواصل بين الأولياء والمراهقين عبر نقاش حول الراهن أو حول مستقبله.

ولذلك تؤكد الدراسات الميدانية حول أهمية الأدوار الوظيفية التربوية للأسر التي قامت بها المؤسسة الوطنية للإحصاء والبحوث الاقتصادية في فرنسا (INSEE) أن نسبة 65% من الأولياء يؤكدون على رؤية الأستاذ وإن كانت وضعية الأبناء الدراسية جيدة، ويؤكد ثلاثة أرباع الأولياء أنهم شاركوا في لقاءات جماعية من تنظيم المؤسسة.

¹- منيرة بنت سليمان التويجري: مرجع سبق ذكره، ص 13.

²- محمد نجيب بوعروج، فريد حمامي: مرجع سبق ذكره، ص ص 14، 15.

*- كيبك: هي من أكبر المقاطعات الكندية مساحة، إذ تبلغ مساحتها (1,540,668 كم)، وتقع في شرقي كندا، يحدها شمالاً المحيط المتجمد الشمالي، ومن الغرب مقاطعة أونتاريو الكندية وخليج هدسن وامتداداته الجنوبية في خليج سانت جيمس، كما تحدها من الشرق مقاطعات كندا الأطلسية، كما تحدها من الجنوب الولايات المتحدة الأمريكية، ولغتها الرسمية هي اللغة الفرنسية (انظر [https:// www.marefa.org](https://www.marefa.org))

2- العوامل الأسرية المؤثرة في المتابعة الأسرية

تعد البيئة الأسرية عاملاً رئيسياً للتأثير في تفوق الأبناء في مساراتهم الدراسية، أو حتى إخفاقهم وهذا بحسب عديد المعايير التي تميز الأسرة ولعل من بين هذه الأوضاع التي تكون عليها أسرة المت مدرس نذكر:

2-1-الوضع الثقافي: والذي يعرف بأنه: "المستوى التعليمي للأولياء وأعضاء الأسرة الآخرين، ويحتوي على مجموعة من المعايير التي يستدل بها على هذا المستوى"¹، فالأسرة التي يكون الأبوان فيها يحوزان على مستوى ثقافي وتعليمي مرتفع يسعيان إلى توفير جل احتياجات ومتطلبات أفرادها كوسائل مساعدة وداعمة على التعلم، مثل " توفر وسائل التثقيف كالكتب والصحف والمجلات، إضافة إلى الوسائط التعليمية المساعدة على التعلم باختلاف أنواعها سواء التقليدية أو الحديثة -إي الالكترونية-"²

ومن خلال هذا نجد العديد من الدارسين أجمعوا على أن الوسط الأسري وخاصة الوالدان يعتبر مفتاح سر نجاح تعلم الأبناء وهذا ما يؤكد بيار بورديو عندما تناول بالدراسة "تأثير المستوى الأسري على تعلم الأطفال، وذلك ما أهله لتطوير نظرية المسار الاجتماعي للأفراد، معتبرا أن ما يمتلكه الطفل من رصيد ثقافي تم استدماجه في شخصيته، نتيجة احتكاكه بأوساط مانحة للثقافة أولها الأسرة وثانيها المدرسة مع ترجيح كفة الأسرة بإحداث الأثر الأكبر في شخصيته من خلال العديد من التحولات الثقافية، كما أكد نفس العالم الاجتماعي بورديو أن عملية الاكتساب الثقافي للطفل تتأسس أولا من خلال عملية الغرس الثقافي القائمة في الأسرة ومختلف الأشخاص المحيطين به، وأيضا يرجع نصيب هذه الآلية إلى الخصائص الذاتية كالميول والقدرات الشخصية التي تجعله قادرا على التشبع بالعديد من القيم والأفكار"³، وهو الواقع الاجتماعي الذي نعايشه فالطفل يكتسب أولى المعارف والمهارات من بيئته الأسرية، وبالتالي طبيعة هذا الوسط له من الانعكاس على تكوين شخصيته بكل جوانبها الكثير، سواء كان هذا التأثير إيجابيا أو أخذ اتجاه سلبي والمعيير الأساسي لذلك هو ما نوعية ما يقدم للطفل من مكونات ثقافية-أفكار، قيم، ومعارف، وعليه "فالعائلة ذات المستوى الثقافي والتعليمي المقبول تساهم في مساعدة طفلها على التكيف الجيد داخل المحيط المدرسي من خلال متابعته في حل واجباته المدرسية وتتبع مساره الدراسي ومعرفة منحنى ارتفاع وانخفاض

¹ - رقيقة يخلف: المستوى الثقافي وأثره على التحصيل الدراسي للأبناء، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 02، العدد 04، 2014، ص 190.

² - حسان خرفان، شوقي قاسمي: الوضع السوسيو-ثقافي للأسرة وعلاقته بمستوى التحصيل الدراسي للأبناء، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 05، العدد 02، 2020، ص 113.

³ - محمد بن صالح عبد الله شراز: أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على مستوى التحصيل الدراسي، مجلة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد 18، العدد 02، 2006، ص 95-96.

نقاطه في الامتحانات المدرسية، ففي دراسة أجراها (عبد الله شرار 2006) حول معرفة أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على التحصيل الدراسي وجد أن نسبة تحصيل الطلاب تزداد كلما ارتفع مستوى تعليم آبائهم¹.

2-2- المستوى الاقتصادي: "وهو مستوى الأسرة المالي أو المادي، والذي نستطيع قياسه بالرجوع إلى الدخل المالي لأفراد الأسرة الموظفين، والذي على أساسه تحتل تلك الأسرة مكانة داخل البناء الاجتماعي أي على حسب مستواها الاقتصادي، بغض النظر على درجة تلك المكانة، هذه الأخيرة تعمل كمعزز لتحصيل الأبناء الدراسي أو كعميق لهم"².

"وفي هذا الصدد فإننا نجد العديد من الدراسات الأكاديمية والأبحاث التربوية قد توصلت إلى وجود علاقة إرتباطية كبيرة بين المستوى الاقتصادي لأهل المتدربين ومستوى التلاميذ التحصيلي، حيث نجد أن هناك العديد من المتغيرات المترابطة مع بعضها البعض تصنع الفارق في المسارات وتوجهات التلاميذ التعليمية ومردودهم الأكاديمي، وإن من أهم هذه المتغيرات مهنة الأب ووظيفة الأم، كما أن حجم الدخل الأسري ونوعية المسكن مؤشرات تؤثر أيضا على التحصيل الدراسي للتلميذ"³. حيث يوفر هذا المعيار الاقتصادي بيئة تعليمية أسرية محفزة للأبناء من خلال توفير الوسائل التعليمية الداعمة له، كما أن لهذا الرأسمال الاقتصادي جانب سلبي والذي تؤكد ممارسات بعض الأساتذة الغير مهنيين الذين يركزون على مهنة الأب والأم في عملية التقييم ومنح النقاط، وبالتالي تساهم هذه الممارسة الأخلاقية في التأثير على نجاح وفشل التلميذ، "فعلى سبيل المثال نجد أن الأسرة ذات المستوى الاقتصادي الضعيف تتخبط في العديد من المشاكل وتواجهها الكثير من الصعوبات منها: نوعية المسكن ومدى صلاحيته وملائمة الجو بداخله، والتي تسمح للطفل المتدرب من مواصلة ومتابعة دروسه وواجباته المدرسية عند عودته إلى المنزل من عدمها، وبتزايد هذا الوضع تأزمتا كلما كان عدد أفراد الأسرة مرتفع خاصة في ظل ازدياد المتطلبات التعليمية للمتدرب الواحد في الوقت الحالي من مثل توفير وسائل تعليمية تدعيمية"⁴، "كتب تقوية، إضافة إلى الدروس الخصوصية التي يمكن القول عنها أنها أضحت حلا بديلا للرفع من التحصيل العلمي، في خضم كل هذه

¹ - أحمد زقاوة: محددات النجاح المدرسي -مقاربة سيوسيو-سيكولوجية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 12، 2014، ص 48.

² - أمال عوكي: الأسرة وأثرها في عملية التحصيل الدراسي للأبناء، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 14، 2018، ص 59.

³ - الأزهر العقبي، مريم ساسي: الوضعية الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للأبناء، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 07، 2013، ص 136.

⁴ - حسان خرفان، شوقي قاسمي: المستوى الاقتصادي للأسرة الجزائرية وعلاقته بالتحصيل الدراسي للأبناء، مجلة أفق العلوم، المجلد 05، العدد 03، ص 406.

الضروريات تقف الأسرة المتدنية المستوى الاقتصادي عاجزة عن توفير هذه الاحتياجات، وبالتالي انخفاض مستوى الابن العلمي، وزيادة على ذلك هناك الكثير من التلاميذ يضعون أنفسهم محل مقارنة مما يجعلهم يشعرون بالدونية والنقص، وهو ما ينجر عنه العديد من العواقب وخاصة منها النفسية¹، خاصة في مرحلة التعليم المتوسط التي تتوازي مع مرحلة عمرية جد حساسة متمثلة في المراهقة التي يحس فيها الطفل بنضجه واستقلالته وتحمله المسؤولية الشخصية عن مسار حياته، والتي تعود أغلبها بالأثر السلبي على السياقات التعليمية لهؤلاء التلاميذ المنحدرين من هذه الأسر.

2-3- حجم الأسرة: "يعتبر حجم الأسرة عاملا له تأثير كبير على التحصيل التعليمي للأبناء فكلما كان حجم الأسرة صغيرا مكن هذا أولياء الأمور من تحقيق فعالية في ممارستهم التربوية متمثلة في المرافقة والمتابعة لعملية تدرس أبنائهم، والإمام بمختلف المستجدات المتعلقة بالابن المتمدرس، فازدياد درجة رعاية الأطفال المبذولة من طرف الآباء يساهم في الرفع من تحصيلهم، وعلى النقيض من ذلك فإنه كلما زاد عدد الأبناء قلت معهم فرص المرافقة البيداغوجية وضعفت فعاليتها خاصة في غياب الوعي الوالدي باستراتيجيات المتابعة وتنظيم الوقت وتقسيمه على الأبناء"²، "وهو ما تؤكد نتائج الدراسة التي قام بها محمد بن صالح عبد الله شراز عند قيامه بدراسة حول أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على مستوى التحصيل الدراسي والتي توصل من خلالها إلى أن العلاقة بين عدد أفراد الأسرة ونسبة التحصيل علاقة عكسية بمعنى كلما زاد الحجم قل التحصيل والعكس"³.

حقيقة لا يمكن نكران أن العوامل السالفة الذكر تصنع فارقا كبيرا في حياة الطفل التعليمية في أغلب الأحيان، فمستوى الأسرة وخلفياتها الاجتماعية ومكتسباتها الثقافية والقيمية تعمل كحافز قوي للمتعلم إذا استُغلت بالطريقة الايجابية والواعية، إلا أن هناك متغير آخر لا يمكن إغفال تأثيره وهو مرافقة الأبناء في مساراتهم التعليمية، بصرف النظر عن المعايير التي تم ذكرها آنفا، وهو ما يتوافق مع الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين برئاسة "Hafiz

¹ - المرجع نفسه، ص 406.

² - حسان بعايري، عبد الغني برخلية: أهمية الأسرة والمتابعة الوالدية في تحسين الأداء الأكاديمي للأبناء، مجلة المصباح، المجلد 01، العدد 02، 2021، ص 17.

³ - محمد بن صالح عبد الله شراز: مرجع سبق ذكره، ص 132.

Muhammad" والتي توصلت إلى أن هناك ارتباط كبير بين مستوى مشاركة الوالدين في العملية التعليمية ومستوى تحصيل الأبناء الأكاديمي¹.

3-أنواع المتابعة الأسرية:

إن هذه الممارسة أو الإستراتيجية الوالدية التي ينتهجها الأولياء في مراقبة تدرّس أبنائهم لها بعدان:

- يختص البعد الأول ب: المتابعة في المنزل من خلال عملية الإشراف والمتابعة في العمل المدرسي.
- في حين يختص البعد الثاني ب: المتابعة في المدرسة من خلال، المكالمات الهاتفية، جدول الأعمال والعمل وحضور الاجتماعات والعمل التطوعي، كما أنه لهذه العملية أي المشاركة في مراقبة المدارس تأثيرات مباشرة على نتائج المدرسة، كما يمكن ترجمة هذه المشاركة إلى سلوكيات مثل توجيه الأطفال ومناقشتهم ومساعدتهم وتشجيعهم وتعليمهم حتى يطوروا مواقف ايجابية وسلوكات مؤيدة للمدرسة².

بقراءة تحليلية لما ورد في الفقرة أعلاه يتضح لنا انه من أجل تحقيق فعالية هذه الآلية التربوية يتوجب أن يكون هناك توازن بين البعدين، فالمرافقة التي ينحصر مجالها في الحيز الأسري تبقى عاجزة عن الإحاطة بكل احتياجات الابن التعليمية، كذلك التفاعل مع الجماعة التربوية متمثلة في الأستاذ فقط تسمح للأولياء بمعرفة مشاكلهم وسلوكهم ومدى قدرتهم على الاستجابة لما يُقدّم لهم في القسم تظل قاصرة على تحقيق التغير الايجابي إذ لم يجد المتعلم المتابعة والسهر على إصلاح وتعزيز ما يتطلب ذلك، ويشبه هذا الوضع إلى حد كبير معرفة المرض ولكن هناك امتناع مقصود أو بدون وعي عن إعطاء الدواء وهو ما يبقى العلة قائمة، فسير البعدين واتحادهما معا هو المطلوب للوصول إلى ما هو مرغوب من الطرفين.

- غير أن السؤال الذي يطرح هنا، هو من يقوم بهذه الممارسة التربوية؟

¹-Hafiz muhammad, waqasrafiq , tehsinfatima,muhammadsohail, muhammad saber,mahammadalikhana :parental involvementand academicachievement ,international journal of humanities and social science ,vol 03 ,No 08,2013,p 220.

²-Rollande deslandes,syliveBarma : les relations entre les enseignants et les parents,premiéresetapesd'intervetion d' un laboratoireduchangement,revue international du CRIRES, vol03, No 01,2015,p 21.

من خلال دراستنا الاستطلاعية لميدان بحثنا لاحظنا أن الإقبال والحضور إلى المؤسسات التعليمية والقائم بدور المرافقة والمتابعة من طرف الأسرة إنما هي الأم في الأغلب الأعم، وهو الأمر الذي نرجعه في تقديرنا إلى العديد الأسباب منها:

- أن العنصر النسوي متواجد بنسبة كبيرة في مجال التدريس، وحتى في الوظائف الإدارية الأخرى، وهو ما يجعل من الأب الولي كعنصر ذكوري يفضل ذهاب الأم، وأن تكون العلاقة التواصلية هذه بين النساء، هذا الفعل نرجعه في المقام الأول إلى طبيعة المنظومة القيمية التي يتصف بها المجتمع الجزائري ومنها المجتمع في ولاية سكيكدة، فالرجل وإن كان على قدر من الثقافة والتعلم والوعي بقيمة هذه الممارسة فإن الطرفين سواء من جهة الهيئة الأسرية أو التدريسية يجدون راحة أكبر عندما يكون التواصل مع نفس الجنس، كما أن الأب في الغالب يكون موظفاً وتوقيته المهني يتوازى مع التوقيت الدراسي للأبناء وهذا ما يجعل تواصله واحتكاكه بالمؤسسة التعليمية للأبناء شبه معدوم رغم الرغبة في ذلك.

- زيادة على كل هذا طبيعة المرأة فهي عاطفية بدرجات مرتفعة وتحس بأن مرافقة ومتابعة الابن مسؤوليتها، كما أنها تشعر بتأنيب الضمير والتقصير إذ أهملت أطفالها خاصة في المجال الدراسي كونه أهم استثمار له.

- إضافة إلى أن الأم تتمتع بروح مسؤولية كبيرة جدا اتجاه الأبناء فيما يتعلق بالتربية والتنشئة أكثر من الأب في عديد الأحيان.

- كما أن الأدوار الوظيفية التي كانت مكلفة بها داخل البيت في ظل التغيرات التي عاشها العالم وخروج المرأة للعمل، حتمت عليها إخراج حقيبة اهتمام ورعاية الأبناء في جميع شؤونهم إلى الخارج ومنها متابعة حياة الأبناء الدراسية التي تنظر لها الأمهات في رهن وقتنا على أنها أهم وظيفة وبذلك وجب القيام وبها على أعلى درجات الانضباط والاهتمام.

4-أبعاد المتابعة الأسرية:

ترجم هذه الممارسة التربوية الأسرية على هيئة جملة من الأبعاد التي ينتهجها الأولياء ويرجون من خلالها جني ثمارها المتمثلة في رفع مستوى الأبناء المتعلمين وفهم احتياجاتهم النفسية المادية والمعرفية سعياً لإشباعها ومن ثم المساهمة في نجاح الفعل التعليمي من خلال منح المؤسسة التعليمية والأستاذ على وجه التحديد متعلم سوي السلوك ومنضبط ومتفهم، ومن بين هذه الميكانيزمات المتبعة من طرف الأسرة نذكر:

- 4-1-التواصل: تشير هذه اللفظة في اللغة حسب ما جاء في لسان العرب لابن منظور إلى: " وصل الشيء وصلا وصلته، والوصل ضد الهجران، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلته، واتصل الشيء بالشيء: لم يتقطع ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه، والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم"¹.
 ويفيد في اللغة العربية: " الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتزام والجمع والإبلاغ.
 - أما في اللغة الأجنبية فكلمة communication تعني إقامة علاقة وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام"².
 - في حين يشير المعنى الاصطلاحي لمفهوم التواصل إلى:
 - يرى شارل كولي Charles coole أن التواصل هو: " ذلك الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور"³.
 - أما (روبر لافون R.lafon) فيرى بأنه: " ما يتم تبادل من أفعال كلامية، شفوية كانت أم مكتوبة بين متخاطبين، ولكي يتحقق هذا التبادل لا بد أن يتوفر شرط أساسي وهو أن ينطلق المتخاطبان من وضع لغوي (code) واحد في الإرسال والاستقبال"⁴.
 من خلال قراءة تحليلية للتعريف السابقة لمصطلح التواصل نستنتج ما يلي:
 - أنه ميكانيزم يفيد الاقتران والاتحاد والصلة والترابط، فهو ضد التصارم والانفصال والانقطاع والابتعاد والهجران وهو يدل في عمومته على وجود صلة ورابطة بين شيئين.
 - التواصل يدل على التفاعل الذي يفيد المشاركة⁵.
 - أما في دراستنا فنقصد به: تلك العملية التي ينتهجها الأولياء مع المؤسسة التعليمية للابن المتمدرس وتتأسس عن طريق التفاعل مع الطرف المؤسساتي عن طريق تبادل المعلومات والأفكار مع أعضاء الهيئة التربوية من أعلى الهرم

¹-ابن منظور: لسان العرب، ج 15، ط4، دار صادر، بيروت، 2005، ص ص، 224، 225.

²-هلا السعيد: اضطرابات التواصل اللغوي -التشخيص والعلاج، دليل الآباء والمختصين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 17.

³-المرجع نفسه، ص 17.

⁴خالد حميدات: ملامح نظرية التواصل اللغوي عند علماء العرب القدامى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2024، ص ص 39، 40.

⁵-المرجع نفسه، ص 37.

التنظيمي إلى قاعدته، والتي تسعى إلى الإلمام بحياة الابن التعليمية والاطلاع على مساره الدراسي ومستواه وكل مستجداته من خلال هذا الميكانيزم التواصلي التربوي سعياً لرفع من مستوى الابن التعليمي ومنه تحقيق نجاح العملية التعليمية .

4-1-1-الأهداف الأساسية للتواصل: تسعى هذه العملية إلى تحقيق جملة من الأهداف لكل الأطراف المشاركة فيها وخاصة التلاميذ ومنها:

- السعي إلى محاولة الوقوف على المشاكل وتشخيصها وحلها بالآليات المناسبة.
- الدخول في العملية التربوية والتعليمية، وتسهيل عملية التدريب وتعلم المهارات الجديدة.
- تقديم النصائح والإرشادات بالإضافة إلى إعطاء التوجيهات التي تزيد من فعالية العمل التواصلي.
- التغيير الإيجابي للسلوك العام وتغيير المبادئ أو القناعات أو القيم المترسخة في العقل.
- تحسين عملية الفهم والاستيعاب.
- تسهيل عملية اتخاذ القرارات المختلفة.
- التعبير والإفصاح عن كل ما يجول في النفس من مشاعر وأفكار.
- تبادل المعلومات المختلفة، وذلك من خلال تقديمها من طرف المرسل والحصول عليها من الطرف المستقبل¹.

"فالتواصل إذن يلعب دوراً أساسياً لأي علاقة، فهذه الآلية تخلق نوع من الربط بين الجزأين وبالتالي تؤسس التعاون، والذي من خلاله يسمح للأولياء والأساتذة على وجه التحديد الاتفاق والتنسيق وتقاسم مسؤولياتهم وأدوارهم، فهذا الميكانيزم التواصلي المنتهج من طرف الأسرة يعد بعد جوهرى من أبعاد عملية التعاون والذي يسمح بتحقيق التكامل والمشاركة، إضافة إلى القدرة على الإلمام بحياة المتعلم التعليمية عن طريق تبادل المعلومات بين هذين الطرفين التربويين، غير أنه وجب في هذه الآلية ضرورة التمييز بين المهام والأدوار بينهما وعدم التدخل في وظائف أي طرف سعياً لما يخدم مصلحة المتعلم"².

4-1-2-عناصر التواصل: إن التواصل يستند على آلية تفاعلية تتكون بالضرورة من مجموعة متفاعلين-متصلين- يسعون من خلال ذلك إلى تبادل الآراء والأفكار والمعلومات عن طريق عملية الإرسال والاستقبال في هذه العملية

¹- أحمد نقى: فن التواصل، الأنواع والأهداف والمقومات، مجلة الكلم، المجلد 07، العدد 02، 2022، ص ص 290، 291.
²-Tiziana stefanizzi, Mégane johanses :opcit، p 13، 14.

سعيًا لتحقيق هدف معين، ومن هنا يتضح أن هذه العملية التواصلية تحتاج إلى عدد من الشروط التي تعرف بالعناصر أو الأركان، ولعل أبرزها هي:

- المرسل: وهو ذلك الشخص الحامل للمعلومات سواء حول موضوع أو حدث، والذي يسعى إلى إيصالها للطرف الآخر ويستعمل في ذلك الحواس بدرجة كبيرة، كما يعد هذا العنصر جوهر عملية التواصل فعليه يقع العبء الأكبر في فاعلية هذه الآلية، كما أنه يمكن أن يتحول في نفس الوقت إلى مستقبل، وتتم هذه العملية التواصلية عادة مع فرد أو جماعة.

وإسقاطًا على موضوعنا فالمرسل هنا هم في الغالب الأولياء الذين يسعون إلى متابعة أبنائهم المتعلمين في مساراتهم المدرسية فيتبنون هذا الميكانيزم التواصلية مع مؤسسة تدرّسهم، سعيًا لتبادل الآراء مع الهيئة التربوية وخاصة الأساتذة للوقوف على طبيعة حياة أبنائهم التعليمية بمسارها وتطوراتها ومشاكلها سواء النفسية أو الأسرية أو الاجتماعية التي تنعكس على أدائهم ومستوى استيعابهم، كما أن الأولياء يصبحون في العديد من الوضعيات والمواقف مستقبلين لحوارات وشروحات الأساتذة أو الطواقم الإدارية حول أبنائهم.

- المستقبل: المستقبل هو الطرف الذي يستقبل المعلومات من المرسل بصورة مباشرة أو يشعر بها ويفسرها ويفكك ترميزها ويستجيب لها.¹

غالبًا ما يكون الطرف المدرسي هو المستقبل من خلال تواصلهم مع أولياء التلاميذ وتفاعلهم معهم في طرح انشغالاتهم وكل ما يتعلق بالمتعلم خدمة لمصلحته التعليمية، والارتقاء بتكوينه إلى أعلى مستوى، وهذا من خلال تضافر جهود الطرفين التربويين المتواصلين.

- الرسالة: وهي حلقة الوصل بين المتلقي والمرسل، وتكون على شكل معلومات أو بيانات أو أي شيء آخر يرغب المرسل إبلاغه للمستقبل.

- الوسيلة: "هي الطريقة التي أرسلت بها هذه الرسالة سواء كتابية أو شفاهية أو ضمن الأجهزة الذكية"².

تتمحور الرسالة بين مؤسستي الأسرة والمدرسة وبغض النظر عمّن هو المرسل أو المستقبل، حول موضوع أو رسالة تواصلية وحيدة وهي المتعلم وما يخدمه، كما تتعدد أنواع ووسائل التواصل بين التواصل المباشر، ودفتر المراسلة

¹- أحمد نقي: مرجع سبق ذكره، ص 290.

²- إيمان أحمد يوسف: المهارات الإدارية وطرق تنميتها، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2020، ص 33.

وهو من أبرز الوسائل المعتمدة بينهم، إضافة إلى وسائل تواصلية حديثة ممثلة في وسائل التواصل الاجتماعي، كالبريد الإلكتروني والهاتف النقال وغيرها.

4-2- التحفيز: يعرف التحفيز على أنه: "الحث على فعل أمر ما سواء بشكل مباشر أو غير مباشر والمحفّز هو الشخص أو العامل المسبب لعملية التحفيز، والمحفّز هو الشخص الذي يتلقى عملية التحفيز، والتحفيز هو عملية شحن عاطفي للمرء لتجاوز مرحلة نفسية معينة إلى مرحلة نفسية أخرى، أي الانتقال من مرحلة نفسية سلبية معينة إلى مرحلة نفسية أخرى إيجابية"¹.

فعملية التحفيز هنا وبالاستناد إلى دراستنا في الغالب المحفز هو الولي من الطرف الأسري، والهيئة التدريسية أو حتى الإدارية من الطرف المدرسي، والتي تسعى إلى شحن المتعلم ورفع دافعية للتعلم، الأمر الذي يساهم في رفع أداءه الدراسي، بعد تعثره وفشله.

في حين هناك من يعتبر عملية التحفيز: " تنمية الرغبة في بذل مستوى أعلى من الجهود نحو تحقيق أهداف المؤسسة على أن تؤدي هذه الجهود إلى إشباع بعض الاحتياجات لدى الأفراد"².

أما محمد إسماعيل فيعرفه بأنه: "العملية التي تسمح بدفع الأفراد وتحريكهم من خلال دوافع معينة نحو سلوك معين أو بذل مجهودات معينة قصد تحقيق الهدف"³.

من خلال هذه التعريفات تتضح القيمة الكبيرة لمثل هذه الممارسة في الرفع من مستوى الأداءات الوظيفية للأفراد، وقد كانت منحصرة في البداية في المؤسسات الاقتصادية التي تعمل على الاهتمام وتقديم حوافر للعمال من أجل الرفع من مستويات تأديتهم للأدوار بأكبر كفاءة وأعلى جودة، تطويراً للإنتاج والمؤسسة وتحقيقاً للأهداف، إلا أنه في وقتنا الراهن أضحت الاهتمام بما يشمل كل المجالات والمؤسسات، فنجد المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة تعملان على انتهاج هذه الممارسة اتجاه أعضائهما سعياً للرفع من مستوى وظائفهم تحقيقاً لنجاح العملية التعليمية، ومن ثم الحصول على أسمى منتج وهو مورد بشري مكون، مؤهل، متزن.

وتأسيساً عليه يمكننا أن نستخلص ما يلي:

¹- أحمد محمد عطيات: الإقناع، ط 01، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص، 193.

²- محمود عبد الفتاح رضوان: مهارات بناء وتحفيز فرق العمل، ط 01، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2013، ص 79.

³- رغدة محمود أحمد حمود، هند محمد إبراهيم المظلوم: آليات التحفيز الأسري كما يدركها الشباب الجامعي وانعكاسها على التفكير الإيجابي، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، المجلد 37، العدد 02، 2021، ص 117.

- أن عملية التحفيز تقوم بين طرفين أساسيين، يتمثل الأول في المحفِّز والثاني المحفَّز.
- كما يمكن أن يكون الشخص هو من يحفز نفسه بنفسه وهو ما يطلق عليه التحفيز الذاتي.
- تكون هذه العملية بمثابة مثير نفسي داعم ومنبه للأفراد من أجل الرفع والارتقاء بأدائهم.
- تتنوع هذه العملية بين التحفيز المادي والمعنوي حسب حالة المحفِّز والأهداف المراد الوصول إليها.
- لا ترتبط هذه العملية بالوضعيات السلبية وحالات الضعف فحسب، بل حتى في حالات القوة من أجل تعزيزها وتثبيتها.

أما التحفيز وفقا لدراستنا فهو: عبارة عن مجموعة من الاستراتيجيات و الميكانيزمات التي يتبعها الأولياء من أجل أبنائهم المتعلمين، والتي تسعى إلى تغيير سلوكياتهم وتصويبها وتوجيهها الوجهة السوية، أو الرفع من مستوى أدائهم الدراسي باختلاف آليات التحفيز وأساليبه المادية والمعنوية حسب الوضعية والحالة.

4-2-1-أنواع التحفيز:

- والتحفيز أنواع تختلف حسب مواقف ووضعيات الأبناء المتدربين التي تحتاج التدخل ومنها¹:
- التحفيز المعنوي: هو ذلك الحافز الذي يعتمد على أولياء اتجاه الابن المتعلم ويسعى للرفع من معنوياته، ويزيد من مستوى دافعيته نحو التعلم، فيغير أفعاله من ضمور وكسل إلى السعي إلى العمل وبذل الجهود تحقيقا للأهداف وسعيا لأن يكون في مستوى توقعات وتطلعات الأولياء، يكون هذا التحفيز على شكل كلمة شكر أو ثناء أو إبداء إعجاب وتقدير أو حتى تكريم، فيشعر التلميذ في هذه المرحلة بالرضا عن أداءه وأنه كان عند حسن ظنهم فتنحسرنفسيته وتتخلص من الضغوط.
- التحفيز المادي: يرتبط هذا التحفيز بالإنجاز بحيث يحصل المتعلم على هدية أو جائزة إن أنجز عملا معيناً بكفاءة عالية، وهذه الهدية ما كان ليصل إليها دون تحقيق ذلك الهدف المطلوبة منه، يساعد هذا التحفيز المادي على كثرة الإنتاج، كذلك يزيد من رغبة التلاميذ من التعلم.
- التحفيز الخارجي: وهو ذلك الذي نحصل عليه من الآخرين ويكون له دور كبير في تشجيعنا على إنجاز عمل معين، فعلى سبيل المثال للحوافز الخارجية بالنسبة للمتعلمين (مثل ما يقدمه الأولياء للأبناء المتدربين من محفزات

¹-جمال أحمد هاشم: الدليل الشامل للمعلم، 2024، ص 56.

ملموسة كالهدايا أو حتى عن طريق الكلام التي فيه من شحن وشد المههم لهم وتعمل على زيادة دافعيتهم) وتندرج تحتها الحوافز المعنوية والمادية.

- التحفيز الداخلي (الذاتي): "وهو ذلك الذي يُسْتَمَد من الذات وليس من الآخرين، وله دور كبير في إنجاز كل ما من شأنه أن نخطط للقيام به، خاصة إذا كان ذلك يتطلب جهدا ليس باليسير، ومثال ذلك تلك الحوافز الذاتية: مكافأة الذات بالترويح، الشعور بالفخر والاعتزاز بالذات، الشعور بالتميز"¹.

4-2-2- الضبط والتوجيه:

4-2-2-1- الضبط: يشتق لفظ الضبط في اللغة: "من ضبطه ضبطا: حفظه بالحزم حفظا بليغا، وأحكمه وأتقنه والمضبطة سجل يدون فيه ما يقع في جلسة رسمية"²

فالضبط إذن هو: "لزوم الشيء وحبسه يقال: ضبط عليه، وضبطه، ويضبط ضبطت وضبطة، قال الليث لزوم الشيء لا يفارقه في شيء وضبط الشيء أي حفظه بالحزم، والرجل ضابط: أي حازم"³

- أما في تعريف الضبط اصطلاحا: فنجد أن (برنارد) يقصد به: "تلك العملية التي عن طريقها تمارس المنبهات وظائفها على شخص معين أو مجموعة أشخاص، ثم تؤدي إلى استجابات تسهم في مواقف التكيف"⁴

- في حين يعتبره جوزيف روسك أنه: "عبارة عن لفظ يشير إلى تلك العمليات التي يتم بمقتضاها تعليم الأفراد قيما وأساليب أو استمالتهم إليها، أو إكراههم على الانصياع لها سواء كانت هذه العمليات تتم وفق خطة مرسومة، أم تتم بشكل تلقائي"⁵

- في حين نعني به في دراستنا أنه: "تلك العملية التي يتبناها الأولياء من أجل صيانة الأبناء من الميل والانحراف على المسار القيمي والاجتماعي المتفق عليه في داخل المحيط الأسري و المدرسي أو المجتمعي على وجه العموم.

¹ -فايزة أحمد الحسيني، عبد الناصر محمد: مهارات الطالب الجامعي المتفوق، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2020، ص 21.

² -محمد بن علي البيشي: كتاب الضبط ودورهم في تحقيق العدل (دراسات تأصيلية) ، ط 1، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2013، ص 78.

³ -عمر بن مسعود الحدوشي: إمداد السقاة بدلو الرواة (أخبار المتنوى بحقيقة من روى)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص ص 112، 113.

⁴ -زبيدة مشري: محور الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 04، 2015، ص 258.

⁵ -بسام محمد أبو عليان: الانحراف الاجتماعي والجريمة، منشورات أي- كتب، ص 61.

4-2-2-2-2- التوجيه: ويقصد به: "التأثير في سلوك الآخرين بما يؤدي إلى تحقيق النتائج المرغوبة"¹

- أما (مiller Miller) فيعتبر التوجيه عبارة عن: "عملية تقديم المساعدة للأفراد لكي يصلوا إلى فهم أنفسهم واختيار الطريق الصحيح والضروري للحياة، وتعديل السلوك لغرض الوصول إلى الأهداف"².

وإجمالاً يمكننا اعتماداً على ما ورد في تعريفات التوجيه المشار إليها أعلاه وعلى ما أشار به يوسف فهد أن نعتبره: "عبارة عن مجموع الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد (المتعلم) على فهم نفسه على نحو أفضل وفهم المشكلات التي يعاني منها وتزويده بالمهارات اللازمة التي تمكنه من استغلال ما له من إمكانيات ومهارات واستعدادات وقدرات ومساعدته على تحقيق أهدافه في ضوء إمكانياته الشخصية"³

فالتوجيه هو عملية ملازمة للضبط فبعد تحديد الخلل وتشخيص السلبيات في سلوكيات الأبناء مثلاً وميلهم عن الإطار القيمي والمعياري للمجتمع، وتبنيهم سلوكيات جديدة نتيجة التقليد والاحتكاك بأقرانهم، كما يمكن أن يكون هذا الضبط على المجال الدراسي لهم وهذا بتحديد نقاط الضعف ومستوياتهم الدراسية، وبعدها تأتي مرحلة توجيه سلوكياتهم وتصويبها نحو الوجهة الصحيحة والسوية وذلك حفاظاً على اندماج الابن مع مجتمعه بقيمه وتقاليده ومن ثم حمايته من الشعور بالاغتراب والاستقرار، وهذا يحدث فيه التغيير المرغوب الذي يساعده على الوصول إلى أعلى درجات التفوق والنجاح.

4-2-2-3- أهمية الضبط والتوجيه:

- تكمن أهمية هاتين العمليتين في أنهما تسمحان للأسرة في الكشف الأولي على مواطن الخلل في سلوكيات الأبناء ومستواهم وتحديد نقاط الضعف.

- كما يساهم هذا الإجراء في تحديد وتبني ميكانيزمات للتعامل مع هذه المواقف والوضعيات السلبية.

ثم بعدها تصبح الأسرة متمثلة في الأولياء مساهمة في معالجة تلك الاختلالات السلوكية والتعليمية من أجل الارتقاء بالمتعلم إلى أعلى درجات النجاح والتميز، وتعزيز قدراتهم ومهاراتهم ومنه تحقيق فعال لأهدافهم.

¹- محمد الصيرفي: الاحتراف الإداري الحكومي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 151.

²- ناهد الخراشي: اللايف كوتشنج وفن إدارة الحياة دليلك لتحقيق السعادة والتميز، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2019، ص 198.

³- يوسف فهد طريخم السعود: التوجيه والإرشاد المدرسي، دار المعتر للنشر والتوزيع، 2025، ص 15.

- تساهم هاتان الآليتان في نجاح العملية التعليمية وذلك من خلال تضافر جهودهم في الاهتمام بكل ما يتعلق بحياة المتعلم.

- تساهم عمليتا الضبط و التوجيه في اندماج الأفراد في المجتمع والحفاظ على استقراره وتماسكه ومن ثم تطويره.

5-أسس نجاح المتابعة الأسرية:

يعتمد نجاح هذه الممارسة التربوية الضرورية في الوقت الراهن التي تتبناها الأسر سعياً للمساهمة في خدمة المسار التعليمي للأبناء، ومنه الرفع من نجاعة العملية التعليمية على عدة مقومات وأسس وتمثل في¹:

- تقديم صورة حسنة عن الأستاذ والمؤسسة التربوية والدراسة، فعلى الأولياء الابتعاد قدر الإمكان في حواراتهم الأسرية عن غرس الأفكار والتصورات السلبية حول المدرسة بجل مكوناتها ومواضيعها، فمن التناقضات التي تقع فيها البعض من الأسر أن نتحدث على كثرة المناهج وتعقدها ومكانة الأستاذ ووظائفه بطريقة سلبية، وبعدها ننتظر من الابن (التلميذ) نتائج إيجابية، فالتلميذ هو ثمرة ما نزرع في مناحي المواقف الحياتية، سواء في المحيط الأسري أو المدرسي.

- توفير الاحتياجات المادية لا يعنى أنك حققت المتابعة الكاملة بل هي جزء صغير من هذه الممارسة المتشعبة الأبعاد، النفسية، المادية، العقلية والجسدية.

- عدم ربط هذه الممارسة بفترة معينة كوقت الامتحانات مثلاً، إنما يجب الاستمرارية في هذا الفعل الوالدي الذي يخلق لنا ثقة في شخصية التلميذ مما يساهم في الرفع من مستوى إنجازاته، وضرورة الابتعاد عن الوقتية والتشديد على الابن في الدراسة والمراجعة، وممارسة العقاب والتعنيف عليه حتى يدرس ويقوم بواجباته المدرسية الخاصة به.

- تقريب وإمداد هذه الممارسة إلى المؤسسة التعليمية، فالتواصل مع الأستاذ خاصة يصب في مصلحة المتعلم من خلال الوقوف على مستواه، سلوكياته، مشاكله، ومواطن الضعف والقوة له والعمل على معالجتها بتكامل وظائف الطرفين (الأسرة و المدرسة).

- التحلي بالصبر وضبط الأعصاب وعدم الاستعجال في ظهور عوائد هذه الآلية، فوجب على الأولياء أن يمارسوا هذه الممارسة التربوية من مبدأ السعادة لا من مبدأ الشقاء.

¹- جابر بن يونس حجاج: المرافقة الوالدية الايجابية للأبناء وبالخصوص في الدراسة، -13 <https://m.youtube.com>

- الابتعاد عن المقارنات وبث الرسائل السلبية في نفوس الأبناء المتمدرسين لذلك يقال: (أن العقل الباطن يطبق كل شيء) وعليه وجب الاستثمار الايجابي في هذا الجانب لما فيه من الفائدة والصلاح للتلميذ.

6-مخرجات المتابعة الأسرية:

لهذه الإستراتيجية التربوية المنتهجة من طرف عديد الأولياء عوائد على كل الأطراف سواء آباء أو أبناء وصولاً إلى المجتمع ككل بصفة أشمل ومن هذه العوائد نذكر¹:

- إلمام أولياء الأمور بجميع جوانب التغيير الطارئة على الابن سواء منها النفسية، السلوكية، الأخلاقية والتربوية والوقوف على المشكلات التي تعترضه في الوسط المدرسي سواء مع الأستاذ أو مع الزملاء، كالتنمر والعنف المدرسي ومحاولة معالجة تلك الاختلالات السلوكية، والتعليمية، وتسوية المواقف السلبية في حياة الطفل المدرسية بأساليب ايجابية واعية.

- العمل على تنمية السلوكات والاتجاهات السوية والسعي إلى تعديل وتقويم الخاطئة منها نتيجة اطلاعهم على عالم الابن ومستجداته.

- حماية الأبناء من الوقوع في الانحرافات الفكرية والانزلاقات الأخلاقية والتقليد القيمي والثقافي، كون هذه الآلية تعتبر بمثابة آلية ضبط وبوصلة توجيه إلى المسار الصحيح.

- إحساس الأبناء بالرعاية والاهتمام من طرف الأولياء يخلق شعور بالأمان والإحساس بقيمة ذاته ومكانته عندهم وتقديساً لهذه المنظومة الاجتماعية ومكانتها.

- تعمل على زيادة الكفاءة في الانجاز نتيجة المتابعة التي تبث الثقة في النفس وبذلك تسمح بفتح مجال أوسع للمبادرة وكشف مهاراته.

- تقوي هذه الممارسة الأسرية العلاقات والروابط الاجتماعية بين الآباء والأبناء.

- الرفع من المستوى الدراسي للأبناء نتيجة ذلك الدعم والمساندة الأسرية، وأثرها الايجابي في تشجيع الابن المتمدرس على التحصيل العلمي المرتفع.

- حصول المدرسة على شريك تربوي مساعد لها وداعم لتعليم الأبناء وتشجيعهم على التعلم وتحقيق النجاح التعليمي.

¹-http// :i-araby.com .28-07-2023. 15 :26

7- صعوبات المتابعة الأسرية:

- مما لا شك فيه أن هذه الممارسة التربوية الأسرية للتلاميذ تواجه العديد من العراقيل والصعوبات التي تحد من فعاليتها وبالتالي تنعكس سلباً على المردود الدراسي لهم، ولعل من أبرز هذه الصعوبات نذكر¹:
- تدني المستوى التعليمي والثقافي لأولياء الأمور، الأمر الذي ينتج عنه قلة وعي وإدراك لدورهم الأساسي في التربية والتعليم.
 - معاناة الأسرة من مشاكل اجتماعية أو نفسية تعيقها عن القيام بأداء دورها.
 - صعوبات المسؤوليات والمهام الأكاديمية مما يجعل دور الأسرة يقل وينحصر.
 - تقاعس دور المدرسة وتناقص مستوى أدائها الأكاديمي والتربوي بسبب ضعف نمط القيادة الإدارية والرقابة والإشراف.
 - قلة المهارات عند الكثير من الأساتذة والتي تتعلق باستراتيجيات وميكانيزمات إدارة عملية التعليم والتعلم وفي أساليب التواصل مع التلاميذ.
 - ضغوطات العمل والمتطلبات الأسرية التي تجعل الأسرة تحمل دورها في تربية وتتبع الأبناء نفسياً وبيداغوجياً.
 - الاحتياجات المتعددة للأبناء يؤدي إلى قصور وعدم استجابة الأولياء عن تحقيقها.

8- البيئة المدرسية:

يحتاج قيام العملية التعليمية لجملة من المتطلبات والوسائل التي تعمل جنباً إلى جنباً للوصول إلى درجة عالية من الفعالية في أدائها والجودة في مخرجاتها، ومن هذه العناصر والمكونات التي تتدخل في ذلك نجد منها ما هو اجتماعي - بشري - ومنها ما هو غير اجتماعي - مادي - والذي يحوي على البيئة المدرسية وكل ما تحتويه من عوامل وممارسات ومكونات لها الأثر الكبير على الفعل التعليمي.

¹- محمد نجيب بوعروج، فريد حمادي: مرجع سبق ذكره، ص 16.

8-1- ولعل من أهداف هذه البيئة المدرسية نذكر¹:

- تساهم البيئة المدرسية التعليمية بدرجة عالية في رفع كفاءة وجودة العمليات والممارسات التعليمية.
- إعداد المتعلمين لمواجهة التحديات الصعبة والمتغيرات المختلفة.
- دمج المتعلم في بيئته الاجتماعية وإمداده بمهارات التطلع إلى المستقبل والقدرة على التعامل مع متغيراته مع المحافظة على قيم المجتمع وثوابته.
- تكوين الفرد المتعلم وبناءه بناء جامعا لكل جوانبه العقلية، النفسية، السلوكية والمهارية.
- توظيف وسائل التعليم التكنولوجية الحديثة لخدمة العمل التربوي وبذلك نضمن مواكبة هذا الفرد لتطورات واقع حياته اليومية.
- إكساب المتعلم مهارات التعليم الذاتي، وأنماط التفكير وخاصة التفكير الناقد والإبداعي العلمي منه والموضوعي، التي أصبحت من مطالب التربية الحديثة.

8-2- أهمية البيئة المدرسية:

"يكتسي هذا المحيط التعليمي التربوي أهمية كبيرة في حياة الأفراد المنتمين لهذا المركز التعليمي الذين يقضون فيه جزءا كبيرا من حياتهم، خاصة الأساتذة والمتعلمين، فالمتعلم يقضي في المؤسسة التعليمية في مرحلة بعينها سنوات، وهو ما يجعل الاهتمام بها شكلا ومضمونا أمرا بالغ الأهمية، لتكون مهياة بكل الاحتياجات والوسائل والتجهيزات التعليمية والتربوية، وسبل الراحة النفسية لخدمة جميع لمرتاديها حتى تحقق لهم الشعور بالاستقرار والأمن والراحة وتتمظهر بكل عوامل الجذب والاستقطاب فيها.

ولما كان للبيئة تأثير كبير على الفرد الذي يعيش فيها، وجب علينا الاهتمام بالبيئة الاجتماعية للمدرسة بكل ما تحويه وتشمله من جوانب سواء مادية أو سلوكية، تتعلق بالمدرسة نفسها بمبانيها ومرافقها الصحية والوسائل التعليمية والأساليب المنهجية، وتعلق أيضا بالمدرسة والمدراء والإداريين وأساليبهم التواصلية مع الطلاب وحسن

¹- أسماء محمد إبراهيم عبد الباسط: مقومات البيئة المدرسية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد 26، 2020، ص 173.

رعايتهم لهم وتخطيطهم الجيد، وحرصهم على سلامة المتعلمين وحرصهم على استفادتهم من المدرسة بقدر المستطاع لينشئ جيل واع، قادر، متحفز، متطلع وعالم بكل ما يدور حوله من أحداث¹.

8-3- خصائص البيئة المدرسية:

إن أي محيط وظيفي وجب أن تتوفر فيه جملة من الخصائص التي يشعر أفرادها في ظلها بالراحة، الأمان، والاستقرار حتى يؤدي أدوارهم الوظيفية على أكمل وجه، ولعل من أكثر البيئات المهنية حاجة إلى هذه المعايير هي البيئات المدرسية كونها مكلفة بالاستثمار في أعظم وأتمن الموارد وهو الإنسان وبذلك وجب توفر عديد الخصائص حتى تؤدي مرادها بفاعلية وأهمها².

- "وجب أن تكون البيئة المدرسية بيئة مهيأة جاذبة يشعر فيها كل الأطراف بالراحة، ومجهزة بالوسائل والتقنيات والوسائط التعليمية اللازمة لأداء الفعل التعليمي بكفاءة عالية.

- أن تكون بيئة مساعدة وداعمة لنمو وتكوين المتعلم وثمائه، حريصة على أمنه الجسدي والنفسي ومحفزة له على بذل كل جهد من أجل التعليم.

- وجود رسالة واضحة للبيئة، تظهر بجلاء ما تركز عليه المدرسة وما تسعى إلى إنجازه وما تهتم به وتقدره.

- أن تتسم البيئة بالتشاركية والتفاعل بين جميع أفراد البيئة التعليمية معلمون ومتعلمون وإدارة، وأن تكون بيئة تعاونية يتعاون فيها مختلف الأفراد من أجل غاية الدراسة، أن تكون بيئة تحث على التفكير، بتوفير مختلف الوسائل التي تساعد على ذلك.

- أن تقوم البيئة على الضبط أو التسيير الذاتي، يتعلم منها الطلبة كيف يضبطون سلوكهم وتصرفاتهم بأنفسهم.

- أن تتوفر على المتطلبات التقنية من أجهزة حاسب وسبورات تفاعلية وأجهزة عرض وكذلك يشترط فيها أن تكون بيئة نشطة، وأن تكون بيئة بنائية مقصودة ومنظمة وأن تكون بيئة محادثة واتصال مرتبطة بالبيئة الحقيقية.

فالبيئة المدرسية يجب أن تتوفر على مختلف المسهلات لعملية التعليم حتى تتم بأعلى كفاءة وبأحسن تحصيل تربوي جيد".

¹ - المرجع نفسه، ص، ص 173، 174.

² - عبد القادر العربي: تحليل العملية التعليمية واستراتيجية التدريس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تعليمية اللغة العربية، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة تيارت، 2022-2023، ص ص 71، 72.

9- مكونات البيئة المدرسية:

تتداخل في تشكيل البيئة المدرسية مجموعة من العناصر والمكونات منها ما هو مادي، ومنها ما هو بشري تتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض في نسق من العلاقات والارتباطات الإنسانية مشكلة بذلك بيئة تربوية تعليمية، وفي ما يلي تفصيل لهذه المكونات¹:

9-1- البيئة المادية: تضم كل ما هو محسوس وقابل للكشف عليه بسهولة، وتشكل من مجموعة المدخلات المادية كالمباني، التجهيزات، والمعدات والوسائل التعليمية سواء التقليدية أو التكنولوجية، إضافة إلى الهياكل الترفيهية كالملاعب والمساحات الخضراء والمخابر، والتي تعمل بدورها على المساهمة في عملية التعليم والتعلم داخل هذا البناء المؤسسي، كما تخضع هذه الوسائط لتكون مواكبة للتغيرات الحادثة في المحيط الخارجي.

9-2- البيئة المعنوية: والتي يندرج ضمنها كل من الالتزامات الأخلاقية والقيم التي تستمد من المجتمع، كما تتمثل في مجموعة العلاقات القائمة داخل هذا الحيز الأكاديمي باختلاف اتجاهاتها وأنواعها كعلاقة المدير بالأساتذة والتلاميذ وأولياء الأمور من جهة، وعلاقة الأساتذة ببعضهم البعض وبالتلاميذ، وعلاقة أولياء التلاميذ بالإدارة والأساتذة، حيث يمثل هذا الجانب دوراً مهماً في العملية التعليمية كون هذه العلاقات تعتبر حجر الأساس في ترقية العملية التعليمية والوصول بها إلى مستوى عالي من الفعالية والجودة المنشودين، وعلى العكس من ذلك فإنه كلما كانت هذه العلاقات والقيم الأخلاقية متوترة ومختلفة أدى هذا إلى تدهور في مستوى الأداء للوظائف التعليمية ومنه ضعف في نواتجها.

10- العوامل المؤثرة على البيئة المدرسية والمؤدية إلى قصور الأداء²:

يعد البناء المدرسي بنظامه عاملاً حاسماً في التأثير على أداءات الأستاذ الوظيفية التعليمية المقدمة لصالح الطرف المتعلم سلباً أو إيجاباً، وهو ما أكدته عديد الدراسات ومنها دراسة Mclauphin وآخرون، إذ أوضحت هذه الدراسة أن هناك جملة من العوامل داخل هذا الكيان التعليمي تنعكس بالسلب على قيمة ومستوى أداء الأستاذ وقد أجملها في عدة عوامل منها:

¹-رياض بن عبد الله الشهري: تطوير البيئة المدرسية في مدارس التعليم العام في ضوء خبرة المدارس العالمية بمحافظه جده، المجلة العربية للنشر العالمي، العدد 44، 2022، ص ص، 407، 408.

²-محمود داود الربيعي، مازن هادي كزار الطائي: مدرسة المستقبل الفعالة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2021، ص -ص 127-130.

غياب التقدير من طرف الهيئة الإدارية للمؤسسة وشعوره بالتقييد وعدم الاستقلالية، إضافة إلى قلة الوسائل التعليمية وتقليديتها، الاكتظاظ العددي للمتعلمين داخل القسم الواحد مما يزيد من الضغط على الأستاذ وتهميش العديد من المتعلمين، إضافة إلى زيادة وتعدد المسؤوليات الوظيفية للأستاذ، ونوعية المباني وتجهيزاتها التي في الغالب تتصف بعدم تجديدها وبعدها عن مساهمة اتجاهات ومسارات التربية الحديثة الداعية إلى مواكبة المؤسسة التعليمية لمتغيرات واقعها الاجتماعي بجل أبعاده، كما تلعب العلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسي بكل أنواعها ومساراتها - علاقة الأستاذ بالإدارة، علاقة الأستاذ بزملائه، علاقة الأستاذ بالتلاميذ، علاقة الأستاذ بالأولياء- وكل ما يجري ضمنها من عمليات تربوية وممارسات وعلاقات اجتماعية لها تأثير كبير على مستوى أداء الأستاذ ونوعيته، فإذا أردنا أن يكون لنا موردا تربويا يؤدي واجباته المهنية على أكمل وجه وبأعلى مستوى وجب علينا أولا العمل على توفير بيئة مدرسية مساعدة على العطاء الوظيفي رافعة من مستوى دافعيته وفعاليته، ولعل من أبرز الظروف المدرسية التي تؤثر على أداء الأستاذ نوردتها كما يلي:

10-1- النمط القيادي لمدير المدرسة: يمارس النمط القيادي التربوي تأثيرا كبيرا على أداء كل الأفراد المدرجين تحت سلطة هذه القيادة داخل المجتمع المدرسي سواء بالسلب أو الإيجاب، فهناك القيادة التي تعني بالأبعاد الوظيفية التي تعمل على تنفيذ ما جاء في التعليمات والقوانين المنظمة لهذه الهيئة وبالتالي خلوها من الروح الإنسانية وهذا فيه نوع من القمع والتسلط بالأستاذ أو أي موظف له شق آخر اجتماعي، نفسي يحتاج في عديد الأحيان إلى الإحاطة والاهتمام، هذا النمط ينعكس في الغالب على مستوى أداء الأفراد ومنهم الأستاذ فمتى همش جانبه الإنساني وأحس بالاضطهاد الوظيفي ضعف مستوى أدائه، فال مورد البشري في أي تنظيم مهني يجب أن يحس بكيونته وقيمه كإنسان حتى يفجر طاقاته ويبدع في وظيفته والعكس صحيح، وفي المقابل من ذلك هناك قيادات تربوية تسعى إلى الموازنة بين الأبعاد الوظيفية والإنسانية وهو ما يرفع من أداءات الموارد البشرية مع توفر معيار الاحترام لحدود كل مكانة وظيفية وحدودها وحقوقها وواجباتها.

10-2- العلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسي: والتي تعني ذلك السلوك الإداري القيادي الذي يتأسس على تقدير كل فرض في التنظيم وتقدير مواهبه، وعلى الاحترام المتبادل بين الأفراد وبينهم وبين القائد وعلى حسن النية نحو الآخرين، وكذا على الدراسة العلمية الموضوعية الجامعة للمشكلات الإدارية، وعلى الإيمان العميق بانتماء الفرد إلى الجماعة التي يعمل فيها، هذا على الوجه العام، أما العلاقات الإنسانية في المجتمع المدرسي فتعني جملة التفاعلات الاجتماعية القائمة على معيار الاحترام، الثقة وتقدير الآخرين، والتعبير عن الذات والشعور بالأمن والطمأنينة، كما تقوم هذه الأخيرة على الإيمان بقيمة الفرد وكرامته واحترام شخصيته ورأيه، وعلى العدل في المعاملة والمشاركة والتعاون بين أفراد المجتمع المدرسي.

وتهدف هذه العلاقات داخل المجتمع المدرسي إلى تحقيق التعاون بين العاملين في المدرسة فيما بينهم من جهة، ثم بينهم وبين إدارة المدرسة من جهة أخرى، وإلى تشجيع الأفراد على العمل تحقيقاً لأهداف هذه المؤسسة في جو يسوده الحماس الهادف والتفاهم، كما أنها تسعى إلى إشباع حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية ومساعدتهم على التكيف في الجو المدرسي.

10-3- إمكانات المدرسة وتجهيزاتها: يشكل هذا المكون عاملاً مهماً من عوامل البيئة المادية للمدرسة والذي يؤثر سلباً أو إيجاباً على العملية التعليمية، فكلما كانت هذه التجهيزات والوسائل صالحة وحديثة وذات كفاءة لاستيعاب عمليات التعلم والتعليم كلما أدى هذا وساهم في النجاح الفعلي للعملية التعليمية والتربوية وإن النقيض من ذلك صحيح، كما أن توفر المدرسة على مختلف التجهيزات من أدوات وجميع المرافق المطلوبة لراحة الأساتذة والمتعلمين من حجرات مناسبة ومهياً للعملية التعليمية وتصميم مناسب كلها عوامل مهمة تساعد على نجاح العملية التربوية والتعليمية.

أما في حالة نقص إمكانات المدرسة وتجهيزاتها كنقص الوسائل والأدوات والمختبرات وعدم وجود غرف مخصصة لها، وعدم وجود مساحات خضراء وملاعب، وكذا ضيق الأقسام وعدم توفر الإضاءة المناسبة وسوء التهوية وغيرها من العناصر المتعلقة بالسلامة والأمن، فإن هذا كله يؤثر تأثيراً سلبياً على الأستاذ والتلميذ وعلى المدرسة بشكل عام وهو المناخ التربوي التعليمي الذي يؤدي إلى:

10-4- فقدان الجو المدرسي الذي يرفع من رغبة ودافعية الأساتذة إلى ممارسة وتأدية مهامهم ومسؤولياتهم الوظيفية بأعلى مستوى، إضافة عدم توفر المناخ المدرسي المناسب يؤدي إلى هدر طاقات التلاميذ وضعف مهاراتهم، كما أن قصور المدرسة وعدم تمكنها من القيام بنشاطات منهجية ولا منهجية مكتملة للمنهج المدرسي.

10-5- العبء المدرسي للمعلم: إن تعدد وكثرة الأعباء الوظيفية للأستاذ تعتبر عاملاً حاسماً في الحكم على مستوى أدائه، فمن المعروف أنه كلما زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده، فكثرة المهام والأدوار الموكلة إلى الأستاذ تؤدي به إلى ضعف في الأداء ومنه انخفاض في الفعالية وهو ما ينعكس على نجاح العملية التعليمية، وفي المقابل فإن الأعباء الخفيفة والمقننة التي توزع على أساس معيار العدالة والقدرة والأداء الفعال تؤدي إلى الارتقاء بمستوى الأداء وبالتالي فاعلية الفعل التعليمي.

10-6- كثافة الطلاب في الأقسام: من العوامل التي تتحكم في مستوى أداء الأستاذ داخل القسم هو الحجم العددي للتلاميذ، فالكثافة العددية القليلة للتلاميذ تسمح للأستاذ أولاً بالتحكم والقدرة على إدارة القسم وحفظ النظام وإعطاء لكل متعلم حقه من الاهتمام، (الشرح والمشاركة والتفاعل)، بمعنى أن يكون قادراً على مراعاة الفروقات

الفردية بينهم وأحوالهم النفسية والاجتماعية، بينما يتضاءل مستوى التفاعل في الأقسام الدراسية ذات التعدد الطلابي الكثير، وعليه فإن اكتظاظ التلاميذ في الأقسام من بين المشكلات التربوية التي تعاني منها المؤسسات التعليمية والتي تشكل عبئا على الأستاذ مما يقلل من مستوى الأداء الذي يقدمه للتلاميذ، وهو ما تؤكد بعض الدراسات التي بينت أن زيادة عدد المتعلمين في القسم الواحد يشكل عبئا على الأستاذ والتلميذ معا، فالتلميذ يقع في مشكلة عدم الاستيعاب نتيجة تقلص فرص الاهتمام به ومناقشته وكذا نتيجة عدم مراعاة الفروق الفردية بينه وبين زملائه.

11- العلاقات الإنسانية :

11-1- أهميتها:

للعلاقات الإنسانية قيمة بالغة الأهمية خاصة إلى كان جوهر هذه العلاقة هو الارتقاء بتكوين وبناء المتعلم من جميع الجوانب، نفسيا، اجتماعيا، عقليا، سلوكيا وعلميا وهذا من خلال بناء جسر من شبكة علاقات متعددة الاتجاهات سواء بين العاملين داخل الحيز المؤسساتي التعليمي أو حتى امتداده إلى المحيط الخارجي الواسع خاصة مع الشريك الاجتماعي التربوي الأول متمثلا في أولياء الأمور حيث يتقاسمان نفس الاهتمامات ويطمحان لتحقيق نفس الأهداف، وتتجلى أهمية العلاقات الإنسانية في المجال التربوي في¹:

- تضمن للعاملين في البيئة التربوية التعليمية بجل تصنيفاتهم الوظيفية الرضا الوظيفي.
- كما تساهم من خلال إحساسهم بالراحة والاستقرار العلائقي إلى الرفع من مستوى الأداء والإنتاج.
- كما أن هذه العلاقات خاصة إذا كانت إيجابية تساهم في الوقاية من الاضطرابات والضغوط النفسية وعلاقات الصراع والتشاحن والحققد.
- تعزز من الشعور بالانتماء إلى العمل التربوي من قبل الجميع وتزيد من فرص المشاركة والتعاون.
- كما تفتح آفاقا جديدة للإنجاز والتقدم.
- تجدد الأساليب الروتينية التي تضيف على العمل والرتابة.
- كما أنها تشعر الأولياء بالاطمئنان والتعرف على مجريات العملية التعليمية.
- تساهم في استقرار المتعلم وبعده عن أشكال التناقض بين الحياة المدرسية والأسرية.

¹- ليلي محمد أبو العلاء: مرجع سبق ذكره، ص، ص 111، 112.

- إيجابية هذه العلاقات الإنسانية أنها تساهم في نجاح الفعل التعليمي ومنه نجاح المتعلمين في حياتهم الدراسية.

ثالثا: التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة بين الواقع والمأمول

1- نماذج للعلاقات بين الأسرة والمدرسة:

"لطالما كانت العلاقة القائمة بين الأسرة والمدرسة محل بحث ودراسة، من طرف عديد الباحثين المهتمين بالشأن التربوي والفعل التعليمي لما لهذه العلاقة من تأثير إيجابي على ذلك العنصر البشري المشترك بينهم متمثلا في التلميذ، ومن بين هذه النماذج التي صيغت نجد:

1-1- نموذج التأثير الموازي Le modele de l influence parallèle: والذي يتمحور حول عدم التوافق والتنافس، والصراع بين كل من الأسرة والمدرسة ويعتبر أنهما تكونان أكثر فاعلية عندما تعملان بالتوازي كونهما مجالان منفصلان.

1-2- نموذج التأثير المتسلسل Le modèle de l influence séquentielle: يفترض هذا النموذج أن الآباء مسؤولون عن المراحل التي تعد حاسمة في عملية التعليم والتي تكون عبارة عن محطة لإعداد الطفل للالتحاق بالمدرسة، وبعد ذلك يؤدي انضمام الطفل إلى المؤسسة التربوية تحمل المعلمين المسؤوليات الرئيسية لتعليمه في كل مراحل تدرسه، وبعدها يتحمل الشباب المسؤولية الكاملة في التعليم والتربية.

1-3- نموذج التأثير المتكامل Le modèle de l influence intégrée: اعتمد وضع هذا النموذج على النهج البيئي الذي يؤكد على التفاعل والتأثير بين الأفراد والعديد من البيئات التي ينتمون إليها، ومركز الاهتمام والتكامل هو التنمية الفردية في ذاتية الشخص، ويؤكد ذات المقترح أن التبادلات في الأنظمة الوسطى (مثل الأسرة والمدرسة) يجب أن تقوم على أسس كالثقة والمعاملة بالمثل وتقاسم السلطة، ثلاث شروط ضرورية لشراكة حقيقية وإيجابية¹.

وتعقبا على ما تم التطرق إليه أعلاه يتضح بجلاء أن هذه النماذج أملت بكل أنواع العلاقات الموجودة واقعا بين مؤسستي الأسرة والمدرسة.

فالنمط الأول والثاني يعدان نموذجان سلبيان إلى حد بعيد، فالأول يستند على قاعدة التنافر والتضارب مع أن التلميذ هو مركز التقاطع بينهما (الأسرة والمدرسة)، فالأسرة والمدرسة تعملان منفصلتين على الطرف التربوي

¹-Rollande deslands, égide rouger : style parental , participation parentale dans les suivi et réussite scolaire ,servio social ,vol43 ,no 02,1994 , p 70.

الثاني، وهذا ما يجعل كل طرف جاهلا بالأداء الوظيفي للآخر، وهو ما يخلق فجوة وقطيعة ينتج عنها اختلال وتدهور في فعالية الأدوار والمسؤوليات بينهم، والذي يصل تأثيره السلبي إلى المتعلم مما يجعله يعاني من الاضطرابات والضعف سواء كان على مستوى التحصيل العلمي منه، ويمتد إلى مستواه النفسي، زيادة إلى النوع الثاني الذي يبين سلبية علاقة الأسرة والمنظومة التعليمية فكل نظام اجتماعي يعمل على رسم حدود تدخله وعدم السماح للطرف الآخر التعدي عليها، أو حتى المساعدة في القيام بمسؤوليات ومهام الطرف الثاني، وهو من الأخطاء التي تنجر عليها عديد السلبيات خاصة في ظل ما يشهده العالم اليوم الذي أبان عن قصور المؤسسة المنفردة أيا كانت - أسرة أو مدرسة - الإمام والتوفيق في انجاز كل الأدوار والوظائف بالفعالية التي تؤهلها إلى الوصول إلى الأهداف التربوية الموضوعية على تنوع مستوياتها، في حين النمط الثالث نجده يتميز بالإيجابية والمطلوب، بل ما يجب أن يكون فعلا تربويا منتهجا وممارسا في واقعنا الاجتماعي، كون هذه العلاقة التكاملية الوظيفية تصب في المصلحة الشخصية للمتعلم، بل وكل البناءات المجتمعية، ويعبر عن وعي الطرفين المساهمين في تنشئة الابن كما لا بد من الإشارة إلى أن هذا النموذج يصب في صلب دراستنا، فكون العملية التعليمية آلية متفرعة الجوانب ومتجددة المعارف والوسائل التعليمية، ومتنوعة الأهداف الخادمة للمجتمع وتنميته وتقدمه كلها تجعل من أداء المؤسسة الاجتماعية الواحدة بما تحويه من خبرات ومهارات وأدوات قاصرة نوعا ما، إذا لم تجد الدعم والتعاون والتساند القائم على فكرة التخصيص الوظيفي من المؤسسة الأخرى، واللذان تتشاركان معا في الانجازات والانتكاسات في الأهداف والطموحات في ظل هذا القرن المتعدد المتغيرات والسريع التطور والتبدل. "فكان التكامل بين الأسرة والمدرسة مطلب أساسي من أجل تحقيق الأهداف التربوية عن طريق تنسيق وجهات نظرهم في القضايا والمسائل التعليمية في ضوء التفاهم، والاتفاق، بل والتحديد الواضح لهذه الأهداف في إطارها الواسع الشامل كما يعد التكامل بينهما فرصة للقضاء على الصراع الناشئ عن تعارض في وجهات النظر في الحكم على الأمور التعليمية، وذلك من خلال العمل على تنسيق وجهات نظرهم في القضايا والمسائل المشتركة، فبتكامل العمل التربوي بين الأسرة والمدرسة تزداد فعالية العملية التربوية، كما يتحقق نجاح أكبر وفي الوقت نفسه يقل الفاقد التعليمي في العملية التربوية"¹.

وهذا يتحقق إذ سلكت كل من الأسرة والمدرسة مسارات العمل المحددة بينهما وهي ما حددها (-vatz

(laarousi et al) كالتالي²:

¹ - حسين موسى عيسى: الممارسات التربوية الأسرية وأثرها في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 51.

² - Adde jalil akkari, nilima chagk akoit : les relation entr parents et enseignantes ,la revue internationale de l' education familiale ، No 25,2009، p p 120-121.

1- إعلام المعلمين وتجهيزهم حتى يتمكنوا من تقييم انجازات الطلاب في فصول الاستقبال وإنشاء معدلات والنظر في الدورات المتخصصة.

2- فتح المدرسة لأولياء الأمور بحيث لا يكونون حاضرين هناك فحسب، بل ناشطين ومشاركين لأنهم معترف بهم من قبل المختصين، بمعنى قدرتهم على الوصول إلى المعلومات بل وتعميمها في بيئتهم وهو ما يسمح لهم الحصول على وجهة نظر نقدية حول الهياكل وطرق تشغيل مدارس أبنائهم.

3- تعزيز الموارد المحلية، مما يسمح للمجتمع بالعمل معا لتحقيق النجاح الأكاديمي.

4- جرأة الممارسات المبتكرة، يمكننا أن نلاحظ أهمية تداول المعلومات والوصول إلى عين نافذة لتعبئة الوالدين المستنيرة والمشاركة الضرورية في مواجهة العجز الذي غالبا ما يميز العلاقة بين الآباء والأساتذة، تهدف مسارات العمل هذه إلى السماح للشركاء بتحديد مواردهم كل في مجاله.

إضافة إلى ما تم ذكره نجد نموذج آخر للعلاقة بين المدرسة والأسرة للباحثة (Joyce Epstein) والذي يتكون من ستة أنواع مختلفة للعلاقة الأسرية المدرسية وقد جاء هذا النموذج في إطار السعي إلى تطوير برامج الشراكة بين هاتين المؤسستين، وقد ذكرت أن السبب الرئيسي لإنشاء مثل هذه الشركات هو مساعدة المعلمين جميعهم على تحقيق النجاح في الحياة المدرسية، وفي الحياة الاجتماعية عامة، وقد تبث أن مشاركة ومرافقة الوالدين يعتبران متغيرا هاما يؤثر بشكل إيجابي في تعليم الأبناء¹.

وهذه الأنماط الستة هي²:

1- الرعاية الأبوية (parenting): وهي مجموع الأنشطة التي يسعى من خلالها الوالدان إلى توفير البيئة المنزلية الجيدة التي تدعم التعليم، والتي تتضمن توفير الأمن النفسي، الرعاية الصحية، التغذية الملائمة، أساليب التربية والتنشئة الايجابية، تنمية السلوك والقيم والأخلاق، النصح والوعي بأهمية التعليم وغيرها والتي تهيئ الطفل للحياة المدرسية وتأسس شخصيته وسلوكه ودافعيته نحو التعلم.

¹- hafiz muhammad ,... :opcit , p 212.

²- Joyce epstein، mavis.G-sanders ، Beth S-Simon، Karen clark salims ،natalierocdriguezjansorn، frances L van vorhis :school,family، and community partnerships cor win.PRESSinc 2002 ppp 56 ،59 ، 63.

2- التواصل (communication): ويقصد به عملية التواصل ما بين أولياء الأمور والمعلمين للحصول على معلومات تتعلق بتحصيل الطفل، سلوكه، أدائه في الاختبارات وميوله واهتماماته وغيرها، ويمكن أن تتم عملية التواصل من خلال الزيارات المدرسية، اليوم المفتوح، الاتصالات الهاتفية والرسائل والملاحظات وينبغي أن تكون عملية التواصل ذات اتجاهين (two-way communication)، أي أن المعلم يقدم معلومات لولي الأمر بشأن تحصيل المتعلم أو سلوكياته داخل الصف، وكذلك ولي الأمر يقدم للمعلم معلومات بشأن شخصية الطفل وميوله واهتماماته وأدائه للأعمال المدرسية في المنزل.

3- التطوع (volunteering): ويتضمن تطوع أولياء الأمور في الأنشطة التي تنظمها المدرسة كالمساهمة في الاحتفالات والمسابقات الرياضية والرحلات وتوفير الخبرات أو الدعم المادي.

4- التعلم في المنزل (Learning at home): ويقصد به مساعدة أولياء الأمور لأبنائهم في أداء الأنشطة التعليمية كالواجبات المدرسية، المذاكرة، القراءة والبحث وعمل المشاريع والتجارب، كما يتضمن مساعدة المدرسة لأولياء الأمور بتقديم الدعم التعليمي الكافي لأبنائهم. فمثلا يمكن إرشاد أولياء الأمور لأفضل الطرق والاستراتيجيات التي يمكنهم استخدامها أثناء تعليم أبنائهم في المنزل، وكذا كيفية التغلب على المشكلات السلوكية أو التعليمية التي يواجهها المتعلمون أو التعرف على المناهج أو المشاريع التربوية الجديدة.

5- اتخاذ القرار (Decisionmaking): أي مشاركة أولياء الأمور في عملية اتخاذ القرار في المدرسة كالانضمام إلى مجلس الآباء أو مجلس إدارة المدرسة أو قيادة وتمثيل مجتمع الأمور أو أولياء التلاميذ، وهو ما يساهم في نجاح المؤسسة المدرسة ورفع من فاعليتها.

6- التعاون مع مؤسسات المجتمع (collaborating with the community): وهي العلاقة التعاونية بين الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المختلفة التي توفر خدماتها في المجال الصحي، الديني، الرياضي، الاجتماعي والعلمي وغيرها، ويتم فيها تحديد واستغلال الموارد والخدمات الموجودة في محيط المدرسة وتوظيفها لتطوير الخدمات المدرسية وتنمية مهارات أولياء الأمور ورفع التحصيل العلمي والمهارات والقيم لدى المتعلمين¹.

ونلاحظ بأن هذا النموذج بأنماطه الستة "يتسم بعدد المميزات أهمها اتصافه بالشمولية، حيث أنه يتضمن أنواع متنوعة من الأنشطة مع إمكانية تطبيقها الفعلي في المدرسة والتي تسعى إلى تشجيع وتنظيم عملية التواصل بين أطراف هذا الفعل التشاركي بين -الأولياء وأعضاء المدرسة- إضافة إلى أنه -النموذج- يقوم على مفهوم

¹ - ibid ، p pp 67،71 ، 75.

(الشراكة) للتأكيد على أن المدرسة والأسرة والمجتمعات تتشارك المسؤوليات والممارسات عوضاً عن الشكل التقليدي للعلاقة التي كانت قائمة بين هذان الأطراف التربوية والمختزلة في مفهوم (المشاركة)، كما يعد هذا النموذج آلية لتحسين مستوى الإدارة المدرسية كونه يساعد في جدولة الأعمال والأفكار التي ينفذها مع الأسرة وتتسع للمجتمع¹، "حيث يسعى الكل إلى تجويد الفعل التعليمي من خلال تعزيز إنجازات الطفل المتمدرس ومنه رفع تحصيله الأكاديمي، ومن خلال انتهاج هذا المسار الذي يسمح للأباء بكسب ثقة أكبر بالنفس في دورهم كأولياء، وهو ما ينتج عنه مزيداً من الفعالية والإنتاجية مع الأبناء في الحياة التعليمية"².

وان الجدير بالإشارة هنا هو أن هذا النموذج "لا يخلو من بعض العيوب، وهو أنه ركز بقدر كبير على الممارسات فقط وأنه يحد من وجهات نظر أطراف الشراكة، كما أنه يلاحظ أن هذه العملية التشاركية رجحت الكفة والقوة لصالح الأولياء والرفع من قيمة ومكانة مشاركة الوالدين واتخاذ منحى نصف دائري بمعنى أنه ركز على ما هو مطلوب من الأولياء وأغفل دور المدرسة وقوة تأثيرها"³. وعليه وجب ومن أجل تحقيق الفاعلية التي هي أساس هذا التعاون والتكامل بينهم وجب على كل طرف ضرورة تأدية أدواره الوظيفية دون تدخل أو تغليب كفة على أخرى فكل بناء اجتماعي لها مسؤولياته ومهامه التي لا يمكن للأخر القيام بها، والتكامل الوظيفي بينهم هو ما يؤدي بنا إلى تحقيق أهداف التعليم ومنه نجاح العملية التعليمية.

2- أهمية التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة:

يستخدم مفهوم التكامل بين هاتين الهيئتين لوصف تلك العلاقة التي يصبح فيها الأولياء والأساتذة شركاء "إذ يمكن للأساتذة والوالدين العمل والتفكير معاً، كما يعني هذا التعاون أيضاً أن كلا الطرفين يحترم قرار الآخر وبالتالي التميز بين هذه الأدوار وهو أخذ الشروط اللازمة للتعاون الجيد، كون أن العديد من المسؤوليات المتداخلة والمتكاملة"⁴، وهو ما يجعل من التفاعل بينهما حاجة ملحة أنتجتها تباينات الوقت الراهن، وكلها تصب في مصلحة

¹ - بيان بندر المالكي، إيناس عبيد الله سرور: واقع ممارسة الشراكة الأسرية في المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة جدة في ضوء نموذج ابستين، مجلة كلية التربية، العدد 45، 2021، ص ص 343-344.

² - Masa durisic, nilaBuijevac: parental involvementas, a important factor for successful education journalCeps, Vol07, No 03, 2017, p 143.

³ - بيان بندر المالكي، إيناس عبيد الله سرور: مرجع سبق ذكره، ص 344.

⁴ Tiziana stefamzzi, mégane johansen : les relations école famille –le point de vue des associations de parents sur la répartition des rolesde chacun, mémoire professionnel, 2016, p p 06-07.

الأطفال لأن الأسرة والمدرسة مؤسستان مسؤولتان عن تنشئة الأطفال وكلاهما تكمل الأخرى، فلا يمكن أن تنجح مؤسسة واحدة في تحقيق الأهداف منفردة عن الطرف المؤسساتي الثاني وهذا التكامل له من الأهمية الكثير ويمكننا الإشارة إلى ما يلي:

- العمل على تحسين المهارات التعليمية للأطفال التي تلقوها في المدرسة وتثبيتها، وهذا يتطلب المراقبة والمتابعة المشتركة بين المدرسة والأسرة.

- الإشراف المستمر على الأطفال في البيت والمدرسة ضروري فهو يعمل كآلية ضبط تمنع التلاميذ من التغيب أو حتى التسبب من المؤسسة التعليمية، وبذلك أدى هذا التكامل إلى التقليل من الفاقد التعليمي وجعل مرتادي القطاع التربوي أكثر انضباط وجدية¹.

"إضافة إلى أن العديد من المشكلات التي يفتعلها الطلاب مصدرها الأسرة، والتي غالباً يفشل الأستاذ في معالجتها بالشكل الصحيح كونه يجهل واقع حياة التلاميذ في الأسرة مثل معاملة الأولياء، معاناته من الحرمان أو الافتقار إلى العديد من الاحتياجات المتعلقة باللباس أو الأدوات التعليمية، لذلك فإنه من المهم للمعلمين الوقوف مع الإحاطة وفهم سياق الطالب الثقافي والاجتماعي للبيئة التي يأتي منها، وهذا يتم من خلال إنشاء علاقة قوية بين ما يحدث في المدرسة والأسرة كي لا يحدث التناقض الذي يكون ضحيته هو التلميذ"².

واستخلاصاً من مجموعة من الدراسات يمكن إجمال العديد من العوائد التي تحققها آلية التكامل الوظيفي على مختلف عناصر العملية التعليمية سواء تلاميذ أو أساتذة أو المؤسسة المدرسية ككل بل وحتى الأسرة كذلك والتي نوضحها تحت عنوان:

3-عوائد التكامل الوظيفي:

3-1-الفوائد العائدة على التلاميذ³:

¹ - سميح أبو مغلي: مرجع سبق ذكره، ص 187.

² - محمد عطوة مجاهد: المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة، الدار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، 2008، ص ص 52-53.

³ - أحمد عبد الفتاح الزكي: تطوير الشراكة بين الأسرة والمدرسة ضرورة ملحة لتعليم متميز، ورقة عمل مقدمة للقاء السنوي الخامس عشر للجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية، 1431هـ، ص ص 771، 772.

- زيادة التحصيل الأكاديمي حيث يعتبر التواصل بين مؤسستي الأسرة والمدرسة من العوامل الهامة التي تساهم في تحفيز المتعلمين على الدراسة وبالتالي الرفع من مستويات تحصيلهم ونجاحهم وتفوقهم في مساراتهم التعليمية.
- تساهم في الرفع من معدلات المواظبة والطموح والانتقال من مستوى إلى آخر.
- تحسين الأداء الاجتماعي للتلاميذ من خلال تنمية سلوكيات الدافعية والكفاءة الاجتماعية وقدرتها على إقامة علاقات إيجابية بينهم وبين الأساتذة.
- القدرة على التصدي لمختلف صعوبات وعوائق التعلم مثل المشكلات الصحية والنفسية التي يمكن أن تمارس ضغطاً عليهم، كما أن المتابعة الأسرية -الوالدية- تساهم في تخفيف حدتها ووطأتها على المتعلم.
- خلق فرص جديدة للتعلم في أماكن مختلفة مثل دور العبادة ومؤسسات المجتمع المدني.

3-2- الفوائد العائدة على المدرسة:

- يعزز التكامل والتشارك الوظيفي من جهود الإصلاح المدرسي فقد أثبتت الدراسات أن مشاركة أولياء الأمور تتخذ أنماطاً مختلفة كمدافعين عن الإصلاح ومشاركين فيه.
- تحسين المناخ المدرسي وخلق ثقافة مدرسية منفتحة.
- توفير العديد من المصادر والتسهيلات للمدرسة بما يوفره التعاون مع أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع في شكل تدريب ومعلمين ومحاضرين ومساعدات إدارية ومالية.
- زيادة كفاءة التدريس وتطوير المناهج نتيجة التفاعل مع أولياء الأمور.

3-3- الفوائد العائدة على الأسرة:

- زيادة المهارات والمعرفة والخبرات والمعتقدات.
- اكتساب المصادر والاستفادة من إمكانيات المدرسة وتسهيلاتهما.
- تكوين اتجاهات إيجابية عن أولياء الأمور، والعمل على إشراكهم في اختيار استراتيجيات التدريس وتطوير المناهج الدراسية.
- القدرة على التغلب على العديد من العقبات التي تواجههم عن طريق الاستعانة بأولياء الأمور
- زيادة الشعور بالكفاءة الذاتية والثقة بالنفس.

4- أهداف التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة:

لا شك أن التكامل بين الأسرة والمدرسة في الأدوار الوظيفية يسعى إلى تحقيق العديد من الأهداف المشتركة بينهما كغيرهما من المنظمات المؤسساتية، ولعل من بين هذه الأهداف نذكر¹:

- تسعى هذه الممارسة التربوية التكاملية بين مؤسستي الأسرة والمدرسة إلى رسم سياسة تربوية وخارطة عمل محددة الأبعاد والعناصر والوسائل للتعامل مع المتعلمين حتى لا ينتج عن هذه العلاقة تضارب أو تعارض، ولا نفور واستقالة، ولا تداخل بين مهام ومسؤوليات المدرسة والأسرة. أي بمعنى أن هذا التكامل يعني في جوهره تخصيص المسؤوليات وتبيان حدود الوظائف والمهام والصلاحيات حتى نضمن الفعالية ونجاح العملية التعليمية.

- التعاون على حل ومعالجة المشكلات التي تواجه التلاميذ ويعانون منها على اختلاف أنواعها، تعليمية، سلوكية نفسية. حماية لشخصياتهم وصيانة لنموهم السوي.

- رفع مستوى الأداء التعليمي للمتعلم والأداء الوظيفي للأستاذ وبالتالي تحقيق مردود للعملية التعليمية-التعليمية.

- فتح المجال لتبادل الرأي والاستماع لوجهات النظر وطرح الانشغالات، والتشاور في بعض الأمور التربوية والتعليمية التي يعود أثرها على تحصيل المتعلم، والذي يعد جوهر عملية التكامل.

- رفع مستوى الوعي التربوي لدى الأسرة ومساعدتها على فهم نفسية التلميذ ومطالب نموه.

- تهدف هذه الممارسة إلى وقاية المتعلمين من أشكال الانحرافات السلوكية والأخلاقية، عن طريق تبني أسلوب ضبطي موحد، من خلال استمرار عملية التواصل والاتصال بين الأسرة والمدرسة.

- توثيق أواصر العلاقة والصلة بين الأسرة والمدرسة، وتطوير العلاقات الإنسانية وإيجابياتها، إضافة إلى نشر روح التكافل الاجتماعي والتضامن بينهما خدمة للمصلحة المجتمعية.

- تسعى هذه الممارسة التكاملية إلى مساعدة المدرسة في القيام بمهامها وتأدية مسؤولياتها التعليمية والتربوية فكريا واجتماعيا وقوميا داخل المدرسة وخارجها، ففي داخل المدرسة كل ما يصب في مصلحة التلميذ في حين خارجها كل ما يخدم ويفيد البيئة المحلية والمجتمع.

¹- أحمد مسعي محمد، أحمد فريحة: التواصل بين الأسرة والمدرسة وسبل تفعيله، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 25، 2018، ص 58.

- "إضافة إلى العمل من أجل خلق استراتيجيات، وميكانيزمات للارتقاء بالعملية التعليمية والرفع من مستوى فعاليتها ونجاحها"¹.

- تحقيق اللامركزية في التسيير الإداري والتقويم وفي وضع واتخاذ القرارات من خلال إشراك أطراف من الأسرة والهيئة التدريسية انطلاقاً من مبدأ الإدارة بالتشارك، فالتشاور يساهم في تبادل الآراء وبالتالي تسليط الضوء بالمناقشة على العديد من الجوانب.

5- الأسس التربوية للتكامل بين الأسرة والمدرسة:

إن السعي لتحقيق تكامل فعال ومثمر بين كل من البناء الأسري والمدرسي لا يكون تكاملاً عشوائياً غير واعٍ وغير مخطط له سواء على مستوى التناسق في الأساليب أو على مستوى الأهداف، بل وجب قيامه على أسس تربوية متفق عليها لا تتعارض مع أي طرف تربوي، ومن هذه الأسس نذكر²:

- التكامل من أجل تحقيق الأهداف التربوية: لا جدال في أن هناك اختلاف على مستوى الأسرة والمدرسة في رسم وتحديد الأهداف التربوية، والذي ينتج عنه اختلاف في الآليات و الميكانيزمات المنتهجة لتحقيق هذه الأخيرة (الأهداف)، فنجد الأسرة مثلاً ترى أن الهدف الأساسي من ارتياد الأبناء للمؤسسات التعليمية هو تحصيل العلوم والنجاح في مساراتهم التعليمية، وهذا عن طريق اجتهاد الأبناء في دراستهم وتركيزهم عليها، والابتعاد قدر الإمكان عن أي نشاط دراسي خارج أسوار هذه الهيئة الأكاديمية كونه لا فائدة تترجى من ورائه، وتجنباً لتوسع النظرة الجزئية بدلاً من الشمولية في تحديد الأهداف بينهما نتيجة عدم التناغم والاختلاف، كان لا بد من انتهاز هذه الممارسة التكاملية بين كل من الأسرة والمدرسة كضرورة تربوية رغبة في تنسيق الوسائل والسير جنباً لجنب في مسار من التفاهم والتعاون والتحديد الواضح للأهداف التربوية في إطارها الشامل.

- التكامل من أجل تحقيق النمو المتكامل: إن الوصول إلى نمو متكامل في شخصية الأبناء تتضمن الاهتمام بكل جوانب هذا التكوين البشري من مثل النمو النفسي والعقلي والاجتماعي والجسمي، إلا أن كل مؤسسة اجتماعية تركز اهتمامها على جوانب معينة و تهمل جوانب أخرى، فعلى سبيل المثال المدرسة -وعلى الرغم من إدراكها بضرورة الاهتمام بتغذية كل جوانبه- إلا أن طبيعة تكوين هذه المؤسسة وتنظيمها تفرض عليها أن تركز اهتمامها على جوانب معينة أكثر من أخرى، فعلى سبيل المثال النمو العقلي أكثر من النمو النفسي، ففي غالب الأحيان لا تسعى المدرسة إلى توفير احتياجات الفرد كالأمن والحماية، وهذا ما يجعل الوصول إلى متعلم متكامل البناء وشامل

¹- فروج المبروك: مدير المدرسة والإدارة المدرسية، دار حمير للنشر والترجمة، ص ص 96، 97.

²- محمد عاشور: مرجع سبق ذكره، ص-ص 45-47.

النمو يتطلب أن تتكامل كل منهما مع الأخرى (الأسرة والمدرسة) في تنسيق هذه الجوانب واستكمالها حتى نصل إلى ذلك المنتج محل اهتمامات الطرفين.

- التكامل من أجل القضاء على الصراع: نلاحظ في واقعنا التربوي مظاهر الصراع والتعارض بين وجهات النظر في القضايا والمسائل التعليمية - طريقة التدريس، طبيعة الامتحانات، التقويم- بين كل من الأسرة والمدرسة وإن هذا الصراع يكون ضحيته التلميذ، فإذا كانت الأسرة لا تحترم النظام الداخلي للمدرسة، فلا تساعد التلميذ على التقيد به واحترامه - كمواعيد الدخول والخروج مثلا- تعطلت وظيفة المدرسة وعوقب التلميذ بل وضاعت عليه فرص التعلم والتربية فيها، وإذا كانت المدرسة تكلف التلميذ مالا يطيق من الواجبات المنزلية لأسباب أسرية كوضعيتها الاقتصادية أو حالتها الاجتماعية ارتبك التلميذ وقصر في مستوى أدائه، وينتج عن هذا الاختلاف والتناقض في نفس المتعلم كره الأسرة والمدرسة معا، وربما انخرق وانتهج سلوكيات لا تربوية ناتجة عن عدم قدرته على التوفيق في أداء مهامه وعجزه عن إرضاء التطلعات المتعارضة للأسرة والمدرسة، لذلك يجب حماية وصيانة صحة الفرد واستقراره النفسي، تحقيقا لجودة أدائه من خلال تناسق الجهود وتكامل الأدوار الوظيفية بينهما، تجنباً لمواقف الحيرة والصراع التي يعيشها التلميذ.

- التعاون من أجل تقليل الفاقد التعليمي: يعد الفاقد التعليمي من بين الإشكالات التربوية التي يسعى أي نظام تربوي إلى الحد منها بل والقضاء عليها، فالفاقد التعليمي هو عدم الحصول على المنتج التربوي الذي يتكافؤ مع الجهود المبذولة والمصاريف المنفقة على مستوى فترة زمنية محددة وبرنامج تعليمي معين، ونجد هناك العديد من الأسباب لهذا الإشكال منها: نتيجة تقصير الأولياء في مرافقة ومتابعة الأبناء في مساراتهم الدراسية، عدم التنسيق مع الأدوار الوظيفية للمؤسسة التعليمية مع المؤسسة الأسرية، إضافة إلى عدم انتظام الأبناء في الدراسة بسبب الهروب أو المرض أو حتى الانشغال بوظيفة أخرى تزامنا مع الدراسة بسبب الأوضاع الأسرية المادية المتدنية ومشاكل أسرية كعدم الاستقرار بسبب التفكك الأسري (الطلاق، الترمل، الهجرة...)، إضافة إلى أسباب على مستوى البناء المدرسي كالاكتظاظ في الأقسام أو قلة الوسائل التعليمية أو طبيعة الأساتذة وهي أسباب كلها تؤدي إلى ضعف مستوى الأبناء دراسيا وبالتالي الارتفاع في نسبة الفاقد التعليمي، وهو ما ستوجب كحل تربوي ضرورة التكامل بين الأسرة والمدرسة تقليلا للفاقد التعليمي ورفعاً لجودة مستوى النواتج التعليمية من خلال تحقيق نجاح الفعل التعليمي.

- التكامل من أجل التكيف مع التغيير الثقافي: من المعروف أن التغيير هو سمة العصر، وهذا التغيير على المستوى المجتمعي يسايره كنتيجة حتمية التغيير في الأنظمة التعليمية سواء على مستوى الفلسفات التربوية وطرائق التدريس ووسائلها تماشيا مع ما تدعو إليه اتجاهات التربية الحديثة، الأمر الذي أنتج عدم تقبل بعض الأولياء لهذه التغييرات

وهو ما أوجد تعارض بين كل من الأسرة والمدرسة، وقد أثر ذلك سلبا على الأبناء وعلى قدراتهم على التأقلم والتكيف مع متطلبات الرهن الذي ينتمون إليه، وعلى هذا الأساس كان لزاما عليهما التكامل من أجل انتهاج مسار واتجاه واحد، وتحديد خطط متشابهة ومكملة لبعضها في ظل هذه الثورة التغييرية ذات الصبغة الثقافية فالمدرسة لها قدرة أكثر على السير الممنهج لحركة التغيير بفعل خصوصية هذا الجهاز الرسمي وبالتالي أكثر قدرة على التعامل والتكيف معه، دون إغفال واجب المبادرة بالتواصل بالأسرة والتفاهم والمناقشة خدمة لصالح المتعلم كونه جوهر اهتمام الطرفين بل المجتمع بأسره.

6- مبررات وجود علاقة تكاملية وظيفية بين الأسرة والمدرسة:

يتأسس وجود علاقة ترابطية تكاملية بين كل من الكيان الأسري والمدرسي على جملة من التبريرات التي زادت من هذه الحاجة التربوية، والتي تبرز كالتالي¹:

- أن من حق الأسرة متمثلة في أولياء الأمور أن يعرفوا ما تقوم به المؤسسة التعليمية مع أبنائهم ومن أجلهم.
- تعتمد المدرسة في المقام الأول في تمويلها البشري خاصة على الأسرة، ويمكن اعتبار أن هذا السبب هو من أقوى الأسباب التي تفرض إقامة علاقة تعاون وثيق بين المدرسة والأسرة، وقيمة هذا التعاون والتكامل في تحقيق المنفعة لكلي الطرفين بل تمتد إلى المجتمع المحلي الذي تساهم مخرجات المدرسة في تنميته وتطويره.
- ينتظر من المدرسة أن تنسق مع مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تحمل هم رعاية وبناء وتنمية هذا الرأس مال البشري.
- تساهم المؤسسة التعليمية في تنمية المجتمع من خلال تنظيم دورات تكوينية ذات طابع تعليمي، وندوات توعوية ثقافية وتطوعية صحية تصب في مجملها لخدمة مصلحة التلميذ.

7- أساليب تحقيق التكامل الوظيفي الايجابي بين الأولياء والأساتذة:

إن الوصول لتكامل وظيفي بين الأولياء والأساتذة يستوجب انتهاج واعتماد كل طرف تربوي على ميكانيزمات متعددة وأساليب متنوعة و التي نذكر منها²:

¹- الحسين قرساس، عبد الحميد شحام: آليات تفعيل المتابعة الأسرية للأبناء المتمدرسين، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 04، العدد 01، 2009، ص 155.

²- تغريد عبد الله الشوابكة : الإدارة المدرسية ودورها في الشراكة بين المدرسة والمجتمع، ط 1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2022، ص ص 25، 26.

- العمل على تجويد العلاقة بين كل من الأساتذة والأولياء، وذلك من خلال تبني نظام تواصل واتصال إيجابي خالي من أشكال الصراعات بينهما، بل يكون الهدف هو الالتفاف حول ما يصب في مصلحة المتعلم.
- توجيه رسائل توضح الكفاءة الأدائية للأستاذ وقدرته المهنية، وخبرته في التعامل مع المشاكل السلوكية للمتعلمين.
- ضرورة أن تتسم برامج المؤسسة التعليمية بتقديم مجموعة من الأنشطة الداعمة لمشاركة الآباء، وفتح جلسات عمل للاستفادة من خبراتهم وتبنيها.
- إبراز الخبرة التربوية الواضحة التي تساعد أولياء الأمور على فهم الحقائق النفسية والاجتماعية لأبنائهم.
- السعي إلى استظهار الجوانب الايجابية ومواطن التميز عند الأبناء المتعلمين، وعدم اقتصار العلاقة التواصلية بين الأولياء والمدرسة على الجوانب السلبية، كمشكلة سلوك الأبناء، أو ضعف مستواهم الأكاديمي وعدم قدرتهم على التطوير من أنفسهم وقدراتهم، وهنا تتضح قيمة التخطيط المدرسي وفعاليتته لتنمية العلاقة التكاملية من جميع الجوانب تحقيقاً لأهداف البناء الاجتماعيين.
- على الأستاذ أن تتسم تقديراته للأداء التعليمي والسلوكي للمتعلمين بالدقة والموضوعية بعيداً عن كل أشكال التحيز لأي معيار سواء الاقتصادي أو الاجتماعي، بل أن تتماشى إيضاحاته الموجهة للأولياء وفق معيار الإنجاز الصفي وما يتضمنه من أداء ومشاركة في الأنشطة الصفية والمعياري السلوكي، وهو ما يسمح للأولياء بالوقوف الفعلي على قدرات وإمكانات الأستاذ، والثقة في أدائه الوظيفية ذات البعد البيداغوجي وحتى التربوي، وهو ما ينتج عنه شعوراً بالارتياح لدى الأولياء، وبالتالي التوجه إلى تبني التعاون والتكامل الإيجابي مع الأستاذ كشريك تربوي أساسي خدمة لمصلحة الأبناء الدراسية.
- العمل على انتهاج أسلوب إعلام الأولياء بمستوى أبنائهم الدراسي أول بأول سعياً لتنمية مواطن ونقاط القوة وفي الوقت ذاته معالجة مواطن الضعف وحل مشكلاتهم.
- انتهاج أسلوب تكريم الأولياء الفاعلين، البارزين، والمتعاونين مع المؤسسة التعليمية في مختلف التظاهرات والمناسبات تشجيعاً لهم، وليصيروا قدوة لغيرهم من الآباء.
- العمل على تفعيل دور جمعيات ومجالس الأولياء، للإسهام في توثيق الصلة بين كل من الأسرة والمدرسة، كونها تعد في الواقع من أبرز الآليات المناسبة لتكامل الأسرة مع المدرسة.
- تبني المؤسسات التعليمية أسلوب اليوم المفتوح وأسبوع تنمية العلاقة بينها وبين الأسرة، وإشراك الأولياء في تنشيط فعاليات هذه الأيام المفتوحة.

إن مما لا شك فيه هو أن تبني هذه الميكانيزمات والأساليب يساهم مساهمة فعالة في تحقيق الهدف المنشود من هذه العلاقة التكاملية الداعية إلى إشراك الأسرة-الأولياء- في العملية التعليمية من خلال عديد الممارسات المنتهجة من طرفها، والساعية في مجملها إلى إنجاح هذه الأخيرة ومنه تحسين المستوى التعليمي للأبناء المتدربين ونجاحهم في مساراتهم التعليمية وهي أسمى وأرقى ما يسعى إليه الطرفان، لا بل ويسعى إليه المجتمع بأكمله.

8-العلاقة التكاملية بين الأسرة والمدرسة في ضوء التشريع الجزائري:

في ظل هذه الأهمية التي تحققها العلاقة التكاملية بين هذين المؤسستين التربويتين -الأسرة والمدرسة- سعت الهيئة الوصية على المنظومة التعليمية إلى انتهاج مجموعة من إصلاحات النظام التربوي الجزائري سعيا إلى تجويد وتطوير قطاع التعليم وتحقيق مبدأ ربط المؤسسة التعليمية بالمجتمع المحلي، فارتأت من خلال تشريعاتها وبنودها أنه من الضرورة بمكان الرفع من مساهمة الأسرة وتغيير النظرة التقليدية لها، فبعد أن كانت مصدر ممول لها بالموارد البشري أضحى ضروري تغيير هذه النظرة إليها كي تصبح شريك محوري بالمؤسسة التعليمية، ووجب أيضا أن يكون لديها نصيب في تأدية أدوار وظيفية تربوية تتفاعل وتتكامل مع الأدوار الوظيفية المنوطة بالمدرسة، وعليه فقد حملت الإصلاحات التي مست المدرسة الجزائرية في طياتها تغيرات في كل الأنساق الفرعية المكونة للنسق المدرسي لتصل إلى جوانب عدة منها -الجانب التربوي و البيداغوجي والإداري-، كما حملت هذه الإصلاحات قيم ومبادئ وأساليب لتفعيل وتجويد الحياة المدرسية بكل مكوناتها وعلاقاتها، فقد علقت الجزائر آمالا كبيرة على الأسرة التي تعد امتدادا للمدرسة وجزءا من الجماعة التربوية، فلا شك أن نجاح المدرسة مرهون بهذا التكامل والتضافر في الأدوار الوظيفية والجهود دون تضارب وصرعات وظيفية، وتداخل في الصلاحيات والمهام، وهذا من خلال نظام الجماعة التربوية والقانون التوجيهي للتربية، وكذا ميثاق أخلاقيات قطاع التربية، حيث يتضح جليا في بعض موادها وبنودها الحث على المشاركة المباشرة في الحياة المدرسية جنبا إلى جنب مع الأساتذة والجهاز الإداري، وفيما يلي نوجز بعض المواد من قرار الجماعة التربوية التي تنظم وتسير العلاقة بين الأسرة والمدرسة¹:

- المادة 294²: يقوم الأولياء في إطار التكامل بين الأسرة والمدرسة بمتابعة تدرس أبنائهم والمواظبة عليها.

¹ - أحمد محمد مسعي: العلاقة بين الأسرة والمدرسة وتفعيل الحياة المدرسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه -ل.م.د، قسم علم الاجتماع، علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018- 2019، ص ص 115، 116.

² -وزارة التربية الوطنية:قرار يتعلق بنظام الجماعة التربوية في المؤسسات التعليمية والتكوينية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، أكتوبر، ص19.

تعد هذه المادة من بين أهم المواد والأحكام التي تدعو إلى ضرورة وقيمة تكامل الأسرة والمدرسة، من خلال حث الأولياء على الاهتمام الإيجابي بتعلم أبنائهم وضرورة انتهاج أسلوب المتابعة الأسرية والمرافقة في العملية التعليمية، سعياً لنجاح هذه الآلية ومنه تحقيق نجاح الأبناء في مساراتهم التعليمية، كون أن الأدوار الوظيفية للأسرة هي جسر تكامل مع أدوار المدرسة، وإن أي تقصير أو استقالة لها ينعكس لا محالة على فعالية الفعل التعليمي.

- المادة 95: يجب على المدرسة إطلاع الأولياء قصد تمكنهم من أداء الدور المطلوب منهم، خاصة على ما يلي:

- جدول التوقيت المقرر للتلاميذ والتغيرات التي قد تدخل عليه.

- الغيابات والتأخرات والسلوكات التي تسجل عليهم.

- النتائج المدرسية التي يحصلون عليها من خلال عمليات التقييم التي تجرى عليهم.

- برمجة النشاطات الثقافية والرياضية والترفيهية التي تنظم في فائدتهم.

تنص هذه المادة على أن من مهام المؤسسة التعليمية وواجباتها اتجاه أولياء التلاميذ هو إعلامهم واطلاعهم على كل ما يخص تعليم أبنائهم بدءاً من التوقيت الدراسي إلى سلوكياتهم السلبية للحد منها ومعالجتها أو الإيجابية لتثبيتها وتممينها وتنميتها، وصولاً إلى مستواهم التعليمي والتحصيلي، وكذا طريقة التقييم المعتمد في المؤسسة من طرف الأساتذة، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق التواصل وديمومة الاتصال من طرف الأولياء بمؤسسة تدرس أبنائهم، الأمر الذي يجعلها دائماً على دراية تامة بمستجدات حياة الأبناء التعليمية، فتقف على الهفوات وتدلل الصعوبات وتعالج المشكلات، وتنمي مواطن القوة وبالتالي قيادتهم إلى تحقيق النجاح التعليمي الذي يعد جوهر هذه العلاقة التكاملية.

- المادة 96: تنظم المؤسسات لقاءات دورية بين الأولياء والمعلمين والأساتذة هدفها إقامة حوار مباشر بين المدرسة والأسرة، وتلتزم الأطراف المذكورة بالمشاركة فيها بما يخدم مصلحة التلاميذ ويرفع المردود المدرسي.

وهذا يتحقق من خلال تلك اللقاءات والجلسات التشاورية والأيام المفتوحة والبرامج الأسبوعية والفصلية التي تعقدتها المدرسة بجهازها البيداغوجي مع الشريك الأسري لطرح مختلف الإشكالات التي تخص الحياة التعليمية للتلميذ، حيث يسعى هذا الأسلوب في جوهره إلى تمتين أواصر التواصل وبناء مشروع تكامل تربوي بينهما يسعى إلى إنجاح العملية التربوية وبالتالي نجاح التلاميذ كغاية مجتمعية كبرى.

- في حين نجد المواد الصادرة عن القانون التوجيهي للتربية رقم (08-04، 2008) الصادر في الجريدة الرسمية تدعو إلى¹ :

- المادة 05: تقوم المدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية بالاتصال الوثيق مع الأسرة والتي تعتبر امتدادا لها، بتنشئة التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري والقيم الإنسانية وكذا مراعاة قواعد الحياة في المجتمع.

تدعو هذه المادة إلى تجسير روابط التواصل بين الأسرة والمدرسة ليس فقط على المستوى التعليمي، وإنما إلى التكامل في مشروع أكبر وأقدس وهو التنشئة الاجتماعية للأبناء، كونهما أي -الأسرة والمدرسة مؤسستان أوليتان للتنشئة الاجتماعية، والتكامل بينهما يخلق نوعا من بناء مواطن خالي من التناقضات، فالمدرسة تعد جهازا مؤسساتيا أكاديميا مكتملا لوظيفة التنشئة الأسرية، ومصححة حيناً ومضافة أحيانا أخرى، وهذا ما يجعل التواصل المستمر بينهما مطلباً أساسياً في حياة المتعلم، كما أنها تسعى كمؤسسة رسمية إلى تجذير قيم المجتمع الجزائري فيهم سواء الأخلاقية أو الاجتماعية أو المدنية، حتى نحصل على مواطن جزائري كامل متناغم البناء والتكوين يحمل الشفقات والجنينات القيمة الجزائرية بمبادئه الوطنية، والإسلامية.

- المادة 19: تشكل الجماعة التربوية من التلاميذ ومن كل الذين يساهمون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تربية وتكوين التلاميذ وفي الحياة المدرسية وتسيير المؤسسات المدرسية.

تنص هذه المادة على التكامل بين أطراف الجماعة التربوية من أساتذة وجهاز إداري وجمعيات أولياء التلاميذ هذا على مستوى العلاقات الداخلية في البناء المدرسي، وكذا مع مؤسسات المجتمع المحلي على المستوى العلاقات الخارجية سعياً إلى تجويد العملية التعليمية خدمة مصلحة التلميذ.

- المادة 25: يشارك الأولياء بصفقتهم أعضاء الجماعة التربوية مباشرة في الحياة المدرسية بإقامة علاقات تعاون دائمة مع المعلمين والمربين ورؤساء المؤسسات، وبالمساهمة في تحسين الاستقبال وظروف تدرّس أبنائهم كما يشاركون بطريقة غير مباشرة عن طريق ممثليهم في مختلف المجالس التي تحكم الحياة المدرسية المنشأة لهذا الغرض.

- المادة 26: يمكن لجمعيات أولياء التلاميذ التي أنشئت طبقاً لتشريع الساري المعمول، تقديم اقتراحات إلى الوزير المكلف بالتربية الوطنية ومدريات التربية بالولايات.

¹- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، العدد 04، 2008، ص، ص، ص، 09، 10، 11.

"انطلاقاً من سياسة اللامركزية في القرار وفتح أبواب الحوار أمام الأولياء بصفتهم أعضاء في الجماعة التربوية، وشريكا فعالا في العملية التعليمية، وتحسيرا للعلاقة بين الأسرة والمدرسة بفضل ممثليهم في جمعيات أولياء التلاميذ يسمح لهم بتقديم الاقتراحات والتوصيات التي من شأنها إثراء التشريع المدرسي، وتهيئة مراكز داعمة للتواصل بين الفاعلين التربويين في الحياة المدرسية وإقامة شراكة حقيقية بين الأولياء والمؤسسة بما يجعل من الحياة المدرسية مفعلة"¹.
ومن جهة أخرى تجدر الإشارة إلى ما جاء في فحوى ميثاق أخلاقيات قطاع التربية الوطنية المبرم بين الوزارة الوصية والشركاء الاجتماعيين، في فصل الحقوق والواجبات الخاصة بأولياء الأمور والتي نذكر منها ما يلي²:

8-1- الحقوق:

- لأولياء التلاميذ سواء انتظموا في جمعية أو غير ذلك الحق في الإعلام بشأن ظروف سير المؤسسة ومجريات تدرس أبنائهم لتقديم المساعدات المادية الضرورية.
- إعلام الأولياء في إطار اجتماعات تضم ممثليهم والهيئات القانونية للمؤسسة عن طريق تنظيم لقاءات تجمع الأولياء والمدرسين المعنيين، وكذلك بواسطة سجل النقاط ودفتر المراسلة اللذين يتم تبليغهما للأولياء بصفة منتظمة، أو عن طريق الوسائل التكنولوجية.
- بمقدور الأولياء في إطار قانوني، المساهمة في إنجاز الأنشطة اللاصفية المقترحة على التلاميذ، وكذا الأعمال ذات الطابع الاجتماعي الذي تقوم به المؤسسات التربوية.
- تشجع الأولياء على المشاركة في متابعة تعلم أبنائهم وتوجيههم وتجنبهم أي نوع من الممارسات السلبية التي تؤثر على تعليمهم وتعلمهم.
- التكفل بالمشاكل المطروحة من طرف جمعيات أولياء التلاميذ على المستوى المحلي والوطني بالتشاور والتنسيق سعياً إلى إيجاد حلول لها.

8-2- الواجبات:

- يتعين على الأولياء أن يكونوا على اطلاع بمجريات تدرس أبنائهم، والمشاركة في اللقاءات الإعلامية التي يقترحها المدرسون أو الهيئات الرسمية للمؤسسة، بصفة منتظمة أو استثنائية.

¹ - أحمد محمد مسعي: مرجع سبق ذكره، ص ص 117، 118.

² - وزارة التربية الوطنية: ميثاق أخلاقيات التربية الوطنية، الجزائر، 29 أكتوبر 2015، ص 06.

- تقدير جهود المدرسين وكل العاملين في المؤسسة والتعامل معم باحترام.
 - السعي لتوفير جو من الهدوء والاستقرار والنظام في المحيط العائلي، بحيث يضمن حسن سير تدرّس أبنائهم .
 - المساهمة بفعالية في تحريك جمعية أولياء التلاميذ بالمؤسسة والسهر على حسن سيرها.
- وبقراءة متبصرة في هذه المتطلبات نلاحظ ذلك التقسيم والتخصيص الوظيفي، الذي يسعى لتبيان حدود تدخل كل طرف تربوي دون تجاوز أو تنصل من المسؤوليات، فهذا التقسيم الذي يبين حقوق الأسرة والمدرسة وواجباتهما، يعمل على الحفاظ على مكانة و قدسية ودور كل منهما في هذه العملية التعليمية، وأي تعدي أو عدم احترام لهذه الشروط والبنود ينعكس سلبا على كل الأطراف التربوية، وأن أكثرهم تضررا هم المتعلمون كونهم الحلقة الأضعف بينهم، في حين التكامل بينهما ومعرفة كل هيئة ما لها وما عليها ينعكس بالإيجاب على نجاح العملية التعليمية ومنه على التلاميذ، فوجب إذن إدراك جميع الأطراف بأهمية وعوائد هذه الممارسة التي أضحت في الوقت الراهن ضرورة تربوية ملحة تجسيدا لإنجاح هذا المشروع الإنساني الكبير وهو تكوين وبناء وتشكيل مورد أكاديمي ذي جودة يساهم في تنمية مجتمعه.

9- معوقات التكامل بين الأسرة والمدرسة:

على الرغم من الاعتراف المطلق بأهمية وفاعلية مشاركة الأولياء وتكامل الأسرة مع المدرسة في تعليم الأبناء أكثر من ذي قبل، خاصة بفعل متغيرات التطور التقني والانفتاح الثقافي، إلا أن المؤسسة التعليمية لا تزال تعيش ضعفا في مجال التواصل والتكامل مع الشريك الاجتماعي الأسري، وهو ما ينعكس سلبا على العملية التعليمية-التعلمية ومستوى فعاليتها، وفي تقديرنا فإن هذا الضعف في التكامل بين مؤسستي الأسرة والمدرسة يمكن أن نرجعه إلى مجموعة من العوامل التي لا تملك المؤسسة التعليمية سيطرة عليها وبالتالي تحد من هذه الآلية-التكامل-ونجاحتها ومن أهم هذه العوامل التي تعتبر معوقات يمكننا أن نذكر:

- "غالبا ما ينشغل آباء اليوم بالسعي وراء متطلبات الحياة اليومية، خاصة عند الأولياء ذوي الدخل المنخفض الذي يؤدي بهم إلى زيادة في ساعات العمل، مما يجعلهم غير قادرين على حضور الأنشطة المدرسية أو المشاركة في تعليم الأبناء ومتابعتهم في مساراتهم التعليمية على أساس منتظم"¹.

¹ - Masa durisic, Mila bunyevac : parental involvement as important factor for successefuleducation , journal C.E.P.S , vol 07 , N 03, 2017 , p p,144,145.

- عدم تقدير وظيفة المؤسسة التعليمية، والخط من قيمة الأستاذ باعتباره القَيِّم على عملية التعليم وأنه غير مؤهل لأداء هذه الرسالة الإنسانية النبيلة.
- "معاناة بعض الأسر من مشاكل أسرية يجعلها تُعرض عن التواصل مع المدرسة خوفاً من كشفها أمام هيئة التدريس، الأمر الذي يجعلهم يتجنبون الاتصال بالمدرسة تفادياً لمواقف الحرج أمامهم.
- المستوى الأكاديمي البسيط لبعض الأولياء أو حتى المتدني يجعلهم غير قادرين وغير واعين بأهمية ونجاعة مرافقة ومتابعة الأبناء تعليمياً.
- في حين أن هناك بعض الأولياء يشعرون بالخجل من مستوى أبنائهم الضعيف أو حتى من سلوكياتهم"¹.
- تشبع بعض الأولياء بنسق من الاعتقادات الخاطئة التي تخص المدرسة والتعليم على وجه التحديد، ومن هذه الاعتقادات الشائعة هي أن مهمتهم تنتهي بمجرد ولوج الابن إلى المحيط المدرسي، وأنها أصبحت هي المسؤولة الوحيدة على شؤونهم سواء تعليماً أو تربية، والحقيقة أن هذا الاعتقاد قد ولى فالواقع الاجتماعي والتربوي أفرز جملة من الحاجات والمطالب التي تستوجب إقحام الأسرة والمجتمع عامة في العملية التعليمية، غير أنه مازلنا نشاهد عزوف واستقلالية لدور الأسرة وترك وظيفة التعليم للمدرسة وتمركز الأسرة حول توفير الاحتياجات المادية لأبنائهم، وهي من أكثر المعوقات التي تواجه خاصة في المناطق الغير حضرية، الذي نلاحظ استقالة للأسرة من هذا الدور التكاملي في مسار تدرس أبنائهم.
- "قلة وعي الأولياء بالدور المنتظر منهم في العملية التعليمية، والذي يعد من أبرز وأخطر المشكلات التي تعيق المجتمع نحو التقدم وتعصف بفعالية البرامج، وعليه فإنه من الضرورة بمكان نشر الوعي بين أفراد الأسرة ودعوتهم إلى تضافر الجهود والمشاركة الايجابية لصالح العملية التعليمية"².
- "صعوبة الحفاظ على استمرارية واستدامة التكامل والتعاون بين الأولياء والأساتذة، خاصة مع نمو الأطفال عمرياً وارتقاهم في المستويات التعليمية، فعلى الرغم من وضوح معالم ومظاهر التكامل بين الأسرة والمدرسة في المراحل الدراسية الأولى وسهولة تحقيق هذه الممارسة التربوية كونه يتم مع معلم واحد في الغالب ومن ثم تسهل عملية التواصل معه، والحصول على معلومات كاملة على الابن المتعلم، إلا أنه مع انتقال المتعلم إلى مستوى أعلى يخلق مسافة بين

¹-الحسين قرساس، عبد الحميد شحام: مرجع سبق ذكره، ص 160.

²-يوسف مثقال عبد الغني، جمال عيشان، أمير الحاج: مرجع سبق ذكره، ص 110، 111.

الأولياء والأبناء من جهة، وهو الأمر الذي ينتج عنه فجوة بين الأولياء والأساتذة من جهة أخرى وذلك بسبب ميل الأبناء إلى الاستقلالية، وكذا بسبب تعدد الأساتذة وغيرها¹.

إن مما هو جدير بالإشارة إليه هو أن هذه العوائق تعد هي الأكثر تظهرا في الواقع التربوي الاجتماعي وهي خاصة بالجانب الأسري غير أن هناك معوقات متعلقة بالمدرسة نحاول ذكرها كما يلي:

- "أما فيما يرتبط بالمؤسسة التعليمية فإن تطبيق مفهوم التكامل بين الأسرة والمدرسة يتوقف بنسبة كبيرة على اتجاهات مديري المدارس التي تتسم بمركزية التسيير والقيادة، وبالتالي عدم اقتناعهم بهذه الممارسة في تفعيل العملية التعليمية، فالمعتقدات التي يعتنقها القائمون على القيادة المدرسية تنعكس سلبا على هذه الآلية ومستوى تطبيقها وفعاليتها، وهو ما أكدته العديد من الدراسات والأبحاث العلمية التي توصلت إلى أن: "معظم القيادات المدرسية لا تحبذ هذا النوع من العلاقات التفاعلية التكاملية، وتعتبره نوعا من التدخل والتعدي على الشؤون المدرسية وسياساتها، وفي ظل غياب نظم إدارية فاعلة وواعية بقيمة هذا الميكانيزم التربوي القائم بين الأولياء والأساتذة فإن المدرسة ستظل تواجه فشل كبير في وظائفها وإخفاقات على مستوى مهامها"².

إضافة إلى معوقات أخرى والتي بينها (أحمد عبد الفتاح الزاكي) ونوجزها كالتالي³:

- قصور أسلوب المدرسة في إقناع أولياء التلاميذ أو إعلامهم بما يمكن أن يقوموا به، بالرغم من توفر الرغبة لدى الآباء في المساهمة والمساعدة إلا أن جهلهم بالكيفية والآلية التي تحقق هذا التكامل والتشارك الوظيفي تجعلهم قاصرين رغم مهاراتهم أو حتى إمكانياتهم.

- قلة فرص التكامل والمشاركة التي يقدمها الجهاز المؤسساتي التعليمي للأولياء للاستفادة منهم في مختلف الأنشطة المدرسية والفعاليات، حيث توجد الرغبة ولكن يقابلهم انعدام الفرص المتاحة وهو ما ينتج عنه إهدار منافع ونواتج هذا التكامل.

¹-المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج: الشراكة بين الأسرة والمدرسة، مجلة مستقبلات تربوية، المجلد 06، العدد 02، 2023، ص 31.

²- المرجع نفسه، ص 30.

³-أحمد عبد الفتاح الزكي: مرجع سبق ذكره، ص ص 774، 775.

- الاتجاهات السلبية لبعض الأساتذة نحو آلية التكامل والتعاون مع الأولياء، نتيجة كثرة الأعباء الوظيفية المسندة إليهم سواء البيداغوجية أو الإدارية، الأمر الذي يجعلهم ينفرون من هذه الممارسة ولا يشجعونها كونهم يرونها زيادة في المهام والأعباء وإهدارا للوقت والجهد.
- وجود عوائق مادية للتكامل تتعلق ببعد مقر المنطقة السكنية أو الانتظار لوقت طويل قبل السماح لهم بدخول المدرسة.
- في حين يجمل الجمال في دراسته أهم المعوقات التي تقف في وجه انتهاج هذه الآلية التكاملية في البيئة التربوية العربية، وقد قسمها إلى معوقات تتعلق بالأسرة، وأخرى تتعلق بالمدرسة.
- ففيما يتعلق بالأسرة أوردت الدراسة عددا من العوائق منها:
 - أمية الوالدين التي تعد عاملا أساسيا يحد من التعاون الفعال للآباء في متابعة تعليم أبنائهم.
 - الالتزامات الوظيفية للآباء وضيق الوقت مما يعوقهم عن المشاركة والتكامل الفعال وحضور الاجتماعات المدرسية.
 - المشكلات الأسرية مثل انفصال الوالدين، أو عدم التفاهم بينهم، أو الخلافات المستمرة مما يؤدي إلى التفكك الأسري فيصبح الأبناء بعيدين عن المراقبة والمتابعة المستمرة.
 - افتقار كثير من أولياء الأمور لمهارات الاتصال الجيد أو الثقة بالنفس، وكثير منهم يجدون لغة المعلمين غامضة وغير مفهومة خاصة للآباء ذوي الخلفيات التعليمية والثقافية المحدودة الأمر الذي يحول بينهم وبين التواصل النشط الفعال.
 - نقص المعلومات، فكثير منهم لا يعرفون ما المتوقع منهم أو كيف يشاركون في التعليم المدرسي مشاركة جيدة.
- أما ما يتعلق بالمدرسة فنوجز هذه المعوقات كالتالي:
 - افتقاد بعض مديري المدارس المهارات التربوية والقيادية التي تتطلبها المشاركة الفعالة، ويرى بعضهم في المشاركة الأسرية تدخلا ينقص من قدراتهم و يسلب اختصاصهم.
 - كثير من الأساتذة ينقصهم التدريب والمهارات والمعلومات اللازمة للعمل والتفاعل مع الآباء بشكل فعال.
 - كثرة المسؤوليات الوظيفية الواقعة على الأساتذة بما يحول وقيامهم بالتعاون والتواصل مع أولياء التلاميذ¹.

¹- المرجع نفسه، ص 775

أما "تالكوت بارسونز Parsons" فيوجزها فيما يلي¹:


- الوقت: أكدت دراسة أجريت في عام 1994 على المعلمين والأهالي في الولايات المتحدة الأمريكية لمعرفة العوائق التي تحول دون الشراكة المجتمعية للمدرسة، فأجاب 66% من الأهالي بعدم وجود وقت كاف، ومثله عند الأستاذ الذي لا يملك الوقت الكافي لزيارة الأهل والتواصل معهم للقيام بأي نشاط تربوي أو حتى معالجة مشكلة تحصيله أو سلوكية.

- عدم معرفة الأهالي ما يمكن فعله بالضبط: جهل الأولياء بالآلية الصحيحة التي تمكنهم من مساعدة أبنائهم في مساراتهم التعليمية، وكذلك عدم معرفة كل طرف ما هو مطلوب منه القيام به، إضافة إلى نقص في عملية إعداد وتكوين الأساتذة في المهارات المطلوب للتواصل والعمل مع أعضاء الأسرة.

- موانع ثقافية: حواجز اللغة هي مشكلة خاصة لبعض العائلات في مجتمع متنوع الثقافات، والمعلمون لا تتوافر عندهم الرغبة في التحدث بغير الإنجليزية، بالإضافة إلى اختلاف الخلفيات الثقافية ووجهات نظر كل منهم في دور الطرف الآخر وواجبه.

¹- محمد عاشور: المدرسة المجتمعية تعاون وشراكة حقيقية، دار كنوز المعرفة، 2012، ص 43.

اعتبار للمعطيات والبيانات النظرية التي سبقت الإشارة إليها يتضح أن العملية التعليمية باعتبارها فعل بشري أكاديمي تتداخل في نجاحها وفعاليتها تأديتها عناصر كثيرة ومؤشرات عدة، وتتفاعل في إطارها أطرافاً تربوية متعددة، وهو ما أضحت التربية الحديثة تدعو إلى تبنيه والعمل به بدلاً مما كان دارجاً في عمليات التعليم التقليدي، فالتكامل والتعاون بين المدرسة كبناء مؤسسي مهياً لهذا الفعل التعليمي لا يستثني حاجته إلى شريك اجتماعي تربوي هام يتعاون معه في ذلك متمثل في الأسرة، مع ضرورة احترام مبدأ التخصيص الوظيفي والابتعاد عن مظاهر الخلط والتداخل في الأدوار، وذلك بالاعتماد على مختلف الأساليب و الميكانيزمات التي لا يستطيع أي طرف منهما أن يؤديها بمفرده، فالأسرة دورها يكون من خلال المتابعة والمرافقة الأسرية تواصلًا وتحفيزًا إضافة إلى الضبط والتوجيه، والمدرسة ببيئتها وتجهيزاتها المادية والبشرية تعليمًا وتدريبًا وتأهيلًا. وصولاً إلى تكامل فاعل وفعال سعيًا للارتقاء بالأداءات الوظيفية لكل مؤسسة خدمة لصالح المتعلم وضماناً لجودة تعليمه.



الفصل الرابع
الإجراءات المنهجية
للدراسة

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

- 1- تحديد طبيعة الموضوع
- 2- تحديد مجالات الدراسة
- 3- تحديد منهج الدراسة
- 4- تحديد أدوات جمع البيانات
- 5- تحديد عينة الدراسة
- 6- أساليب تحليل البيانات (الأسلوب الكمي والكمي)

خلاصة

يعتبر البحث العلمي وحدة بنائية مترابطة الأجزاء متكاملة الخطوات العلمية، ومتراكمة المعطيات والمعلومات ومتسلسلة المحطات البحثية، تتفاعل فصوله في نسق معرفي نظري وإمبيريقي (تجريبي) من التنظيم والانتقال الواعي المنظم والموضوعي حتى يصل الباحث إلى نتائج علمية دقيقة تتصف بالمصدقية تضاف إلى التراث المعرفي وتساهم في التراكمية العلمية التي تعد من أهم سمات العلم.

وعليه فإن الجانب المنهجي يعتبر قاعدة الاستناد التي يفضلها يستطيع الباحث وفق أدواته وإجراءاته وعملياته الانتقال من التصور المجرد نوعا ما إلى الحقائق العلمية الدقيقة الملموسة والمثبتة إمبيريقيا، وهذا يتحقق بنزول الباحث السوسولوجي إلى ميدان بحثه من أجل الاستطلاع والدراسة والتحقق من صدق احتمالات الدراسة وصحة فروضها. واعتبارا لهذه الأهمية التي يحوز عليها هذا الفصل سنحاول تقصي ومعرفة مدى مساهمة التكامل بين كل من الأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية مستعينين في هذا التحقيق الميداني العلمي بإجابات أفراد العينتين (الأولياء - استبيان، والأساتذة -مقابلة-) منتهجين مسارا منهجيا بحدوده الزمكانية، وإطاره البشري وأدواته وأساليبه الإحصائية، تحقيقا لأهداف الدراسة ووصولاً إلى نتائج علمية موضوعية يمكن أن تضاف لما يتوفر عليه الحقل المعرفي من علوم ومعارف.

1-تحديد طبيعة الموضوع:

تدخل دراستنا الراهنة والموسومة ب: التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية ضمن الدراسات الوصفية، وقد حددتها مجموعة من المعطيات في مقدمتها وفرة المعلومات المتعلقة بدور الأسرة في تتبع مسارات تعليم الأبناء وتأثير ذلك سلبا أو إيجابا على التحصيل الدراسي لديهم ومنه الاستدلال على فاعلية الفعل التعليمي، وكذا غزارة البيانات حول دور المدرسة في إعداد وتكوين وتأهيل المتعلمين لاكتساب العلوم والمعارف، المهارات والسلوكيات التي تكون لهم عوناً على مواجهة مشكلات الحياة اليومية مستقبلاً. وإن هذه المعلومات والمعطيات متوفرة في التراث النظري بشقيه، المقاربات النظرية وكذا الدراسات السابقة والمشابهة، والمستقاة من المصادر والمراجع بمختلف أنواعها (كتب. مقالات علمية. أطروحات ورسائل. مواقع انترنت). هذا إضافة إلى إمكانية دراسة الموضوع ميدانياً وذلك من خلال إمكانية الحصول على المجال المكاني والمجال البشري، ومن ثم الحصول على عينة بحثية إضافة إلى إمكانية توظيف أهم تقنيات جمع البيانات والتي اخترنا من بينها استمارة الاستبيان واستمارة (دليل) المقابلة.

وتتضح أهمية الدراسات الوصفية بصفة عامة ودراستنا الوصفية الحالية من خلال أنها: تسهم في توفير قدر كبير من المعارف حول موضوعات مختلفة ومشكلات متنوعة. وتأسيساً عليه سنحاول جهد استطاعتنا من خلال هذه الدراسة جمع كم لا بأس به من المعلومات والمعطيات حول دور كل من الأسرة والمدرسة التربوي التعليمي خصوصاً ما يتصل بهما من مفاهيم وخصائص وأهداف، وكذا حول وظيفة التساند البنائي والتكامل الوظيفي بينهما وما يتعلق بهذا التكامل الذي يهدف إلى إنجاح العملية التعليمية. والتعرف بعد ذلك على نتائج كنا نهدف إلى كشفها من خلال الفصول التطبيقية.

وقد حاولنا تجسيد الطبيعة الوصفية في دراستنا لموضوع التكامل الوظيفي الأسري-المدرسي وعلاقته بنجاح العملية التعليمية بانتهاجنا لجملة من الخطوات المتسلسلة حيث:

راعينا في تحديد أهداف دراستنا الالتزام بالعبارات والصيغ التي تتلاءم وطبيعة البحوث الوصفية إذ أننا اعتمدنا في صياغتها المصطلحات الدالة على الوصف من شاكلة (تحديد. إبراز. رصد. تشخيص. ...). كما التزمنا في طرح تساؤلات الإشكالية بعض أدوات الاستفهام التي تتوافق والدراسات الوصفية من مثل (ما. كيف. متى و...).

أما في تحديدنا للمنهج فقد اخترنا المنهج الوصفي كونه الأنسب لانجاز بحثنا معتمدين في ذلك على أداتي المقابلة والإستبانة لاختبار فرضياتنا كونهما تتلاءمان وهذا النوع من الدراسات.

2-تحديد مجالات الدراسة:

إن من أهم ركائز البحوث العلمية في عمومها والبحاث الاجتماعية خصوصا تحديد مجالات الدراسة الثلاثة، (المكاني. الزماني. البشري) بحيث يتضح لكل قارئ لهذا البحث لاحقا المكان الذي أجريت فيه الدراسة الميدانية التطبيقية لهذا الموضوع، والمدة الزمنية المستغرقة لإنجازها، وكذا مجتمع البحث الذي اختيرت منه العينة التي اختيرت لاختبار الفرضيات. وإن من أهم معايير إعداد وإنجاز البحوث العلمية ضرورة توفر قدرة الباحث على إنجاز البحث سواء تعلق الأمر بالإمكانات المادية والمالية، أو من ناحية الجهد المبذول وكذا الوقت المتوفر لإنجاز البحث، وانطلاقا من هذه الفكرة فإنه من الصعوبة بمكان على أي باحث أيا كان انتماءه التخصصي أخذ كل الجغرافيا البحثية التي تندرج تحت موضوع دراسته، ولا أن يأخذها في كل مساراتها التاريخية، وعلى هذا الأساس جاءت هذه المحطة لتبين للباحث حدود دراسته ثلاثية الأبعاد: المكانية والبشرية والزمانية، والتي كانت في دراستنا الراهنة كالآتي:

2-1-المجال المكاني:

ويقصد به النطاق الجغرافي والحيز المكاني لإجراء الدراسات والبحاث وفي دراستنا الراهنة فقد وقع الاختيار بأن يكون المجال المكاني متمثلا في متوسطة واحدة من متوسطات مدينة سكيكدة، هي "متوسطة سالم صبحي" بحي 08 ماي 1945، ويرجع اختيارنا لمتوسطة واحدة لعدة اعتبارات منها:

- تربع هذه المؤسسة على صدارة الترتيب في شهادة التعليم المتوسط لولاية سكيكدة وذلك وفق التصنيف الولائي لها لسنوات خمس(05) متتالية، فأردنا محاولة الكشف هل للأسرة دور في هذا النجاح من خلال تكامل أدوارها الوظيفية مع المدرسة في العملية التعليمية.

- موقعها الجغرافي بالنسبة للأحياء التي تمدها بالمتدربين والذين هم عبارة عن خليط غير متجانس

- عدد تلاميذها الذي بلغ 839 تلميذا ورغم ذلك كانت تحصد النتائج الجيدة

- قربها من مكان تواجدنا بجامعة سكيكدة مما ييسر لنا زيارتها كلما تطلب الأمر ضرورة حصولنا على المعطيات والبيانات التي نحتاج إليها

- توفر المناخ الملائم لإجراء دراستنا الميدانية و الناتج عن التسهيلات التي وجدناها من قبل الطواقم الإدارية و الكوادر التعليمية

تتواجد هذه المؤسسة بحي 08 ماي 1945 بلدية سكيكدة ولاية سكيكدة، أنشأت سنة 1983، تتربع على مساحة إجمالية مقدرة ب 211400م²، المبنية منها 3،2754م³، توجد بها 17قاعة للتدريس، 02مخبر، مطعم بطاقة استيعاب 200 تلميذ، 06 سكنات وظيفية، ومكتبة للمطالعة.

2-2- المجال البشري للدراسة:

اقتصر مجال دراستنا البشري على عدد إجمالي مبدئي للأساتذة قدر ب: 36 أستاذًا (ة) اخترناهم كعينة للدراسة لتوظيف (تقنية دليل المقابلة) بطريقة المسح الشامل

إضافة إلى عدد إجمالي لأولياء أمور التلاميذ المتدرسين بمتوسطة سالم صبحي بيئة دراستنا الميدانية والذين قدر عددهم الإجمالي 245 ولما لعدد التلاميذ المقدر ب: 839 تلميذا موزعين على 20 فوجا دراسيا تشمل المستويات الأربعة من السنة الأولى إلى السنة الرابعة متوسط. والذين اخترناهم أيضا كعينة بحثية لتوظيف أداة جمع البيانات (استمارة الاستبيان)

2-3- المجال الزمني للدراسة:

ويشير إلى الوقت المستغرق لإعداد هذه الدراسة وهي (أطروحة مكتملة لنيل شهادة الدكتوراه نظام الألامدي في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية) وذلك من لحظة التفكير في الموضوع وإقرار اختياره بالاتفاق مع الأستاذة المشرفة حيث كان ذلك في (ماي 2021) والانطلاق في انجاز الشق النظري من خلال القراءات الاستطلاعية المستفيضة حول الموضوع المدروس، وفي الوقت ذاته التفكير في البيئة الميدانية لإجراء الدراسة التطبيقية (المجالان المكاني والبشري) إلى نهاية الدراسة بتحليل وتفسير البيانات الميدانية واستخلاص النتائج ووضع التوصيات وصولا إلى صياغة التقرير النهائي. كان ذلك في الفترة الممتدة من جوان 2021 إلى سبتمبر 2025.

وعلى هذا الأساس فقد تم تقسيم المجال الزمني لدراستنا الراهنة إلى مراحل نشير إليها كما يلي:

المرحلة الأولى: القراءات الاستطلاعية المستفيضة من خلال تصفح أكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع الورقية والالكترونية ذات الصلة بموضوع دراستنا، وقد مكنتنا ذلك من وضع خطة مبدئية ناقشناها مع الأستاذة المشرفة وقمنا بتعديلها وفق توجيهاتها، ومن ثم اعتمدناها في العمل حيث قمنا بتجميع زاد معرفي معتبر خاص بالموضوع البحثي معتمدين في ذلك على كل ما وصلت إليه أيدينا من بيانات حول الموضوع. وبالارتباط والتنسيق مع الأستاذة المشرفة كنا ننتقي ونختار ما يتم الاتفاق عليه بيننا من معلومات ومعطيات تفني بالعرض وتخدم الزاوية التي قررنا أن ندرس موضوعنا من خلالها، وبالموازاة مع هذا النشاط كنا نقوم بطبع كل ما اتضح انه ذو صلة وثيقة بالموضوع وانه

خالي من الأخطاء اللغوية والأسلوبية، وفي الوقت ذاته نضيف من حين لآخر كل ما تصل إليه أيدينا من معطيات جديدة تخدم الموضوع البحثي وهي الخطوات التي ساهمت في اتضاح الرؤية في ذهننا وانكشاف الغموض الذي كان يشوب الموضوع في بداية الأمر. كانت هذه الممارسات طوال الفترة الممتدة من (2021 إلى 2023)

المرحلة الثانية: مرحلة الإجراءات الإدارية المتعلقة ببيئة التطبيق البحثي المتعلق بدراستنا، حيث أنه بعد إتمام الإجراءات الإدارية والقانونية وحصولنا على الترخيص من طرف رئيس قسم على الاجتماع بجامعة باجي مختار -عنابة- والخاص بالدراسة الميدانية وقدرتنا على الدخول إلى المؤسسة التربوية (متوسطة سالم صبحي) بولاية -سكيكدة- كان ذلك في شهر مارس 2022، وهو الترخيص الذي تمت دراسته على مستوى بمصلحة التكوين والتفتيش والأرشيف، مكتب التكوين بمديرية التربية لولاية سكيكدة، والذي تم على إثره الحصول على ترخيص بزيارة هذه المتوسطة والقيام بالدراسة الميدانية في إطار ما يسمح به القانون، تم ذلك بتاريخ 08 أبريل 2022.

المرحلة الثالثة: مرحلة الدراسة الميدانية والتي هي في حقيقة أمرها انطلقت بالموازاة مع مرحلة الانطلاق في الإعداد النظري وخاصة بعد وضع اللمسات الأولى لاختيار المجالين البشري والمكاني لإجراء الدراسة التطبيقية لاختبار فرضيات دراستنا، كان ذلك منذ بداية التسجيل الثاني 2023/2022 وخاصة بعد أن قمنا بمناقشة موضوع الدراسة الميدانية بمعية الأستاذة المشرفة والاتفاق على كيفية اختيار المؤسسة التعليمية (المجال المكاني) ومجتمع البحث والعينة البحثية من حيث نوعها وحجمها وكيفية اختيارها (المجال البشري)، إضافة إلى تحديد أدوات جمع البيانات الأنسب بالنسبة لزاوية دراستنا للموضوع محل البحث، وهو الأمر الذي رفع اللبس وبدد الغموض الذي كان يحجب الطريق أمامنا لأنجاز هذا البحث العلمي مما أعطانا دفعة قوية شجعتنا على الانطلاق فعليا في دراسة الموضوع ميدانيا في هذه المرحلة تم التوجه إلى المؤسسة محل الدراسة وبذلك تمت البداية الفعلية في سير أعوار الدراسة الاستطلاعية، والتي تعتبر ذات قيمة وأهمية بالغة عند الباحث، أوليس بفضلها يستطيع الباحث أن يزيل ضبابية الرؤية على العديد من الأفكار والجوانب المظلمة عنده؟! كما أنها تسمح بفتح آفاق جديدة للباحث سواء من جانب إثارة تساؤلات جديدة غفل عنها عندما تناول الشق النظري، أو حتى تمكين وتدقيق وتعميق وتوجيه الأسئلة من جانب صياغتها أو ملاءمتها للمسار البحثي للموضوع المراد دراسته، كما أنها تساهم في الصياغة العلمية الدقيقة لفروض الدراسة.

تم في هذه المرحلة الأولية التعرف على الطاقم الإداري كخطوة أولية وأساسية، بدءا بالالتقاء بالسيد المدير والسيدة مستشارة التوجيه المدرسي حيث قدمنا أنفسنا ومشروعنا، وعرضنا عليهم مساعدتنا في إتمام هذا الانجاز العلمي من خلال توضيح ما هي أبرز الجوانب والأطراف البشرية التي تعتبر جوهر وصميم دراستنا الميدانية، و هو

الأمر الذي لاقى استحسانا وقبولا من طرفهم، وقد تمخض عن هذا اللقاء أن أصبحت مستشارة التوجيه هي الوسيط الذي يمدنا بالمعلومات، المتعلقة بالأولياء ومواقيت زيارتهم المنتظمة للمؤسسة، وتسهل لنا عملية الاتصال بالأساتذة العاملين في هذه المؤسسة.

وعلى إثر هذا التنسيق فقد استطعنا كذلك وبالتزامن مع تواجدنا في بيئة الدراسة الميدانية القيام بعدد اللقاءات والاحتكاك مع بعض أولياء التلاميذ الذين كان لهم تواصل منتظم بالمؤسسة وإجراء مقابلات شفوية أمدتنا بمعلومات تخدم الدراسة.

وقد استمر النزول إلى ميدان دراستنا حتى نهاية السنة الدراسية، وهو ما أثمر وساهم في تزويدنا بأهم المعطيات التي تفيدنا في بحثنا، مما ساعدنا على الانطلاقة الرسمية في إجراء الاختبارات لفروض دراستنا من خلال تحديد العينتين الأولى: متعلقة بالأولياء وكان عدد مفرداتها مبدئيا 271 مفردة، وقد اعددنا لهم استمارة استبيان كان ذلك في حدود جانفي 2024، ليستقر العدد عند 245 مفردة فعليا بعد استرجاع الاستمارة، وأما العينة الثانية: فهي متعلقة بالأساتذة العاملين بهذه المتوسطة وكان عدد مفرداتها بداية هو 30 أستاذا، وقد اعددنا لهم دليل مقابلة هدفنا من خلاله إلى تعضيد معطيات الاستبيان الموجه للأولياء. لنتنقل بعدها إلى الخطوة الحاسمة ممثلة في شروعنا في تصميم استمارة الإستبانة وكذا دليل المقابلة مبدئيا أين تم عرضهما على الأستاذة المشرفة التي لم تتوان في تقديم ملاحظاتها وتوجيهاتها التي ساعدتنا على تعديلهما كان ذلك في حدود شهر أفريل سنة 2025، لنتنقل بعد ذلك إلى خطوة أخرى مهمة تمثلت في اختبار الأدوات لدى مجموعة من الأولياء، ولدى مجموعة من الأساتذة، إضافة إلى تحكيمهما لدى مجموعة من الأساتذة من أهل الاختصاص ومن ذوي الخبرة المهنية من أعضاء هيئة التدريس لدى جامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة. ومن ثم أخضعناهما للتعديلات النهائية وإخراجهما في أليق صورة، ثم قمنا بتوزيع استمارة الاستبيان على أفراد عينة الأولياء الكترونيا من اجل الإجابة عن أسئلتها التي تراوحت بين المغلقة ونصف المغلقة (المذيلة ببدائل) والمفتوحة. وبعد حوالي ثلاثة أسابيع استرجعنا استمارة الاستبيان بغية الشروع في دراستها وتفريغ معطياتها وتبويبها في الجداول التكرارية، ومن ثم تحليلها كيميا وتفسيرها سوسولوجيا، وفي نفس الفترة الزمنية كنا نتعاطى مع عينة الأساتذة فقد أبرمنا لقاءات قابلنا من خلالها مجموعة من أفرادها، وهي العينة التي بالمناسبة واجهنا مع وحدتها صعوبة لم نكن نتوقعها حيث تردد حوالي نصف عددها وامتنعوا عن التواصل معنا لعدة أسباب ارتأينا بأنها ليست موضوعية مما أربك عملنا لولا تفهم النصف الآخر منهم وتقبلهم لتقديم هذه المساعدة العلمية. لتستمر معنا هذه النشاطات إلى نهاية البحث واستخلاص نتائج دراستنا.

للإشارة فإنه حدث لنا انقطاع تام عن عملنا خارج على نطاق قدرتنا في الفترة الممتدة من ديسمبر 2023 إلى غاية جوان 2024 وذلك لعدة أسباب لعل على رأسها (الظروف الصحية التي مررنا بها خلال هذه الفترة)، ليعود نشاطنا البحثي إلى الميدان بعد تحسن الظروف المشار إليها آنفا بتاريخ 17 فيفري 2025 ويمتد إلى غاية 30 جوان 2025، وهي الفترة التي تم فيها:

إجراء المقابلات مع الأساتذة ابتداء من 13 ماي إلى غاية 26 جوان 2025، وهذا رغبة منا في جمع عدد أكبر لأفراد العينة من أجل إجراء المقابلات معهم، وهو العدد الذي كان مقدرا مبدئيا بـ 30 مفردة، غير أنه وفي ظل العزوف الكبير للأساتذة محل البحث، وتزامنا مع انتهاء الموسم الدراسي واجهنا صعوبة كبيرة في برمجة اللقاءات معهم فإكتفينا بهذا الحجم من العينة، والذي قدر بـ 17 أستاذ(ة).

ونظرا لضيق الوقت وخاصة مع نهاية الموسم الدراسي فقد اخترنا توزيع استمارة الاستبيان الكترونيا، حيث تم توزيعها في الصفحة الرسمية للمؤسسة "متوسطة سالم صبحي" وهذا بتاريخ: 22 جوان 2025 وامتدت العملية إلى غاية 05 جويلية من أجل اكتمال نصاب العينة البحثية والتي قدرت بـ 271 أسرة، يمثل كل أسرة ولي تلميذ، غير أنه وفي ظل كل هذه المدة لم نحصل على العدد المراد، وفي ظل ضيق الوقت وانتهاء الموسم الدراسي إكتفينا بعدد 245 ممن أجابوا على الاستبيان، وهو عدد كاف وتناججه يمكن أن تعمم على كل المجتمع خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار تماثلية و تجانسية أفراد مجتمع الدراسة.

3- عينة الدراسة:

بداية لا بد من الإشارة إلى أن ما يميز دراستنا الراهنة (التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بنجاح العملية التعليمية) هو أننا اعتمدنا عينتين لأجل اختبار فروضنا، يتعلق الأمر بعينة أولى خاصة بأولياء أمور التلاميذ، حيث وُجّهت إليهم أسئلة استمارة الاستبيان كونهم الشريك الأول لهذا التكامل الوظيفي التعليمي.

في حين خصصنا عينة ثانية متعلقة بالكادر التعليمي (الأساتذة) حيث وجهت إليهم أسئلة دليل المقابلة كونهم المسؤول المباشر عن عملية التعليم-التعلم.

وإن ما يميز البحوث السوسولوجية وموضوعاتها غالبا حسب **إميل دوركايم** هو الشمولية والعمومية -أي اتساع انتشار الظاهرة موضوع الدراسة-، الأمر الذي يجعل الباحث الاجتماعي أمام صعوبات تتمثل في عدم قدرته على الإلمام وحصر حدود دراسته الميدانية، والإحاطة بكل مفردات مجتمعه الإحصائي، ولما كانت البحوث مقيدة بالوقت وتقليلًا للجهد وكذا التكلفة، يسعى هذا الأخير إلى الاكتفاء بأخذ جزء ممثل لهذا المجتمع في خصائصه

وصفاته، وإن هذا الجزء هو ما يصطلح عليه بالعينة، حيث تكون معبرة عن واقع المجتمع الكلي، وهو ما يسهل إرساء دعائم بحثه عليها وذلك من خلال تحصيل إجابات وبيانات تكون جزئية لكنها في جوهرها هي معبرة ويمكن تعميمها بنسبة كبيرة على المجتمع البحثي العام، ولعل هذا ما يجعلها تحوز على أهمية جوهرية في البحوث ليس السوسولوجية فحسب بل في كل الميادين العلمية، كونها الإطار المانع للباحث كَمَا من المعلومات والمعطيات الخام والتي على إثرها يتوصل إلى نتائج علمية لدراسته.

وعلى هذا الأساس تعد العينة: " نموذجاً يشمل جانباً أو جزءاً من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث ومثله له بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسته كل وحدات ومفردات المجتمع الأصلي خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات"¹

فالعينة إذن هي عبارة عن تقنية يستعملها الباحثون لأخذ عدد نسبي يمثل المجتمع محل الدراسة، فهي بذلك جزء من المجتمع تختار تبعاً لطبيعة الموضوع محل الدراسة والبحث

كما نجد أن "عمار بوحوش ومحمد الدنبيات" يريان أنه من الصعب على الباحث أن يتصل بعدد كبير من المعنيين بدراسته لكي يطرح عليهم الأسئلة ويحصل منهم الأجوبة، وعليه فإنه لا مفر من الالتجاء إلى أسلوب أخذ العينات التي تمثل المجتمع الأصلي حتى يستطيع أن يأخذ صورة مصغرة على التفكير العام"².

يؤكد كل من عمار بوحوش ومحمد الدنبيات على: أن الباحث ليس مخيراً بل مضطراً لتعيين أو أخذ عدد نسبي من أفراد المجتمع الأصلي للدراسة (يسمى العينة) لأنه من الصعوبة بمكان أن يتصل الباحث بكل أو حتى بعدد كبير من الأفراد المعنيين بالدراسة.

وللعينة أنواع متعددة يتماشى كل نوع منها مع أهداف البحث وطبيعة المجتمع ودراسته الميدانية، وإن موضوعنا الحالي (التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية)، ومن خلال الأهداف المراد التوصل إليها يلائمه الاستعانة بالعينة الاحتمالية من نوع العشوائية البسيطة فيما يخص آراء الأولياء كطرف مهم في التكامل الوظيفي

¹¹ - محمد جاسم العبيدي، ألاء محمد العبيدي: طرق البحث العلمي، ط 1، دار ديونو للطباعة والنشر، عمان، 2010، ص 144.

² - عمار بوحوش، محمد محمود الدنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 64.

التعليمي. بينما يلائمه أيضا توظيف العينة غير الاحتمالية ممثلة بنوع العينة القصدية فيما يتعلق بآراء الأساتذة كطرف أساسي محوري في دور هذا التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة من اجل إنجاح العملية التعليمية.

- "وتعد العينة العشوائية البسيطة ذلك النوع الذي يعطي فيه الباحث فرصة متساوية لكل فرد من أفراد المجتمع بأن يكون ضمن العينة المختارة، ويكون هذا النوع من العينات المفيدة والمؤثرة عندما يكون هناك تجانس وصفات مشتركة بين جميع أفراد المجتمع الأصلي"¹.

واستنادا لعدة اعتبارات تتعلق بطبيعة موضوعنا يكون هذه النوع من العينة (العشوائية البسيطة) هو الأنسب لدراستنا المعنونة ب: (التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية)، وبالتحديد السؤال الفرعي الأول الذي يسعى للبحث في علاقة المتابعة الأسرية بنجاح العملية التعليمية. وإن عينتنا ستكون هي الأسر متمثلة في وحدة العينة (الأولياء)، فإذا كان عدد تلاميذ المؤسسة 839 تلميذا فإن عدد الأسر هو 839 أسرة وسعينا منا لربح الوقت في ظل ضيقه، وتقليل الجهد والمصاريف اكتفينا بتعيين أو تحديد جزء من المجتمع العام للدراسة، قدر ب: 271 أسرة، وذلك حسب مخرجات إحصائية نوضحها كالآتي:

حساب حجم العينة:

وبالرجوع إلى معادلة (yamane 1967) :

$$n = N / (1 + N(e)^2)$$

$$n = 839 / (1 + 839(0.0)^2) \text{ أي}$$

$$n = 839 / (1 + 2.097)$$

$$n = 839 / 3.0975 = 270.86$$

$$n = 271$$

فالأولياء هنا يمتلكون نفس الخصائص بمعنى أنهم يملكون أبناء متمدرسون في مؤسسة سالم صبحي، وبالتالي ستكون لهم نفس الفرص في الظهور ، كما أن هذا يجعل الباحث قادرا على تعميم نتائجه على المجتمع العام بسبب تجانس أفراد.

¹ - عامر إبراهيم قنديلجي: مرجع سبق ذكره، ص 199.

بينما تتبعنا في تحديدنا لعينة الأساتذة الذين قررنا مقابلتهم نط المعايينة المتدرجة بدءا بتحديد نفس المؤسسة التي شملت عينة الأولياء، ثم التواصل معهم وطرح فكرة مساعدتنا لإتمام هذا المنجز العلمي عليهم. لنقرر بعدها اعتمادهم جميعا بطريقة قصدية خاصة وأنا التمسنا منهم روح التعاون في اللقاءات الأولية. وكذا عددهم القليل والذي يمكننا من مقابلتهم جميعا، إضافة سهولة لقاءهم من خلال تواجدهم الدائم بالمؤسسة التربوية التي يمارسون فيها مهنتهم التعليمية.

3-1- خصائص العينة:

لكل عينة مهما كان نوعها ومهما كانت طريقة اختيارها وتعيينها أو أخذها سمات وخصائص تميزها عن غيرها من العينات، وعلى هذا الأساس فان خصائص كل عينة من العينتين اللتين وظفناهما لاختبار فروض دراستنا يمكننا أن نشير إليها كآتي:

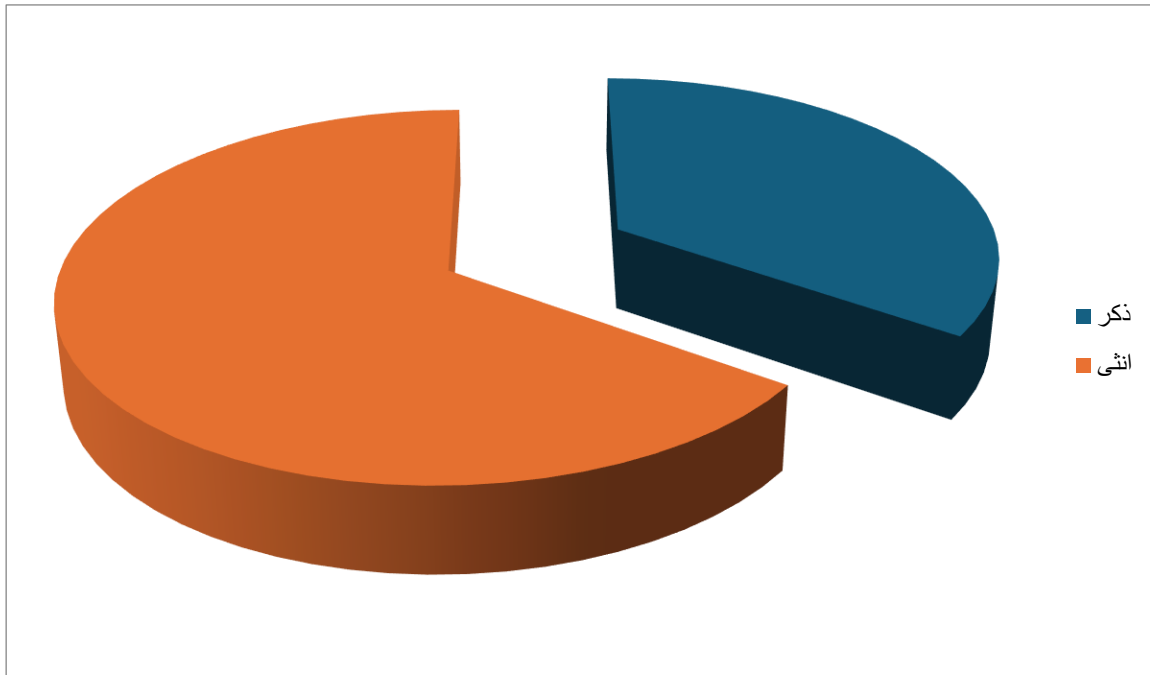
3-1-1 - خصائص عينة الأولياء:

- حسب الجنس: جدول رقم (01): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب الجنس

البدائل	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	85	34.7%
أنثى	160	65.3%
المجموع	245	100.0%

نلاحظ من خلال البيانات الإحصائية المبينة في الجدول (01) أن نسبة الإناث تمثل الأغلبية ضمن أفراد العينة بنسبة 34,7%، في مقابل 65,3%، ومنه نستنتج أن هناك حضور نسوي قوي في الدراسة فيما يتعلق بالحياة المدرسية للتلاميذ، وأنهن من أصبحن يُحزَنَ على صفة الولي خاصة في جانب متابعة المسار الدراسي للأبناء، فالأم تميل إلى الاهتمام ومتابعة الأبناء في مساراتهم التعليمية على اختلاف مراحلهم الدراسية أكثر من الأب، وهذا يدل على وعي الأم واهتمامها بحياة أبنائها التعليمية، حتى وإن كانت عاملة فهذا لا يعيقها على تحمل هذه المسؤولية التي تعتبرها واجبة عليها، إضافة إلى كون الأم تلعب دور تربوي جد مركزي في تكوين وتشكيل شخصية الأبناء وإكسابهم القيم والمبادئ السوية، خاصة قيم حب العلم والحث على طلبه وذلك من خلال وظيفة المتابعة والمساندة، كما أن طبيعة الكينونة الأنثوية التي كلها عاطفة وحب ورعاية تجعلها دائما في مقام الساهرة على كل ما يخدم الأبناء حتى وإن كان هذا يؤدي إلى زيادة الأعباء الوظيفية على كاهلها، وهو ما لاحظناه واقعا

من خلال الزيارات الميدانية لمؤسسة البحث، وهو ما يتوافق وتؤكد هذه الشواهد الكمية الموضحة أعلاه في الجدول، كما أن في ذلك دلالة على تغير الأدوار الوظيفية وتعدد المسؤوليات للأولياء داخل الأسرة الجزائرية الحديثة خاصة. كما يمكن أن نفسر احتكار الأم لمتابعة الأبناء بارتفاع المستوى التعليمي للفرد الجزائري (الأثني على وجه الخصوص) خاصة في السنوات الأخيرة، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على مستوى وعيهم بدورهم ومسؤوليتهم على اختيار طريقة تربية الأبناء والتي يدخل في إطارها الاهتمام بمستوياتهم الدراسية، وهو ما أكد عليه "بيار بورديو" في إشارته إلى أنه كلما كانت الأسرة تتمتع برأس مال ثقافي - والتعليم جزء منه في الغالب - كلما كان الابن المتعلم له رصيد من ذلك، ولعل هذا ما يثبتته الواقع، فصاحبة المرتبة الأولى في شهادة التعليم المتوسط لسنة 2025 أكدت التقارير الصحفية أنها تنحدر من أسرة أفرادها ذوو مستوى تعليمي عالي، وهو ما يؤكد كثرة ونجاعة الدراسات الاجتماعية التي درست العلاقة بين المستوى التعليمي للآباء وانعكاسه على مستويات التحصيل لدى الأبناء.



شكل (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

- حسب السن: جدول رقم (02): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب السن

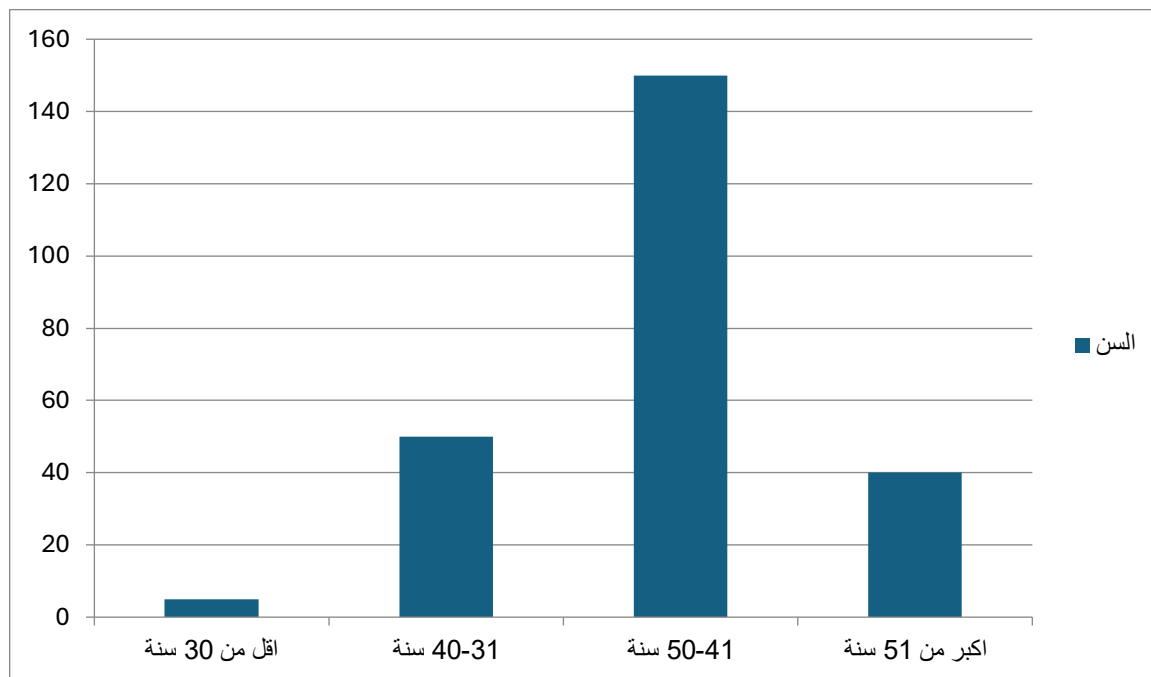
-

النسبة	التكرار	البدائل	السن
2.0%	5	اقل من 30 سنة	
20.4%	50	31-40 سنة	
61.2%	150	41-50 سنة	
16.3%	40	اكبر من 51 سنة	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال النتائج المبينة في الجدول (02) أن الفئة العمرية الأكثر تمثيلا للأولياء هي فئة (41-50) سنة أي بنسبة 61.2%، مقابل فئة (31-40) سنة بنسبة 20.4%، ثم فئة (أكثر من 51) سنة بنسبة 16.3%، بينما كانت الفئة الأقل تمثيلا هي من تقل أعمارهم عن (30 سنة) بنسبة لا تتجاوز 2.9%.

ومنه نستنتج أن غالبية أفراد العينة ينتمون إلى شريحة عمرية أكثر نضجا وتمتع بأعلى مستويات الفاعلية سواء المهنية أو الاجتماعية، وهذا ما ينعكس على ارتفاع درجات وعيهم وحسهم بالمسؤولية الوالدية اتجاه أبنائهم المتدرسين، وكذا خبرتهم ووعيهم بأهمية التعليم ومتطلباته فيحطونهم بالمتابعة والمرافقة في كل شؤون حياتهم التعليمية رغبة في الارتقاء بمستوياتهم الدراسية وأملا في تحصيل معدلات عالية تفودهم إلى تحقيق النجاح والتفوق.

في حين أن محدودية مشاركة الشباب في هذه الدراسة يمكن تفسيره أنه في الآونة الأخيرة أصبح الفرد الجزائري في ظل تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية أنتج مظهر اجتماعيا يتمثل في تأخر الزواج عند الجنسين وربما عند الإناث أكثر اعتبارا لقرار مواصلة التعليم العالي إلى آخر المستويات وبالتالي نجد فئة قليلة لديهم أولاد متمدرسون خاصة في المرحلة المتوسطة على عكس ما كان منتشر سابقا.



شكل (02) يوضح سن أفراد البحثية

– حسب المستوى التعليمي: جدول رقم (03): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب المستوى التعليمي

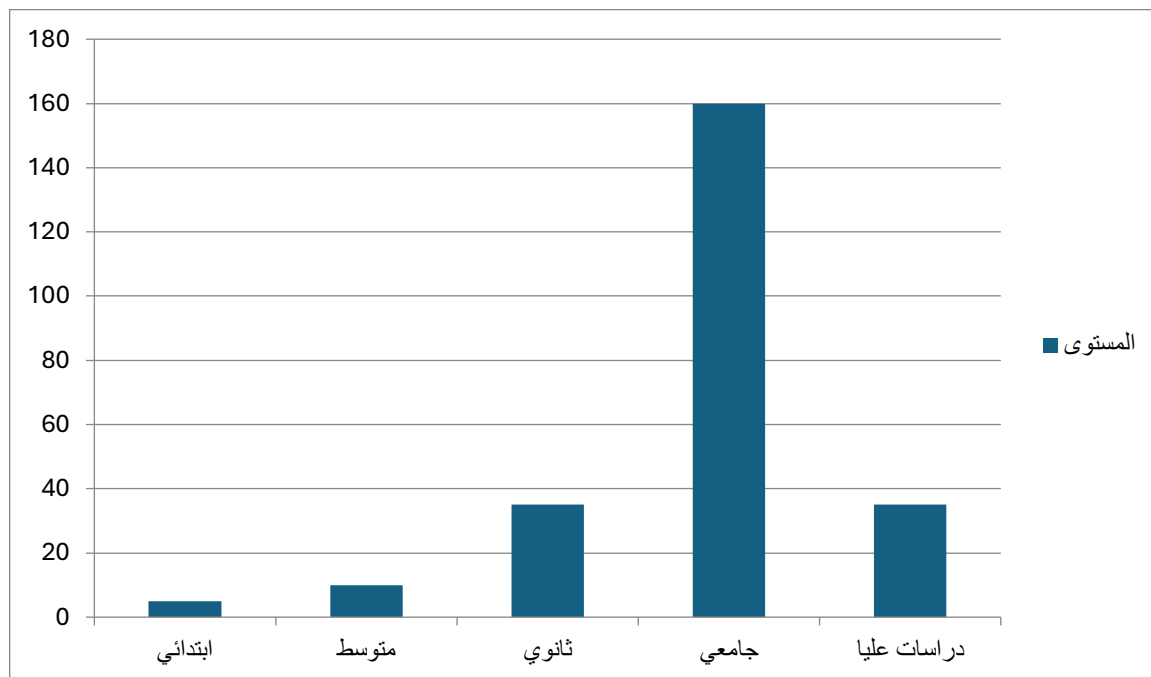
النسبة المئوية	التكرار	البدائل	المستوى
2.0%	5	ابتدائي	
4.1%	10	متوسط	
14.3%	35	ثانوي	
65.3%	160	جامعي	
14.3%	35	دراسات عليا	
100.0%	245	المجموع	

من خلال قراءة إحصائية للشواهد الكمية الموضحة في الجدول (03) نجد أن نسبة 65.3% من أفراد العينة من فئة الذين مستواهم جامعي، يليها بالتساوي كل من فئتي الحاصلين على الدراسات العليا أو التعليم الثانوي بنسبة 14.3% لكل منهما، في حين جاءت نسبة الذين مستواهم تعليم متوسط 4.1%، وأخيرا فئة ذوو المستوى الابتدائي بنسبة 2%.

وبناء على هذه النسب يتضح أن أصحاب المستوى الجامعي أكثر تمثيلا وحضورا ضمن المبحوثين من أفراد العينة وهو الأمر الذي نرجعه أولا إلى أن جميع أفراد العينة هم أبناء الجزائر المستقلة، الذين كانت لهم الفرصة متاحة

لمزاولة تعليمهم إلى أقصى ما تسمح به قدراتهم في دولة آمنة مستقرة خالية من الصراعات والاضطرابات التي كانت في مرحلة الاستعمار، حيث أن الجزائر انتهجت عند حصولها على الاستقلال سياسة ديمقراطية التعليم من خلال مجانيته وإجباريته ليستفيد كل فرد جزائري يبلغ ست سنوات من التعليم، وهو ما تؤكدته نتائج (الجدول رقم 03) التي بينت أن أغلب أفراد عينتنا يتمتعون بمستوى تعليمي عالي أي بنسبة 79.60%. (هذه النسبة ناتجة من 65.30 + 14.30) المستوى الجامعي + الدراسات العليا) ، وإن المستوى التعليمي المرتفع لدى الأولياء من أفراد العينة يعد مؤشرا إيجابيا على وعيهم بقيمة وأهمية متابعة أبنائهم المتدربين، خاصة في الوقت الراهن مع موجة التغيرات ذات الأبعاد المختلفة التي فرضت ضرورة مرافقة الأبناء سواء بالدعم أو التشجيع أو حتى الضبط والتوجيه رغبة في نجاحهم والارتقاء بمستوياتهم التعليمية منها والسلوكية.

فالأولياء ذوو المستويات التعليمية المرتفعة يسعون دائما إلى الحرص على توفير محيط أسري تعليمي يسمح للأبناء بتحقيق النجاح وتحصيل التفوق ومنه المساهمة في إنجاح العملية التعليمية من خلال هذه المهام التي تكمل مع ما تقوم به المدرسة وتعززه. وهو ما أكد عليه بيار بورديو من خلال اعتباره لأهمية رأس المال الثقافي للأولياء في التأثير على حياة الأبناء التعليمية، فكلما كانت مستوى الأسرة التعليمي مرتفع كلما أدى هذا إلى اكتساب الطفل العديد من المعارف والمهارات والمكتسبات الرمزية التي تتعلق بالثقافة والمعرفة التي أطلق عليها (الرأسمال الثقافي) والتي تساهم في الارتقاء بمستويات الأبناء الدراسية، وأقره أيضا رايمون بودون من خلال تأكيده على نجاعة الدور الوظيفي للأسرة في رسم مسارات تدرس الأبناء .



شكل (03) يوضح المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة

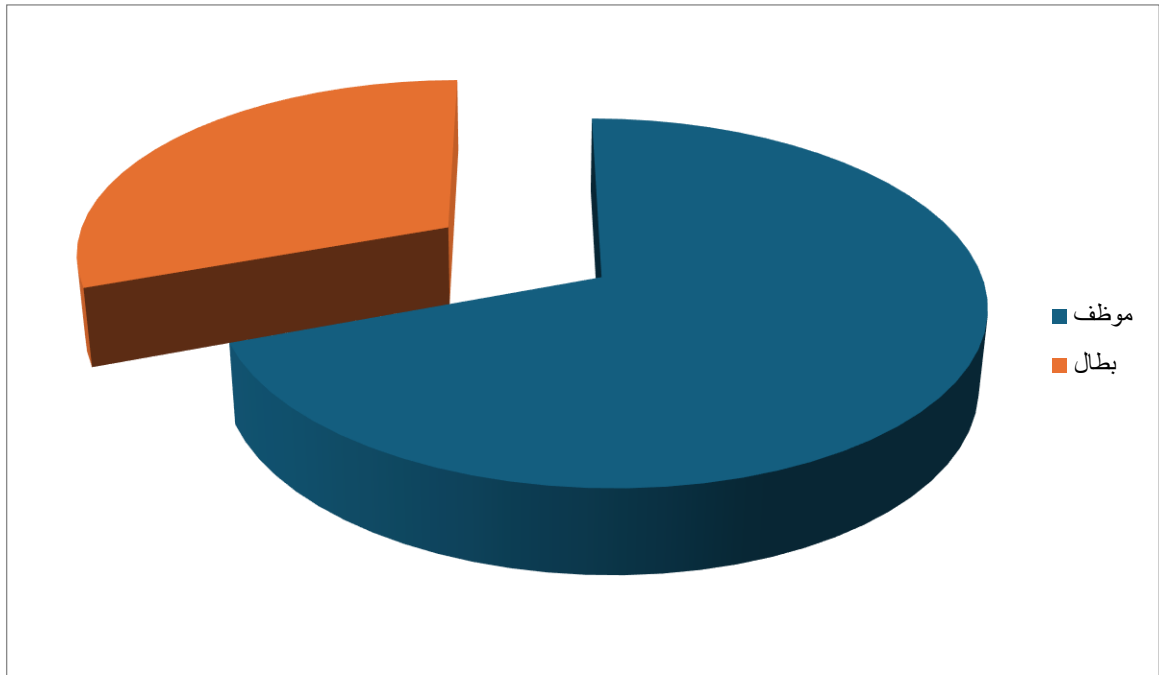
- حسب المهنة: جدول رقم(04): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب المهنة

المهنة	البدائل	التكرار	النسبة المئوية
موظف	170	170	69.4%
بطل	75	75	30.6%
المجموع	245	245	100%

من خلال قراءة متمعنة في الشواهد الكمية الموضحة في الجدول (04) نلاحظ أن ما نسبته 69.4% من أفراد العينة هم من فئة الموظفين على اختلاف الأسلاك والقطاعات الوظيفية حيث بلغ عددهم 170 مفردة، في مقابل ذلك نجد ما نسبته 30.6% هم من البطالين أي بعدد قدره 75 مفردة. وهو ما يشير إلى أن أغلب أسر أفراد العينة يعيشون استقراراً مادياً، وإن استقرار الأسرة من الناحية المادية وتوفير الأمان الاقتصادي عند الآباء والشعور به من طرف الأبناء يؤدي إلى خلق بيئة تعليمية داعمة للتعليم ومحفزة عليه، كما ينتج عنه قدرة الأسرة على توفير احتياجات ومتطلبات الأبناء المتمدرسين، كتوفير الأدوات التعليمية (كالكتب والأدوات والوسائل التعليمية على اختلافها)، وصولاً إلى الدروس الخصوصية، وإحاطتهم بالرعاية الصحية والمتابعة التعليمية وهو ما يعزز بناء جسر تكامل وتواصل أسري مع المؤسسة المدرسية ومنه نجاح الفعل التعليمي.

وعليه فإن مما لا شك فيه أن "العامل الاقتصادي له من الأهمية الكثير، فهو يسهم في بناء ونمو شخصية الفرد وتكاملها. فالوضع الاقتصادي السيئ والصعب، والفقر والعوز والحرمان، والمشكلات الاقتصادية وعدم الشعور بالأمن المادي من شأنه أن يؤثر سلبا في تماسك الأسرة وتكاملها، ومن ثم يُعَرِّضُ الأبناء إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية والمؤلمة، التي يؤول بهم إلى الإحباط المتواصل الذي يؤثر عليهم فيؤدي بهم إلى عدم الاهتمام بالدراسة بسبب ما يعانونه من عدم توفير جميع الحاجات الأساسية والضرورية، ومن ثم انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسي"¹.

في حين تعكس نسبة البطالين في صفوف أفراد عينة دراستنا (30.6%) مستوى من البطالة داخل مجتمع الدراسة، وتشير بوضوح إلى وجود ظاهرة اجتماعية تنخر المجتمع الجزائري، وهو الأمر الذي يوجب على الدولة الجزائرية العمل على إيجاد استراتيجيات وحلول للحد منها ومن انعكاساتها على المجتمع سواء النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى الأمنية.



شكل (04) توضيحي يمثل مهنة أفراد العينة البحثية

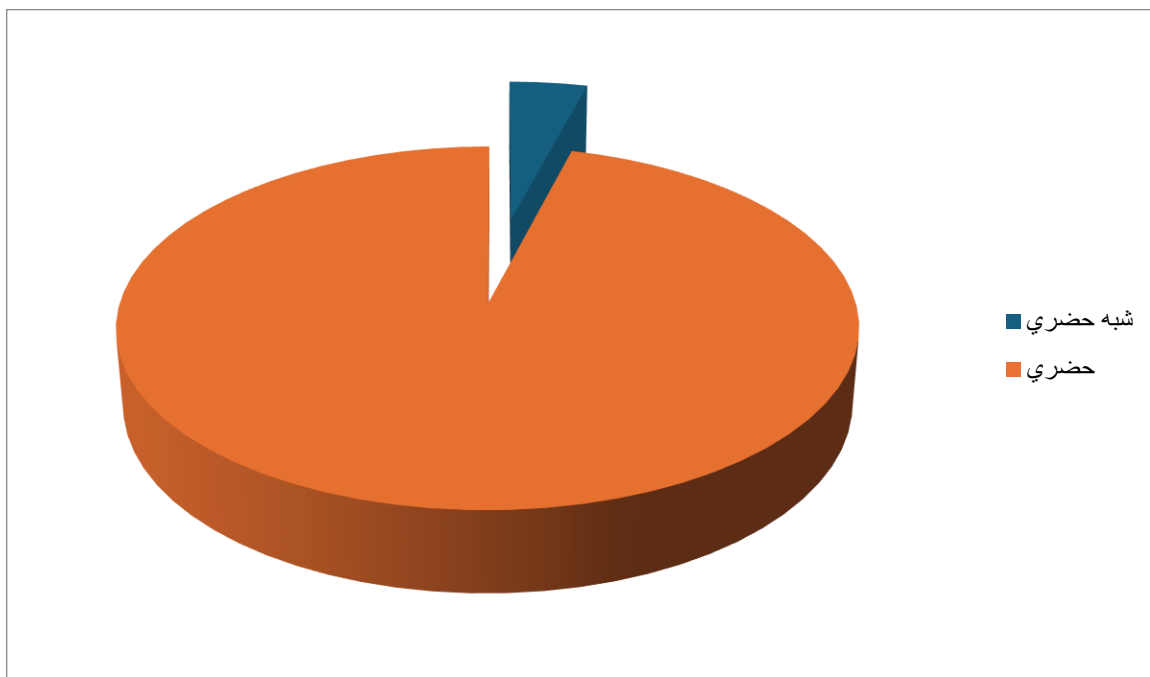
—حسب مكان الإقامة: جدول رقم (05): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب مكان الإقامة

¹— سالم عبد الله سعيد الفاخري: التحصيل الدراسي، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص 19.

النسبة المئوية	التكرار	البدائل	الإقامة
4.1%	10	شبه حضري	
95.9%	235	حضري	
100%	245	المجموع	

يتضح جلياً من خلال النتائج المبوبة في الجدول الإحصائي (05) أن الأغلبية الساحقة من أفراد العينة يقيمون في مناطق حضرية وتمثل ما نسبته 95.9%، في مقابل نسبة 4.1% من أفراد العينة يقطنون في المناطق شبه الحضرية. وهذا يمكن إرجاعه إلى أن أفراد عينتنا يتمركزون أساساً في الوسط الحضري أي في محيط قريب من المؤسسة التعليمية محل الدراسة وذلك وفقاً لقانون التقطيع الجغرافي لتسجيل الأطفال في المدارس، وإن هذا القرب بين مؤسسة تدرس الأبناء ومكان إقامتهم يعد عاملاً مهماً يساعد الأولياء على التواصل معها، ومتابعة الأبناء في مساراتهم التعليمية وإحاطتهم بالمساندة في الحياة الدراسية، فهذا المعيار يسهل على الأولياء التنقل إلى المدرسة في وقت قصير وبأقل جهد وأقل تكلفة، فيجعلهم دائماً على اتصال وتواصل بالمحيط المدرسي، وبالتالي القدرة على الإحاطة بكل تفاصيل الحياة المدرسية للأبناء، من حيث مستوى تعليمهم وسلوكهم، وكذا احتياجاتهم ومشاكلهم التعليمية، وهو ما ينعكس إيجاباً على المتعلمين إذ يحسون بالتقدير ويشعرون بأهميتهم عند آبائهم فيعملون على بدل أقصى جهودهم لتحسين مستوى تحصيلهم، ويضبطون سلوكياتهم، وتنجح هذه النشاطات الأبوية كلها كلما كان هناك تكامل مع البناء المدرسي وأعضاءه.

ولمزيد من التوضيح حول التفاوت الكبير بين نسب مكان إقامة أولياء الأمور يمكننا الاعتماد على الشكل التوضيحي أدناه ممثلاً بالدائرة النسبية.



شكل(05) بين مكان إقامة أولياء التلاميذ (أفراد عينة دراستنا)

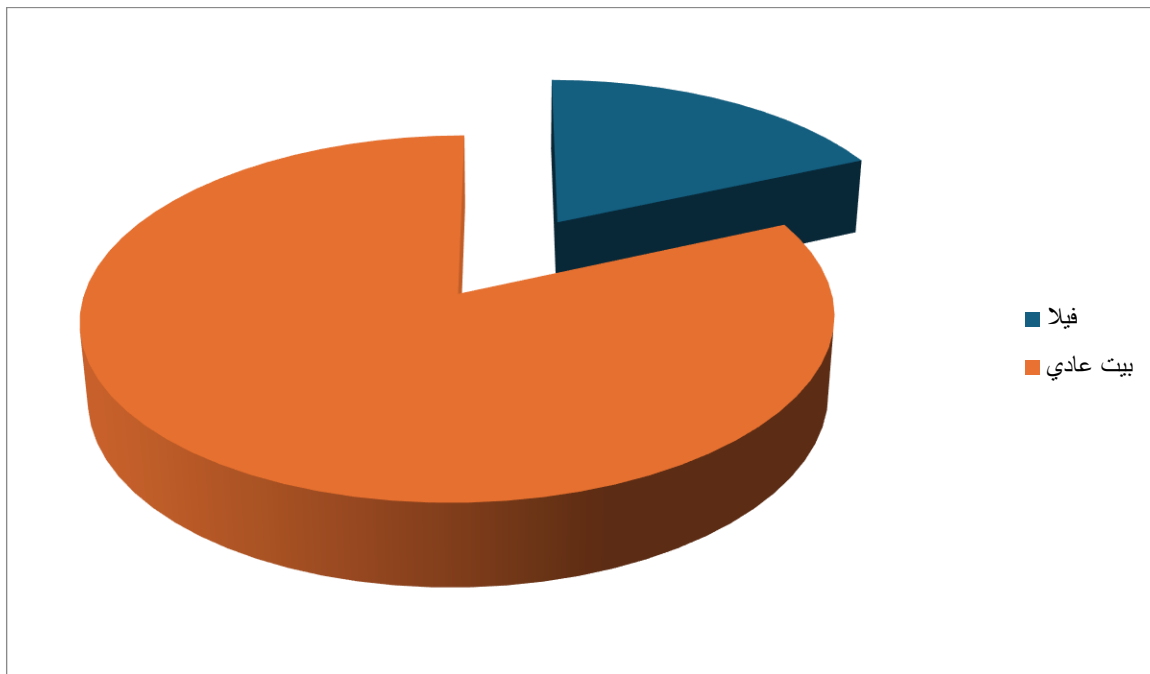
–حسب نمط السكن: جدول رقم (06): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب نمط السكن

النسبة المئوية	التكرار	البدائل	نمط السكن
18.4%	45	فيلا	
81.6%	200	بيت عادي	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة تحليلية للشواهد الكمية الموضحة في الجدول (06) يتضح أن أغلب الأولياء المبحوثين يقيمون في مساكن ذات نمط عادي، وهذا بنسبة 81.6%، في حين نجد أن ما نسبته 18.4% يقطنون في فيلات ومساكن مرموقة، وهذا يعكس وجود فروقات اجتماعية واقتصادية داخل مجتمع البحث.

فالسكن في الغالب عند الأسرة في المناطق الحضرية نجده عبارة عن بيت عادي سواء شقق في عمارات أو غير ذلك من الصيغ السكنية، وهو الأمر الذي يؤثر على طبيعة الحياة الأسرية داخل هذا الحيز السكني وينعكس سلبا أو إيجابا على طبيعة التنشئة الاجتماعية والمتابعة الأسرية للأبناء، فكلما كانت هذه الأسرة تعيش في بيئة أسرية مستقرة كلما كان هذا عاملا داعما ومساعدة للأبناء على التعلم وتحقيق النجاح من خلال تلك العوامل التي توفرها البيئة الأسرية السوية والمتزنة، غير أن هذا لا يعتبر قاعدة عامة فهناك عديد الأولياء يقطنون في بيوت هشة وغير مهيأة للحياة الكريمة إلا أنهم يعملون على توفير بيئة تعليمية تشجع وتحفز الأبناء على التعلم ويحرصون على منح

أقصى ما يملكون سواء من مالهم أو راحتهم سعيا منهم فقط من أجل سد احتياجات الأبناء والسهر على متابعتهم ومساندتهم في حياتهم التعليمية، ورغبة منهم في انتفاضة الأبناء من خلال سلاح العلم على هذا الواقع المعيشي المرزري.



شكل (06) يوضح نمط السكن الذي يتوفر عليه أولياء أمور التلاميذ (أفراد عينة دراستنا)

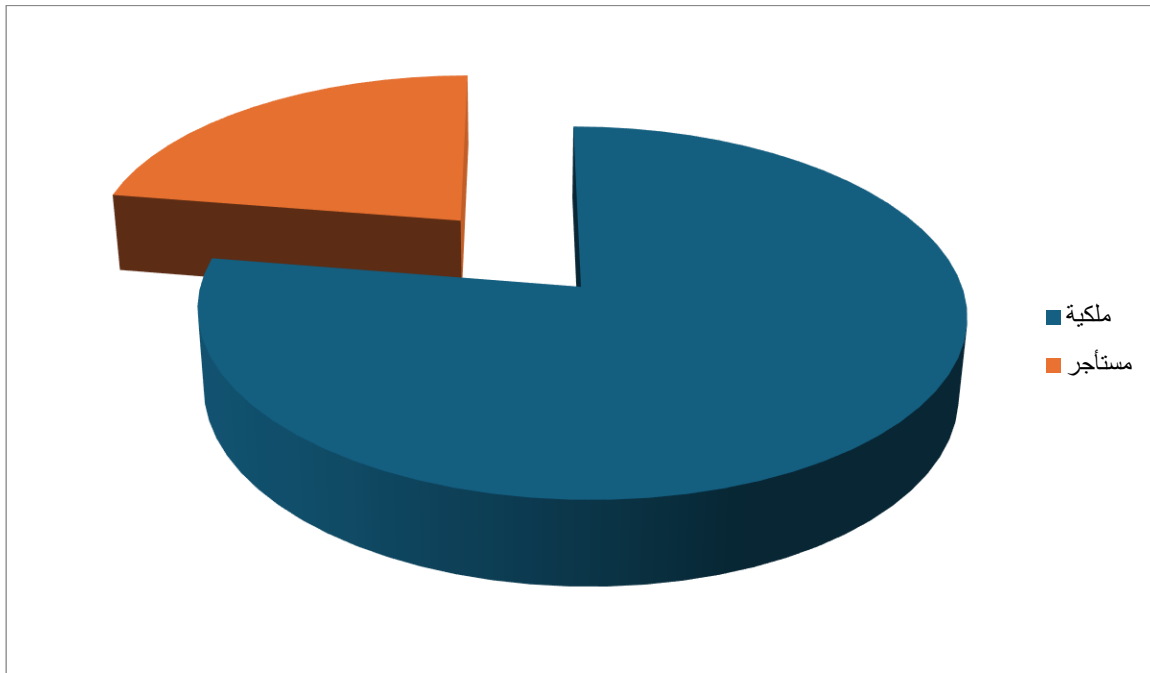
—حسب طبيعة السكن: جدول رقم (07): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب طبيعة السكن

النسبة	التكرار	البدائل	طبيعة السكن
77.6%	190	ملكية	
22.4%	55	مستأجر	
100%	245	المجموع	

بقراءة متبصرة للشواهد الكمية الموضحة في الجدول (07) يتضح أن غالبية أفراد العينة يملكون مساكنهم وذلك بنسبة 77.6% وهو ما يعكس استقرارا سكنيا نسبيا لدى أفراد العينة، في المقابل نجد أن 22.4% يسكنون سكنات مستأجرة، وهي الفئة الأقل تمثيلا من مجتمع البحث. والتي يمكن أن تكون أحوال معيشتهم متدهورة، وعليه نستنتج أن الاستقرار السكني للأسرة يخلق معه استقرارا نفسيا للآباء، والذي ينتج معه توفير بيئة تعليمية آسرة للأبناء أكثر استقرارا وأمنا، وهذا ينعكس على صحتهم وسلوكياتهم، ومدى قدرتهم وجاهزيتهم للتعلم، وعليه فإن الاستقرار السكني في رهن وقتنا يحقق معادلة الاستقرار والأمن الأسري، الأمر الذي يجعل من العملية التعليمية تجربة

إيجابية، وطقسا تربويا تفاعليا مرغوبا فيه من طرف التلاميذ المنحدرين من هذه الأسر، وفي الوقت ذاته تجربة ممتعة خالية من الضغوط والاختلالات النفسية بالنسبة للأولياء في ظل غياب المثبرات والضغوط التي تنغص عليهم ذلك (كالإيجار على سبيل المثال والانتقال من منزل إلى آخر في فترات متقاربة، وهو ما يجعل الولي دائم الانشغال بالتفكير والبحث على حلول لها) وهو بما يؤدي في غالب الأحيان إلى إهمال لا شعوري لتمدرس الأبناء أو الاهتمام بحياتهم التعليمية، ومن ثم التقصير بل العزوف عن متابعتهم ومرافقتهم في ظل طبيعة السكن التي تعتبر من بين أهم العراقيل التي تقف في وجه الأولياء وقدرتهم على متابعة تعلم أبنائهم، وينعكس ذلك سلبا على مستويات تأدية هذه الممارسة التربوية بأعلى مستويات الفعالية.

غير أن هذا الواقع لا يعتبر معادلة رياضية، فالأولياء على قدر درجة وعيهم يستطيعون خلق وتوفير محيط أسري متوافق ومستقر خالي من أشكال الصراعات نواتج المشكلات الوالدية والحياتية حتى وإن كان المسكن غير مملوك لهم، فالأولياء ينظرون إلى تعليم الأبناء بأنه انجح استثمار ويجب مواجهة كل المعوقات التي من شأنها التأثير السلبي على هذا المشروع التربوي. وهو بالضبط ما يؤكد عليه عالم الاجتماع الوظيفي رايون بودون في نظريته وتفسيره للعملية التعليمية.



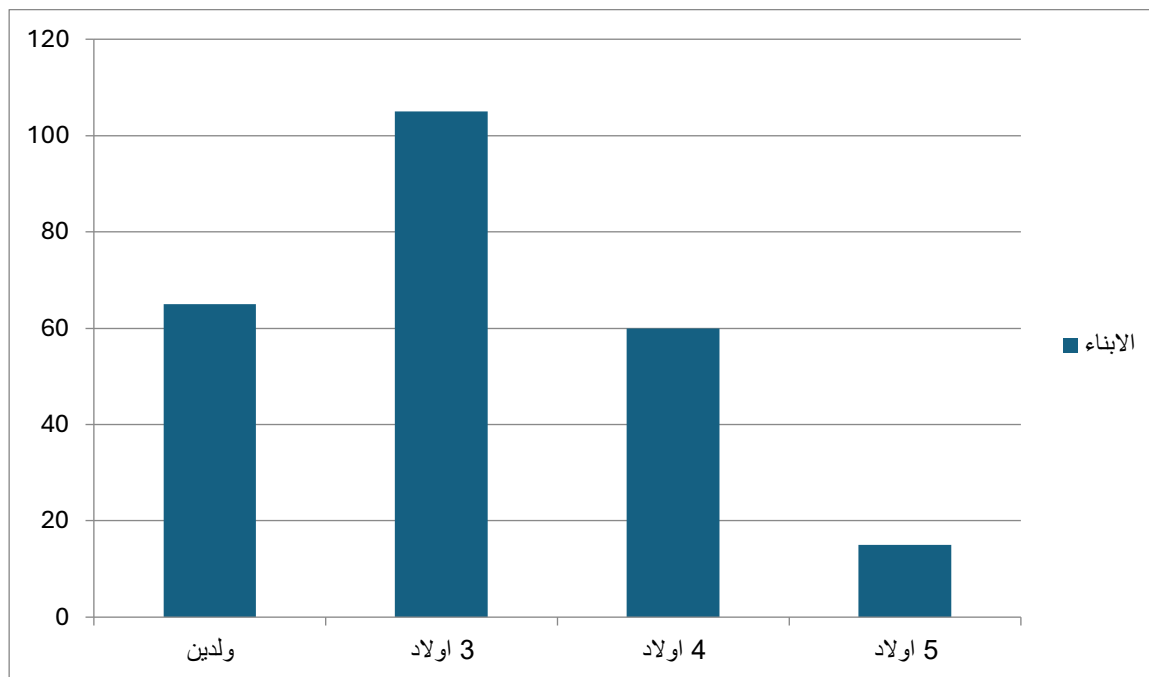
شكل (07) يوضح توزيع أولياء التلاميذ حسب طبيعة السكن

–حسب عدد الأبناء: جدول رقم (08): يمثل توزيع أفراد عينة الأولياء حسب عدد الأبناء

النسبة	التكرار	البدائل	عدد الأبناء
26.5%	65	ابنان	
42.9%	105	3 أبناء	
24.5%	60	4 أبناء	
6.1%	15	5أبناء	
100%	245	المجموع	

يتضح من خلال نتائج الجدول (08) أن ما نسبته 42.9% من أفراد العينة هم من الفئة التي لديها ثلاثة أبناء، تليها فئة من لديهم ابنان بنسبة 26.5%، ثم تليها فئة من لديهم أربعة أبناء بنسبة 24.5%، أما أقل الفئات تمثيلاً فهي فئة من لديهم خمسة أبناء بنسبة 6.1%. وهو ما يدل على ميل أسري عام نحو إنجاب عدد متوسط من الأبناء في هذه العينة. قد يرجع ذلك: إما إلى مشكلة التأخير في الزواج وهو ما يفرض منطلق الحصول على أقل عدد من الأبناء (أي كلما تقدمت الأم في السن كلما فقت الكثير من فرص الإنجاب)، أو قد يرجع ذلك إلى امثال وتطبيق مبادئ النظريات الاجتماعية التي تربط عدد الأبناء بالظواهر الاقتصادية والتي تصب في معظمها في الإشارة إلى تنظيم النسل أو حتى إلى تحديده.

وفي واقعنا فإننا نجد أن هناك علاقة وطيدة بين عدد الأبناء وعمليات المتابعة الوالدية لتمدرسهم، فكلما قل عدد الأبناء ارتفعت معه قدرة الأسرة على متابعتهم ومرافقتهم تعليمياً وارتفعت أيضاً قدرتها على توفير الاحتياجات الدراسية لهم وهو ما ينعكس إيجاباً على مستوياتهم التحصيلية. وعلى العكس من ذلك كلما زاد وكثر عدد الأبناء كلما وجد الأولياء صعوبة في مراقبتهم ومتابعتهم كلهم، ومنح الوقت الكافي لكل ابن متمدرس بشكل فعال وناجع، خاصة إذا كان الأبناء يتمدرسون في مستويات مختلفة (ابتدائي. متوسط. ثانوي وحتى جامعي) الأمر الذي ينتج عنه حاجة الأولياء إلى وقت كبير وجهد مضاعف وأموال طائلة خاصة وأن المتعلم اليوم يحتاج إلى كل هذه العوامل من أجل الاهتمام والإلمام بجياهم التعليمية بكل جوانبها (من حيث المستوى والمشاكل والاحتياجات) وهو ما فرضته التغيرات المجتمعية والتطورات التكنولوجية العالمية، وإن أي تقصير في هذه الأدوار التكاملية، وتدهور مستوى تأدية هذه المسؤوليات الأسرية من طرف الوالدين ينعكس في غالب الأحيان بالسلب على مسارات الأبناء التعليمية.



الشكل رقم 05 يبين عدد الأبناء لدى أفراد العينة

2-1-3 - خصائص عينة الأساتذة:

- حسب الجنس: جدول رقم (09): يمثل توزيع أفراد عينة الأساتذة المبحوثين حسب الجنس

النسبة	التكرار	البدائل
82.3%	14	أنثى
17.7%	03	ذكر
100%	17	المجموع

من خلال قراءة تحليلية للجدول الإحصائي (09) يتضح أن نسبة تواجد الجنس الأنثوي في المؤسسة التعليمية

(متوسطة) سالم صبحي بجي 08 ماي 1945 بمدينة سكيكدة كبيرة وتشكل أغلبية الجهاز التدريسي حيث قدرت

بنسبة 82.3% من أفراد العينة البحثية، في مقابل 17.7% من الأساتذة الذكور، وفي تقديرنا فإنه يمكن إرجاع

هذا الاستحواذ الوظيفي الأنثوي في قطاع التعليم لعديد المبررات المتشابهة منها أنه في السنوات الأخيرة أصبحت

الأنتى تميل وبنسب مرتفعة إلى إكمال دراستها خاصة في ظل توفر الأمن والاستقرار الوطني في جزائر الاستقلال، وهو ما كان مفتقدا سابقا والذي نتج عنه عزوف المرأة عن الدراسة أو حتى إكمالها، هذا المظهر أنتج واقعا سوسيوثقافيا مغايرا من حيث التغير على مستوى الأدوار الوظيفية الاجتماعية فأصبحت المرأة لها مكانة جد مهمة في سوق العمل خاصة في مجال التعليم، وهذا يمكن رده إلى المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري الذي يقدر التعليم ويعتبره قطاعا وظيفيا ملائما للمرأة ومتوافقا مع القواعد الاجتماعية، إضافة إلى زيادة الأعباء للأسرة وهو ما يحتم على المرأة الخروج للعمل خاصة في هذا المجال الذي يعتبر من أكثر القطاعات استقطابا لهن، كل هذه العوامل ساعدت على تأنيث مؤسسات قطاع التعليم، في المقابل نجد أن العنصر الذكوري يميل إلى التوجه للحياة المهنية في سن مبكرة، (خصوصا في مجالي التكوين المهني والتمهين أو القطاع العسكري)، إضافة إلى انه حتى ولو كان صاحب شهادة جامعية فإنه لا يعمل بها في مجاله.

— حسب السن: الجدول رقم (10): يمثل توزيع أفراد العينة المقابلين حسب السن

الفئات	التكرار	النسبة
أقل من 23	0	%0
23 – 27	0	%0
28 – 32	2	%11.8
33 – 37	0	%0
38 – 42	4	%23.5
43 – 47	7	%41.2
أكثر من 47	4	%23.5
المجموع	17	100%

من خلال وقفة تأملية في نتائج الجدول (10) يتضح أن أعلى نسبة وقد بلغت 41.2% تمركزت لدى فئة الأساتذة الذين تراوحت أعمارهم ما بين (43-47 سنة)، تليها فئة الأساتذة الذين انحصرت أعمارهم ما بين (38-42 سنة) بنسبة 23.5%، وهي نفس نسبة فئة الأساتذة الذين أعمارهم أكثر من 47 سنة، في مقابل نسبة 11.8% ممن تراوحت أعمارهم بين (28-32 سنة)، في حين لم يظهر أي تمثيل لفئتي الذين تراوحت أعمارهم بين (23-27 سنة) وكذا الذين هم أقل من 23 سنة.

وهو مؤشر يدل على أن غالبية أفراد العينة البحثية تتراوح أعمارهم بين (28- وأكثر من 47 سنة) وهي فئة متوسطة العمر تجمع بين الشباب والوعي، فهم يجمعون بذلك بين الخبرة المهنية والتدريس بالطرائق الحديثة، وهذه الثنائية يمكن أن تحقق أعلى النتائج إذا ما أُدِّيت بوعي وضمير كما ينبغي أن تكون من أجل ضرورة التفاعل والاحتكاك بين هذين المؤشرين (الخبرة المهنية ومواكبة المستجدات من طرائق التدريس) من أجل الاستفادة من كل ميزات الأخر وتبادل الخبرات عن طريق بناء أواصر التعاون خدمة لصالح العملية التعليمية

-الجدول رقم (11): يوضح توزيع أفراد العينة المقابلين حسب الحالة الاجتماعية

النسبة	التكرار	البدائل
5.9%	01	أعزب
94.1%	16	متزوج
0%	0	مطلق
0%	0	أرمل
100	17	المجموع

اعتمادا على الشواهد الميدانية المبينة في الجدول (11) يمكن الاستدلال أن ما نسبته 94.1% من أساتذة العينة البحثية متزوجين، في مقابل 5.9% غير متزوجين، وعليه يمكن القول بأن غالبية أفراد عينتنا الذين أجرينا معهم مقابلات لهم أسرة وأولاد، وبالتالي فإنهم من ذويا لمسؤوليات والالتزامات (ليست وظيفية فقط) وإنما أسرية واجتماعية كذلك، وهو ما يمكن أن ينعكس سلبا أو إيجابا على مستوى أدائهم الوظيفي للفعل التعليمي، أي أنه كلما كان الأستاذ يعيش حياة أسرية مستقرة خالية من أنواع الصراعات والتفكك ويسودها جو من التوافق الأسري كلما أدى هذا إلى إحساسه بنوع من الراحة والطمأنينة والأمان العائلي والذي ينتج عنه ارتفاع مستوى أدائه

الوظيفية، والعكس صحيح، وهو ما أكدته عديد الدراسات السوسيو-نفسية أنه هناك ارتباط وثيق بين الحالة النفسية للفرد (وخاصة الموظف) ومستوى فعاليته في قيامه بأعماله في بيئته المهنية، وعلى العكس من ذلك فإن الأساتذة العزاب -رغم أن نسبتهم ضئيلة- قد يعانون عدم الاستقرار النفسي ويؤثر وضعهم هذا على فعالية نشاطهم التعليمي، في حين لاحظنا أن هناك غياب تام لحالات الطلاق أو موت أحد الزوجين، وهو ما يعكس وجود استقرار الحياة الأسرية لهذا الكادر التربوي الذي أجابنا عن أسئلة دليل المقابلة.

- حسب المؤهل العلمي: الجدول رقم (12): يمثل توزيع أفراد عينة المقابلة حسب المؤهل العلمي

النسبة	التكرار	البدائل
5.9%	01	ثانوي
94.1%	16	جامعي
100%	17	المجموع

من خلال الشواهد الكمية المبوبة في الجدول (12) يتضح أن ما نسبته 94.1% من أساتذة العينة صرحوا بأنهم يجوزون على مؤهل علمي جامعي، وهو مؤشر ايجابي يعكس المستوى العلمي المرتفع لديهم، ولعل أن حيازة الأستاذ على الشهادة الجامعية تسمح له بالتعمق في مجال تخصصه الدراسي ومن ثم إمكانية زيادة رصيده العلمي والمعرفي بنظرياته وقوانينه، وهو ما يعزز من مستوى قدراته التدريسية وامتلاكه لأساليب تدريسية حديثة ومن ثم التأثير على العملية التعليمية، من خلال سعيه دائما إلى بناء واستحداث عمليات للتعليم والتعلم مواكبة للمستجدات المجتمعية متعددة الأبعاد، كما يساهم المؤهل العلمي الجامعي للأستاذ في تعزيز الثقة بنفسه وأنه في مستوى أداء هذا الفعل بكفاءة عالية، في مقابل 5.9% كان لهم مؤهل علمي ثانوي عند بداية ممارسة مهنة التعليم، ولكن بعد الإصلاحات التي مست قطاع التربية والتعليم والداعية إلى أهمية إكمال التعليم العالي والحصول على الشهادة الجامعية في إطار الارتقاء بتكوين الموارد البشرية في هذا النظام التعليمي خدمة لصالح المتعلم ورفعاً لفاعلية العملية التعليمية، فإنهم خضعوا لعمليات تكوين نظامية أنموها بشهادات معادلة لشهادة الليسانس (كان هذا في عهد وزير التربية أبو بكر بن بوزيد) وهو ما تم التصريح به من طرف الأساتذة خاصة الذين تتراوح أعمارهم أكثر من 47 سنة.

-حسب أقدمية المهنة: الجدول رقم (13) يوضح توزيع أفراد عينة المقابلة حسب أقدميتهم المهنية

النسبة	التكرار	البدائل
5.9%	01	أقل من 05 سنوات
11.8%	02	10 – 5
17.6%	03	16 – 11
29.4%	05	21 – 17
17.6%	03	26 – 22
17.6%	03	أكثر من 26
100%	17	المجموع

نلاحظ من خلال هذه المعطيات الإحصائية المشار إليها في الجدول (13) والتي تتعلق بالخبرة المهنية للأساتذة الذين أجريت معهم المقابلة أن ما نسبته 29.4% لهم خبرة مهنية تتراوح بين (17-21 سنة)، تليها نسبة 17.6% من الأساتذة الذين لهم أقدمية مهنية بين (22-26 سنة) من التدريس، وهي نفس نسبة الأساتذة الذين يملكون أقدمية مهنية أكثر من (26 سنة) وهي أيضا نفس نسبة الأساتذة ذوي الاقدمية المهنية بين (11-16 سنة)، في حين نجد أن الأساتذة الذين تتراوح خبرتهم (أقدميتهم) بين (05-10 سنة) قدرت نسبتهم ب 11.8%، وأن نسبة 5.9% من المبحوثين هي تمثيل للأساتذة الذين لهم أقل من 05 سنوات (أقدمية).

وهي مؤشرات تدل على أن أساتذة هذه المؤسسة التعليمية لهم سنوات عمل طويلة في هذا القطاع التعليمي وشغلهم هذه الوظيفة النبيلة، والتي تتمظهر نواتجها على أنها تعمل على زيادة الكفاءة الأدائية، فالأساتذة وعبر محطات عملهم يكتسبون خبرات ومعارف ومهارات وقدرات تساعد على التعامل مع المتعلمين والطرائق المثلى لتقديم الدروس ومختلف الاستراتيجيات التي من شأنها أن تعمل على تحسين مستويات المتدربين وتحقيق نتائج في مستوى التطلعات الأسرة والمدرسة والمجتمع، ومن ثم تحقيق نجاح العملية التعليمية وأهداف التعلم.

-حسب طبيعة المسكن: الجدول رقم (14) يمثل توزيع أفراد عينة المقابلة حسب طبيعة مسكنهم

النسبة	التكرار	البدائل
76.5%	13	ملكية
23.5%	04	مستأجر
0%	0	وظيفي
100%	17	المجموع

بقراءة متبصرة في الشواهد الكمية المبينة في الجدول (14) يتضح أن أعلى نسبة وقد بلغت 76.5% تركزت حول فئة المبحوثين من الأساتذة الذين مسكنهم ملكية خاصة لهم، في مقابل 23.5% ممن هم سكانهم مستأجرة. ومنه نستنتج أن هناك نوع من الاستقرار فيما يخص هذا الجانب بالنسبة للأستاذ الذي يجوز على ملكية سكنه، وهو ما يشعره بالأمان، كما يوفر له قسطاً من المال والوقت والجهد والذي في المقابل يضيعه الأستاذ صاحب المسكن المستأجر في غالب الأحيان، في التنقل أو في دفع تكلفة الكراء، وقد تزيد معاناته أكثر حين يقترب وقت نهاية عقد الاستئجار لأنه يبقى متأرجحاً بين التجديد أو إمكانية البحث عن منزل آخر جديد كل هذه العمليات ينتج عنها العديد من الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية وتؤثر سلباً على عمله وقدرته على التركيز، فالأمان المسكني يحقق معادلة الاستقرار متعدد الجوانب (النفسي. المادي. الاجتماعي)، وعلى العكس من ذلك فإن وجود المشكلات وتنوعها وخاصة ما تعلق بالسكن تنعكس سلباً لا محالة على أداء الأستاذ ومنه على العملية التعليمية كلها.

– حسب بعد المسافة: الجدول رقم (15): يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لبعد المسافة بين مكان السكن مقر عملهم

النسبة	التكرار	البدائل
5.9%	01	أقل من 01 كلم
41.2%	07	03 – 0 1
17.6%	03	06 – 0 4
17.6%	03	09 – 0 7
17.6%	03	أكثر من 09
100%	17	المجموع

من خلال قراءة تحليلية لهذه الشواهد الإحصائية المبينة في الجدول (15) نلاحظ أن ما نسبته 41.2% من أساتذة العينة البحثية يقطنون بالقرب من مؤسسة العمل بمسافة تتراوح بين (01 – 03 كلم)، تليها نسبة 17.6% تخص فئة الأساتذة الذين يَبْعُدُون عن مقر عملهم ب: (04 – 06 كلم) وهي نفس نسبة فئة الأساتذة الذين يسكنون بعيدا عن مؤسسة العمل ب: (07 – 09 كلم)، وهي أيضا نفس نسبة فئة الأساتذة الذين يَبْعُدُون عن مقر عملهم بأكثر من 09 كلم، في حين جاءت نسبة 5.9% ممن يقطنون بالقرب من مؤسسة العمل بمسافة قدرت بحوالي 500م. واعتبارا لهذه النتائج يتضح أن كل أفراد العينة يسكنون بالقرب من مؤسستهم الوظيفية وهو يعد معيارا جيدا له من الانعكاسات الايجابية الكثير على أداء الأستاذ، فهو أولا يقلل الإجهاد الجسدي عليه الذي يمكن أن يعاني منه نتيجة التنقل في المركبات في حالة بعد المسافة بين مسكنه وعمله، كما يساهم أيضا في إزالة العديد من الضغوط، كضغط الوقت خاصة وأن الأستاذ مقيد بمواعيد الدخول والخروج في العمل، وإن قرب سكنات هذه الهيئة الوظيفية من مؤسسة العمل يزيل هذا المثير وما يمارسه عليهم من تفكير في المواصلات وإضاعة الوقت، كما أن هذا القرب يجعلهم يشعرون بالراحة والارتياح، إضافة إلى أنه يساهم في ربح الوقت وتقليل الجهد الذي يمكن أن يستثمره في التحضير أكثر للدروس وتطوير مهاراته التدريسية، والتركيز أكثر على تحسين ورفع أدائه للعملية التعليمية، وبالتالي يساهم هذا المعيار بطريقة مباشرة في التأثير على فعالية العملية التعليمية.

كما يمكن اعتبار هذا المعيار من بين العراقيل التي يعاني منها العديد من الأساتذة في المدرسة الجزائرية وتؤثر على صحته الجسدية والنفسية والمادية، وإن تقرب الأستاذ من مكان العمل يعد حلا أمثلا لهذه المشكلة التي تؤرق هذا العنصر التربوي خاصة وأن الإحصائيات الكمية لهذه الأداة تؤكد على اكتساح العنصر النسوي لهذه المنظومة التربوية، وبالتوازي مع خصوصية مجتمعنا المحافظ وقواعده الاجتماعية التي تفرض عليها التزاما بوقت دخول معين تجعلها دائما القلق والتوتر من هذا الجانب.

—حسب وسيلة التنقل: الجدول رقم (16): يمثل توزيع أفراد العينة حسب وسيلة التنقل المستعملة للوصول إلى مقر عملهم

النسبة	التكرار	البدائل
29.4%	05	سيارة خاصة
41.2%	07	حافلة
29.4%	05	مشي
100%	17	المجموع

من خلال الشواهد الكمية الماثلة في الجدول (16) نلاحظ أن ما نسبته 41.2% من الأساتذة المبحوثين يستعملون الحافلة كوسيلة للتنقل إلى مؤسسة العمل، وهي وسيلة في الغالب تخلف نوعا من الإرهاق والقلق بسبب التأخير أو الازدحام أو عد توفرها على معظم الخدمات (نظافة. تهوية. ...)، أو حتى عدم وجودها أساسا في بعض الأحيان خاصة مع الفترة الصباحية توازيا وأوقات بداية العمل والفترة المسائية توازيا مع فترة الانتهاء منه. وهو ما ينتج عنه مشكلة تأخر الأستاذ و يؤثر هذا التأخر على تركيزه وصحته وبالتالي أدائه هذا إن لم يقابل بمساءلة إدارية وسمح له بالدخول أصلا، في حين يقابلها 29.4% من الأساتذة يستعملون سياراتهم الخاصة وهي الوسيلة التي ينتج عن استخدامها نوعا من الارتياح، وتزيل عليهم ضغوط الموصلات وتسمح للأستاذ بالتقيد بأوقات العمل وبالتالي تحفيزه على التركيز في أدائه لوظائفه التعليمية، بينما صرح 29.4% من المبحوثين أنهم يصلون إلى مقر عملهم مشيا على الأقدام، وهو ما نستدل به من خلال نتائج الجدول السابق على قرب سكن أغلب الأساتذة لمؤسسة العمل، نسبتهم حوالي 47.10%

4- منهج الدراسة:

إن المنهج الذي يستعمله عالم الاجتماع أو الباحث الاجتماعي وحتى الطلاب في إنجاز مذكراته ورسائلهم وأطروحاتهم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع الدراسة تبعاً لكل تخصص، أين تختلف مجالات المعطيات التي ينطلق منها الباحث، وكذا مجالات الملاحظة ونوعية الأسئلة التي تطرح على أفراد العينة. كما يختلف المنهج المتبع تبعاً لاختلاف الأهداف المتوخاة من الدراسة. ومن ثم يمكننا القول بأن المنهج المتبع في إجراء البحوث والدراسات إنما تفرضه طبيعة الموضوع المدروس أو المشكلة المطروحة.

"يستدل على المنهج في اللغة العربية بأنه: الطريق الواضح: طريق، نهج، بين واضح، وهو النهج، والجمع نهجات ونهج ونهوج، وطريق نهجة وسبيل منهج كنهج ومنهج الطريق.

أما من الناحية الاصطلاحية فيعني:

أنه عبارة عن أسلوب منظم أو خطة أو إستراتيجية تستند إلى مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات تفيد في تحقيق أهداف البحث بإنجائه منحى علمياً يتميز بجمع المعلومات والوقائع عن طريق الملاحظة العلمية الموضوعية والمنظمة"¹.

بقراءة تحليلية لما ورد في التعريف أعلاه يتضح بأن المنهج هو الطريق الواضح الذي يسلكه الباحث في خطوات متسلسلة معتمداً على جملة من الوسائل توصله إلى الحقائق العلمية التي يبحث عنها.

وعليه فإن أي باحث وحتى يصون نفسه ويستثمر في وقته وجهده لا بد له أن ينهج هذا الطريق العلمي ويتسلح بإجراءاته وأدواته حماية له من الانحراف على النهج الدراسي لموضوع بحثه، ووقاية له من التشتت في أبعاد لا تشملها الدراسة.

وإذا كان المنهج أنواعاً متعددة، وأن طبيعة الظاهرة وأهداف الدراسة هي المعيار الذي يستند له الباحث السوسولوجي في اختيار المنهج المناسب لدراسته، فإن المنهج المناسب لدراسنا هذه هو المنهج الوصفي الذي يتماشى مع ما نسعى إلى الوصول إليه، وما نريد ببحثه.

وعليه فإن أول ما يبدأ به الباحث عندما يتصدى لظاهرة ما، أو بالأحرى فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، أي بمعنى تحديدها. وذلك لأن وصف الظواهر هو المدخل الحقيقي لتفسيرها.

¹- محمد عبد السلام: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة نور، 2020، ص ص 8، 11.

فالمنهج الوصفي إذن يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفياً (كيف) أو كمياً (كم)، بمعنى آخر فإن المنهج الوصفي هو أكثر أنواع المناهج شيوعاً وانتشاراً، وهو بالتالي أوسع أنواع المناهج استخداماً في دراسة الظروف والوقائع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين.¹

يتضح من خلال هذا التعريف بان المنهج الوصفي يدرس حاضر الظاهرة كما هي في الواقع وهو أكثر المناهج استعمالاً من طرف الباحثين بهدف اكتشاف حقائق جديدة حول الظاهرة المدروسة.

ويؤكد سعد سلمان المشهداني هذه الفكرة من خلال قوله: "فهو الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى، وعليه فإن البحث الوصفي يجزئنا عما هو موجود حالياً من خلال تحديد ووصف الحقائق المتعلقة بالموقف الراهن من أية ظاهرة أو مشكلة، وذلك لتوضيح جوانب الأمر الواقع بمسحها ووصفها تفسيرياً بدلالة الحقائق المتوفرة"².

ومن العادة أن يلجأ الباحث إلى تبني هذا المنهج واستخدامه في دراسة موضوعه بناءً على معرفته المسبقة بجوانب وأبعاد الظاهرة محل بحثه، وتأسيساً عليه فقد تحدد تبيننا لهذا المنهج في دراستنا الراهنة بإتباعنا لعدة خطوات حتى نضمن الانتقال المنظم والسليم في دراسة هذا الموضوع دراسة علمية موضوعية، وهي الخطوات التي جاءت بالتسلسل التالي³:

4-1-خطوات المنهج الوصفي في الدراسة

4-1-1- الخطوة الأولى: وتمثلت في تحديد مشكلة البحث، وهي من بين الخطوات الأولى التي يقوم بها أي باحث عندما يتبنى أي عمل بحثي، حيث تتميز هذه الخطوة بجمع كافة البيانات والمعلومات حول الظاهرة المدروسة، وهو ما قمنا به، فبعد أن اقترح علينا هذا الموضوع مباشرة من طرف اللجنة العلمية وتم الاتفاق عليه مع الأستاذة المشرفة بدأنا في حوض غمار هذه الرحلة العلمية الخاصة بهذا البحث العلمي، من خلال القراءات الاستطلاعية المستفيضة والانطلاق في البحث عن كل المعلومات والبيانات الموجودة حول هذا الموضوع، من مؤلفات ورقية وإلكترونية وبحوث

¹-يوسف عبد الأمير طباجة: منهجية البحث-تقنيات ومناهج، دار العادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 2007، ص 319.

²-سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث العلمي، ط 1، دار أساكة للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 126.

³-تمار نجى داوود: مقدمة في أساليب ومناهج البحث العلمي، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ص 37.

أكاديمية، ومقالات علمية ورسائل وأطروحات جامعية، والتي كلها كانت بمثابة البوصلة التي وجهتنا إلى المسار البحثي الصحيح، مع ضمان عدم تكرار ما تم دراسته، من خلال الاطلاع على مختلف التراث النظري بشقيه النظريات والمقاربات النظرية، وكذا الدراسات السابقة، وبهذا استطعنا تحديد الفجوة العلمية التي تعتبر هي بداية تشكيل مشكلة البحث والانطلاقة الرئيسية التي تقي الباحث من الوقوع في التكرار وعدم تحقيق الإضافة العلمية.

4-1-2- صياغة مشكلة البحث: حيث تعتبر صياغة المشكلة البحثية من أبرز الخطوات في المنهج الوصفي، كونها تساعد الباحث ليصبح قادراً على تحويل المشكلة إلى سؤال رئيسي، وأسئلة فرعية، وهو ما قمنا به فعلياً، حيث بدأنا تحديد معالم الإشكالية بفقراتها، وقد انتهجنا في ذلك الانتقال من العام إلى الخاص، حيث تمخض عن هذا التدرج في الطرح البحثي لموضوع الدراسة تساؤلاً رئيسياً مؤداه: هل يساهم التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية؟ تفرعت عنه تساؤلات جزئية خادمة له ومساعدة لنا على تقديم إجابة تكون اقرب إلى العلمية والموضوعية عليه لاحقاً.

4-1-3- وضع الحلول: والتي يقصد بها اقتراح إجابات مؤقتة عن تلك التساؤلات المطروحة في الإشكالية، وذلك لان الباحث من خلال هذه التساؤلات التي طرحها يجب أن يتوصل إلى حلول، وقد راعينا في وضع وصياغة ما يعرف بالفرضيات المنطقية والموضوعية وإمكانية التطبيق، للتمكن من اختبار تلك الإجابات الاحتمالية الموضوعية.

4-1-4- اختيار أدوات جمع بيانات الدراسة: إذ يعد اختيار أدوات جمع بيانات من أهم خطوات المنهج الوصفي حيث يجب على الباحث أن يقوم بشرح خصائص عينة الدراسة ومن ثم يختار الأدوات التي تناسب معها، وبعدها تأتي مرحلة اختبار هذه الأدوات في الميدان وعلى عينته البحثية. وهي المحطات التي قمنا بتطبيقها وقد وقع اختيارنا على تقنيتي الاستمارة و المقابلة.

4-1-5- جمع البيانات: لهذه المرحلة الكثير من الصعوبات التي ترتبط بخصوصيات أفراد العينة الذين يكونون في أغلب البحوث السوسولوجية أفراداً لهم توجهات، قيم، مشاعر، وإيديولوجيات، وكلها تستلزم من الباحث أن يكون متصفاً بالذكاء ومرونة التصرف، كما تستوجب كذلك تسلحه بمجموعة من الطرق التي تساعد على الحصول وجمع البيانات بشكل صحيح وسليم. وهذا ما حاولنا الالتزام به قدر استطاعتنا.

4-1-6- إظهار النتائج: تعد مرحلة إظهار النتائج آخر مرحلة والتي يتوج بها مسار الباحث البحثي، من خلال تحليله للبيانات وتفسيره لها ومن ثم الوصول إلى استخلاص النتائج وبالتالي إما نفي أو إثبات الفرضيات المصاغة في المرحلة الثالثة، وفي هذه المرحلة يمكن أن يكون الباحث قد ساهم في تحقيق الإضافة العلمية.

5- أدوات جمع البيانات:

يعتمد وصول الباحث الاجتماعي إلى نتائج علمية تتصف بدرجة معينة من الدقة والموضوعية، وتحقيق أهداف الدراسة على تسليحه بأدوات تتفاوت فيما بينها من حيث قيمة الاعتماد عليها، حيث تساعده على جمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوعه سواء أكانت هذه المعطيات كمية أو كيفية حسب طبيعة موضوعه. وتأسيساً على الأهمية التي تحوزها أدوات جمع البيانات، وبناء على المنهج البحثي المعتمد، ونوعية البيانات المراد جمعها، وكذا الفترة الزمنية المحددة للدراسة، إضافة إلى الإمكانيات المادية المتاحة لنا، فقد تم الاعتماد في بحثنا هذا على عدة أدوات فرضتها خصوصية الموضوع وتعدد عينته (عينتان) من جهة، ومن جهة أخرى محاولتنا الابتعاد عن التنميط المنهجي المعتاد (اعتماد تقنية واحدة)، سعياً منا للإلمام بكل أطر وحدود الموضوع، ومن بين هذه الأدوات المعتمدة في دراستنا الإستبانة والمقابلة اللتان نشير إليهما كالآتي:

5-1- الاستمارة (استمارة الاستبيان): تعتبر من أكثر الأدوات المنهجية التي تعتمد في جمع البيانات حول الظواهر والمشكلات، وخاصة في العلوم الاجتماعية، وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة حول الموضوع محل الدراسة يتم إعدادها من طرف الباحث بدقة، ليتم تسليمها بعد ذلك للمبحوثين بغية الإجابة عنها، ليسترجعها الباحث موظفاً معطياتها الميدانية في التحليل الكمي والكيفي والتفسير السوسولوجي لها.

ويعتبرها موريس أنجوس¹ بأنها تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد بطريقة موجهة ذلك لأن صيغ الإجابات تحدد مسبقاً، هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمية، وهي بذلك تعد وسيلة للدخول في اتصال بالمخبرين بواسطة طرح أسئلة عليهم واحد واحداً بهدف استخلاص الأجوبة المتحصل عليها¹.

وعليه فإن الهدف الأساس من تبني هذه الأداة في دراستنا الحالية مع العينة الأولى (عينة أولياء أمور التلاميذ) كان لغرض جمع البيانات والمعطيات الخام حول السؤال الذي مؤداه: إلى أي مدى ينتهج الأولياء ممارسة المتابعة الأسرية في المجتمع السكيكدي؟ وما هي أبرز الميكانيزمات والوسائل التي يعتمدونها في ذلك؟ سعياً منهم إلى تحقيق نجاح العملية التعليمية ومنه نجاح الأبناء في مساراتهم الدراسية.

¹- موريس أنجوس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة، بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008، ص 204.

واعتباراً للفكرة التي مؤداها أن إعداد وتصميم استمارة الاستبيان من الضرورة بمكان أن تمر بعدة مراحل متسلسلة، فإن ذلك قد دفع بنا إلى التزام هذا المبدأ حيث قمنا ببنائها وتصميمها وفقاً للمراحل التالية:

5-1-1- المرحلة الأولى: قمنا فيها بتصميم استمارة استبيان مبدئية اشتملت على أربعة محاور أساسية .

المحور الأول: خصصناه لأسئلة البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، وهو المحور الذي يعد من المحاور القارة في هذه الأداة، رغم اختلاف المواضيع والحقول البحثية، وقد سعينا من خلاله إلى الوقوف على خصائص أفراد العينة من خلال احتوائها على متغيرات: الجنس، المستوى التعليمي، السن، الوظيفة، مكان الإقامة، نمط السكن وعدد الأبناء لدى أسر المبحوثين. قد احتوى 8 أسئلة.

المحور الثاني: تعلقت أسئلته بالفرضية الجزئية الأولى ذات الصلة ببعده التواصل بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بنجاح العملية التعليمية، وهو البعد الذي تم تفكيكه إلى مجموعة مؤشرات ترجمت على هيئة أسئلة قابلة للدراسة والملاحظة الميدانية، وقد اشتمل على 16 سؤالاً.

المحور الثالث: ارتبطت أسئلته بالبعد الثاني للفرضية الجزئية الأولى وقد تطرقنا فيه لبعض آليات التحفيز وعلاقته بنجاح العملية التعليمية، وقد احتوى هذا الأخير على 12 سؤالاً تسعى كلها إلى جمع معلومات حول هذا البعد المنتهج في المتابعة الأسرية لتتدرج الأسر.

المحور الرابع: خصصت أسئلته بالبعد الثالث للفرضية الجزئية الأولى والمتعلق ببعده الضبط والتوجيه المنتهج من طرف الأسرة وعلاقته بنجاح العملية التعليمية، والذي اشتمل على 10 أسئلة.

وإن من أهم ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن هذه الأسئلة تنوعت بين المغلقة والمفتوحة كما تضمنت نوع من الأسئلة المبنية على الاختيارات.

5-1-2- المرحلة الثانية: صدق استمارة الإستبانة وثباتها: يتحقق الباحث السوسولوجي من صدق أداة جمع

البيانات التي وظفها بطريقتين أساسيتين هما:

أ-الصدق الظاهري: والذي نعني به عرض هذه الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص (في مجال علم اجتماع التربية) بالنسبة لدراستنا الراهنة، من أجل تحكيمها قبل صياغتها وإخراجها في هيئتها النهائية، وذلك بعد جمع ملاحظات المحكمين والعمل والأخذ بها، وعلى إثرها عدلت بعض العبارات وأعيد ترتيب بعض الأسئلة وتم حذف أخرى نتيجة تأديتها لنفس الغرض وتشابهها، وبعد الانتهاء من هذه التصويبات والعمليات أصبحت الاستمارة جاهزة ومحكمة ومكونة من 46 سؤالاً موزعة على أربعة محاور.

ب-الصدق والثبات الداخلي:

الخصائص السيكومترية:

الجدول رقم (17): يبين اختبار ألفا كرومباخ واختبار الصدق الذاتي للاستبيان:

معامل الصدق	معامل الثبات	
0.884	0.781	الاستبيان

جدول يبين معامل الثبات (ألفا كرومباخ) للاستبيان

نلاحظ من خلال الجدول رقم (17)، أن معامل الثبات (ألفا كرومباخ) للاستبيان قد بلغ 0.781، وهي قيمة تشير إلى مستوى ثبات جيد جداً، ويمكن الاعتماد على نتائجها بدرجة عالية من الصدق والموثوقية. أما بالنسبة لمعامل الصدق الذاتي، فإن القيمة المحسوبة تُشير إلى وجود صدق مقبول إلى مرتفع في فقرات محاور الاستبيان، مما يعكس أن أداة القياس تقيس فعلاً ما وضعت لقياسه.

5-1-3- المرحلة الثالثة: والتي تم فيها توزيع الاستبيان على أفراد عينة الدراسة - أولياء التلاميذ-وقد تم الاعتماد على التوزيع الإلكتروني وذلك تزامناً مع نهاية الموسم الدراسي، وبداية عزوف الأولياء على الحضور إلى المؤسسة، وبعد أخذ الموافقة من طرف مدير متوسطة سالم صبحي تم نشر الاستبيان بتاريخ 22 جوان 2025 على مستوى الصفحة الرسمية للمؤسسة البحثية، وقد امتدت إلى غاية 05 جويلية 2025 رغبة منا في اكتمال نصاب العينة المقدرة ب: 271 مفردة، غير أنه استطعنا في ظل هذه الفترة جمع 245 مفردة بحثية، والتي اكتفينا بها وعلى أساسها شرعنا في تفرغ البيانات وتحليلها وتفسيرها سوسولوجياً.

5-2-المقابلة:

ولما كانت دراستنا تحتوي على عينتين بحثيتين تمثلت الأولى في الأولياء وتم خصهم بالاستمارة، فإن الثانية تمثلت في الأساتذة وقد اعتمدنا في جمع المعلومات من لدن هذه الفئة البحثية على أداة المقابلة. والتي يعرفها **ماكوي** بأنها: "تفاعل لفظي بين شخصين في موقف مواجهة، حيث يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التفسيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته"¹.

¹- طارق عبد الرؤوف، إيهاب عيسى: المقاييس والاختبارات -التصميم، الإعداد، التنظيم، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2017، ص 247.

بقراءة متمعنة في مدلول التعريف أعلاه يتضح بأن المقابلة تختلف عن الإستبانة من حيث أنها تتطلب باحث ومبحوث يلتقيان وجها لوجه وتُقرأ أسئلة الدليل من طرف القائم بالبحث ليجيب عنها المبحوث بكل حرية وفقا لأرائه وتوجهاته.

وإيماننا منا بأن بناء وتصميم استمارة (دليل) المقابلة يخضع لنفس شروط تصميم استمارة الاستبيان أي أن دليل المقابلة لا بد أن يصمم مرورا بعدة مراحل متسلسلة، فإن ذلك قد أوجب علينا الالتزام بهذا المبدأ حيث قمنا بتصميمه وفقا للمراحل التالية:

5-2-1-المرحلة الأولى: والتي قمنا فيها ببناء دليل المقابلة في صورته الأولى، وقد اشتمل على 03 محاور أساسية تتعلق :

المحور الأول: والذي خصص لأسئلة البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة (الأساتذة المقابلين)، ويعتبر هذا الأخير من المحاور القارة في أدوات جمع البيانات، وقد سعينا من خلاله إلى محاولة معرفة خصائص العينة البحثية، وذلك من خلال اشتغالها على متغيرات: كالجنس، السن، المؤهل العلمي، الأقدمية المهنية والحالة الاجتماعية، وقد احتوى على 08 أسئلة.


المحور الثاني: والتي ارتبطت أسئلته بالفرضية الجزئية الثانية المتعلقة بعلاقة البيئة المدرسية التي يمارس فيها الأستاذ وظائفه التعليمية، واحتوت على 12 سؤالا، تهدف كلها إلى جمع معطيات حول خصوصيات هذه البيئة بعواملها ، عناصرها وعلاقاتها في التأثير على أداء الأستاذ وبالتالي الانعكاس على عملية التعليم.

المحور الثالث: خصصت أسئلة هذا المحور للفرضية الجزئية الثالثة والمتعلق بطبيعة العلاقات الإنسانية القائمة بين الأستاذ والأولياء وعلاقتها بنجاح العملية التعليمية.

5-2-2-المرحلة الثانية: والتي تم فيها عرضها على الأستاذة المشرفة وبعد الملاحظات التي قدمتها لنا ، قمنا بإجراء التصويبات والتعديلات المطلوبة، والتي على إثرها أخرج دليل المقابلة في صورته النهائي.

5-2-3-المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة بدأنا إجراء المقابلات مع الأساتذة أفراد العينة البحثية في متوسطة سالم صبحي ولاية سكيكدة، والتي امتدت من تاريخ 13 ماي إلى 26 جوان 2025، والذي قدر تعدادها ب 17 مفردة بحثية.

لقد خص هذا الفصل إلى تبيان الإطار العملي للدراسة من خلال تعرضه لكل من حدود الدراسة الزمكانية والبشرية، إضافة إلى المنهج المستخدم بعينته وأدواته المطبقة عليها بهدف جمع البيانات منهم بدأ بالملاحظة، الاستبيان ودليل المقابلة.



الفصل الخامس
عرض وتحليل بيانات
ونائج الدراسة الميدانية

الفصل الخامس: عرض وتحليل بيانات ونتائج الدراسة الميدانية

تمهيد

1- عرض وتحليل بيانات الدراسة

2- مناقشة نتائج الدراسة

3- اقتراحات الدراسة

الخاتمة

تتفق كل الدراسات في أنها تنتهي إلى جملة من النتائج خلال محطات بحثية منظمة، وذلك سعياً إلى الكشف عنها بغية توظيفها وتبنيها من طرف المهتمين بالموضوع المدروس كحلول وقائية وحتى علاجية للمشكلات، وتلتقي كل الرؤى والأفكار لدى الباحثين عند مسلمتين حول هذه النتائج فهي: إما إن تثبت وتؤكد فرضيات الدراسة وإما تنفيذها. وحتى يتمكن الباحث من بلوغ هذا الهدف لا بد له من الاعتماد على البيانات الإحصائية التي تدلى بها الشواهد الميدانية بواسطة عينة دراسته التي يجيب أفرادها عن أسئلة أداة جمع البيانات التي يوظفها في بحثه، وذلك من خلال تفرغ وتبويب وتنسيب هذه البيانات في جداول تكرارية يسهل التعامل معها كميًا، ومن ثم يمكن التعليق عليها وتحليلها كميًا وكيفيًا وتفسيرها سوسولوجيًا، واعتبارًا لهذا التوجه البحثي فإننا خصصنا هذا الفصل للقيام بكل الخطوات المشار إليها آنفا مرتبة للتعامل مع المعطيات والبيانات التي حصلنا عليها من ميدان دراستنا، وذلك بغرض استخلاص نتائج جزئية والنتيجة العامة ومناقشتها في ضوء كل من فرضيات والدراسات السابقة وكذا المقاربات النظرية التي عرضنا لها في الفصول النظرية.

1- عرض وتحليل بيانات الدراسة:

1-1 عرض وتفسير بيانات الفرضية الجزئية الأولى:

-الجدول رقم (18) يوضح متابعة الوالي المبحوث للابن المتمدرس:

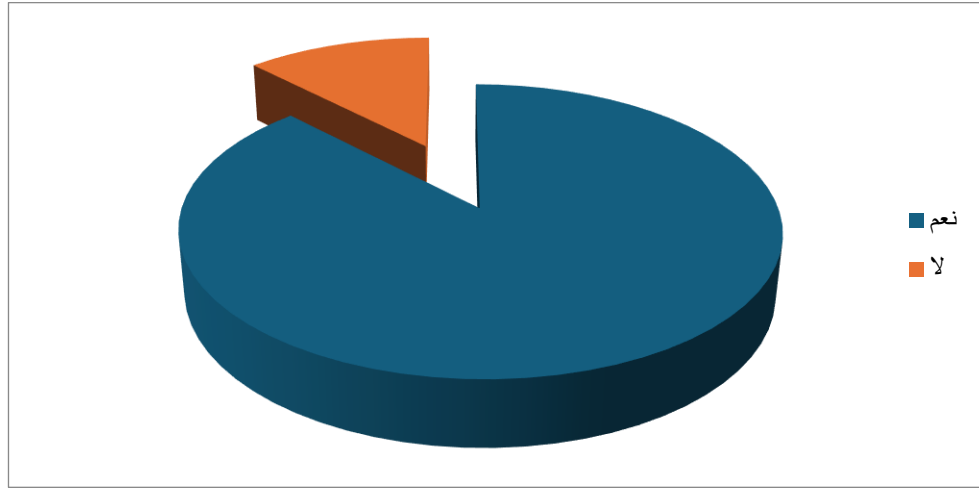
النسبة	التكرار	البدائل	هل تنتهج أسلوب المتابعة لابنك في مساره الدراسي؟
100%	245	نعم	
00%	00	لا	
100%	245	المجموع	

من خلال نتائج الجدول الإحصائي الموجود (18) نلاحظ أن جميع أفراد العينة 100% صرحوا بأنهم ينتهجون أسلوب المتابعة لأبنائهم في مساراتهم الدراسية، وهي نسبة لها من الدلالة الكثير على وعي جماعي كبير من طرف الأولياء بأهمية وقيمة هذه الممارسة التربوية كإستراتيجية وميكانيزم داعم لتحصيل الأبناء، والعمل على تحفيزهم على المثابرة والاجتهاد وصولاً إلى النجاح في مسارهم التعليمي، كما تعكس كذلك هذه النتيجة وجود ثقافة تربوية بدأت في الظهور بل الانتشار في أوساط الأسرة الجزائرية تعزز من دور الأسرة كشريك اجتماعي تربوي أساسي إلى جانب دور الكيان المؤسساتي الأكاديمي في المسار التعليمي للأبناء، وعليه فإننا نعتقد بان الأسرة لها دور لا يمكن إنكاره في إنجاح العملية التعليمية إلى جانب المدرسة. وهذا ما يبينه واقع مؤسساتنا التربوية اليوم حيث أصبح مشهد الأولياء أمام المؤسسات التربوية لتمدرس الأبناء مألوفاً، سواء في المراحل التعليمية الأولى أو حتى المتوسطة لما لهدن المرهلتين من خصوصية تستوجب ضرورة تبني الأولياء مثل هذه الممارسات الإيجابية سهرا على مصلحة الابن التلميذ، ليست فقط المنفعة التعليمية بل حتى حفاظا على انضباطه السلوكي والفكري، والسعي إلى الرفع من مستويات تحصيل الأبناء الدراسية.

-الجدول رقم (19) : يمثل توزيع أفراد العينة حسب ديمومة واستمرارية المتابعة الوالدية لتمدرس الأبناء

النسبة	التكرار	البدائل	إذا كانت الإجابة بـ نعم، فهل هناك ديمومة واستمرارية للمتابعة؟
87.8%	215	نعم	
12.2%	30	لا	
100%	245	المجموع	

بقراءة في مضمون الشواهد الكمية المبينة في الجدول (19) نلاحظ أنها أفضت إلى ما نسبته 87.8% من الأولياء أكدوا على وجود ديمومة واستمرارية في متابعتهم لتعلم أبنائهم، وهو يعتبر مؤشر ايجابي يدل على التزام مستمر من طرف الأولياء لا يقتصر على فترات زمنية محددة كأوقات الفروض أو الامتحانات فحسب، إنما يكون على طول الموسم الدراسي، وفي المقابل نجد أن 12.2% من أفراد العينة صرحوا بأن هذه العملية تمارس بنوع من الانقطاع وغياب معيار الاستمرارية، وهذا يمكن إرجاعه إلى وجود معوقات تحول دون الحفاظ على النسق الديمومي للمتابعة الأسرية، على اختلاف طبيعة هذه العوائق سواء كانت ارتباطات وظيفية كعمل الولي سواء -أب أو أم - وتوازي ساعات العمل مع ساعات الدراسة للأبناء في الجزائر، إضافة إلى ظروف اجتماعية أو حتى موانع ثقافية كقلة الوعي بنواتج ومخرجات هذه الممارسة على الفعل التعليمي ونجاحه، وهو ما يتوافق مع إجابات الأساتذة في الجدول رقم (65) حيث ارجعوا مبررات عدم ديمومة واستمرارية التكامل والتواصل بين هذين الكيانين (الأسرة والمدرسة) إلى أسباب تتعلق بالطرف الأسري كعراقيل مهنية للأولياء، وقلة الوعي بقيمة وعوائد هذا الميكانيزم التربوي في التأثير على نجاح العملية التعليمية، في حين أن هناك عوائق متعلقة بالطرف المدرسي كامتناع بعض الأساتذة عن استقبال الأولياء والتواصل معهم على الرغم من أحقية هذا الولي في ذلك وهو ما تنص عليه القوانين والمواد المنظمة للعلاقات بين هذا الطرفين من أعضاء الجماعة التربوية الأستاذ كعضو مباشر والولي كعضو غير مباشر يشارك من خلال متابعة الأبناء بالتواصل مع المدرسة والمشاركة في بعض الأنشطة المدرسية وتقديم الدعم اللازم لها.



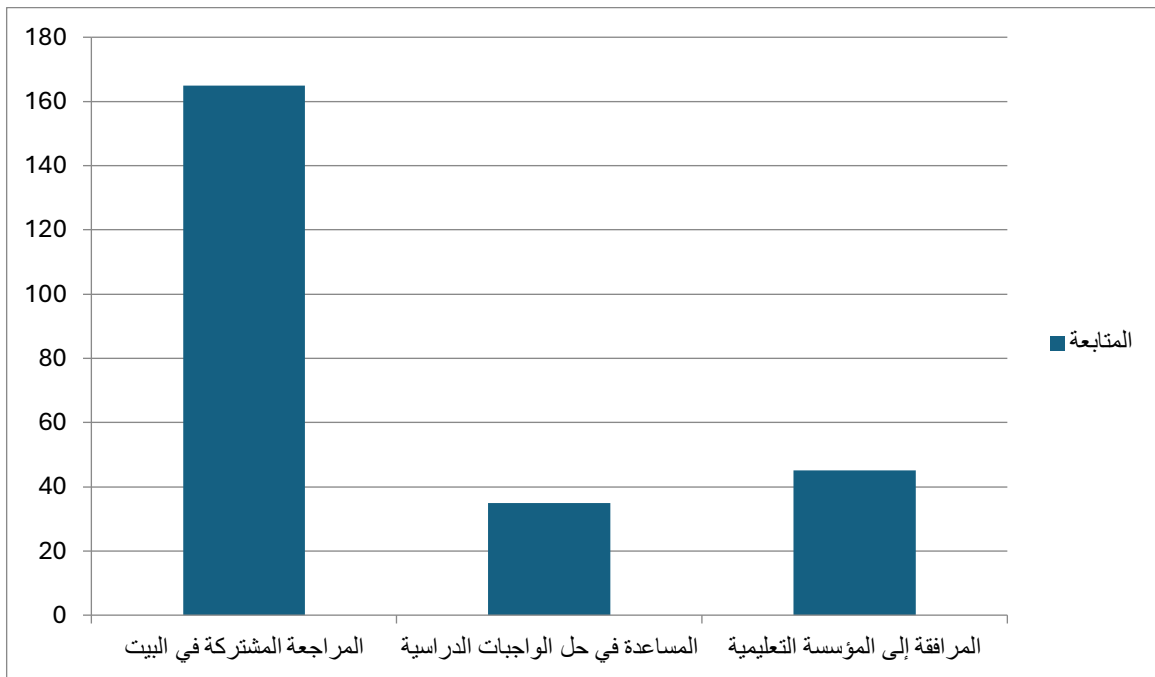
شكل (09) يبين مدى ديمومة واستمرارية المتابعة الوالدية لمتدريس أبنائهم

-الجدول رقم (20): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الكيفية التي تتم بها المتابعة الوالدية:

النسبة المئوية	التكرار	البدائل	كيف تتم هذه المتابعة؟
67.3%	165	المراجعة المشتركة في البيت	
14.3%	35	المساعدة في حل الواجبات المدرسية	
18.4%	45	المرافقة إلى المؤسسة التعليمية	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال نتائج الجدول (20) أن الشكل الأكثر اعتماداً في المتابعة من طرف الأولياء لأبنائهم هو المراجعة المستمرة والمشاركة في المنزل، حيث بلغت نسبتهم 67.3%، وهو ما يعكس وجود مشاركة واهتمام فعلي من طرف الأولياء في العملية التعليمية داخل الحيز الأسري خاصة في فترات ما بعد الانتهاء من الدوام الدراسي للأبناء، والدوام الوظيفي للأباء وهو النشاط الذي يكون في الغالب في الفترة الليلية، فتسمح هذه الآلية من فتح مجال نقاش بين الولي والأبناء، وتساهم في منح الولي خبراته ومعارفه في الموضوع المدروس أو حتى المادة وهو ما يساعد على فهم أعمق لتلك المادة الدراسية، كما تسمح هذه الممارسة في تعزيز ثقة الابن في نفسه من خلال شعوره بأنه محل اهتمام من طرف الوالدين، وهو ما يزيد دافعيته للتعليم، كما تضمن هذه العملية تقوية الروابط

والعلاقة بين الأولياء والأبناء وهو ما يخلق جواً أسرياً داعماً ومحفزاً وسورياً للمتعلّمين من خلال توفر مشاعر الحب والتعاون. تليها آلية المرافقة إلى المؤسسة التعليمية بنسبة 18.4% والتي تعكس رغبة الأولياء في السعي إلى بناء علاقة مباشرة مع المدرسة باعتبارها شريكاً مكتملاً لأدوارها، وإقامة التعاون بينهما سبيل تحقيق نجاح العملية التعليمية، وتحسين مستويات التحصيل الدراسي للأبناء، كما يمكن إرجاع مبرر اختيار هذه الآلية إلى حرص الآباء على توفير الحماية لهم خاصة في ظل ما أصبح يشهده الواقع الاجتماعي الجزائري في السنوات القليلة الماضية من مشكلات متنوعة كالاختطاف والتعدي على الأطفال، والتي أغلبها تتوازى مع أوقات الدراسة سواء ذهاباً أو رجوعاً من المدرسة، وهو ما أوجد وظيفة جديدة للآباء من أجل الحفاظ على أمن وسلامة الأبناء وأجبرهم على مرافقتهم ذهاباً وإياباً، في حين جاءت نسبة 14.3% لتمثل الأولياء الذين تتجلى متابعتهم لأبنائهم في مساعدتهم على حل الواجبات المدرسية، وهي نسبة لا بأس بها تشير إلى وجود دعم أكاديمي والدي مباشر لهم يساهم بقوة في توليد الدفعية والرغبة في التعلم والسعي إلى تحقيق النجاح والتفوق.

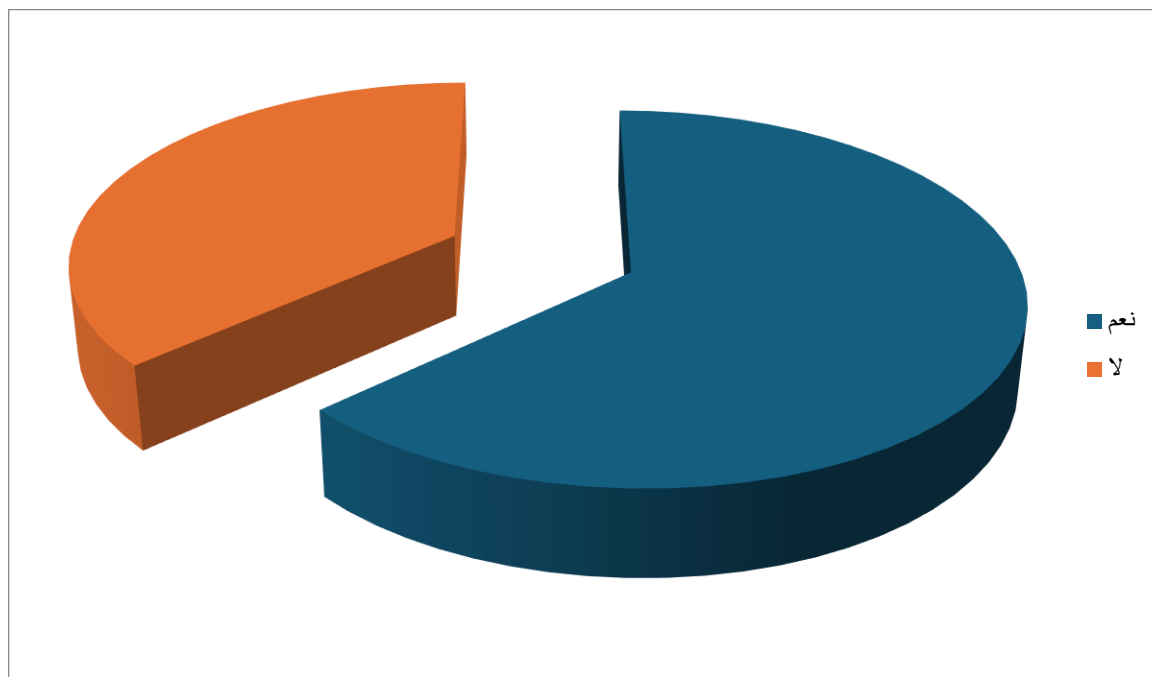


شكل (10) يوضح توزيع أفراد العينة من أولياء التلاميذ حول كيفية المتابعة الأسرية

-الجدول رقم (21) يوضح توزيع أفراد العينة حسب علاقتهم بأعضاء الجماعة التربوية :

النسبة	التكرار		
63.3%	155	نعم	في متابعتك للمؤسسة التعليمية، هل تتواصل مع أعضاء الجماعة التربوية؟
36.7%	90	لا	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال قراءة متمعنة في نتائج الجدول الإحصائي (21) أن ما نسبته 63.3% من الأولياء صرحوا بأنهم يتواصلون مع أعضاء الجماعة التربوية، في مقابل 36.7% أدلوا بأنهم لا يتبعون هذا النوع من التواصل. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل ويؤكد على أن غالبية أفراد العينة على وعي وإدراك لدور هذا الكيان التعليمي (أعضاء الجماعة التربوية) كشريك مؤسسي في الدعم والارتقاء بالمسار الأكاديمي للأبناء، وعليه فهم يسعون دائما إلى الحرص على بناء جسور تواصل وتنسيق مع أعضاء الطاقم التربوي بدءا من الأساتذة إلى المدير مرورا بالمشرفين والمراقبين، كون أن كل طرف تربوي له مساهمة خاصة في الحياة المدرسية للمتعلمين، والتي وجب على الأولياء من خلال تواصلهم وعلاقاتهم الاطلاع عليها ومعرفتها، وإن من أبرز عوائد هذه العملية التواصلية نجد أنها: تسمح للأولياء بمتابعة تقدم الابن الحقيقي في مشواره التعليمي، والوقوف على مختلف العوامل التي تؤثر على تدرسه (كالمشكلات التعليمية ومواطن الضعف لديه)، ومن ثم العمل على تقويتها، إضافة إلى تعزيز جوانب القوة لديه، وهذا من خلال الاحتكاك والتنسيق مع الأساتذة، كما يسمح كذلك هذا التواصل بين الأولياء والأساتذة بالوقوف على سلوكيات المتعلمين، وهذا كله يعمل على تعزيز أواصر التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة في سعيهما لإنجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها، وهو ما يتوافق مع ما أكدته استجابات الأداة الإحصائية الثانية ممثلة في المقابلة حيث أدلى أغلب المبحوثين أنه هناك تواصل بين هذين الطرفين التربويين وتمركزه حول الوقوف على مستوى الأبناء الدراسي، إضافة إلى الاهتمام بمشاكله التعليمية والسلوكية، وأما بالنسبة لغياب هذا الميكانيزم فإن الأمر يثير العديد من التساؤلات حول أسباب العزوف ورسم بعض الأولياء حدود بينهم وبين الطاقم البيداغوجي والإداري، والتي يمكن إرجاعها إلى الثقة الكاملة في المدرسة وأن أدوارها كافية لإنجاح العملية التعليمية، أو إلى صعوبات في التواصل وتوتر شبكة العلاقات بينهم، أو نتيجة ضغوط والتزامات وظيفية للأولياء، وفي جميع الأحوال فإن هذه القطيعة في الأغلب ستؤثر سلبا على تدرس لأبناء وتحصيلهم الأكاديمي.



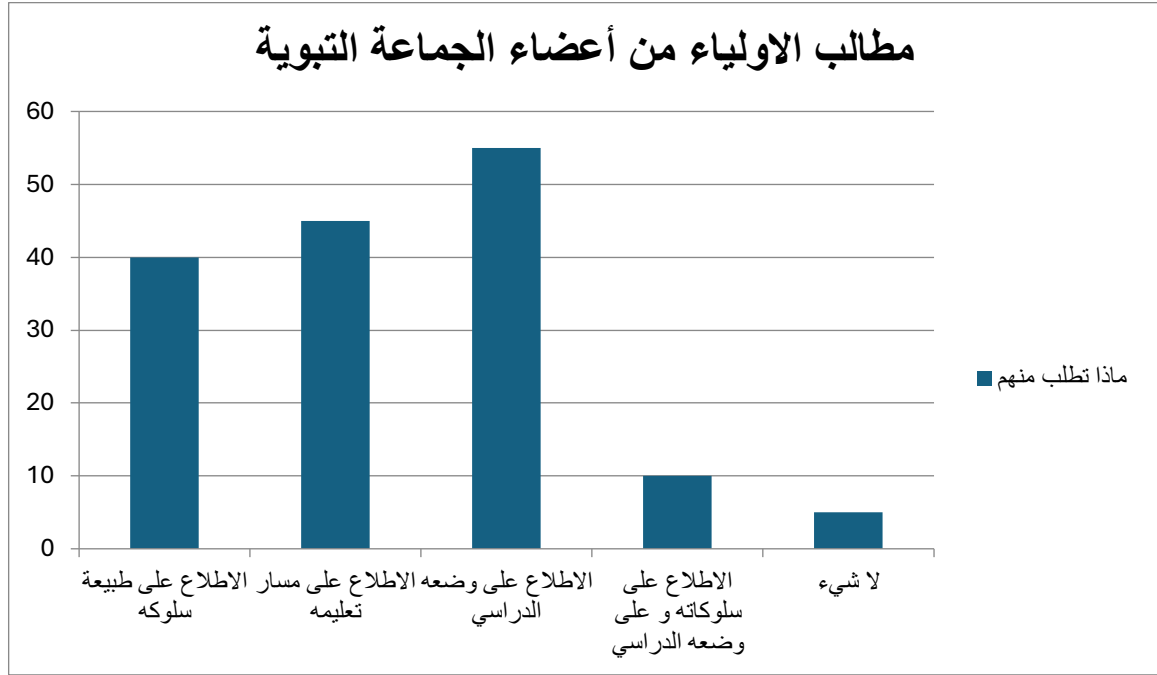
شكل (11) يوضح علاقة تواصل الأولياء بأعضاء الجماعة التربوية

–الجدول رقم (22) يمثل توزيع أفراد العينة حسب مطالبهم من أعضاء الجماعة التربوية:

النسبة	التكرار	البدائل	إذا كانت الإجابة بـ: نعم، ماذا تطلب منهم؟
% 25.8	40	الاطلاع على طبيعة سلوكه	
% 29	45	الاطلاع على مسار تعليمه	
% 35.5	55	الاطلاع على وضعه الدراسي	
% 6.5	10	الاطلاع على سلوكاته و على وضعه الدراسي	
% 3.2	05	لا شيء	
%100	155	المجموع	

بإمعان النظر في نتائج الجدول (22) نلاحظ أنها خلصت إلى أن النسبة الأكبر من الأولياء يلتمسون من الجماعة التربوية الاطلاع على الوضع الدراسي لأبنائهم، وذلك بنسبة 35.5%، وهو ما يعكس تركيزا من طرف أولياء التلاميذ اليوم على النتائج الدراسية والأداء الأكاديمي وكل ما هو قابل للقياس ولملموس، وهو الأسلوب الذي يمكن إرجاعه لعدد الأسباب ومنها أن الأفراد اليوم وفي ظل التطورات الحياتية وما صاحبها من معالم التغيير

في نظرتهم وكذا في القيم التي يتبنوها، أصبح يُنظرُ إلى النتائج والمعدلات كمعيار للفشل والنجاح، وهو ما يدفع بالأولياء إلى التركيز عليه بشكل كبير والاهتمام به دون غيره من الجوانب والمعايير، كما أن النتائج والمعدلات الدراسية الجيدة حسب الأولياء تعد كذلك معياراً أساسياً للأبناء للحصول على فرص ووظائف أفضل وبالتالي ضمان مستقبلهم الوظيفي ومكانتهم الاجتماعية، إلا أن هذا التركيز الكبير على هذا الجانب في الحياة الدراسية للأبناء في تقديرنا يخلق ضغطاً عليهم مما يمكن أن يؤثر على صحتهم النفسية والعقلية وحتى الجسدية والانفعالية، كما يمكن رد هذا الاهتمام بالمعدلات ونتائج الامتحانات إلى إنتاج مظهر من مظاهر التفاخر الاجتماعي بين الأسر حول معدلات ونتائج أبنائهم، وبالتالي يدخل الأولياء في مسابقة تنافسية أبطاها بل ضحاياها الأبناء، في حين نجد فئة من الأولياء ممن تتمحور طلباتهم في الوقوف على معرفة مسار التعليم والتعلم للابن وذلك بنسبة 29%، وهو أسلوب من الممارسات الإيجابية التي ينتهجها الأولياء والتي تدل على وعي هذه الفئة، وذلك من خلال الوقوف على كل مستجدات الابن ومدى تطوره ومستوى قدراته الاكتسابية ونقاط قوته وضعفه وبالتالي العمل بالتوازي مع الأستاذ على إيجاد الحلول والارتقاء بتعليم الابن والرفع من خلال هذه العملية من أداءه الأكاديمي، في حين جاء ميكانيزم الاطلاع على السلوك بنسبة 25.8% وهو ما يشير إلى اهتمام نسبي بالجوانب التربوية السلوكية للأبناء من طرف الأولياء في ظل طغيان الاهتمام بالنتائج وتقديس المعدلات، في حين شملت النسب الأقل فئة من يطلب معلومات مزدوجة تجمع بين الوقوف على السلوك والدراسة بنسبة 6.5%، وهو ما يفترض أن يكون لان كل جانب يؤثر على الجانب الآخر، ولا يمكن أن يكون هناك ولي يرغب في تحصيل ابنه لنتائج جيدة ويسلك سلوكيات تتنافى مع النظام الداخلي للمؤسسة والإطار الاجتماعي والتربوي للمدرسة، أما نسبة 3.2% من الأولياء فهم أولئك الذين لا يطلبون شيئاً من الطواقم الإدارية والكوادر التدريسية رغم تواصلهم معهم، وهو ما قد يمكن تفسيره بالثقة الزائدة في أعضاء الطاقم التربوي و أداءاتهم الوظيفية، أو إلى غياب الوعي بأهمية المتابعة التفصيلية للأبناء والوقوف على جوانب عملية تعلمه من خلال هذه الآلية التواصلية مع أعضاء الجماعة التربوية.



شكل (12) يوضح مطالب أولياء الأمور من أعضاء الجماعة التربوية

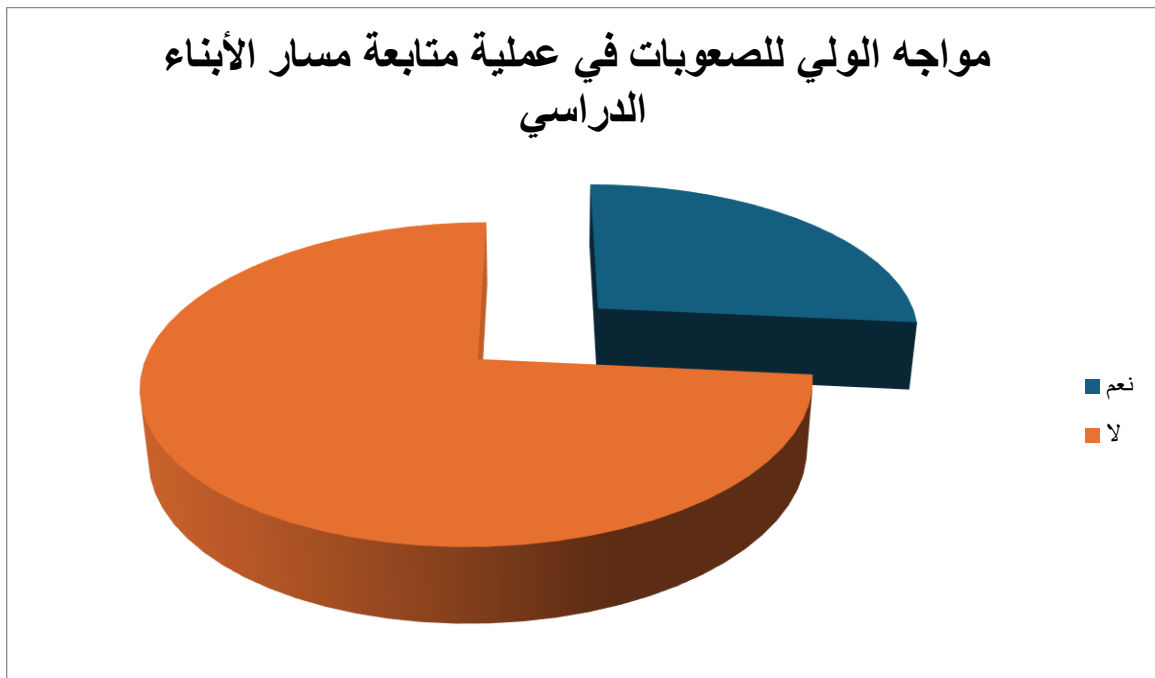
-الجدول رقم (23): يمثل توزيع أفراد العينة حسب ما يواجهون من صعوبات أثناء متابعة الابن المتمدرس.

النسبة	التكرار	البدائل	
26.5%	65	نعم	هل تواجه صعوبات في عملية متابعة مسار الأبناء الدراسي؟
73.5%	180	لا	
100.0%	245	المجموع	

من خلال قراءة تحليلية لنتائج الجدول الموضحة (23) يتبين أن ما نسبته 73.5% من الأولياء لا يواجهون صعوبات في متابعة المسار الدراسي لأبنائهم، في حين يقابلها 26.5% ممن أشاروا إلى وجود صعوبات تتحداهم حين قيامهم بهذه المهمة. وعليه فإنه يمكننا أن نستنتج أن عدم وجود صعوبات عند أغلبية أفراد العينة يعكس مستوى وعيهم بأهم الأساليب والطرائق التي يتبعونها أثناء تواصلهم بأعضاء الجماعة التربوية، وكذا توفر بيئة ملائمة بالمؤسسة المدرسية مساعدة ومؤهلة لهذا الدور التربوي الذي يسعى إلى مساعدة الأبناء في مساراتهم التعليمية، ومن ثم تتجلى مساهمة الأسرة في إنجاح العملية التعليمية بما يتوافق مع أدوارها الوظيفية ومشاركاتها كشريك تربوي اجتماعي مكمل لأدوار المدرسة وداعم لها.

في حين يمكن إرجاع وجود صعوبات لدى بعض الأولياء إلى أنهم يواجهون تحديات تتعلق بضيق الوقت وعدم توفره، أو تتعلق بتدني مؤهلاتهم التعليمية، أو حتى بطبيعة الأبناء المتدربين خاصة في هذه المرحلة من التعليم المتوسط وما يوازيها من تغيرات في شخصية المتعلم من الناحية الفيزيولوجية والنفسية، وما يصاحبها من ظهور سلوكيات متشابكة وغير سوية، وتبني مثل هؤلاء المتعلمون لاعتقادات وتصورات ترفض هذه الممارسة المنتهجة من طرف الأولياء وتعتبرها نوع من ممارسة الضغط وتقييد الحرية لديهم، كما يمكن إرجاعها إلى عوامل أخرى مستمدة من المحيط الاجتماعي الذي تتواجد فيه كل من الأسرة والمدرسة.

وبناء على هذه التصورات وجب علينا ضرورة تبصير الأولياء وتوعيتهم بأهمية هذه الآلية التربوية في الإلمام بحياة الأبناء، وصيانتهم من الفشل الدراسي والانحراف السلوكي والفكري، وبالتالي المساهمة في بناء فرد سوي متعلم ومؤهل للمساهمة في التنمية المجتمعية.



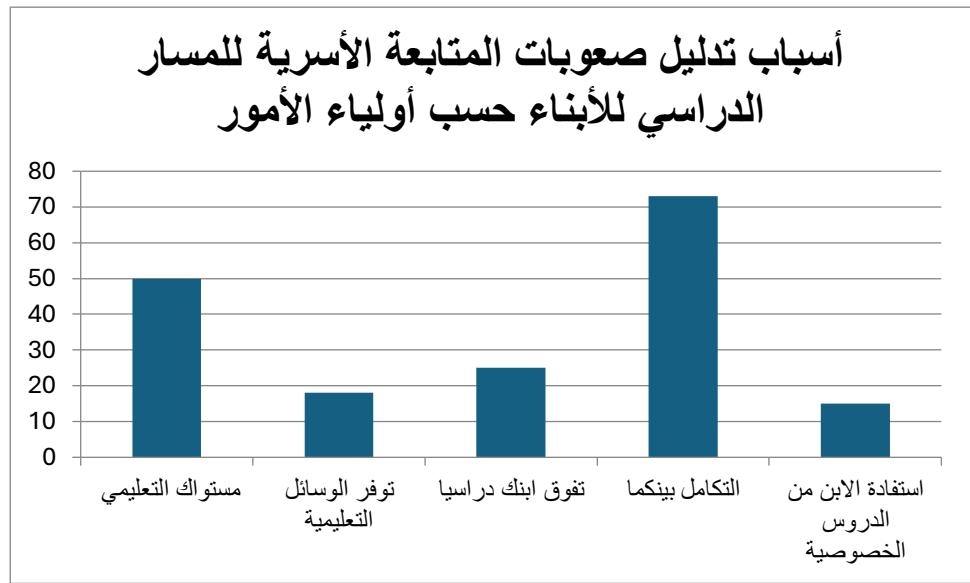
شكل (13) يوضح نسبة مواجهة الأولياء للصعوبات حين قيامهم بمتابعة المسارات الدراسية لأبنائهم

الجدول رقم (24) يمثل توزيع أفراد العينة حسب أسباب تدليل صعوبات المتابعة الوالدية للمسار الدراسي للأبناء:

النسبة	التكرار	البدائل	إذا كانت الإجابة بـ لا، ما الذي يساعدك على ذلك؟
27.8 %	50	مستواك التعليمي	
9.4 %	18	توفر الوسائل التعليمية	
13.9 %	25	تفوق ابنك دراسيا	
40.6 %	73	التكامل بينكما	
8.3 %	15	استفادة الابن من الدروس الخصوصية	
100 %	180	المجموع	

نلاحظ من خلال النتائج المبوبة في الجدول (24) أن التكامل بين كل من الولي والطرف التربوي كان هو السبب الذي يسهل على الأولياء عملية المتابعة هو الأكثر شيوعا وذلك بنسبة 40.6%، ما يؤكد على أهمية العلاقة التكاملية الايجابية كأساس لنجاح العملية التعليمية، بل وللنجاح والتفوق الدراسي للأبناء، إذ يعد هذا الأخير (نجاح المتعلم) هو الهدف المشترك بين كل من مؤسسة الأسرة والمدرسة، ثم تليه عوامل عديدة أخرى داعمة تساعد الولي على تدليل صعوبات أديانهم لهذا الميكانيزم التربوي مثل المستوى التعليمي للولي والذي كانت نسبته 27.8%، وهو ما يؤكد الجدول (03) الخاص بمستوى الولي المبحوث والتي أظهرت نتائجها الكمية أن غالبية الأولياء يحوزون على مستويات تعليمية مرتفعة، تليها مستوى الأبناء التعليمي وتفوقهم دراسيا بنسبة 13.9% وهي من الأمور التي تساعد الأولياء في عملية متابعتهم كإجراء تحفيزي وتدعيمي فقط من أجل زيادة دافعيتهم على تحسين أداءهم الأكاديمي المستمر، في حين جاءت نسبة 9.4% لتؤكد أن توفر الوسائل التعليمية المساعدة داخل البيئة الأسرية والاستعانة بها في حال مواجهته لصعوبات هو السبب في تدليل هذه الصعوبات، وهو ما يبرز البعد المعرفي و اللوجستي لهذه الوسائط التكنولوجية في تسهيل هذه الممارسة الأسرية، وفي المقابل ظهرت إجابات فردية ذات دلالة خاصة نسبتها (8.3%) مثل الاعتماد على الدروس الخصوصية وهي مؤشرات تم أخذها بعين الاعتبار في تحليلنا الكيفي، كون أن هذا الجهاز غير الرسمي أضحي اليوم منافسا للمؤسسات التربوية الرسمية والذي تراجع معه الاهتمام بالعملية التعليمية الأكاديمية في بيئتها الرسمية (المدرسة) نتيجة بعض النجاحات التي حققتها آلية الدروس الخصوصية ما جعل مكانة العملية التعليمية تهتر عند بعض الأولياء ويتقلص الاهتمام بها، وبالتالي أصبحت بديلا عند الأولياء مساعدا على تحقيق أبنائهم لنتائج جيدة رغم ما تمارسه على الأولياء من ضغوط تزيد

من أعبائهم المالية المرتفعة، فبعدما كانت هذه الآلية يعتمد عليها أصحاب سنوات نهاية المراحل التعليمية المقبولون على إجراء الامتحانات النهائية الرسمية أضحى اليوم مظهراً منتشراً بين كل السنوات وفي كل المراحل بداية من السنوات الابتدائية إلى المرحلة الثانوية

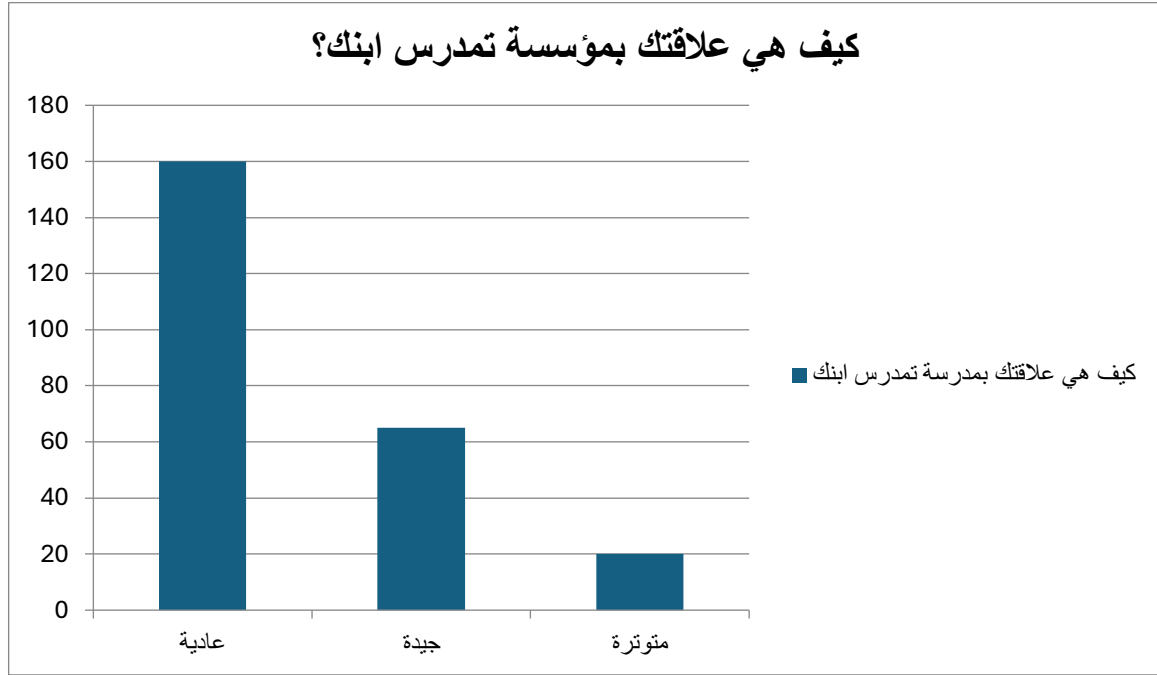


شكل رقم (14) يوضح أسباب تدليل صعوبات المتابعة الأسرية للمسار الدراسي للأبناء حسب أولياء الأمور

–الجدول رقم (25):يمثل توزيع أفراد العينة حسب طبيعة علاقتهم بمؤسسة تدرس أبنائهم

النسبة	التكرار	البدائل	كيف هي علاقتك بمؤسسة تدرس ابنك؟
65.3%	160	عادية	
26.5%	65	جيدة	
8.2%	20	متوترة	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة تحليلية لبيانات الجدول (25) نلاحظ أن أغلب الأولياء تواجدوا ضمن فئة من صنفوا علاقتهم مع المدرسة بأنها عادية وذلك بنسبة 65.3%، وهي نتيجة يمكن أن تعكس نوعا من التباعد بين هذين الطرفين، أو قد تعكس غياب الفعالية في العلاقة نتيجة ضعف التواصل أو حتى غيابه وهو ما يمكنه أن يقطع تلك العلاقة التبادلية، وهذا يمكن إرجاعه إلى عدم إدراك هؤلاء الأولياء لأهمية أدوارهم مع المدرسة وأنها لها نصيب من التأثير في تحقيق نجاح العملية التعليمية، تليها فئة الأولياء الذين بينوا بان علاقتهم مع المدرسة جيدة بنسبة 26.5% وهو مؤشر ايجابي يعكس وجود علاقة حيوية وفاعلة قائمة على مبدأ تقاسم الوظائف والمسؤوليات لصالح تحقيق جودة في أداء العملية التعليمية المقدمة للأبناء المتعلمين، وهذا بفضل تفعيل استراتيجيات التواصل المستمر بين الأولياء والمدرسة من خلال أيام الاستقبال المبرمجة، وحضور الاجتماعات الدورية المنظمة من طرف المدرسة، وهو ما يجعل الولي دائم الاطلاع على الحياة التعليمية لأبنائه، وهو ما يساهم في بناء أواصر الثقة والاحترام المتبادل والعمل بالتعاون فيما بينهم سعيا لتحسن أداء التلاميذ، في حين نجد أن 8.2% فقط من أفراد العينة أقروا بتوتر العلاقة بينهم وبين مؤسسة تدرس أبنائهم، وهو ما يستدعي وقفة تشخيصية عند أسباب وعوامل هذا التوتر والتي نرى بأن منها: غموض في الأدوار وجهل بضرورة تقاسمها مما يؤدي إلى الوقوع في تداخل الصلاحيات الذي ينتج عنه تشكيل تضارب وصراعات بين كل من الولي والأستاذ في الكثير من الأحيان، إضافة إلى إقحام الطرفين للمشاكل الشخصية في هذه العلاقة وهو ما ينتج توترها، وعليه وجب على الجميع الانتباه لخطورة هذه الاضطرابات والتوترات والمساعدة إلى محاولة معالجتها من أجل ضمان تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة في تفعيل العملية التعليمية خدمة لصالح المتعلم الذي يعد جوهر هذه العلاقة وأساس تكاملهما الوظيفي.



شكل (15) يوضح توزيع أولياء التلاميذ حسب طبيعة علاقتهم بمؤسسة تدرس أبنائهم

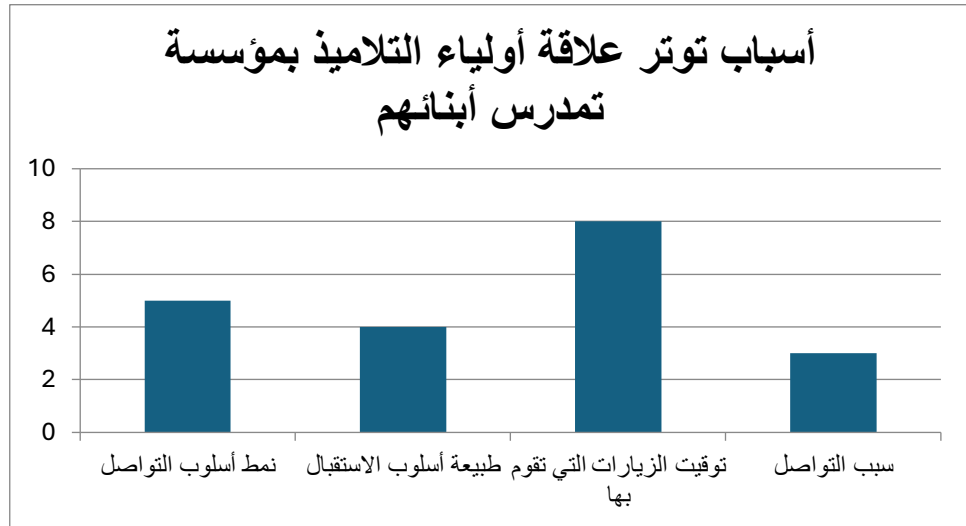
–الجدول رقم (26) يمثل توزيع أفراد العينة حسب أسباب توتر علاقاتهم بمؤسسة تدرس أبنائهم:

النسبة	التكرار	البدائل	إذا كانت طبيعة علاقتك متوترة، فهل يرجع ذلك إلى؟
25 %	05	نمط أسلوب التواصل	
20 %	04	طبيعة أسلوب الاستقبال	
40 %	08	توقيت الزيارات التي تقوم بها	
15 %	03	سبب التواصل	
100 %	20	المجموع	

من خلال نظرة تتبعية لنتائج الجدول (26) نلاحظ أنها خلصت إلى أن: من أكثر الأسباب التي تساهم في توتر العلاقة بين الولي والمدرسة حسب وجهة نظر الأولياء، هو توقيت الزيارات بنسبة 40%، مما يشير إلى وجود صعوبات في تنظيم اللقاءات داخل هذه المؤسسات التربوية التعليمية والتي في الغالب تصطدم مع أوقات عمل الأولياء، وهو ما يعرقل ويعيق حضورهم المنتظم لمختلف اللقاءات والاجتماعات الدورية والأنشطة والمدرسية. ويلي هذا السبب أسلوب التواصل بين الأولياء والمدرسة بنسبة 25% وهو ما يعكس عدم فعالية قنوات الاتصال

والتواصل، وهو الأمر الذي يستوجب البحث من أجل إيجاد حلول لتحسين مهارات الاتصال داخل المؤسسة وتحقيق فعاليتها، وإرساء قيم الثقة والتقدير المتبادلة بين هذين المؤسستين لما تخلفه هذه العلاقة من آثار إيجابية في تحسين العملية التعليمية، بينما نجد أن نسبة 20% من المبحوثين أرجعوا سبب التوتر إلى أساليب الاستقبال حيث أكد بعض الأولياء على أن بعض الأساتذة ينفرون من مقابلة الأولياء ويعتبرونه تدخلا في مهامهم وزيادة الأعباء الوظيفية على كاهلهم رغم أحقية الولي في هذه اللقاءات، في حين هناك من أرجع سبب توتر هذه العلاقة إلى أسباب التواصل ذاتها وذلك بنسبة 15%، فهناك من يتواصل من أجل النقاش حول نقاط الامتحانات والتقييم، أو بحثا في أسباب وضع هذه النقاط، أو حتى التعدي أحيانا على سلطة الأستاذ في حرية منح هذه العلامات بجدية ودون الانحياز لأي متعلم، وهو ما يخلق في الأغلب الأعم صراعات بين كل من الولي والطاقم التربوي، وإن هذه العلاقة تظهر في الغالب في أوقات الفروض والاختبارات الفصلية التي تشهد معها ارتفاع وتيرة المتابعة الوالدية لنشاطات المدرسة وهو ما تأكدنا منه أثناء تواجدها في ميدان الدراسة.

وتأسيسا عليه يمكننا أن نقر بأن هذه النسب تعكس وجود تفاوت في تصورات الأولياء للعلاقة بينهم وبين المدرسة وهو ما تثبته نتائج الجدول السابق.

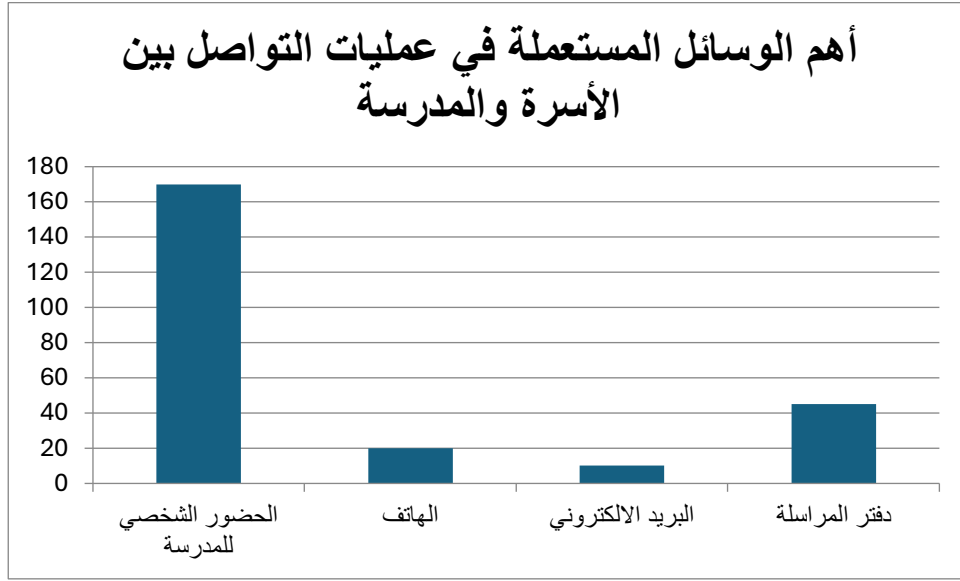


شكل (16) يمثل توضيح أسباب توتر علاقات الاتصال بين الأولياء ومؤسسة تدرس الأبناء

الجدول رقم (27) يمثل توزيع أفراد العينة حسب وسائل التواصل بين الأولياء و المؤسسة المدرسية:

النسبة	التكرار	البدائل	ما هي وسائل التواصل المنتهجة من طرفك بمؤسسة تدرس ابنك؟
69.4%	170	الحضور الشخصي للمدرسة	
8.2%	20	الهاتف	
4.1%	10	البريد الإلكتروني	
18,3%	45	دفتر المراسلة	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة تحليلية سوسيولوجية في نتائج الجدول (27) المبين أعلاه يتضح أن وسيلة الاتصال الأكثر استخداما من طرف الأولياء هو الاتصال المباشر من خلال الحضور الشخصي إلى المدرسة وقد بلغت نسبة المصريحين بذلك من أفراد العينة 69.4%، وقد يرجع هذا لعدة مبررات منها أولا: السعي إلى بناء علاقات إنسانية اجتماعية وتعزيز أواصر الثقة المتبادلة بين الأولياء والفاعلين التربويين بالمدرسة، كما يتيح هذا الحضور الشخصي للأولياء إلى المدرسة فرص ملاحظة أجواء البيئة المدرسية، وبالتالي القدرة على فهم أعمق لهذه البيئة التي من خلالها يُسَمَح للأولياء بتحديد احتياجات الأبناء والعمل على تليتها، وهو ما ينعكس إيجابا على الأداء التعليمي للأبناء، تليها وسيلة الاعتماد على دفتر المراسلة بنسبة 18.3% إذ يعتبر من بين الوسائل الثنائية الاتجاه في الاتصال، فمن جانب الأساتذة تسمح لهم بصب علامات المتعلمين في الفروض والامتحانات وتدوين ملاحظاتهم فيما يتعلق بالنتائج الدراسية والسلوكية أيضا، وهو ما يمكن الولي ويجعل الاطلاع على المسار الدراسي للأبناء دائم، كما يُسَمَح للولي أيضا بمعرفة مدى انضباط الأبناء من ناحية الحضور والغياب من خلال هذا الدفتر الذي يعد آلية مراسلة وقناة للتواصل بين كل من الأسرة والمدرسة، ثم نجد أن الوسيلة الثالثة للاتصال والتواصل بين الأولياء والمدرسة هي الهاتف وذلك بما نسبته 8.2%، وتليها وسيلة البريد الإلكتروني بنسبة 4.1% وهو ما يدل على أن الاعتماد على هذه الوسائل التواصلية الحديثة لا يزال محدود الاستخدام عند المبحوثين من أفراد عينة دراستنا، فالأولياء يميلون أكثر إلى التواصل المباشر ويفضلونه رغم توفر الوسائط التواصلية البديلة وخاصة منها التكنولوجية الرقمية، وعليه يمكننا أن نستنتج بأن هذه النتائج الكمية المشار إليها في الجدول أعلاه تعكس ضعف التوجه الرقمي في العلاقة التكاملية التربوية بين الأسرة والمدرسة رغم تطور التكنولوجيا والدعوة المستمرة إلى اعتمادها وتوظيفها في مؤسساتنا التربوية سواء تعليميا أو تواصليا، ولعل من بين أهم أسباب هذا العزوف عن الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال هو أن هذه الوسائل -رغم أنها توفر الوقت والجهد على الطرفين- إلا أنها تمارس في بعض الأحيان تعدى على خصوصية الأستاذ وحرية وراحته.



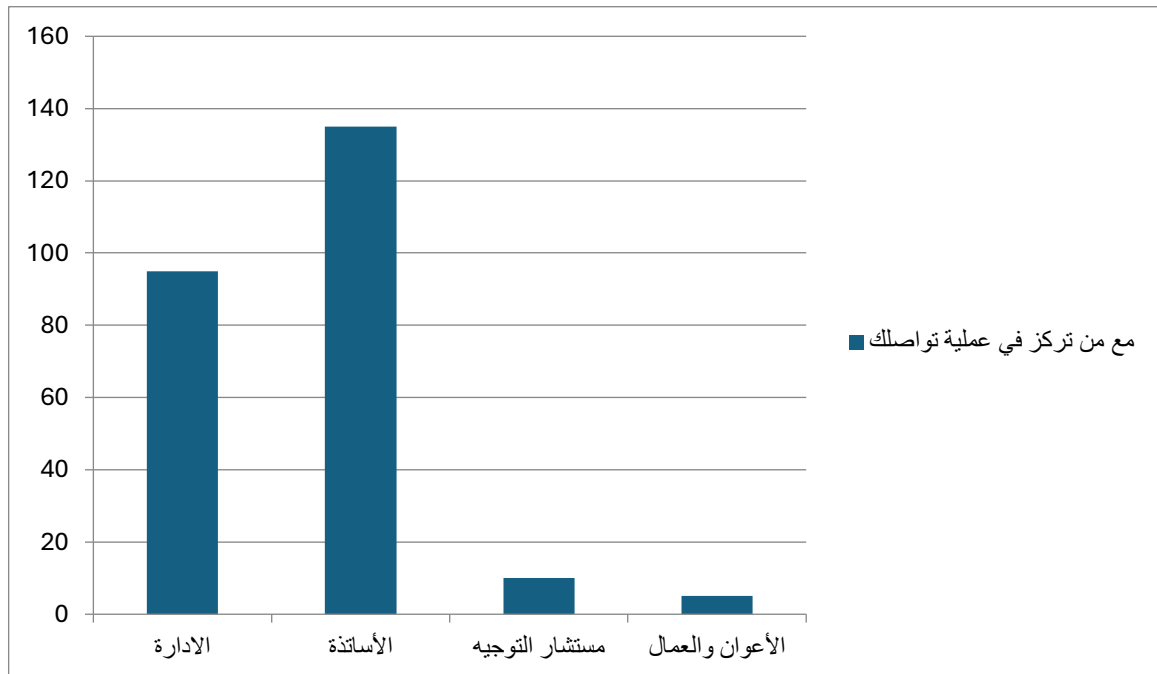
شكل (17) يوضح أهم الوسائل المستعملة في عمليات التواصل بين الأسرة والمدرسة

-الجدول رقم (28) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً للجهة التي يركز عليها الولي في تواصله مع المدرسة:

النسبة	التكرار	البدائل	مع من تركز في عملية تواصلك؟
38.8%	95	الإدارة	
55.1%	135	الأساتذة	
4.1%	10	مستشار التوجيه	
2.0%	5	الأعوان والعمال	
100%	245	المجموع	

بملاحظتنا لنتائج الجدول (28) نلاحظ بأنها أفضت إلى أن نسبة 55.1% من الأولياء يفضلون التواصل مباشرة مع الأساتذة ، مقابل نسبة 38.8% من أفراد العينة يميلون إلى التواصل مع الجهاز الإداري، بينما صرح 4.1% من أفراد العينة أنهم يركزون على التواصل مع مستشار التوجيه، في حين اتضح أن 2% من المبحوثين اقتصروا بأنهم يركزون على تواصلهم مع الأعوان والعمال، ويتضح من خلال هذه النتائج أن الأولياء لهم وعي كبير كون أن توجيههم وارتكازهم في عملية تواصلهم مع الأساتذة توجه منطقي جداً، وهذا نظراً لارتباطهم المباشر بالمتعلمين وباعتبارهم ركن أساسي في العملية التعليمية، وهم العنصر المتفاعل الأبرز في عملية التعليم-التعلم مع أبنائهم، حيث تسمح هذه العلاقة التفاعلية بتبادل الأفكار والمعلومات حول حياة الأبناء المدرسية، ومن ثم إمكانية التعاون بينهم من أجل تفعيلها، والوقوف على أبرز مستجدات المسارات التعليمية للمتعلمين وتحديد مكان الضعف والسعي

إلى تقويتها ومعالجتها، وكذا تحديد مواطن القوة والعمل على تعزيزها أكثر، كما تسمح بالوقوف على احتياجات المتعلم والعمل على توفيرها من أجل تحسين الأداء الدراسي للأبناء، كما أن تواصل نسبة لا بأس بها من الأولياء مع الهيئة القيادية يعبر عن قيمة وأهمية التنسيق الإداري وذلك من خلال الاطلاع على النظام الداخلي للمؤسسة والقوانين ومختلف الإجراءات التنظيمية التي تساهم في تبصير الأولياء بآليات التسيير والعمل، في حين يشير ضعف التواصل مع المستشار والأعوان إلى ضعف الوعي بأدوارهم الوظيفية المقدمة لصالح المتعلم وعلى وجه التحديد مهام مستشار التوجيه وأهمية خدماته في تأهيل وإعداد الأبناء للاكتساب المعرفي، وتحقيق تكيفه مع البيئة التعليمية، والرفع من قابليتهم للتعلم وخاصة للأبناء الذين يواجهون صعوبات ومشاكل أسرية أو نفسية أو تعليمية تعيق قدرتهم مع الاندماج في هذا المحيط الأكاديمي، زيادة إلى تبني مجموعة من الاعتقادات الخاطئة حول محدودية وظائفهم في الحياة المدرسية من وجهة نظر الأولياء، والعزوف على التعامل معه خاصة من طرف الأولياء الذين يعتبرون أن التعامل معه يعتبر وصمة تدل على الأمراض العقلية والنفسية التي يعاني منها أبناءهم والتي ينظر إليها المجتمع نظرة دونية.



شكل (18) يوضح الجهات التربوية التي يركز عليها الأولياء في تواصلهم بمؤسسة تدرس أبنائهم

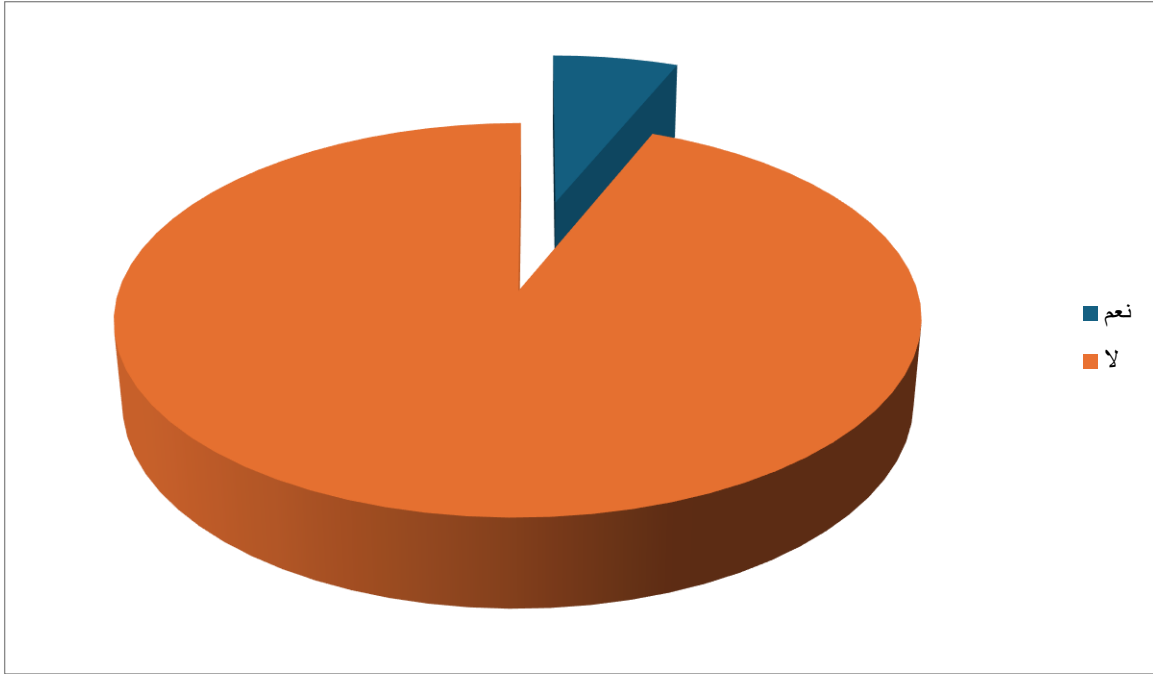
-الجدول رقم (29) يبين توزيع أفراد العينة حسب عضويتهم في جمعية أولياء التلاميذ:

النسبة	التكرار	البدائل	هل أنت عضو في جمعية أولياء التلاميذ؟
6.1%	15	نعم	
93.9%	230	لا	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال نتائج الجدول (29) أن أعلى نسبة وقد بلغت 93.3%، تمركزت لدى فئة الأولياء غير المنتسبين إلى جمعية أولياء التلاميذ أي أنهم ليسوا أعضاء فيها، مقابل 6.1% فقط من الأولياء الذين هم منخرطين في هذا التنظيم. وهو ما يدل على ضعف دافعية ورغبة الأولياء في الانخراط في الفعاليات التنظيمية الرسمية داخل المدرسة، وهو من المؤشرات التي تعكس إما غياب الوعي بأهمية هذا التنظيم الجماعي في خدمة التلاميذ ودعم العملية التعليمية، من خلال طرح انشغالات الأولياء والاستماع لاقتراحاتهم إرساء لمبدأ التشاور والتسيير الديمقراطي، أو أن ذلك هو انعكاس لذلك النسق من الاعتقادات ونظرتهم إليها (الجمعية) على أنها غير فعالة وخدماتها لا تنفع التلاميذ ولا تقدم لهم أي دعم تربوي أو تعليمي وبالتالي يشعر الأولياء بعدم جدوى الانخراط فيها من الأساس كون أن وجودها مجرد برتوكول مؤسسي فحسب، أو أن وجودها مرتبط بالأمور المالية والتبرعات التي تطلبها في غالب الأحيان هذه الهيئة والتي تزيد أثقالا على كاهل الأولياء، إضافة إلى الارتباطات الوظيفية لأولياء الأمور وهو ما يصعب من عملية انخراطهم في هذه الجمعية، وهو ما يؤكد (سعود مبارك البادري) الذي بيّن أن: "أسباب عزوف الأولياء عن الانضمام إلى هذا التنظيم يعود إلى انشغال أولياء الأمور في عملهم اليومي لتلبية متطلبات الحياة اليومية والوضع الاقتصادي، فضلا عن عدم وجود دعم متخصص في المدرسة لتعزيز المشاركة والتكامل بين المدرسة وأولياء الأمور"¹، ولعل من انعكاسات هذا العزوف أن ينتج عنه قلة المشاركة في الأنشطة والفعاليات والبرامج الترفيهية المدرسية، وهو ما يؤثر على الحياة المدرسية ومدى فعاليتها بالنسبة للتلاميذ على وجه التحديد، زيادة إلى أن هذا التنظيم يعتبر من بين الهيئات التي تساهم في المساعدة المادية للمتعلمين من خلال التبرعات وأن غيابها يعكس سلبا على هذا الدعم الذي بدوره ينتج عنه تقصير في تلبية بعض المتطلبات

¹- سعود مبارك البادري: أسباب عزوف أولياء الطلبة عن التواصل مع المدرسة والمشاركة في مجالس أولياء الأمور، مجلة إنسانيات معاصرة للبحوث والدراسات، المجلد 03، العدد 01، 2024، ص 45.

والاحتياجات، وكل هذه النقصان ينتج عنها فجوة وقطيعة بين الطرف الأسري والمدرسي نتيجة عدم فاعلية قنوات التواصل.



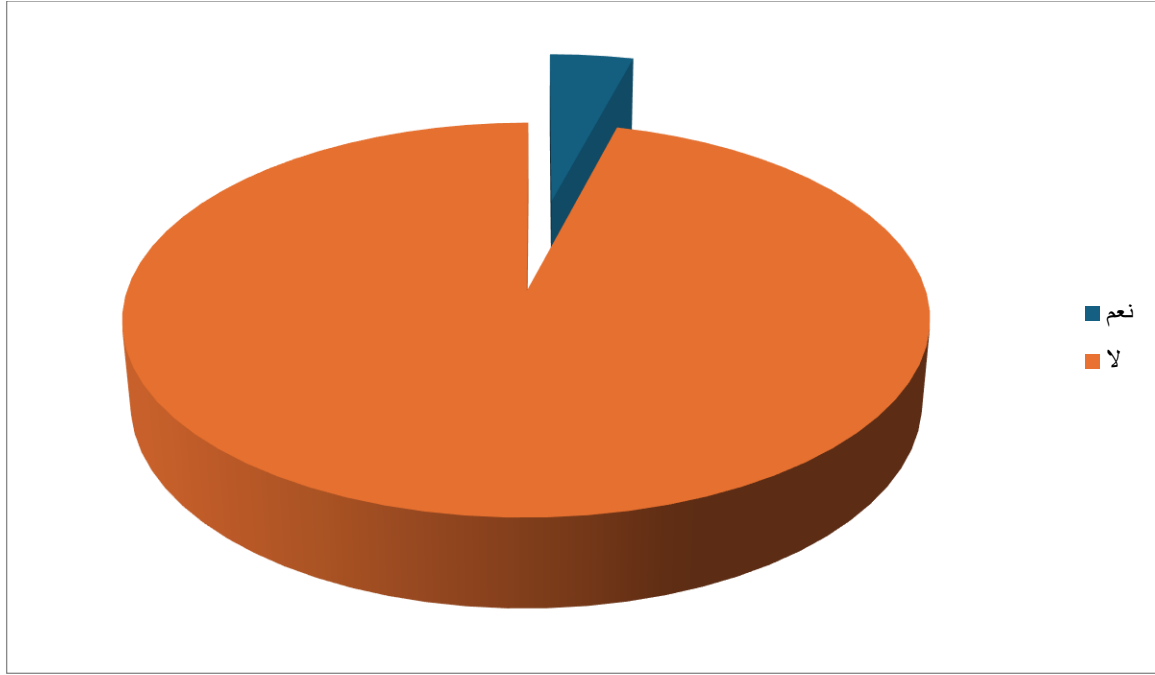
شكل (19) يبين عضوية الأولياء (أفراد العينة) في التنظيم الرسمي المسمى جمعية أولياء التلاميذ

-الجدول رقم (30) يمثل توزيع أفراد العينة حسب انتظام حضورهم لاجتماعات الجمعية:

النسبة المئوية	التكرار	البدائل	
40%	06	نعم	إذا كانت الإجابة ب نعم، فهل تحضر الاجتماعات الدورية بانتظام؟
60%	09	لا	
100%	15	المجموع	

من خلال هذه الشواهد الكمية الموضحة في الجدول (30) يتضح أن ما نسبته 60% من الأولياء المنتسبين إلى جمعية أولياء التلاميذ لا يحضرون الاجتماعات الدورية المنظمة من طرف الجمعية، حتى وهم يملكون حق العضوية فيها، وهو ما يعكس ضعفا شديدا في مستوى التفاعل والمشاركة الفعلية في هذه الأطر التنظيمية داخل المؤسسة التعليمية، وهذا الوضع يجعلنا نطرح تساؤلات كثيرة حول جدوى هذه الهيئة وطبيعة العلاقة بينها وبين جمهور الأولياء من جهة، ومن جهة أخرى بينها وبين أعضاء الجماعة التربوية بالمؤسسة التعليمية، في مقابل هذا العزوف عن حضور أعضاء الجمعية أنفسهم لاجتماعاتها الدورية نجد أن 40% منهم يحرصون على الحضور

لمختلف المجتمعات التي يبرمجها هذا التنظيم الجمعي، وفيه دليل على وعي أفراد هذه الفئة الأخيرة بضرورة إيجاد خارطة عمل تكاملي بين الأولياء والمدرسة والسعي إلى التعاون والتكامل الوظيفي في أداء الأدوار كل في مكانه وبمسؤولياته ومهامه سعياً لإنجاح العملية التعليمية.



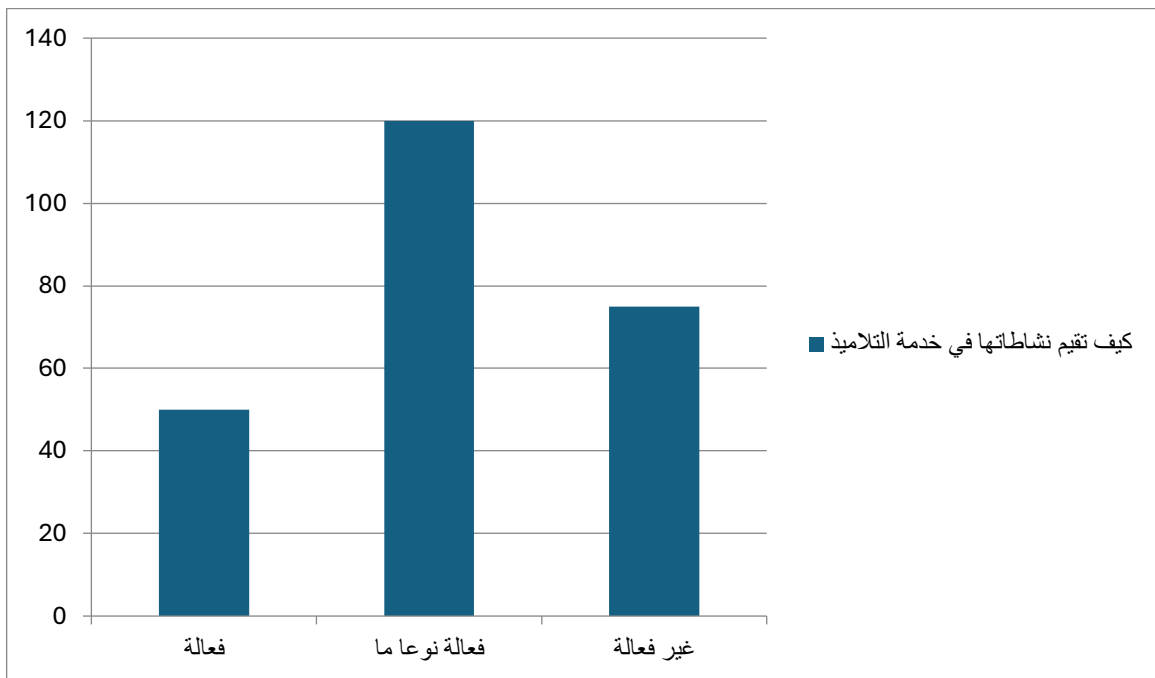
شكل (20) يوضح نسبة أعضاء الجمعية الذين يحضرون بانتظام للاجتماعات الدورية لهم

–الجدول رقم (31) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تقييمهم لنشاطات جمعية أولياء التلاميذ:

النسبة المئوية	التكرار	البدائل	كيف تقييم نشاطاتها في خدمة التلاميذ؟
20.4%	50	فعالة	
49%	120	فعالة نوعا ما	
30.6%	75	غير فعالة	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة تحليلية للشواهد الكمية المبينة في الجدول (31) نلاحظ أن تقييم الأولياء لنشاطات الجمعية يتنوع بين من يعتبرها فعالة نوعا ما وذلك اعتبارا لنسبة 49% من المبحوثين عبروا عن هذه الفعالية، في مقابل نسبة 30,6% منهم أشاروا بأنها غير فعالة، بينما اعتبر 20.4% فقط من أفراد العينة أن نشاطاتها فعالة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود تباين واضح في النظرة إلى أداء الأدوار الوظيفية للجمعية، مع غلبة الشعور

بعدم الفاعلية التامة، الأمر الذي يساهم في تراجع ثقة الأولياء في دور هذه الهيئة الجموعية الرسمية داخل المدرسة. وإن مثل هذا الوضع حقيقة يستوجب التدخل للقضاء على أوجه القصور في أداءات هذا التنظيم والسعي إلى الارتقاء بأدوارها لخدمة التلاميذ، كونها تعتبر مركزا وجسرا حيويا وجوهريا يربط بين الأسرة والمدرسة ويعمل على إيجاد علاقة وثيقة بينهم، وذلك من خلال خدماتها التي تعتبر دعما هاما في نجاح العملية التعليمية اعتبارا لمجموعة البرامج والنشاطات المدرسية التي تنظمها والتي تنعكس إيجابا على التلميذ، وهو ما يجعلها مشروع فاعل في تفعيل الحياة المدرسية، ومن ثم المساهمة في تجسير العلاقة بين كيان الأسرة والمدرسة وتضافر جهودهما سعيا لإنجاح الفعل التعليمي وتحسين أداء التلميذ الدراسي.



شكل (21) يعبر عن آراء أفراد العينة في تقييمهم لنشاطات جمعية أولياء التلاميذ

–الجدول رقم (32) يبين توزيع أفراد العينة حسب توفيرهم للاحتياجات الدراسية للأبناء:

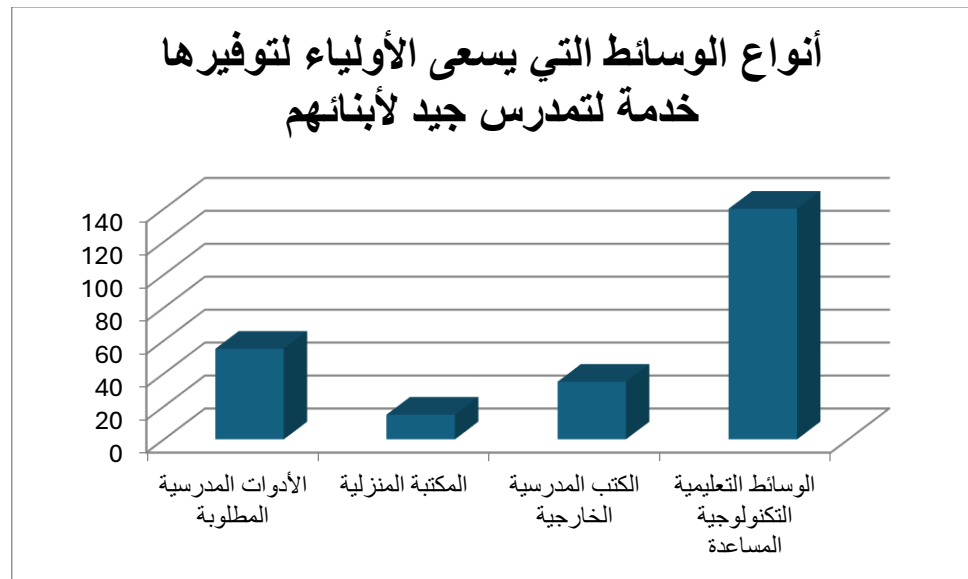
النسبة	التكرار	البدائل	هل تسعى لتوفير احتياجات الأبناء الدراسية؟
%100	245	نعم	
% 00	00	لا	
% 100	245	المجموع	

بملاحظتنا لنتائج الجدول (32) نجد أنها أكدت على: أن جميع أفراد العينة دون استثناء وذلك بنسبة 100% يسعون جاهدين لتوفير احتياجات أبنائهم الدراسية -إلا أن الأمر المؤكد هنا هو على اختلاف بينهم في هذا المسعى وفقا لظروفهم الاقتصادية أولا، وثانيا وفقا لعدد الأبناء المتدرسين-، وهو ما يعكس حسا عاليا بالمسؤولية، وإدراكا واعيا لدور الأسرة في توفير البيئة التعليمية الملائمة، المهياة لعملية التعليم والمساعدة على عملية التعلم، وإن هذا العمل هو في المقام الأول مسؤولية والدية وحق للأبناء على آبائهم، فالآباء واجب عليهم توفير مجموعة من الاحتياجات الدراسية التي يحتاجها الأبناء في مسار دراستهم، على أن يكون ذلك على قدر استطاعتهم دون تكلف أو تكليف، ولعل من انعكاسات هذا الفعل أنه يساهم في تحفيز الأبناء ويشجعهم على التركيز وبدل الجهود في دراستهم من أجل تحقيق النجاح وتحصيل التفوق في المسار التعليمي، كما يعزز ثقتهم في أنفسهم وفي قدراتهم ويعمل على توطيد وتمتين علاقاتهم مع آبائهم. من خلال هذه الممارسات الداعمة والمحفزة التي ينتهجها الأولياء في إطار الرفع من أداء التلاميذ، كما تجدر الإشارة إلى أن توفير هذه الاحتياجات للمتعلم لا يجب أن تقتصر على الاحتياجات المادية كالكتب والأدوات والملابس... بل يجب أن تجتمع مع توفير الاحتياجات المعنوية وتحصيل إشباعها من طرف الأبناء كمشاعر الحب، الثقة، التقدير، والتحفيز والدعم المعنوي التي كلها تمارس في نسق تفاعلي عالي التأثير على إحساس المتعلم بأهميته وبالتالي السعي إلى تحسين أدائه الدراسي وتحقيق النجاح.

-الجدول رقم (33) يمثل توزيع أفراد العينة حسب طبيعة الاحتياجات الدراسية التي يوفرها الأولياء:

النسبة	التكرار	البدائل	
22.4%	55	الأدوات المدرسية المطلوبة	إذا كانت الإجابة ب نعم، فيما تتمثل؟
6.1%	15	المكتبة المنزلية	
14.3%	35	الكتب المدرسية الخارجية	
57.1%	140	الوسائط التعليمية التكنولوجية المساعدة	
100%	245	المجموع	

من خلال هذه الشواهد الكمية الموضحة في الجدول (33) نلاحظ أن أكثر أشكال الدعم الأسري شيوعاً تتمثل في الوسائط التعليمية المساعدة بنسبة 57.1%، وهو ما يدل على ادراك متزايد من طرف الأسرة لأهمية استخدام التكنولوجيا الحديثة لدعم العملية التعليمية كونها تعتبر وسائل فعالة في تطوير معارف ومهارات الأبناء ودعم تعليمهم، فهي تسمح لكل من الأولياء وكذا الأبناء بالسباحة في فضاء الكتروني يحوي كما هائلا من المعارف والمعلومات في كل المجالات وبأبسط الطرق مما يضمن فهم أعمق للمحتويات والدروس، واستيعاب أعلى للمعارف، بينما نجد أن الأدوات المدرسية المطلوبة هي التي تلي الوسائط التكنولوجية من حيث اهتمام الأسرة بتوفيرها وذلك بنسبة 22،4%، ثم تليها الكتب الخارجية بنسبة 14.3%، والمكتبة المنزلية بنسبة 6.1% وهي نتائج تظهر توجهها عاما نحو اعتماد مصادر تعليمية إضافية متنوعة خاصة الرقمية منها، وهو واقع ينبئ ببداية انخفاض استعمال كل ما هو ورقي في ظل هذا الاستحواذ الرقمي في كل مجالات حياتنا، حيث أصبح جزءا لا يمكن الاستغناء عنه في حياتنا وبالتالي فلا بد من استثماره في ما يحقق الفائدة ويعكس وعي الأولياء والأبناء على حد سواء.



شكل (22) يبين أنواع الوسائط التي يسعى الأولياء لتوفيرها خدمة لمدرس جيد لأبنائهم

-الجدول رقم (34) يبين توزيع أفراد العينة حسب توفيرهم للوسائط التعليمية الحديثة للأبناء:

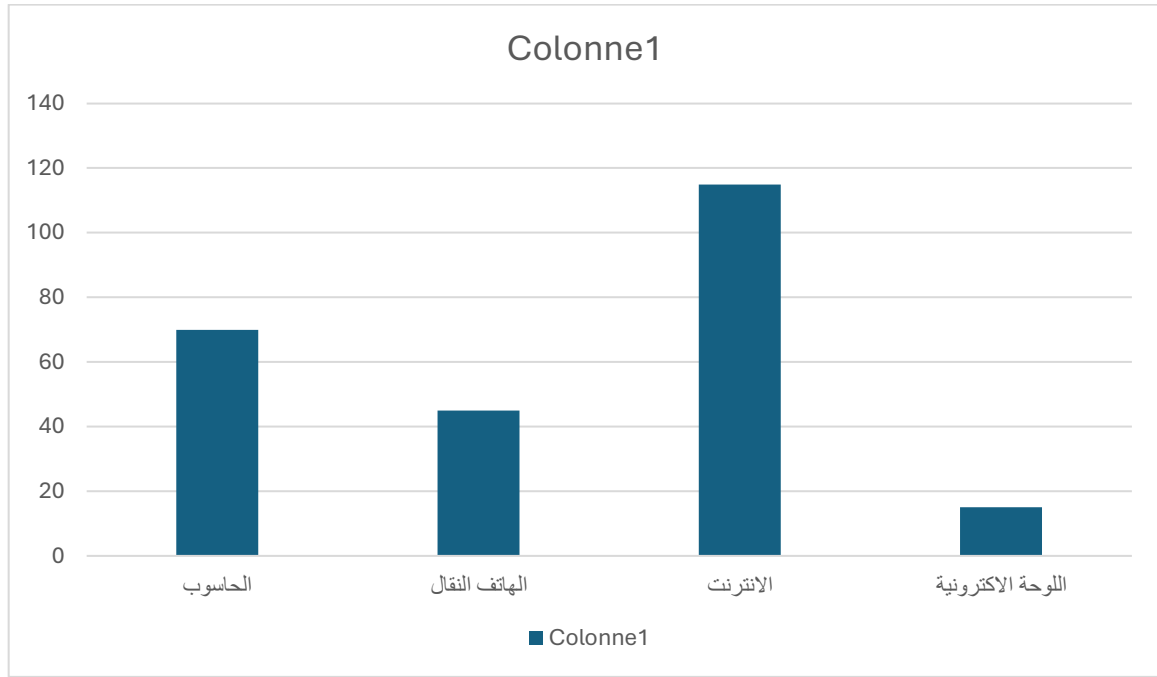
النسبة	التكرار	البدائل	هل تتوفر لديكم وسائط تعليمية حديثة؟
100%	245	نعم	
00%	00	لا	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة تحليلية لأرقام ونسب الجدول (34) يتبين بجلاء أن جميع أولياء التلاميذ والذين كانوا ضمن عينة دراستنا أي بنسبة 100% أكدوا على توفر الوسائط التعليمية الحديثة لديهم، وهو ما يعكس تحولا رقميا هاما في البيئة الأسرية، وهو ما يعمل على توفير أرضية مناسبة لتكامل الأدوار الوظيفية بين كل من الأسرة والمدرسة في دعم تعليم الأبناء من خلال عمليات التحفيز التي تَضْمَنُها هذه الوسائط التكنولوجية والتي تشجع على التفاعل مع محتوياتها والاندماج فيها ومن ثم إمكانية إثارة حواسهم وجذبهم للتعلم من خلال ميزاتهما، وبذلك تعمل على الرفع من مستويات استفادة واستيعاب الأبناء لمختلف البرامج والمحتويات الدراسية الملقنة في القسم وتعمق من فهمهم، وهو من المؤشرات الايجابية التي تسهل على الأستاذ أدائه البيداغوجي، وبالتالي الرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي، وعليه فإن هذا التوجه الرقمي المنتهج من طرف الأسرة ما هو إلا مظهرا ناتجا عن تغيرات اجتماعية وثقافية في المجتمع الجزائري، فطفل اليوم هو طفل تكنولوجي بامتياز يميل إلى كل ما هو رقمي حديث، وهو ما أوجب على الأسرة تبنيه واستثماره في تعليمهم حتى يكون ذا فائدة لهم، خاصة وأن العالم اليوم في هذا القرن الواحد والعشرين الذي يشهد تحولات تكنولوجية جد متطورة ألزمت الدول بالتشجيع والدعوة إلى انتهاج التعليم الرقمي في المؤسسات التربوية تدعيما للتوجه الأسري، وتحقيقا للمواكبة وعدم الوقوع في التناقض بين البيئتين المدرسية والأسرية، فوجب بذلك على المؤسسات التربوية الجزائرية اعتماد هذا النمط من التعليم اعتمادا فعليا وليس مجرد حبر على ورق وخاصة في بعض المؤسسات التي يطلق عليها مدارس رقمية نموذجية وهذا عملا بمبدأ المساواة وتكافؤ فرص التعليم بين كل متعلم جزائري منخرط في المدرسة الجزائرية دونما تفریق.

-الجدول رقم (35) يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوعية الوسائط التعليمية الحديثة المتاحة في البيت:

		البدائل	
النسبة المئوية	التكرار		
28.6%	70	الحاسوب	الوسائط التعليمية الحديثة المتاحة
18.3%	45	الهاتف الذكي النقال	
46.9%	115	الانترنت	
6.1%	15	اللوحة الالكترونية	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة متمعنة في نتائج الجدول الكمي الموجود (35) يتضح أن تصريحات 46.9% من المبحوثين أكدت على أن الانترنت هي الوسيلة الأكثر اعتمادا واستخداما في البيت فيما يتعلق بالتعليم المنزلي المقدم للأبناء، تليها وسيلة الحاسوب من خلال البرامج التعليمية والتطبيقات التربوية الموجودة فيه حيث أكد عليها 28.6% من أفراد العينة، في حين جاءت وسيلة الهاتف النقال الذكي في المرتبة الثالثة بنسبة 18.3%، وأخيرا الألواح الالكترونية بنسبة 6.1%. وهي نسب -رغم التباين والتفاوت بينها- تدل على أن الأسرة الجزائرية باتت تعتمد في السنوات الأخيرة وبدرجات متزايدة على أدوات التكنولوجيا الحديثة لدعم تعليم الأبناء، خاصة الانترنت الذي أصبح في رهن وقتنا ضروريا لدى كل أسرة تقريبا، وهذا لعدة مبررات منها: أولا دمج المتعلم في بيئته الاجتماعية بكل متغيراتها من أجل تحقيق مواكبته لهذه التطورات وحمايته من أشكال الاغتراب وخاصة الاغتراب التعليمي، وبالتالي إعداد أفراد مؤهلين للعيش ضمن هذا العالم الرقمي، فالأبناء اليوم يجب أن يكونوا مسلحين بأبرز المهارات للتعامل مع هذه التكنولوجيا وتقنياتها، وبالتالي الاستفادة منها في المجال الدراسي من خلال استخدامها على الوجه الأصح والنافع، وذلك لأن هذه الوسائط التكنولوجية تسهل من عملية الوصول إلى المعارف والمعلومات وبكُمها وكيفها بضغط زر، إضافة إلى أن هذا الانتهاج الرقمي يمكن رده إلى أن كل هذه الوسائط الحديثة توفر الجهد والوقت على الأبناء والآباء في الحصول على المعلومات، وهو ما يجعلها خيارا مناسباً لهم خاصة وأن الابن اليوم يجذب كل ما هو سريع، فعلى الآباء ومن أجل الوصول إلى أكبر قدر من الاستفادة من هذه الوسائل في المجال التعليمي أن تكون هناك مراقبة ومرافقة لطريقة الاستخدام الأمثل للأداة، وترشيد وتقنين التعاطي مع هذه الوسائل.



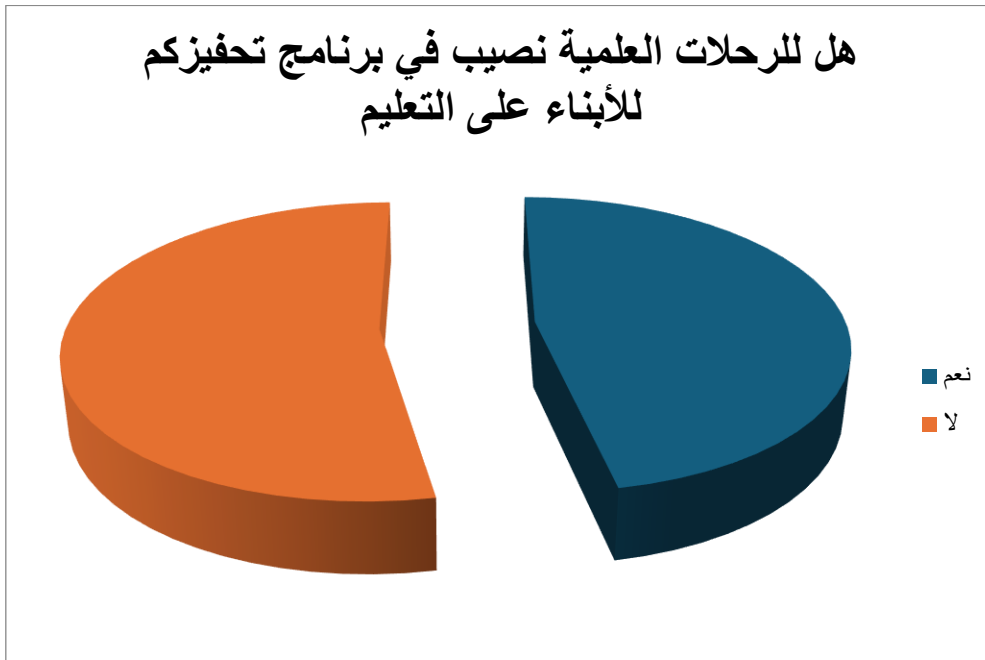
شكل (23) يبين نوع الوسائط التعليمية الحديثة المتاحة في بيوت أفراد العينة

-الجدول رقم (36) يمثل توزيع أفراد العينة حسب توظيفهم للرحلات العلمية كوسيلة لتحفيز أبنائهم على التعليم:

النسبة	التكرار	البدائل	هل للرحلات العلمية نصيب في برنامج تحفيزكم للأبناء على التعليم؟
46.9%	115	نعم	
53.1%	130	لا	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال النتائج الإحصائية المبوبة في الجدول (36) أن ما نسبته 53.1% من الأولياء الباحثين أجابوا بأنهم لا يعتمدون على الرحلات العلمية كوسيلة تحفيز للأبناء على التعلم واكتساب المعارف، بينما أقر 46.9% من أفراد عينة الدراسة أنهم يجذبون توظيف هذا النوع التحفيزي كونه يلعب دورا مهما في المساهمة في تعزيز دافعية الأبناء نحو التعلم، وهو مؤشر يُظهر أن هذه الوسيلة لا تزال غير منتهجة بل غير مفعلة بالشكل الكافي رغم قيمتها التربوية، وفي تقديرنا فان ذلك يمكن رده إلى مجموعة من الأسباب وعلى رأسها الوضعية الاقتصادية للأسرة، كون أن هذا النوع من النشاطات والرحلات يحتاج إلى تخصيص تكلفة مالية إضافية، وهذا بالتوازي مع انشغالهم بمسؤوليات أسرية أساسية كتوفير ضروريات الحياة للأبناء، كما تحتاج أيضا إلى ضرورة توفر

وقت لمثل هذه الرحلات وهو ما لا يتوفر ربما عند العديد من الأولياء الذين يكونون في الغالب لهم ارتباطات وظيفية، كما أنه يمكن ردها إلى ثقافة الأولياء التي مازالت غير واعية بأهمية هذا الأسلوب التحفيزي وعوائده ونواتجه في مسارات الأبناء التعليمية من حيث أن هذه النشاطات تعمل على تنمية المهارات سواء الحسية أو المعرفية، فالأبناء في الغالب يميلون إلى التعلم بالمحاكاة والممارسة وهو ما تساهم فيه مثل هذه الرحلات والبرامج العلمية.



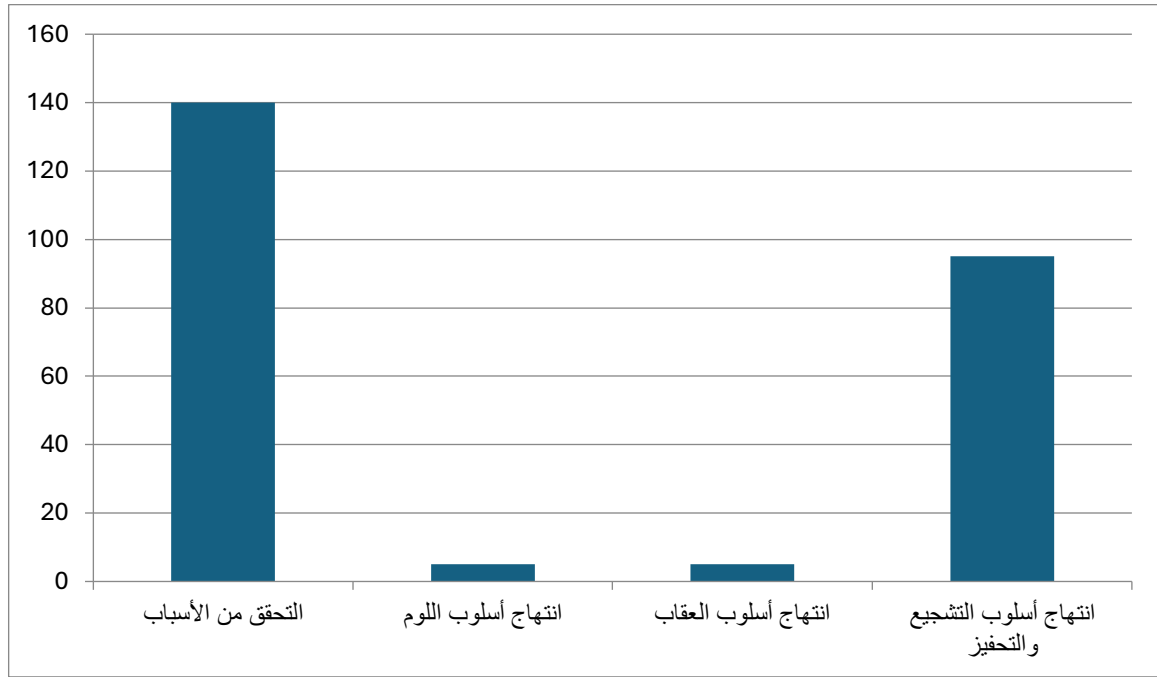
شكل (24) يبين مدى اهتمام أفراد العينة بتوظيف أسلوب الرحلات العلمية لتحفيز الأبناء على التعلم

–الجدول رقم (37) يمثل توزيع أفراد العينة حسب الكيفية التي يتعامل بها الأولياء تجاه تعثر أبنائهم دراسيا:

النسبة	التكرار	البدائل	في حالة تعثر الابن وتأخره دراسيا هل تعمل على؟
57.1%	140	التحقق من الأسباب	
2%	5	انتهاج أسلوب اللوم	
2%	5	انتهاج أسلوب العقاب	
38.8%	95	انتهاج أسلوب التشجيع والتحفيز	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال قراءة تحليلية للنتائج الموضحة في الجدول (37) أن الغالبية الكبرى من الأولياء يلجأون عند تعثر الأبناء دراسياً إلى البحث والتحقيق من الأسباب وذلك بنسبة 57.1%، وهو مؤشر إيجابي يدل على وجود وعي تشخيصي وتحليلي عند أولياء التلاميذ للتعامل مع مختلف المشكلات الدراسية التي تواجه الأبناء في مساراتهم الدراسية، والعمل على تقديم مختلف أنواع الدعم كحلول وقائية أو علاجية حسب الحاجة والوضعية التعليمية، كما تساهم معرفة أسباب التعثر الدراسي في اكتشاف أبرز العوامل التي تغذيه ومحاولة فهمها ومن ثم العمل على تصويبها وتوجيه الأبناء الوجهة الصحيحة، فمعرفة الداء يسهل من وصف الدواء لعلاج، وهو المبدأ الذي تبنته هذه الأسر، تليها نسبة 38.8% يعتمد فيها الأولياء على أسلوب التشجيع والتحفيز ما يعكس توجهاً تربوياً داعماً من طرف الأسرة، إذ أنهم يعتبرون أن التعثر لا يعني الفشل، بل يمكن أن نضع منه نقطة انطلاق لتحقيق نجاح إذا أحسننا التعامل معه كموقف من المواقف السلبية، في حين نجد أن اعتماد الأولياء المبحوثين أسلوب اللوم أو أسلوب العقاب تجاه الأبناء المتعثرين دراسياً جاءت نسبهم ضعيفة جداً لم تتعدى الـ 2%، وهو ما يدل على تحول في الوعي نحو انتهاج ممارسات تربوية أكثر فاعلية من طرف الأسرة تجاه أبنائها المتعثرين دراسياً، فهذا الميكانيزم -ممثلاً في وعي الأولياء وحسن تصرفهم تجاه المشكلات المدرسية التي يعانيها أبنائهم وعلى رأسها الرسوب المدرسي-، يهدف في المقام الأول إلى احتواء الأبناء وفهم احتياجاتهم، بغية تحقيق اتزانهم النفسي والوجداني أولاً ومن ثم تحقيق النجاح الدراسي، وهو ما يتوافق مع دراسة زعيمية مني (والتي عرضنا لها في الفصل الأول تحت عنصر الدراسات السابقة) التي توصلت إلى أن الخطاب الأسري للوالدين القائم على أسلوب التحفيز والتشجيع والدعم له دور كبير في تحقيق النجاح المدرسي للأبناء من خلال أنه يدفعهم نحو الدراسة، والسعي إلى الاجتهاد الذي ينتج عنه الحصول على أفضل النتائج الدراسية والعكس صحيح، وهو الأمر الذي ينتج عنه لا محالة نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها.

فالأسرة من هذا المنبر تساهم بممارساتها التربوية بالتأثير على مستويات نجاح الفعل التعليمي داخل المؤسسة التربوية، وهو ما يجعل من تكامل الأدوار الوظيفية بين هذين البنائين مشروعاً وضرورة تربوية ملحة تفرضها غايات وأهداف مؤسستي الأسرة والمدرسة.



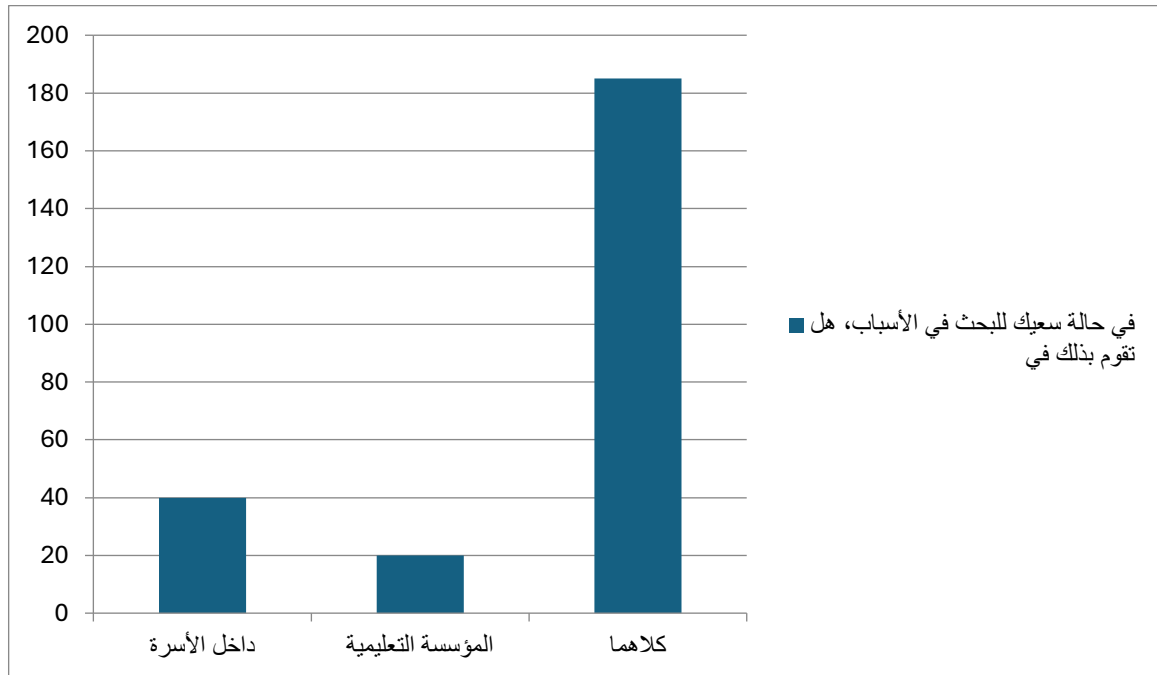
شكل (25) يوضح أهم الميكانيزمات التي يلجأ الأولياء إلى توظيفها لمواجهة تعثر الأبناء دراسيا

-الجدول رقم(38) يوضح توزيع أفراد العينة حسب البيئة التي يعالج فيها الأولياء مشكلة تعثر أبنائهم دراسيا:

النسبة	التكرار	البدائل	في حالة سعيك للبحث في الأسباب، هل تقوم بذلك في؟
16.3%	40	داخل الأسرة	
8.2%	20	المؤسسة التعليمية	
75.5%	185	كلاهما	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة تحليلية لبيانات الجدول (38) نلاحظ أن غالبية أفراد العينة بنسبة 75,5% من الأولياء يبحثون في أسباب تعثر أبنائهم داخل الأسرة والمدرسة معا، وهو ما يدل على وجود وعي مرتفع وشامل بضرورة التكامل والتنسيق والتعاون بين كل من المحيط الأسري والمدرسي وذلك لكون أنهما تتحملان مسؤوليات مشتركة في الحرص على تعليم الأبناء وتشكيل شخصيتهم والسهر على تربيتهم وتنشئتهم تنشئة سوية، وعليه يسعى الآباء إلى محاولة البحث عند تعثر الأبناء دراسيا من خلال الوقوف على الأسباب الحقيقية وراء ذلك والإحاطة الشاملة بها، والفهم الحقيقي لطبيعة الوضعيات الصعبة والإشكالات الدراسية لديهم، وذلك من خلال التعاون مع المدرسة،

والعمل على معالجتها بتضافر جهود هذين الطرفين التربويين بغية توفير بيئة تعليمية ملائمة وداعمة للمتعلمين داخل كلي المؤسساتين (الأسرة والمدرسة)، سعياً لنجاح العملية التعليمية، ومن ثم إمكانية الرفع من مستويات التحصيل الأكاديمي للمتعلمين، في حين اقتضت نسبة 16.3% من تصريحات المبحوثين على أن مشكلة التعثر الدراسي (سواء كانت تأخر دراسي. أو رسوب. أو تسرب...) تتم معالجتها داخل البيئة الأسرية فقط، تليها نسبة 8.2% من أفراد العينة الذين أشاروا بأنهم يسعون إلى البحث في الأسباب المؤدية إلى تعثر أبنائهم دراسياً داخل المؤسسة التعليمية فقط، مما يشير إلى وجود وعي متفاوت بمصادر التأثير على الأبناء المتدربين، إلا أن ما هو جدير بالإشارة إليه هنا هو أن هذا النهج الأخير (محاولة حل المشكلات التربوية داخل المؤسسة التعليمية) يعد غير سوي وغير فاعل من حيث عدم إلمامه بجميع الجوانب المسببة للتعثر والإخفاق والتي قد تكون أسرية، نفسية، تعليمية واجتماعية، وهو ما يفرض أن يكون البحث فيها شاملاً يطل كل المحيطين الذين يتواجد الابن المتعلم بينهم.

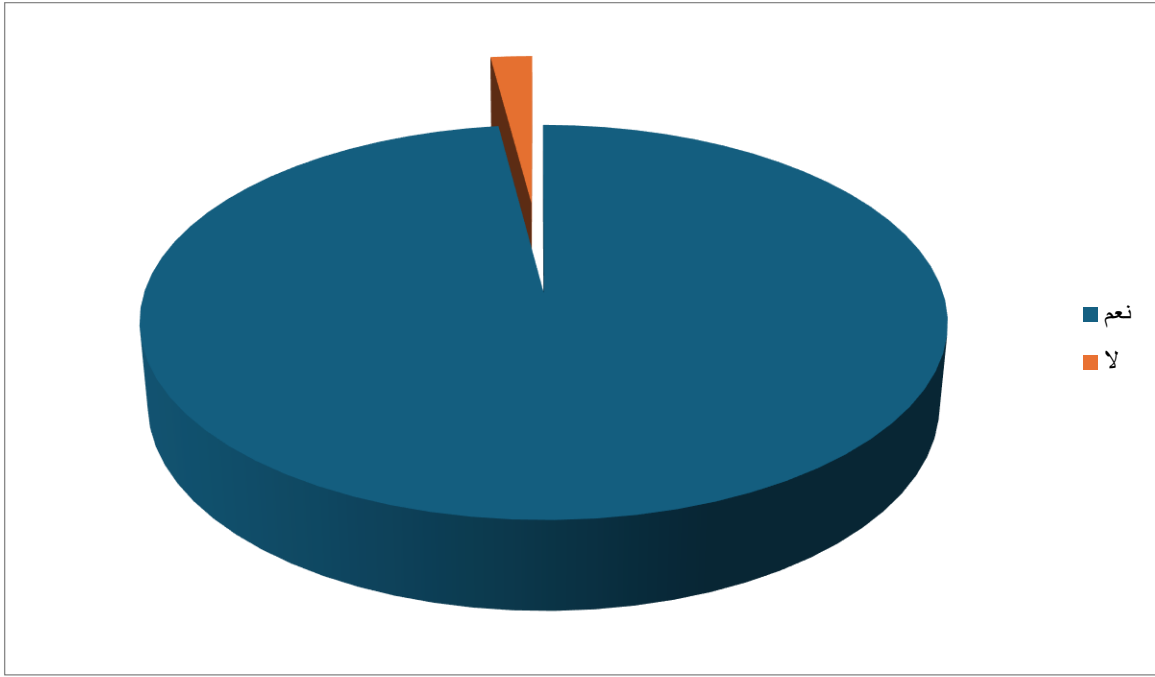


شكل (26) يوضح المكان (البيئة) الذي يعتمده الأولياء لتحديد أسباب تعثر أبنائهم دراسياً

-الجدول رقم (39) يبين توزيع أفراد العينة حسب مسالة مناقشة مشكلة التعثر الدراسي مع الأبناء:

النسبة المئوية	التكرار	البدائل	
98%	240	نعم	هل تناقش المشكلة مع أبنائك؟
2%	5	لا	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول (39) أن الأغلبية الساحقة من أفراد العينة البحثية بنسبة 98% أجابوا بـ: (نعم) أي أنهم ينتهجون أسلوب مناقشة المشكلات الدراسية والشخصية مع أبنائهم مباشرة للوقوف على خلفيات وأبعاد كل مشكلة، وهو ما يعكس وعياً تواصلياً ناضجاً من طرفهم، ويدل صراحة على وجود بيئة أسرية يسودها الجو الديمقراطي في إدارة المواقف والمشاكل الحياتية لأفرادها، وهو الأسلوب القيادي الذي يرسخ مبدأ الحوار كأساس في العلاقة القائمة بين الآباء والأبناء، وهو من الأساليب التربوية الإيجابية التي تساهم في تكوين الشخصية السوية لدى الأبناء وتنميتها، إذ أن انتهاج هذا الأسلوب التربوي يسمح لهم بالوقوف على طبيعة المشكلة ومعرفة أسبابها وحدودها وبالتالي يصبح أنه بالإمكان القيام بالعمل التعاوني التشاركي سعياً لإيجاد حلول لها، سواء على المستوى الشخصي حين ترتبط أسبابها بالمتعلم، أو الأسري أو حتى المدرسي إذا كانت الأسباب منبثقة من المحيط الأسري-المدرسي، وفي المقابل فإن ما نسبته 2% من أفراد العينة أجابوا بـ: (لا) أي أنهم لا يعتمدون هذا الأسلوب الحوارية ويتعاطون مع المشكلات بأساليب أخرى قد تكون تسيبية من خلال تجاهل المشكلة والتغافل عنها أو قد تكون قمعية عنيفة من خلال تسليط بعض أنواع العقوبات على الأبناء وهو أمر قد يكون ناتجاً عن فجوة تواصل أو صعوبات شخصية في التفاعل بسبب مشاكل أسرية.

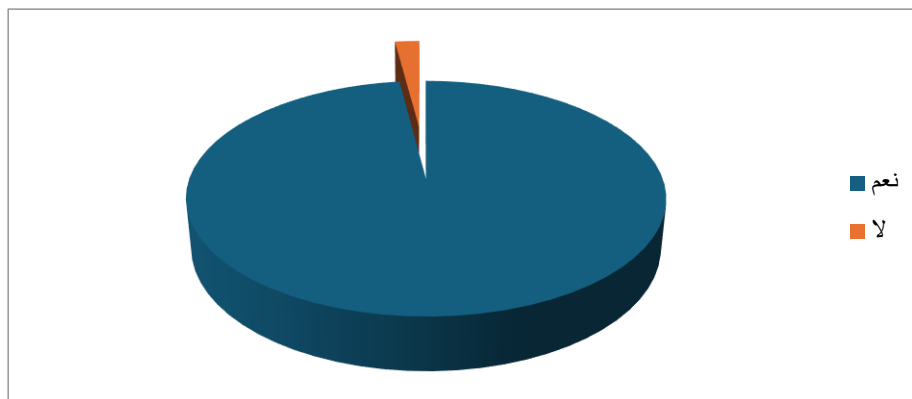


شكل (27) يوضح توزيع أولياء التلاميذ الباحثين حسب مناقشتهم لمشكلة التعثر الدراسي مع أبنائهم

–الجدول رقم (40) يمثل توزيع أفراد العينة حسب محور النقاش حول قيمة العلم:

النسبة	التكرار	البدائل	
%98	240	نعم	إذا كانت الإجابة بـ نعم، فهل يكون النقاش حول قيمة العلم وأهمية الدراسة في حياة الإنسان؟
% 2	05	لا	
%100	245	المجموع	

من خلال إمعان النظر في نتائج الجدول (40) نلاحظ أن 98% من الأولياء أشاروا إلى أن النقاش مع أبنائهم الذي يدور حول مشكلاتهم الدراسية يتضمن الحديث عن قيمة العلم وأهمية الدراسة في حياة الإنسان وهو ما يعكس مستوى عالٍ من الوعي التربوي، وتركيزًا على البعد التحفيزي والمعنوي في بناء دافعية التعلم. هذه النتيجة تؤكد على أن الأسرة الجزائرية لا تقتصر على الحلول الآتية بل تسعى إلى غرس قيم التعليم في وعي الأبناء وحبهم له وبالتالي السعي الحثيث إلى طلبه رغم محطات التعثر التي قد يمرون بها.



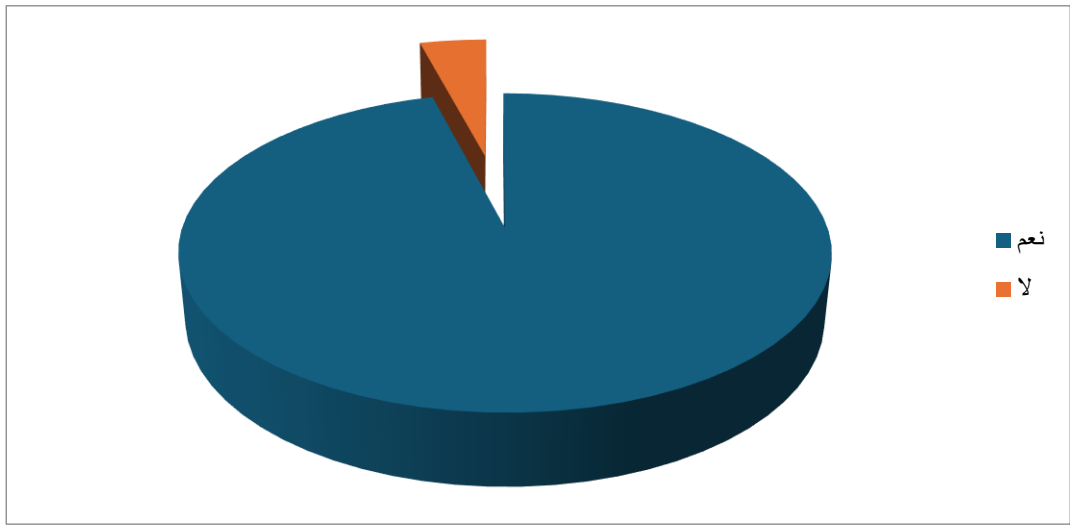
الشكل (28) يوضح توزيع أفراد العينة حسب محور النقاش حول قيمة العلم

-الجدول رقم (41) يوضح توزيع أفراد العينة حسب توفير الجو الأسري الملائم للدراسة:

النسبة	التكرار	البدائل	
95.9	235	نعم	هل توفر الجو الأسري الملائم للدراسة؟
4.1	10	لا	
100.0	245	المجموع	

نلاحظ من خلال الشواهد الميدانية المبينة في الجدول (41) أن أعلى نسبة تركزت لدى فئة الباحثين الذين أكدوا على أنهم يوفرون لأبنائهم جو أسريا مناسباً للدراسة وقد بلغت 95.9%، وهو مؤشر إيجابي يعكس إدراك الأسرة لأهمية توفير البيئة الأسرية التعليمية الملائمة للأبناء المتدربين دعماً للعملية التعليمية التي تتم في المدرسة، وذلك من خلال توفير بيئة أسرية مستقرة وآمنة ومتناسكة خالية من أنواع الضغوط والمشكلات الاجتماعية كالتفكك الأسري مثلاً، إن مثل هذا المناخ المنزلي المستقر يعمل على بناء شخصية سوية للأبناء، كما يساهم في تعزيز ثقتهم بأنفسهم وإيمانهم بمواهبهم واستعداداتهم وقدراتهم في ظل هذا الجو المحفز، وهو ما يجعلهم يقبلون على التعلم بشغف وحب كبير للدراسة وبالتالي تحقيق النجاح والتفوق في مسيرتهم التعليمية، وفي المقابل نجد أن نسبة 4.1% من الباحثين صرحوا بعدم توفر هذا الجو الأسري المناسب و المساعدة على توليد دافعية الأبناء نحو التعلم، وفي تقديرنا فإن ذلك قد يعود إما لظروف مادية قاهرة، أو اجتماعية متدهورة وغير ملائمة أو إلى غياب الوعي

بضرورة تخصيص مساحة وبيئة أسرية مناسبة للتعلم داخل هذا الحيز الأسري، كون أن الأبناء لا يمكن أن نطلب منهم تحقيق نتائج إيجابية وتفوقا دراسيا إذا كانت هناك تقصير ونقائص بل معوقات داخل الأسرة تضعف من دافعيته وتؤثر سلبا على نفسيته وبالتالي انخفاض مستويات تحصيله الأكاديمي. وهو ما أكدته العديد من الدراسات مثل دراسة لهزيل محمد وغريب حسين المعنوية بـ: "علاقة المناخ الأسري بالتفوق لدى عينة من تلاميذ الثانوي" والتي توصلت إلى أن فئة التلاميذ المتفوقين دراسيا ينتمون إلى أسر تتمتع بمناخ جيد مما يمكنهم وساعدهم على تحقيق التفوق في دراستهم، وعلى العكس من ذلك فإن المناخ الأسري الذي يسوده الصراع وتعدم فيه عوامل الأمان وتضطرب فيه الأدوار وتضيع فيه المسؤوليات، ولا يتم فيه إشباع رغبات واحتياجات الأبناء وسيطر عليه ضعف الوازع الديني لا يساعد الأبناء على الاهتمام بدراساتهم ولا يحفزهم على تحقيق التفوق فيها، وإنما العكس يجرهم من كل فرص الظهور والبروز ويهدم كل رغبة في التحدي وتحقيق النجاح"¹



شكل (29) بوضوح مدى توفير أفراد العينة (الأولياء) الجو الأسري الملائم للدراسة

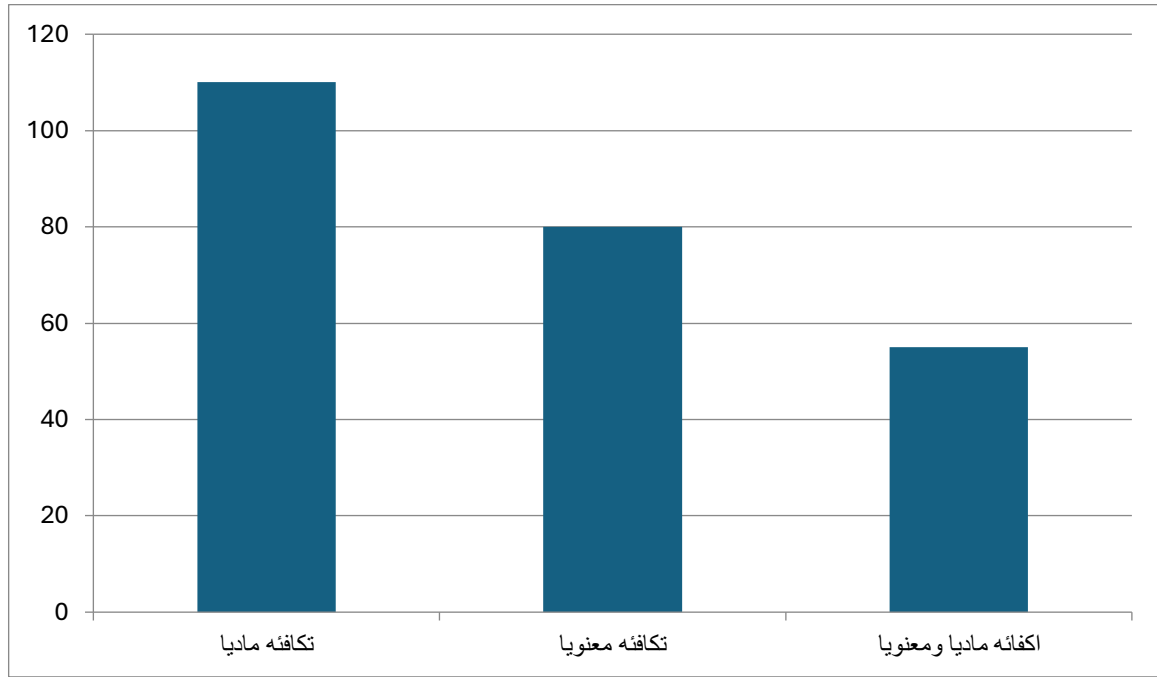
¹ -محمد لهزيل، حسين غريب:علاقة المناخ الأسري بالتفوق الدراسي لدى عينة من تلاميذ الثانوي، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 14، 2019، ص244.

-الجدول رقم (42) يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع مكافأة الأولياء للأبناء الحاصلين على نتائج جيدة:

النسبة	التكرار	البدائل	إذا وافق وحصل الابن على نتائج جيدة، فهل؟
44.9%	110	تكافئه ماديا	
32.7%	80	تكافئه معنويا	
22.4%	55	أكافئه ماديا ومعنويا	
100%	245	المجموع	

من خلال القراءة التحليلية للشواهد الكمية الموجودة في الجدول (42) يتبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة بنسبة 44.9% يلجأون إلى انتهاج التحفيز المادي من خلال تقديم مكافآت مادية ملموسة لتشجيع الأبناء عند تحقيق نتائج جيدة، تليها نسبة 32.7% من المبحوثين صرحوا بأنهم يعتمدون المكافأة المعنوية، في حين أن هناك من الأولياء من يجمع بين هذين الأسلوبين معا وقد بلغت نسبتهم 22.4%.

وعليه يمكننا أن نستنتج أن الأسرة الجزائرية أصبحت تميل إلى تغليب الجوانب المادية في نظام التحفيز لعدة اعتبارات منها أن الأبناء يفضلون الحوافز الملموسة والتي في الغالب تعمل على تلبية احتياجات أساسية هم في الأصل في حاجة إليها، إذ أن هذه الحوافز تكون بمثابة المثبر الموقظ للأداء الجيد للأفراد، وأن أكبر المؤسسات الاقتصادية تنتهج هذه الأساليب التحفيزية رفعا لمستويات الأداء الوظيفي للعمال، وهو ما يمكن إسقاطه على الأسرة سعيا منها لرفع مستوى أداء الأبناء دراسيا بغية تحقيق النجاح التعليمي، وهو ما قدر يظهر محدودية الاعتماد على التحفيز الرمزي أو القيمي، في حين أن الجمع بين المادي والمعنوي يشكل الأسلوب الأكثر توازنا رغم أن نسبة من يعتمدون هذا الأسلوب المزوج هي الأقل.



شكل (30) يوضح أنواع المكافآت التي يلجأ إليها الأولياء لتشجيع وتحفيز أبنائهم على التحصيل الجيد

الجدول رقم (43) يبين توزيع أفراد العينة حسب ما إن كان الآباء يتابعون مسارات الأبناء خارج المحيط المدرسي:

النسبة	التكرار	البدائل	هل تتابع مسار ابنك خارج أسوار المؤسسة التعليمية؟
100%	245	نعم	
00%	00	لا	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال نتائج الجدول الإحصائي الموجود (43) أن جميع أفراد العينة بنسبة 100% صرحوا بأنهم يتابعون المسارات الدراسية لأبنائهم ليس فقط داخل المؤسسة التعليمية التي يتمدرسون فيها، بل يمتد نشاطهم هذا إلى خارج أسوارها، وهي نسبة لها من الدلالة الكثير حيث تدل على وجود وعي جماعي كبير من طرف الأولياء بأهمية وقيمة هذه الممارسة التربوية كإستراتيجية وميكانيزم ضابط وموجه، من خلال ما تضمنه هذه الآلية حيث تسمح للأولياء بالوقوف على مختلف سلوكيات الأبناء داخل وخارج المدرسة مع رفقاء الدراسة من جهة، ومن جهة أخرى مع أفراد المجتمع الخارجي، وبالتالي يمكنهم الحكم على سلوكياتهم وهل هي تتماشى مع ما هو مقبول ومنتهج داخل الإطار الاجتماعي أم أنها عكس ذلك، وعلى إثر تلك الملاحظات يعمل الآباء على الضبط

والتوجيه، كما تسمع كذلك بتعزيز التفاعل الاجتماعي من خلال إقامة علاقات صداقة مع زملائهم إضافة إلى بناء علاقة اجتماعية بين الآباء والأبناء من خلال هذه الآلية، والتي نقدر بأنها تمارس تأثيرا إيجابيا على المسارات التعليمية للمتعلمين، كما يمكننا أن نرجع هذا الاهتمام الوالدي (المتابعة داخل وخارج المدرسة) كذلك إلى أن ممارسته تهدف إلى الحماية والسهر على أمن الأبناء خاصة في ظل ما يشهده المجتمع الجزائري من ظواهر تهدد سلامة الأطفال، من خلال ما هو ملاحظ من مظاهر اجتماعية غير مألوفة أمام مؤسساتنا التربوية، حيث أصبحت نشاهد اليوم الأولياء أمام هذه المؤسسات بصورة مستمرة (صباحا ومساء) وينسب مرتفعة خاصة في مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط، وهذا يمكن أن نستدل علي أنه هناك ثقافة تربوية بدأت في الظهور بل في الانتشار والاستفحال في أوساط الأسرة الجزائرية تعزز من دور الأسرة كشريك تربوي اجتماعي أساسي إلى جانب الكيان المؤسساتي الأكاديمي في الحياة المدرسية للأبناء بكل جزئياتها وأبعادها ولا يمكن بحال من الأحوال إنكار أو إجحاف أدوار الأسرة الوظيفية في إنجاح العملية التعليمية إلى جانب المؤسسة المدرسية.

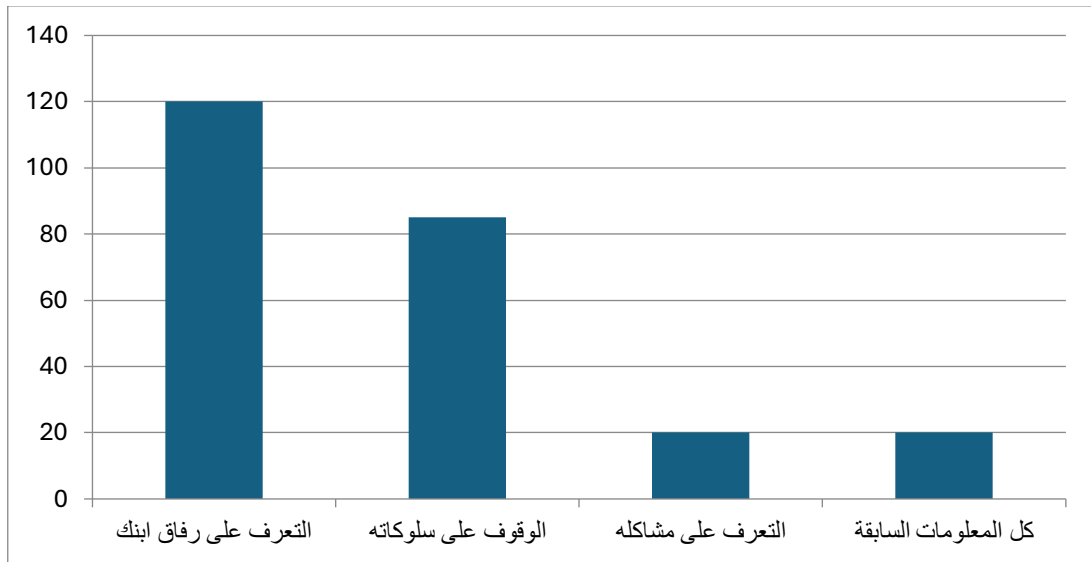
-الجدول رقم (44) يمثل توزيع أفراد العينة حسب أسباب متابعة الأبناء خارج المدرسة:

النسبة	التكرار	البدائل	إذا كانت الإجابة بـ نعم، فهل يكون ذلك من أجل؟
49%	120	التعرف على رفاق ابنك	
34.7%	85	الوقوف على سلوكياته	
8.2%	20	التعرف على مشاكله	
8.2%	20	كل الاختيارات السابقة	
100%	245	المجموع	

من خلال قراءة هذه الشواهد الكمية المبينة في الجدول (44) يتبين أن ما نسبته 49% من الأولياء الباحثين يتابعون أبنائهم خارج المدرسة بهدف التعرف على رفاق درهم، وهذا راجع إلى وعي الآباء بأن الأبناء في هذه المرحلة العمرية يميلون إلى تبني سلوكيات وأفكار وقيم من محيط جماعة الرفاق والأقران والتشبع بتلك الثقافة الفرعية لهذه المؤسسة الاجتماعية الصغيرة، وعليه وجب على الأولياء أن يكونوا على دراية تامة وإحاطة شاملة بهؤلاء الأصدقاء والتعرف عن قرب على شخصياتهم، مقابل نسبة 34.7% من أفراد العينة أجابوا بأنهم يسعون إلى الوقوف على سلوكيات أبنائهم، في حين أن نسبة 8.2% من الآباء يسعون جهد استطاعتهم إلى التعرف على مشكلات الأبناء المتدرسين، وهي نفس النسبة من الباحثين (8.2%) الذين أقرروا بأنهم يتابعون مسار

تدرس الأبناء خارج المدرسة وهدفهم هو الجمع بين كل تلك الخيارات وعدم اقتصرهم على جانب واحد وإنما الإلمام بكل ما يخص الابن من سلوكيات ومشاكل وشخصيات الأقران، وفي تقديرنا فإن هذا هو عين الصواب الذي يعكس وعي الأولياء.

وبناء عليه فإن ما يمكننا استنتاجه من هذه المعطيات الإحصائية أن هناك اهتماماً أبويًا واضحاً بالجوانب الاجتماعية والنفسية المصاحبة للمسار الدراسي للأبناء، وإن كانت المتابعة السلوكية أو النفسية لا تزال دون المستوى المطلوب مقارنة بالمتابعة المرتبطة بالرفاق وهي من المغالطات التربوية التي يقع فيها الأولياء والتي وجب التنويه لها والتنبيه عليها.

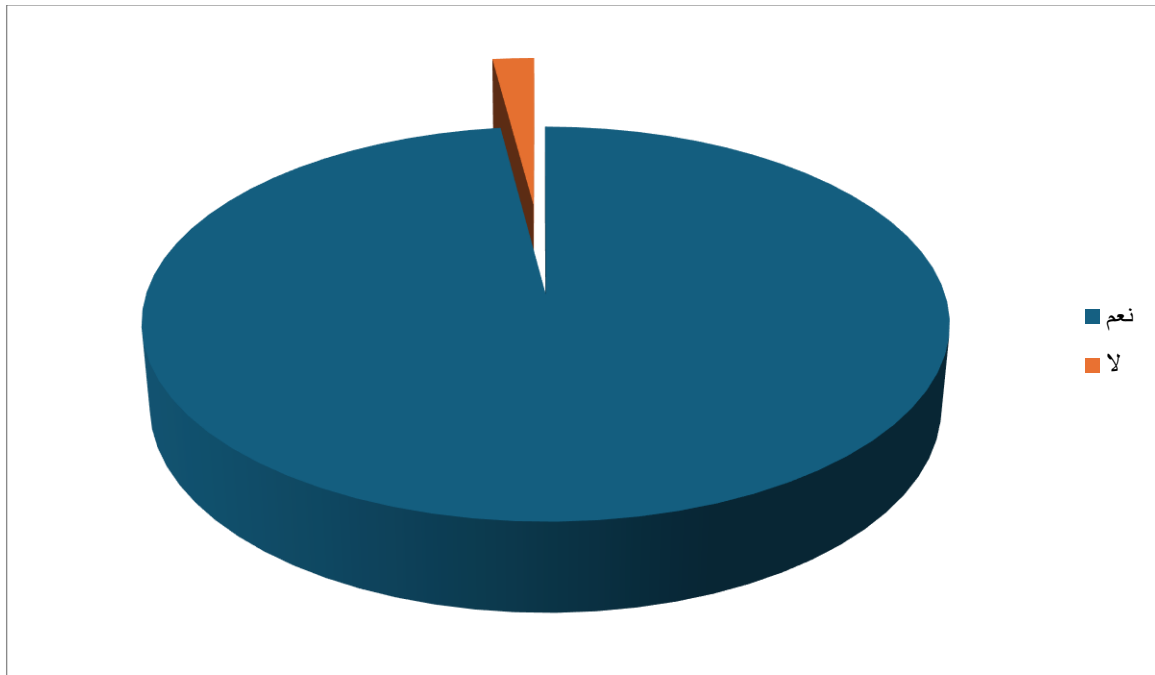


شكل (31) يوضح أسباب متابعة الأولياء للأبناء خارج المدرسة

–الجدول رقم (45) يوضح توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مسألة انضباط الأبناء دراسياً:

النسبة	التكرار	البدائل	هل ابنك منضبط فيما يخص حضوره للدراسة؟
98%	240	نعم	
2%	5	لا	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال نتائج الجدول الإحصائي الموضح (45) أن أعلى نسبة وقد بلغت 98% تركزت لدى فئة الأولياء الذين أكدوا على أن أبنائهم منضبطون فيما يتعلق بالحضور المدرسي، وهو ما يعكس التزاما عاما بالدوام المدرسي، ويدل على متابعة يومية من طرف الأسرة، كما يدل على احترام التلاميذ وأولياءهم للنظام الداخلي المدرسي، وهو ما ينعكس على أدائهم التعليمي، كونهم غير منقطعين عن الدروس، وهو ما يضمن لهم تحصيل لمجموع المعارف الدراسية المقدمة من طرف الأساتذة، كما يساهم هذا الانضباط أيضا في إيجابية العلاقة بين كل من التلميذ والأستاذ، في المقابل فإن نسبة 2% فقط من المبحوثين أقروا بوجود خلل في الانضباط، وهو مؤشر محدود وضعيف لكنه يستحق الانتباه له ودراسته من أجل الوقوف على أسبابه والسعي إلى معالجته تصديا لانعكاساته السلبية على المتعلمين والتي من بينها: عدم مواكبة التلاميذ الحاضرين مع الدروس المقدمة، وهو ما يخلق مشكلة عند الأستاذ، وأكثر من ذلك يؤدي إلى خلل في الاستيعاب لدى المتعلمين غير المنضبطين بالحضور المنتظم ومن ثم عدم تمكنهم من مسايرة زملائهم، وهو ما ينعكس على مستوايهم الدراسية وبالتالي التأثير على العملية التعليمية وحيويتها.

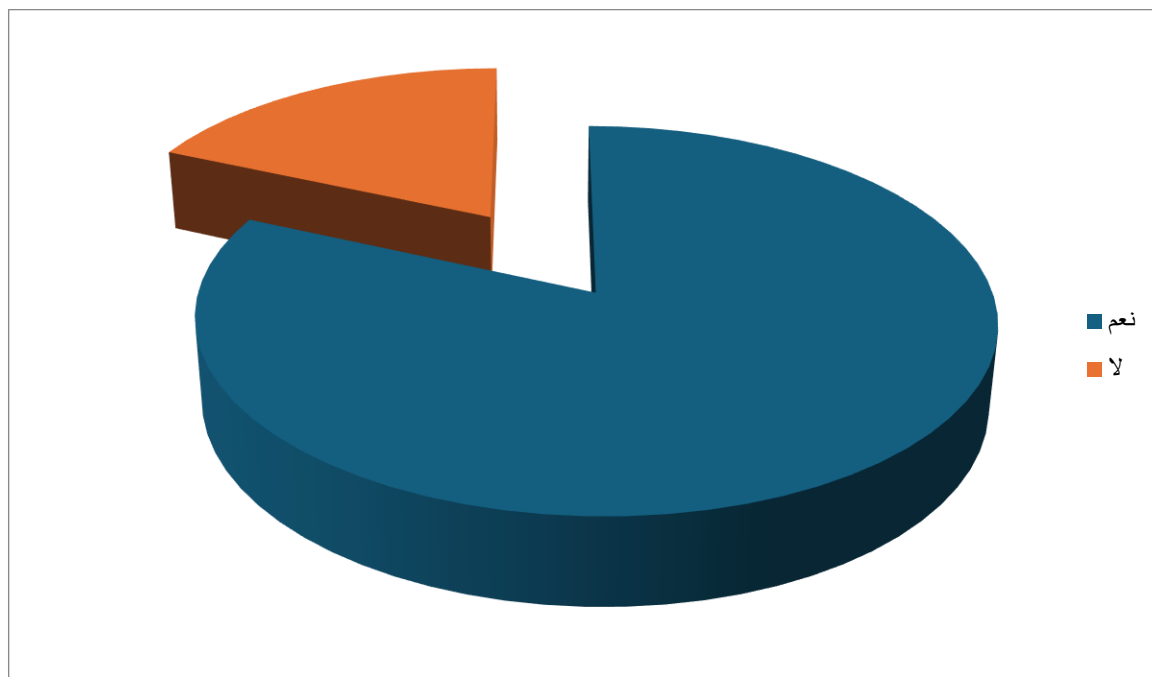


شكل (32) يوضح إجابات المبحوثين حول مسألة انضباط الأبناء دراسيا

-الجدول رقم (46): يبين توزيع أفراد لعينة حسب رأيهم في التزام الأبناء تجاه الواجبات المنزلية:

النسبة	التكرار	البدائل	هل هو ملتزم اتجاه الواجبات التعليمية المنزلية؟
81.6%	200	نعم	
18.4%	45	لا	
100%	245	المجموع	

نلاحظ من خلال بيانات الجدول (46) أن أغلب الأولياء المبحوثين بنسبة 81.6% يرون أن أبنائهم ملتزمون بأداء الواجبات المنزلية، وهو معيار ايجابي يستدل به على مدى جدية الأبناء في التعامل مع مسؤولياتهم الدراسية، كما يدل من جهة أخرى على سهر الأولياء وحرصهم على متابعة أبنائهم داخل الحيز الأسري وهو ما يدل لفاعلية التوجيه الأسري في هذا المجال وعدم التساهل في كل ما يتعلق بالمسار الدراسي للأبناء أملا في جني ثمار التفوق والنجاح وهو أعظم ما يطمح إليه الأولياء، في مقابل 18.4% من الأولياء أشاروا إلى وجود تقصير في هذا الجانب من طرف الأبناء المتدربين، ويمكن إرجاع ذلك التقصير حسب رأينا إلى كثرة الأعباء الدراسية للأبناء والتي تسبب لهم نوعا من الإرهاق والتعب، أو إلى عدم استيعاب الدروس أصلا، أو إلى كثرة الواجبات المدرسية ذاتها. مما يخلق عندهم نوعا من الشعور بالنفور منها وهو ما يترجمونه في سلوكيات عدم أدائها واللامبالاة بالقيام بهذه المهام المنوطة بهم، وهو ما يستدعي من الأسرة بوجه خاص دعما إضافيا سواء عبر تبني أساليب تحفيزية أو تدخلات تربوية مناسبة.



شكل (33) يوضح مدى التزام الأبناء المتدرسين بانجاز الواجبات المنزلية

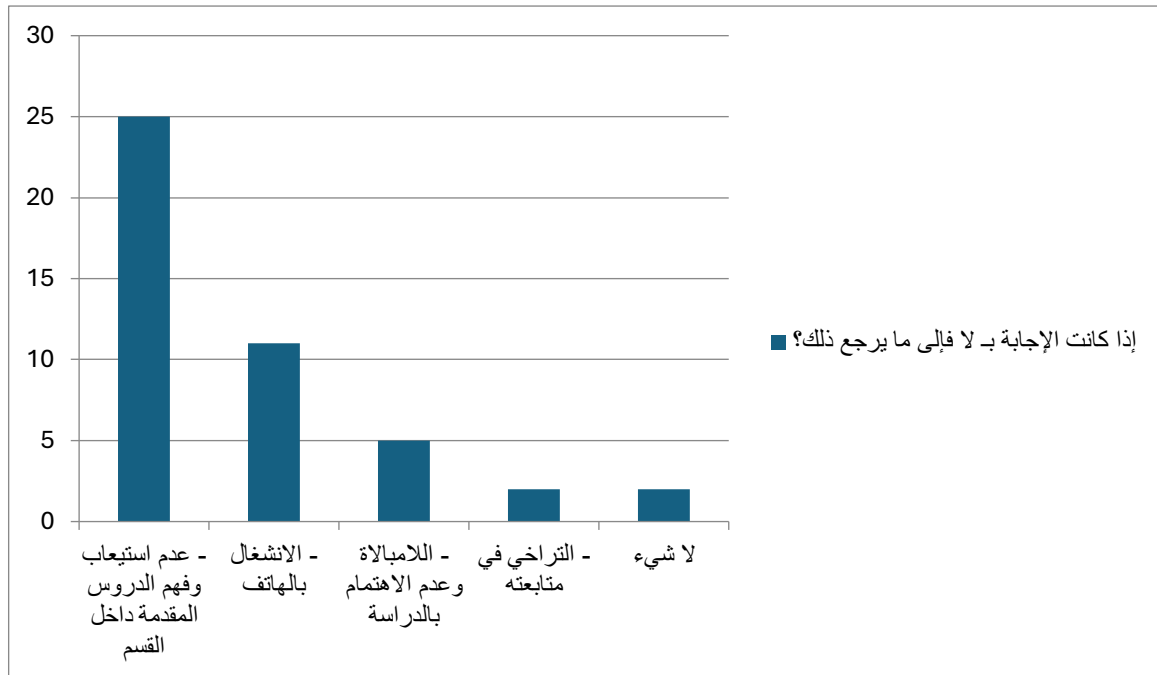
-الجدول رقم (47) يمثل توزيع أفراد العينة حسب تحديدهم للأسباب المؤدية إلى عدم التزام الأبناء تجاه الواجبات المنزلية:

النسبة	التكرار	البدائل	
56%	25	عدم استيعاب وفهم الدروس المقدمة داخل القسم	في حالة الإجابة ب: (لا) إلا ما يرجع ذلك؟
24.4%	11	الانشغال بالهاتف	
11.11%	05	اللامبالاة وعدم الاهتمام بالدراسة	
4.44%	2	التراخي في متابعته	
4.44%	2	لا شيء	
100%	45	المجموع	

نلاحظ من خلال قراءة متأنية في نتائج الجدول (47) أن من بين الأولياء المبحوثين الذين صرحوا بأن من أهم أسباب عدم التزام أبنائهم بجل الواجبات المنزلية تعود بالدرجة الأولى إلى عدم استيعاب وفهم الدروس المقدمة لهم داخل الأقسام وقد بلغت بنسبة هؤلاء 56%، وهو ما يشير إلى وجود فجوة تعليمية تؤثر على علاقة المتعلم

بالدراسة، وتنعكس سلبيًا على اهتمامه واستثماره لأوقات الفراغ الموجودة عنده، يلي ذلك أن نسبة 24.4% من الباحثين أشاروا إلى سبب آخر لا يقل تأثيرًا بالسلب على تعاطي المعلمين مع الواجبات المنزلية وأكدوا على أنه الانشغال بالهاتف النقال الذي غزا البيوت خاصة في الآونة الأخيرة، وهو مؤشر يدل على أثر الاستخدام السلبي والتوظيف غير العقلاني لوسائل التكنولوجيا على سلوكيات الأبناء، لا سيما إذا صاحبه غياب الرقابة الوالدية ممثلة على وجه الخصوص في التوجيه لكيفيات الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل، أما سبب اللامبالاة وعدم الاهتمام بالدراسة فقد احتل ما نسبته 11.11% من إجابات أفراد العينة الذين اقروا بأنه السبب الرئيسي في برودة تعاطي المعلمين مع الواجبات المنزلية، وهو ما يعكس وجود مشكلة في الدافعية والرغبة في الدراسة لدى الكثير من التلاميذ، في حين أرجع بعض الباحثين الذين كانت نسبتهم 4.44% السبب الأساسي لهذا المشكل إلى تراخي الأولياء في متابعة ومراقبة الأبناء المتمدرسين وعدم السهر على رعايتهم ومساعدتهم، إضافة إلى تصريح 4.44% من الأولياء الباحثين بعدم وجود أسباب محددة وواضحة لامتناع قيام الأبناء بإنجاز واجباتهم المنزلية.

وعليه يمكننا أن نستنتج أن هذا التقصير يرجع بالأساس إلى عدم تنظيم أوقات فراغ الأبناء، والذي يعود في الغالب إلى عوامل تعليمية أو سلوكية أو تكنولوجية متشابكة التأثير، تستوجب تدخلًا تكامليًا أسريًا ومدرسيًا مشتركًا لتجاوزها والقضاء عليها سعيًا لخدمة التلميذ ومساهمة في إنجاح العملية التعليمية ومنه نجاح الأبناء دراسيًا.

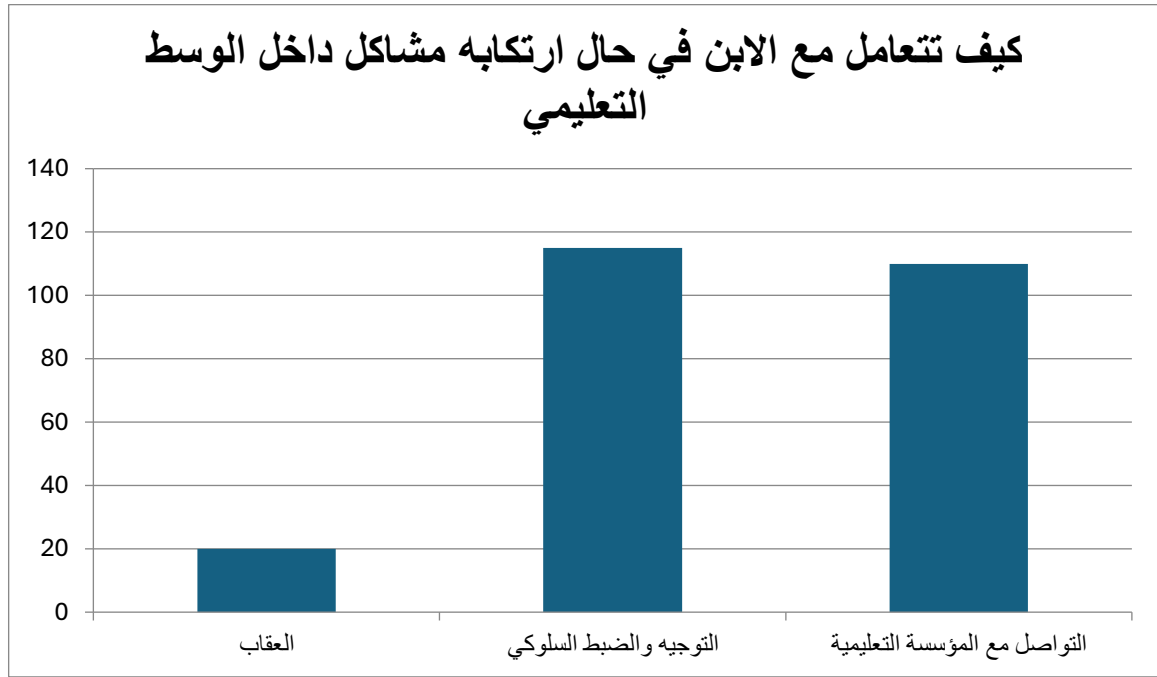


شكل (34) يوضح أهم أسباب تخلي الأبناء المعلمين على مهمة إنجاز الواجبات المنزلية

-الجدول رقم (48) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تعاطيهم مع ارتكاب الأبناء مشكلات داخل الوسط المدرسي:

النسبة	التكرار	البدائل	كيف تتعامل مع الابن في حال ارتكابه مشاكل داخل الوسط التعليمي؟
8.2%	20	العقاب	
46.9%	115	التوجيه والضبط السلوكي	
44.9%	110	التواصل مع المؤسسة التعليمية	
100%	245	المجموع	

بقراءة تحليلية لنتائج خلال الجدول (48) نلاحظ أنها انتهت إلى أن النسبة الأكبر من أفراد العينة أي بنسبة 46.9% يعتمدون في سعيهم لمعالجة مشكلات التي يرتكبها أبنائهم داخل الحرم المدرسي على أسلوب التوجيه والضبط السلوكي، وهو ما يعكس وعياً أسرياً تربوياً راقياً يتأسس في المقام الأول على تصحيح السلوك من خلال الإرشاد بدل العقاب، وهو من الآليات السوية التي تعمل على نقل الابن من مشكلة ووضعية سلبية إلى وضعية إيجابية من خلال شحنه ببعض التوجيهات والتصويبات سواء الفكرية أو السلوكية، وفي تقديرنا فإن من أهم انعكاسات هذا النهج التربوي أنه يعمل على تقوية الروابط والعلاقات بين الأولياء والأبناء، كما تعزز من الثقة وتقلص من المسافات بينهما، وهو ما يؤثر إيجاباً على شخصية الأبناء ونموها السوي المستقر الخالي من الاضطرابات النفسية ومشاعر الحقد والكراهية، تليها نسبة 44.9% من المبحوثين يتجهون إلى اعتماد أسلوب التواصل مع المؤسسة التربوية مما يدل على إدراك متزايد لأهمية العمل المشترك مع أطراف الجماعة التربوية لحل مختلف الإشكالات السلوكية التي يقوم بها المتعلمون والموجودة داخل البيئة المدرسية، أما أسلوب العقاب كوسيلة لمعالجة المشاكل التي يرتكبها الأبناء داخل محيط المدرسة فلم يعتمد عليه سوى 8.2% من الأولياء المبحوثين وهو ما يعكس تحسناً واضحاً في الأساليب التربوية المتبعة من طرف أسرة اليوم مقارنة بالنماذج التقليدية القائمة على الردع والعنف فقط، والذي يمكن اعتباره من الأساليب الغير سوية التي لا تعالج المشاكل بل تزيد من حدتها.



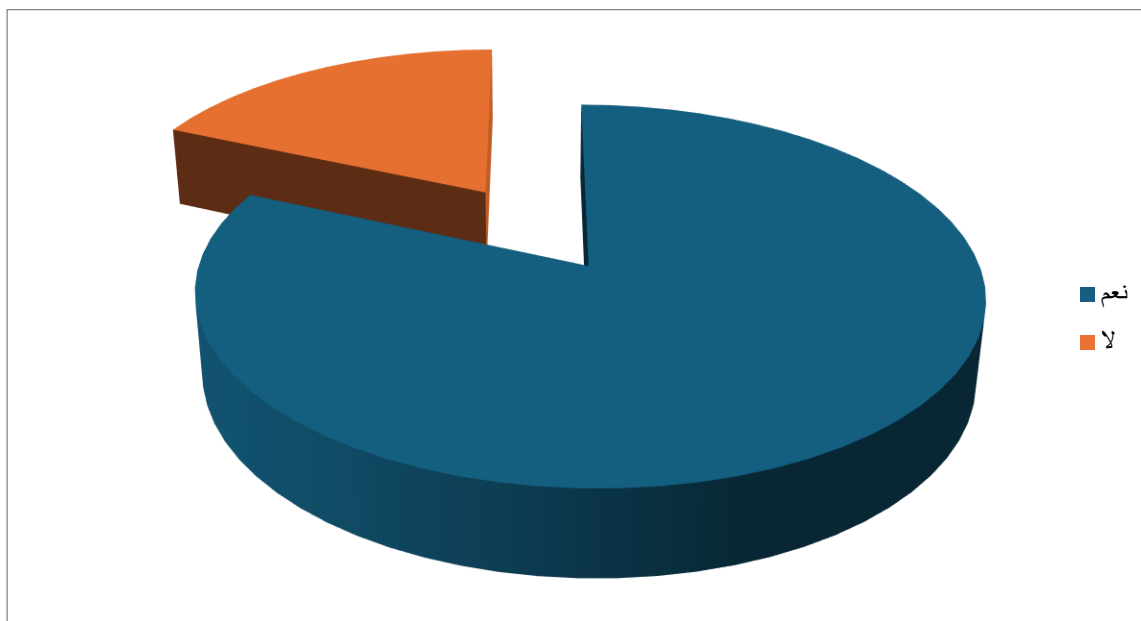
شكل (35) يبين توزيع أولياء الأمور حسب تعاطيهم مع الأبناء في حال ارتكابهم مشاكل داخل الحيز

المدرسي

–الجدول رقم(49) يبين توزيع أفراد العينة حسب مساهمتهم في تنظيم أوقات فراغ الأبناء المتعلمين:

النسبة	التكرار	البدائل	هل تساهم في تنظيم أوقات فراغ ابنك؟
81.6%	200	نعم	
18.4%	45	لا	
100%	245	المجموع	

بقراءة تحليلية في البيانات الكمية للجدول (49) نلاحظ أن جل أفراد العينة بنسبة 81.6% صرحوا بأنهم يساهمون في تنظيم أوقات فراغ أبنائهم، وهي نسبة تعكس اهتماما بتهيئة توازن بين الجوانب السلوكية والأنشطة الترفيهية والتثقيفية، الأمر الذي يساهم في بناء شخصية صحية ومتوازنة للطفل، في مقابل 18.4% من الأولياء الباحثين أقروا بأنهم لا يشاركون في هذه العملية بل يتكون الحرية للأبناء في اغتنام أوقات فراغهم بأنفسهم، وهو أمر سلبي خاصة في مثل هذا العمر، الأمر الذي يعرض الأبناء إلى الوقوع في ممارسة أنشطة غير هادفة، أو انتقاء محتويات وبرامج سلبية خصوصا في ظل توفر الوسائط التكنولوجية الذكية، وهو ما يبرر الحاجة إلى ضرورة بل وجوب متابعة ومرافقة وتوجيه الأبناء، وتوعيتهم بأهمية استثمار أوقات الفراغ في تنمية المهارات الشخصية والاجتماعية والتربوية التي تكون ملائمة لهذا العمر.



شكل (36) يوضح مدى مساهمة الأولياء في تنظيم أوقات فراغ الأبناء المتدربين

عرض وتفسير بيانات الفرضية الثانية:

-الجدول رقم (50): يبين توزيع أفراد العينة المقابلين حسب رأيهم في توفر معيار الهدوء بمؤسسة عملهم

النسبة	التكرار	البدائل
94.1%	16	نعم
5.9%	01	لا
100%	17	المجموع

بنظرة فاحصة لنتائج الجدول (50) نلاحظ أن ما نسبته 94.1% من الأساتذة من أفراد العينة الذين أجرينا معهم مقابلات صرحوا بأن مؤسسة العمل يتوفر فيها معيار الهدوء، في مقابل 5.9% أقروا بعكس ذلك. وهو من بين أهم المعايير الواجب توفرها في البيئة المدرسية، فعلى أساس هذا المعيار يمكننا الاستدلال على مدى إيجابية البيئة التعليمية أو سلبيتها، وهو ما تؤكد زيارتنا الميدانية لهذه المؤسسة طوال سنتين، حيث لمسنا أن هذه المؤسسة تتوفر على قدر كبير من الهدوء، وفي تقديرنا يمكن إرجاعه إلى التموقع الجغرافي لهذه المؤسسة البعيد أولاً عن الطريق الرئيسي، وهو ما يؤدي إلى انعدام الضجيج والضوضاء التي تخلقها وسائل المواصلات والنقل على

اختلاف أنواعها، إضافة إلى بعدها عن مركز المدينة وهو ما يخلق نوعاً من رفاهية العمل في هذه المؤسسة وجودة الحياة داخل هذه البيئة المهنية، هذا من الناحية الخارجية، أما من الناحية الداخلية فالمؤسسة تتميز بمستوى عالي من الانضباط وحسن التنظيم، وهو ما يخلق حياة وظيفية خالية من مختلف مؤشرات التشتت، وإن لتوفر هذا المعيار انعكاسات إيجابية على كل مرتادي هذا الكيان التربوي التعليمي، فهو في المقام الأول يعمل على مساعدة الأستاذ على القيام بالعملية التعليمية على الوجه الأكمل حيث يمكنه من تقديم وشرح الدروس بتركيز مرتفع نتيجة الهدوء وغياب كل المشتتات التي تنعكس سلباً على أدائه، ومن ثم يمكنه زيادة إنتاجيته الوظيفية بأعلى كفاءة وأكبر جودة، كما ينعكس هدوء البيئة المدرسية كذلك على المتعلمين - وهم المحور الأساس الذي يجتمع من أجله كل من الأساتذة والإدارة والأولياء وكل الشركاء الاجتماعيين- من خلال الرفع من قدرتهم على الاندماج والاستيعاب والاستفادة من كل ما يقدمه الأستاذ، كما يؤثر وجود هذا المعيار على الأستاذ ومختلف أعضاء الجماعة المدرسية من حيث صحتهم النفسية والوجدانية (الانفعالية) كونهم يعملون في بيئة خالية من كل أشكال التوتر والقلق، وبالتالي وقايتهم من مختلف الضغوط النفسية والعقلية التي قد تعصف بأدائهم الوظيفي، وإن كل هذه النواتج لتحقق معادلة أساسية وهي شعور الأستاذ بالرضا الوظيفي، وبالتالي يمكن القول بأن هذه المؤسسة تعمل على الرفع من جودة الحياة المهنية لهذا الكادر التربوي، وبالتالي فإن لخاصية البيئة المدرسية دور كبير في أداء الأستاذ للعملية التعليمية والتأثير في نجاحها، وعليه وجب على الجهات الوصية على هذا القطاع أن يولوا أهمية بالغة لهذا المعيار في بناء هذه المؤسسات التعليمية واختيار الموقع الجغرافي الأمثل لها.

-الجدول رقم (51) يمثل توزيع أفراد العينة وفق رأيهم حول توفر شروط النظافة بمؤسسة عملهم:

النسبة	التكرار	البدائل
94.1%	16	نعم
5.9%	01	لا
100%	17	المجموع

بقراءة تحليلية لهذه البيانات الإحصائية المبوبة في الجدول (51) نجد أن ما نسبته 94.1% من أفراد العينة المقابلين أكدوا على أن المؤسسة التي يعملون فيها تتوفر على شروط النظافة ومعاييرها، مقابل نسبة 5.9% منهم أدلوا بغير ذلك أي بغياب معيار نظافة المحيط بمؤسسة عملهم.

وبناء على هذه المعطيات يمكننا أن نستنتج أن إدارة مؤسسة متوسطة سالم صحي تعمل على توفير المناخ الملائم للقيام بعملية التعليم-التعلم خاصة ما تعلق بشروط النظافة داخل هذه البيئة التعليمية، كمييار صحي وقائي لصحة وسلامة مرتادي هذا البناء من (تلاميذ، أساتذة، إداريون وموظفون)، وكذا كمييار نفسي خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن القانون التوجيهي للتربية الوطنية يتضمن في مواده الدعوة إلى تحقيق شروط ومعايير النظافة داخل هذا الكيان الأكاديمي، حفاظا على صحة وأمن الموارد البشرية داخل هذا البناء الاجتماعي من نظافة المحيط إلى الأقسام، إلى دورات المياه وصولا إلى المطعم، وهذا لمبرر أن وجود البيئة التعليمية بهذه المواصفات والمتطلبات تعزز الصحة الجسدية والنفسية لهم وبالتالي تساعد على زيادة دافعية التلاميذ والأساتذة إلى تجويد الأداء.

-الجدول رقم (52) يمثل توزيع أفراد العينة المقابلين حسب تصريحهم حول توفر الهياكل والمرافق التربوية بمؤسستهم:

النسبة		التكرار		البدائل	
%94.1	%56.2	16	09	حجرة الأساتذة	نعم
	%12.5		02	مساحات خضراء	
	%12.5		02	وسائل تربوية	
	%18.8		03	مخابر إعلام آلي	
%5.9		01			لا
100		17			المجموع

بالاعتماد على الشواهد الكمية المبينة في الجدول (52) اتضح أن نسبة %94.1 من الأساتذة المبحوثين أكدوا على أن مؤسستهم التعليمية تتوفر على الهياكل والمرافق والتجهيزات بالكم والنوع المناسبين، مقابل %5.9

فقط من أفراد العينة أجابوا ب: (لا) نافين بذلك توفر مؤسستهم على هذه المتطلبات الضرورية، والتي تضمن لهم ارتياحا وكفاءة في أداءاتهم الوظيفية، وهو من المؤشرات الايجابية التي تعكس اهتمام إداري ساعي إلى إيجاد بيئة تعليمية مهيأة وملائمة لأداء للفعل التعليمي على الوجه الأكمل، كما يمكننا أن نستدل كذلك من خلال هذه الأرقام على أهمية وضرة سعي مسؤولي قطاع التربية وحرصهم على توفير كل الاحتياجات والمتطلبات التي تسهل على الأساتذة القيام بأدوارهم التدريسية، وبالتالي السعي من أجل رفع مستوى جودة التعليم الذي توفره هذه البيئة المدرسية، وأن من أهم المتطلبات التي تجعل مناخ العمل التدريسي مناسباً وملائماً توفر قاعة الأساتذة مهيأة من جميع الجوانب بدءاً بنظافتها، حجمها، تهويتها وإنارتها وتوفرها على المكيفات الضرورية للتبريد والتدفئة، وقد اقر وجود هذه القاعة بمواصفاتها المقبولة نسبة 56.2% من المبحوثين، وهذا ما لاحظناه من خلال تواجدها فيها لمرات عديدة، في حين جاء التأكيد على توفر مخابر الإعلام الآلي بنسبة 18.8%، مقابل نسبة 12.5% ممثلة للمبحوثين الذين صرحوا بتوفر مؤسستهم على المساحات الخضراء، وهي نفس نسبة الفئة التي أشارت بوجود الوسائل التعليمية المساعدة على أداء العملية التعليمية.

وعليه يمكننا القول أن مؤسسة سالم صبحي من بين المؤسسات التي تسهر على توفير كل المتطلبات التي يحتاج إليها الأساتذة في بيئتهم المدرسية ضماناً لتسهيل مهامهم ومسؤولياتهم التعليمية، داخل هذه البيئة المدرسية التي تلعب دوراً كبيراً في التأثير على مستويات أدائهم، كما لها أيضاً من التأثير على التلاميذ الكثير كالرفع من دافعيتهم للتعلم، والإحساس بتوفير الجو المدرسي الملائم والداعم لهم، وفي مقابل هذه المعطيات الايجابية نجد أن ال: 5.9% من الأساتذة الذين صرحوا بعدم توفر هذه المتطلبات التربوية على مستوى هذه المؤسسة الأكاديمية سواء من ناحية التجهيزات القاعدية أو حتى الوسائل والأدوات التعليمية، وقالوا بأن الأستاذ هو من ينفق من ماله الخاص لاقتنائها، وأن هذا الأمر يمارس عليه ضغطاً وتأثيراً سلبياً على استقراره الاقتصادي وراحته النفسية داخل هذه البيئة الوظيفية وبالتالي ينعكس سلباً على أدائه الوظيفي، ومن مبررات هذا التصريح هو وجود الوسائل التعليمية الغير كافية من حيث الكم والنوع، واصطدام توقيت عمل الأساتذة الذين يحتاجون توظيفها فيضطر بعضهم لتوفيرها بنفسه .

-الجدول رقم (53) يبين توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم حول توفر حجرات الدراسة على عوامل نجاح العملية التعليمية:

النسبة		التكرار		البدائل	
82.4%	%64.3	14	09	التهيئة الداخلية	نعم
	%35.7		05	الإضاءة	
% 17.6		03			لا
% 100		17			المجموع

من خلال الشواهد الكمية المشار إليها في الجدول(53) يتضح أن ما نسبته 82.4% من الأساتذة الباحثين صرحوا أن الحجرات الدراسية في مؤسسة العمل تتوفر على عوامل نجاح الفعل التعليمي، في مقابل 17.6% أقروا بعدم توفرها. ومنه يمكننا أن نستنتج بأن حجرات الدراسة على مستوى هذه المتوسطة تتوفر على أغلب العوامل الفيزيائية التي تؤثر على نجاح العملية التعليمية. حيث أكد 64.3% من أفراد العينة الذين أجابوا ب: (نعم) على توفر معيار التهيئة الداخلية للأقسام (نظافة وطلاء وتهوية، وترتيب الطاولات داخل القسم) والتي تعتبر كلها عوامل تساعد كل أطراف العملية التعليمية على البذل والعطاء، من خلال أنها تساهم في زيادة التركيز وبذلك الرفع من مستوى درجات الاستيعاب، كما أن تصميم القسم وتوفير مساحة كافية لكل تلميذ والبعد عن الاكتظاظ كلها تعمل على خلق بيئة مدرسية ملائمة للتعليم-التعلم وهو ما ينعكس إيجاباً على العملية التعليمية ككل، بينما أكد 35.7% من الباحثين الذين أجابوا ب: (نعم) على السؤال المتعلق بتوفر عوامل النجاح داخل الحجرات الدراسية على توفر عامل الإضاءة الجيدة وهي تعتبر من الشروط الأساسية في القسم الدراسي كونها تضمن الرؤية الواضحة وتحسن التركيز خاصة عند المتعلم، فالبيئة الداخلية للحجرة الدراسية تلعب دوراً بارزاً في الرفع من الكفاءة الأدائية للأستاذ والكفاءة الاستيعابية للتلميذ، وذلك من خلال أولاً توفير شرط السلامة والأمان الذي تدعو إليه

بروتوكولات الصحة المدرسية، وهو ما يشعر الأستاذ والتلميذ برفاهية الجو التعليمي، بل أوضحت هذه العوامل في الآونة الأخيرة علما قائما بذاته يطلق عليه (الأرغونوميا): والتي تعرف بأنها "حقل يهتم بدراسة العلاقة بين الفرد وبيئة عمله، بغية الوصول إلى الطرق والأساليب التي يمكن للفرد بموجبها أداء العمل بكفاءة عالية مع تقليل حالات التعب والإجهاد"¹، رفعا لمردود أداء الأستاذ. ولعل من أبرز المشاكل التي تتركز في المدرسة الجزائرية هي مشكلة الاكتظاظ العددي للتلاميذ والذي معه تقتلص فرص المساواة والتحكم في القسم وينعكس ذلك سلبا على مردود طريقي العملية التعليمية (الأستاذ والتلميذ)، وهو ما نلاحظ ميدانيا انعكاساته السلبية على العملية التعليمية التي تنخفض مستويات فعاليتها باستمرار.

– الجدول رقم (54) يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مستوى تشجيع البيئة المدرسية على التفاعل بين الهيئة الإدارية والتدريسية :

النسبة	التكرار	البدائل
94.1%	16	نعم
5.9%	01	لا
100%	17	المجموع

يتضح من خلال قراءة متمعنة لهذه الشواهد الكمية الموضحة في الجدول (54) أن ما نسبته 94.1% من أفراد العينة صرحوا بأن البيئة المدرسية لمتوسطة سالم صبحي تشجع على التفاعل بين هيئاتها وأطقمها الإدارية والتدريسية، من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي والتواصل الإيجابي الذي يقوي أواصر العلاقات الإنسانية ويشعر أفرادها بالراحة والأمان الوظيفي، في مقابل 5.9% أدلوا بعكس ذلك.

وعليه يمكن أن نعتبر أن البيئة التعليمية في المؤسسة البحثية تسعى جاهدة إلى توفير المناخ المدرسي الملائم والداعم لهذا المورد التربوي متمثلا في الأستاذ حتى يؤدي وظيفته التدريسية بأعلى مستوى من الفاعلية والكفاءة كون أن هناك علاقة ارتباطية كبيرة التأثير بين طبيعة البيئة المدرسية ومردود وإنتاجية المورد البشري، وهو ما أكدته العديد من الدراسات خاصة في الحقل النفسي التي تولي أهمية بالغة بجودة الحياة الوظيفية وأثرها على الموظف في أي تنظيم مهني، ولعل الأستاذ هو من أكثر الموظفين الذين يحتاجون لمحيط مشجع، داعم وآمن خالي من كل أنواع الضغوط والمثيرات التي تجعله يشعر بالاستقرار النفسي والعقلي مما يساعده على تأدية مهامه الوظيفية

¹ – سارة مرزوق: أثر التمكين على الإبداع لدى العاملين – رؤية جديدة، ط1، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، 2021، ص 263.

ومسؤولياته التعليمية بأكثر فاعلية، وبأعلى مستويات الكفاءة، وهو ما ينعكس على كل العملية التعليمية ومنه المساهمة في نجاحها وتحقيق أهداف التعليم، ومن هذه الدراسات نجد: "دراسة باية بورiale و بوجمة كوسة بعنوان: الأداء الوظيفي للأستاذ الجامعي الجزائري بين تطلعات الجودة والمعوقات البيئية والاجتماعية -قراءة تحليلية نظرية) (الأداء ، والتي سعت محاولة معرفة أبرز الصعوبات التي تعيق الأداء الوظيفي للأستاذ الجامعي داخل بيئة العمل ، حيث توصلا الباحثان إلى أن: الأستاذ الجامعي كغيره من العاملين يحتاج إلى العديد من العوامل التي تساعده على أداء أدواره بكفاءة واحترافية ، غير أنه تعرقله في هذه المسار المهني العديد من المعوقات المهنية المتعلقة بطبيعة بيئة العمل بعلاقتها وتفاعلاتها الإنسانية والاجتماعية التي تبقى أقوى منه لعرقلة عمله وبالتالي الانخفاض في مستوى أدائه الوظيفي"¹

- الجدول رقم (55) يمثل توزيع أفراد العينة حسب منظورهم في مسألة وجود تكامل بين الإدارة وهيئة

التدريس:

¹-باية بورiale، بوجمة كوسة: الأداء الوظيفي للأستاذ الجامعي بين تطلعات الجودة والمعوقات البيئية والاجتماعية -قراءة تحليلية نظرية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 20، العدد 02، 2023، ص 179.

النسبة		التكرار		البدائل	
%100	%11,8	17	%02	عمليات التكوين	نعم
	%47,1		%08	المرافقة البيداغوجية للتلاميذ	
	17,6		%03	المرافقة التربوية للتلاميذ	
	%5,9		%01	توفير الوسائط التعليمية	
	%17,6		03	نمط التسيير الإداري	
00		00			لا
%100		17			المجموع

نلاحظ من خلال الجدول (55) وبقراءة تحليلية لمضمون الأرقام التي يشتمل عليها أن كل أفراد العينة من الأساتذة المقابلين صرحوا بأن هناك مساعي تكامل بين كوادرات هيئة التدريس (الأساتذة) والطاقم الإداري وذلك بما نسبته 100% وهو مؤشر جد إيجابي يمكن أن نستدل به على أن هناك تعاون وتكامل بين كل من الجهاز الإداري والتدريسي، وهو ما يعكس وعي كبير عند هذين الطرفين المهمين بالنسبة للعملية التعليمية داخل هذه المؤسسة، كما أنه يعد مظهرا من مظاهر التربية الحديثة التي تدعو إلى بناء جسر تشاور وتشارك وتجاوز بين المدير كقائد تربوي والأستاذ كمنفذ للبرامج التربوية والتعليمية، وذلك لأن أي طرف لوحده سيكون تأثيره محدودا في الوصول لتحقيق أهداف وغايات العملية التعليمية، فالإدارة المدرسية من مهامها العمل على توفير وإيجاد بيئة تعليمية ملائمة ومحفزة على ممارسة وظيفة التعليم من خلال توفير جميع احتياجات ومتطلبات تأدية هذا الفعل التعليمي من أدوات وكتب وتنظيم وتسيير، وكذا تطوير مختلف المناهج والبرامج التعليمية والسهر على متابعة تطبيقها الفعلي في المؤسسة

التعليمية، وفي هذه الرحلة الوظيفية يحتاج الكادر الإداري إلى تكامل أدواره مع الأساتذة كونهم من أكثر العناصر البشرية احتكاكا بالمتعلم، ومن ثم القدرة على كشف مشاكله التعليمية والتواصلية وحتى النفسية، ودراسة الإشكالات التربوية لمختلف المتعلمين والبحث بتضافر الجهود بين الطرفين على حلول لها، ويندرج ذلك كله ضمن غاية تحقيق أقصى استفادة للمتعلم، وبذلك يمكن أن نحقق الارتقاء بمستوي فعالية عملية التعليم والتعلم، فهذا النوع من التكامل القائم بين الهيئتين وطبيعة العلاقات الإنسانية السائدة داخل هذه المؤسسة التربوية هو جوهر تحقيق الفعالية والجودة، فالأستاذ وجب أن يحس داخل وسطه المهني بكيئوته وقيمته الوظيفية، وليس مجرد مؤدي للفعل التعليمي، وهذا حسب أفراد عينتنا ساعدهم بدرجة كبيرة في الشعور بنوع من الراحة والطمأنينة وعدم التقييد والقدرة على إبداء الآراء دون خوف حول كل جزئيات العملية التعليمية والتكامل من أجل نجاحها.

-الجدول رقم (56) يمثل توزيع أفراد العينة حسب منظورهم تجاه استقرار العلاقات الإنسانية بمؤسستهم:

النسبة	التكرار	البدائل
82.4%	14	نعم
17.6%	03	لا
100%	17	المجموع

بقراءة متبصرة للشواهد الكمية للجدول (56) نرى بأن ما نسبته 82.4% من أفراد العينة يؤكدون على أن العلاقات الإنسانية داخل مؤسسة العمل تتسم بالاستقرار، وهو من المعايير الأساسية التي يمكن الاستدلال بها على مستوى جودة الحياة الوظيفية وجودة عوائد هذه البيئة المدرسية، وهي عوامل ايجابية الانعكاس على أداء الأستاذ، فكلما كان هذا الحيز التربوي خالي من أشكال الصراعات والتوتر والتسلط بين المنتسبين لهذه المؤسسة وتميز علاقاتهم بالاستقرار والراحة، على تنوع تلك العلاقات القائمة واتجاهاتها-بين المدير والأساتذة، الأساتذة فيما بينهم، أساتذة وتلاميذ-تسمح بتعزيز العلاقات والتفاعلات الايجابية بين الأطراف المتفاعلة خاصة منها الجهاز الإداري والأساتذة والتلاميذ كأهم أطراف في المدرسة، فاستقرار هذه العلاقات الإنسانية يوجد بيئة تعليمية داعمة ومحفزة لنجاح الفعل التعليمي، كما يسمح كذلك بتمتين أواصر الثقة بين منتسبيها مما يؤدي إلى بدل أكبر الجهود من طرف كل فئة سعيا إلى تحقيق الأهداف التعليمية، كما لا يمكن إغفال الانعكاس الايجابي لهذه البيئة على التلاميذ من خلال المساهمة في الرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي، كما لا يمكن إغفال الانعكاس الايجابي لمثل هذه البيئات على كل المتحكمين في طبيعة العلاقات الإنسانية داخل هذا الكيان المؤسساتي والمسؤولين عن

القيادة الإدارية التي تسيّر المؤسسة التربوية، فالقائد الحق وجب عليه أن يتيح فرص المشاركة والحوار ويسعى إلى توفير المناخ المدرسي الذي يشجع على التفاعل حتى يجني ثمار أداءات موظفيه وهو ما تم تأكيده في الجداول السابقة (54، 55) وذلك لأن هذه البيئة تعتبر من البيئات التعليمية السوية والايجابية التي تنعكس إيجاباً على العملية التعليمية ومستوى فعاليتها واستقرار حديها (معلماً كان أو متعلماً)، خاصة وأن المتعلم يثار بنفسية وأسلوب معلمه، وعليه فإذا أردنا إصلاح المنظومة التعليمية وتحقيق فعالية في الأدوار الوظيفية للأستاذ وجب الاهتمام الفعلي والجاد به وبكل ما يرفع من دافعيته للعمل ومن ثم إمكانية توفر كفاءة أدائية للأستاذ وزيادة دافعية التلميذ، وهو ما ينتج عنه تحقيق النجاح وجودة المخرجات الأكاديمية، في مقابل 17.6% صرحوا بأن العلاقات الإنسانية بمؤسستهم تتصف بالتوتر والصراعات، وعلى الرغم من قلة نسبة هؤلاء إلا أن وجود هذه التوترات يعد مؤشر سلبي يعكس وجود مثل هذه البيئات التعليمية السلبية التي تعمل على إضعاف فعالية هذا الميكانيزم وتهدد صحة الأستاذ النفسية بل تصل به إلى حد الشعور بالاحتراق الوظيفي.

– الجدول رقم (57) يمثل توزيع أفراد العينة حسب آرائهم حول وجود توقعات إيجابية من طرف الإدارة اتجاههم:

النسبة		التكرار		البدائل	
100%	58,8	17	10	الثقة في أدائك الوظيفي	نعم
	17.6%		03	تقديم الدعم والتحفيز	
	25.5%		04	التعاون على حل المشكلات	
00%		00			لا
100%		17			المجموع

نلاحظ من خلال نتائج الجدول (57) أن جميع أفراد العينة من الأساتذة المقابلين أي بنسبة 100% أكدوا على أن إدارة المؤسسة التربوية المنتمين إليها وظيفياً لها توقعات إيجابية اتجاههم، وهو مؤشر إيجابي يعكس ثقة عناصر الجهاز القيادي في طاقمهم التربوي، وهو ما يعزز دافعية الأستاذ للعمل وبدل أكبر مجهود، كما يعمل على خلق علاقات إنسانية قائمة على الثقة والاحترام، والتي تجعل هذا الكادر التربوي يحس في بيئته الوظيفية بكيونته وليس

مجرد عامل، إضافة إلى أن هذه النسبة تدل على وعي الطاقم الإداري بقيمة وأهمية هذا النوع من الرؤى والتوقعات كآلية للتشجيع والتحفيز، وقد انقسم الأساتذة الذين أجابوا بـ (نعم) إلى تصنيف هذه التوقعات فمنهم من أرجعها إلى محور هذه التوقعات في الثقة في أدائهم الوظيفي للفعل التعليمي وحنكتهم ومرونتهم في ممارستهم لهذه الرسالة التربوية النبيلة وقد بلغت نسبة هؤلاء 58.8%، تليها التوقعات الايجابية المتمثلة في كونه قادر على حل المشكلات التعليمية والدراسية وحتى الشخصية للمتمدرسين، وكل ما يخص العملية التعليمية وينعكس على فعاليتها ويعصف بنجاحها وقد بلغت نسبة هذه الفئة 25.5%، في حين بلغت النسبة 17.6% للذين صرحوا بأن هذه التوقعات تنحصر في تقديم الدعم والتحفيز للمتعلمين ومساندتهم، ومساعدتهم إذ انه في حال وجود مشاكل للمتعلم أو تعثره دراسيا يعمل الأستاذ -وذلك بشهادة الجهاز الإداري- على توصيف الحالة وتقديم كل المحفزات والدعم من أجل تحقيق مستويات أعلى من المحققة سابقا، وهو ما أكدته لنا مستشارة التوجيه المدرسي أنه بالتعاون مع الأستاذ عالجت العديد من المشاكل سواء النفسية أو الأسرية التي اكتشفها الأستاذ في القسم.

-الجدول رقم (58) يمثل توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مسألة توفير إدارة المؤسسة فرص مشاركتهم في اتخاذ القرارات:

النسبة	التكرار	البدائل
70.6%	12	نعم
29.4%	05	لا
100%	17	المجموع

من خلال استقراء هذه الأرقام الإحصائية والنسب المئوية الموضحة في الجدول (58) نجد أن 70.6% من أفراد العينة البحثية أقرروا بأن مؤسستهم الوظيفية تتيح لهم فرص المشاركة في اتخاذ القرارات، في مقابل 29.4% صرحوا بعكس ذلك مؤكدين على أنه ليس هناك انتهاج لمبدأ مشاركة الأستاذ في اتخاذ القرارات.

وعليه يمكن القول أن الإدارة بالمشاركة (الإدارة التشاركية) من المظاهر الايجابية التي تدل على حسن القيادة الإدارية وإيجابية التسيير داخل هذه المؤسسة، حيث تنتهج سياسة الإدارة الديمقراطية التشاورية، وهي مؤشر يدل على نوعية القائد الكفاء والنزبه الذي يشارك طاقمه التربوي، خاصة الأساتذة كونهم هيئة مركزية الوجود داخل هذا التنظيم الأكاديمي، فمثل هذه الممارسات الجماعية التشاركية تعود بالنفع على أداءات الأساتذة الوظيفية للفعل التعليمي من خلال أنها تعمل على زيادة شعور الأستاذ أولا بكيونته الوظيفية وقيمة ومكانته التربوية والتعليمية وهو

ما يؤدي إلى شعوره بالتقدير والاحترام ومن ثم تعزيز شعوره بالانتماء لهذا البناء التعليمي، فعندما يحس هذا المورد بأنه جزء هام في هذا الكيان المؤسسي وأن آراءه محل اهتمام وإصغاء يجعله دائم الإقبال على تقديم وظائفه بأعلى مستوى حتى يكون دائما في مستوى التوقعات، كما يساهم كذلك هذا الأسلوب في أن الأستاذ يكون دائما على دراية بالمستجدات الحادثة داخل هذا المجتمع التعليمي، وبذلك يصبح أكثر فهما لكل جزئيات وحيثيات الفعل التعليمي، وليس مجرد ملقن للمعرفة، هذا الإحساس بالمركزية الوظيفية يكون بمثابة المثير المحفز للأستاذ لرفع أدائه الوظيفي.

وعليه فإنه يمكننا القول بان مثل هذه الممارسات القيادية التي تعمل على إتاحة فرص المشاركة للأستاذ في اتخاذ القرارات ليس مجرد أسلوب إداري ينتهجه المديرون تجنباً للقيادة التسلطية الديكتاتورية التي تهمش الأستاذ وتؤثر على مستويات أدائه، بل يجب النظر إلى أن المؤسسة التعليمية بأنها هيئة إنتاجية لأعظم منتج، متمثلاً في الإنسان (رأس المال البشري)، وعليه وجب أن نستثمر في هذه الموارد البشرية القائمة على هذه العملية الإعدادية التكوينية للإنسان متمثلاً في الأستاذ، سعياً لتحقيق معادلة زيادة الكفاءة الأدائية ورفعاً لجودة المخرجات التعليمية داخل هذه المؤسسات التربوية، وتأسيساً عليه فإنه يجب على كل مؤسسات القطاع التعليمي ضرورة انتهاج مثل هذه الميكانيزمات في الإدارة المدرسية كونه أضحى في وقتنا الراهن مبدأ إداري ضروري يحقق جودة الحياة الوظيفية التي أصبحت من المعايير الأساسية الواجب توفرها في بيئات العمل تجنباً لشعور الموظف بالاغتراب الوظيفي والاحتراق النفسي التي تعمل على العصف بفعالية الأداء الوظيفي لديهم.

– الجدول رقم (59) يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في قضية اتصاف التفاعلات بين هيئة التدريس بالدعم والتساند الوظيفي:

النسبة	التكرار	البدائل
88.2%	15	نعم
11.8%	02	لا
100%	17	المجموع

نلاحظ من خلال نتائج الجدول الإحصائي (59) المائل أعلاه أن ما نسبته 88.2% من الأساتذة المبحوثين أجابوا بأن العلاقات الإنسانية والتفاعلات الاجتماعية تتسم بالدعم والتساند بينهم كأعضاء هيئة تدريسية، في مقابل 11.8% صرحوا بغياب هذا المظهر على تفاعلاتهم داخل هذا المجتمع التربوي.

وعليه يمكن القول أن وجود مثل هذه العلاقات الداعمة يعد من المؤشرات الإيجابية التي يمكن أن نستدل من خلالها على خصوصية البيئة التعليمية السوية والصحية في هذه المؤسسة، وذلك من خلال نواتج هذا الأسلوب التعاوني الذي يؤدي أولاً: إلى القضاء على كل أشكال الغيرة والحسد بين الأساتذة من خلال وجود الدعم المتبادل بينهم وبالنسبة لشعور هذا الكادر التربوي بالانتماء، ما يجعلهم أكثر استعداداً للقيام بمهامهم الوظيفية واستفادة الأساتذة الجدد من خبرات الأساتذة القدامى، وبالتالي يكونون دائماً في عملية تكوينية داخلية لتطوير مهاراتهم سواء في طرائق وأساليب التعليم، أو التواصل والتفاعل مع تلاميذه، أو حتى طرائق التواصل مع أولياء الأمور، كلها يمكن أن يتعلمها ويكتسبها الكثير من الأساتذة من تلك العملية التبادلية لعصارة خبراتهم، وتبادل أجود وأنفع الممارسات التربوية، والتي كلها تعمل على رفع وتحسين الأداء الوظيفي للأستاذ، كما يساهم هذا الجو الداعم على تقليل أشكال الصراعات والتوترات، خاصة داخل هذه البيئة التعليمية التي تهتم ببناء وتشكيل إنسان سوي ذي شخصية متكاملة من جميع الجوانب، وهذا لا يتحقق إلا داخل بيئة داعمة وسوية خالية من الضغوط النفسية والأحقاد الوظيفية، فلا محال أن ينعكس ما يعيشه الأستاذ على التلميذ في أغلب الأحيان، وعليه فإن توفير بيئة داعمة ومحفزة على القيام بهذه الرسالة الإنسانية النبيلة من سمات التربية الحديثة التي دعت الإصلاحات التربوية إلى تبنيها والعمل بها، والسعي دوماً إلى الابتعاد عن النزاعات الشخصية والمهنية والابتعاد عن التنافس غير التربوي، ولعل من بين أوجه الدعم التي أوضحتها الأساتذة تكون في غالب الأحيان في تقديم الدعم والمساندة للأساتذة الجدد وخاصة في مراحل الترسيم والترقيات المهنية خاصة بين أساتذة المادة وهو ما أدى إلى تقوية الروابط الاجتماعية وتحسين العلاقات الإنسانية بينهم، فتنبني مبدأ العمل الجماعي وتغليب روح الجماعة والفريق بين أعضاء الطاقم التعليمي وبناء جسور تكامل وتعاون بينهم سعياً لتحقيق أهداف التعليم ونجاح العملية التعليمية هو كل متكامل لجميع المواد الدراسية، وعليه فإن توفر مبدأ الدعم بينهم يساهم لا محالة في تحسن الأداء الوظيفي لهم ومنه نجاح الفعل التربوي الذي يعد أسماً هدف لكل الأساتذة داخل المؤسسة التعليمية.

-الجدول رقم (60) يوضح توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم في مسالة تعاطي الإدارة مع تأخر وغياب الأساتذة:

النسبة	التكرار	البدائل
100%	17	المساواة في دراسة كل وضعية
00%	00	التحيز في تطبيق لوائح النظام الداخلي للمؤسسة
100%	17	المجموع

نلاحظ من خلال هذه الشواهد الكمية المبينة في الجدول (60) أن ما نسبته 100% من الأساتذة المبحوثين أكدوا على أن إدارة المدرسة تتعامل مع تأخر الأساتذة وغياباتهم وفق مبدأ إداري قائم على المساواة في دراسة وضعياتهم والتعامل معها بعيدا عن أشكال التحيز في تطبيق لوائح النظام الداخلي للمؤسسة. وهذا يعد معيارا على وعي الجهاز القيادي متمثلا في المدير على العمل إيجاد أو توفير بيئة تعليمية وظيفية ملائمة للقيام بالعملية التعليمية بأعلى مستويات الفعالية، وذلك من خلال انعكاس هذا التعامل على نفسية الأستاذ الذي يشعر في ظل هذه الممارسات بالعدل والمساواة وانعدام أوجه المحاباة، وأشكال التعسف السلطوي من قبل هذا الطاقم الإداري اتجاء بعض الأساتذة والتي من شأنها خلق صراعات ونزاعات وكرها وحقدا بينهم، وهو ما يجعل هذه البيئة المدرسية متوترة وغير داعمة من الناحية التنظيمية على تحسين الأداءات الوظيفية، كما ينتج عن هذا التطبيق العادل تقوية العلاقات الإنسانية بين هذين الجهازين- الإداري والتدريسي- وهذا يؤدي إلى محاولة المورد التربوي إلى الانضباط والالتزام بالتوقيت الحقيقي، والابتعاد عن التأخر والغياب الذي ينعكس سلبا على تقديم وسير الدروس، وهو الوضع الذي من شأنه أن ينعكس سلبا على العملية التعليمية واستيعاب التلاميذ وبالتالي التأثير على جودتها.

عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة:

-الجدول رقم (61) يمثل توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في مسالة وجود تواصل بين الأسرة والمدرسة وآليات هذا التواصل:

النسبة		التكرار		البدائل	
%88.2	%60	15	09	التواصل المباشر	نعم
	%6.7		01	شبكات التواصل الاجتماعي	
	%6.6		01	الهاتف	
	%26.6		04	دفتر المراسلة	
% 11.8		02			لا
%100		17			المجموع

نلاحظ من خلال النتائج المبينة في الجدول(61) أن أغلب الأساتذة المبحوثين أجابوا ب (نعم) وذلك بنسبة %88.2 حيث أكدوا على وجود تواصل بينهم وبين الأولياء باعتبارهم شريك اجتماعي وتربوي هام في العملية التعليمية والتأثير في نجاعتها وفعاليتها، وهو مؤشر ايجابي يعكس وعي الأولياء والأساتذة معا بقيمة هذه الممارسة التربوية، وأهمية امتداد أدوارهم وميكانيزمات المتابعة المشتركة بين المؤسسة التربوية والأسرية، حتى تكون أكثر فاعلية وأكثر نجاعة، مقابل %11.8 من الأساتذة المبحوثين صرحوا بأنه ليس هناك تواصل بينهم وبين الأولياء وأن هناك عزوف للأولياء وانقطاع تام للعلاقة التواصلية التكاملية بين هذين البنائين التربويين، وهو ما ينبى بوجود قطيعة تواصلية وفجوة تكاملية، وبالتالي اضطراب في العلاقة بينهما، وهو الوضع الذي يكون فيه التلميذ هو المتضرر والخاسر الأكبر من هذه القطيعة وانكسار العلاقة التكاملية للأدوار الوظيفية.

ومنه يمكننا أن نستنتج أن أولياء التلاميذ والأساتذة على وعي كبير بقيمة وفائدة تكامل وظائفهما ونجاعة العملية التواصلية وصولا لفعالية العملية التعليمية وتحقيق أهدافها. ولعل من بين أهم الأساليب والوسائل التواصلية المنتهجة بينهم حسب ما أدلى به الأساتذة المبحوثين الذين أجابوا ب(نعم) نجد ما نسبته %60 أكدوا على وجود التواصل المباشر وحضور الأولياء إلى مؤسسة تدرس الأبناء، وهو ما يتوافق مع معطيات الاستمارة وإجابات الأولياء

على السؤال المتعلق بهذه الحالة، في حين جاءت نسبة الذين أشاروا بأن أهم وسيلة تواصلية هي وسيلة دفتر المراسلة وقد بلغت 26.6%، بينما أكد 6.6% من المبحوثين أن أهم وسيلة تواصلية بينهم وبين الأولياء هي الهاتف النقال، وأما من أقرروا بأن أهم آلية لتواصلهم مع اسر المتعلمين إنما هي شبكات التواصل الاجتماعي وقد بلغت نسبتهم 6.7%. وهو ما يعكس اعتماد الأولياء والأساتذة الوسائل التواصلية التقليدية كونها تعتبر وسائل مقننة الزمان والمكان، عكس الوسائل التواصلية الرقمية الحديثة التي تعتبر حسب تصريحات بعض الأساتذة تعدي على حدود وخصوصية العلاقة بينهم، ولهذا نشهد ضعف في تبنيها من كلي الطرفين.

–الجدول رقم (62) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تحديدهم لمخاور التواصل بينهم وبين الأولياء:

النسبة	التكرار	البدائل
64.8%	11	مناقشة المستوى الدراسي للتلميذ
17.6%	03	الوقوف على سلوكيات
17.6%	03	محاولة التعرف على مشكلاته
100%	17	المجموع

نلاحظ من خلال الشواهد الكمية الموضحة في الجدول (62) أن غالبية الأساتذة من أفراد العينة المبحوثة اعترفوا بأن تواصلهم مع الأولياء يتمحور حول مناقشة المستوى الدراسي للتلميذ وذلك بنسبة 64.8%، في حين أشار 17.6% منهم بأن تواصلهم مع الأولياء يتمحور حول مناقشة سلوكيات الأبناء المتدربين، وهي نفس النسبة (17.6%) المعبرة عن المبحوثين الذين أقرروا بأن تواصلهم مع الأولياء يكون من أجل التعرف على مشكلاتهم التعليمية أو حتى الشخصية.

ومنه نستنتج أن الأولياء يركزون على الجانب الأساسي (المستوى الدراسي للتلميذ) كونه المعيار المستدل به على المخرجات العملية التعليمية، فالمستوى الدراسي كمييار لتقييم المتعلم ومعرفة مواطن الضعف والقوة له، كما يساعد هذا الجانب الأولياء وحتى الأساتذة في الوقوف على مدى تحقق أهدا العملية التعليمية، من فهم واستيعاب التلاميذ لذلك الكم المعرفي المقدم لهم، وهو مؤشر ايجابي يعكس وعي كلي الطرفين، إضافة إلى ذلك النسق من الاعتقادات التي يتبناها الأولياء أن المستوى الدراسي هو مقياس مهم يعكس قدرات وإمكانيات الأبناء الدراسية

كما أن هذا الجانب يرتبط ارتباطا وثيقا بنجاحهم في السنة الدراسية في المدرسة الجزائرية، وبالتالي وجب التركيز عليه دون غيره من الجوانب الأخرى رغم أهمية تأثيرها على مستوى التلميذ الدراسي. كلها مبررات جعلت من الأولياء يركزون في عملية تواصلهم مع الأساتذة على هذا المحور، وهي من الأخطاء الشائعة عند العديد من الأولياء حيث أصبحوا يولون أهمية بالمعدلات حتى وإن كان ذلك على حساب طبيعة سلوكيات أبنائهم أو نفسياتهم، وهي ممارسة غير سوية يمارسها بعض الأولياء وتكون انعكاساتها سلبا على المتعلم.

وعليه فإن الأصح في تقديرنا فيما يتعلق بهذه الآلية التواصلية هو أنه من الضرورة بمكان أن يساير الأولياء في تواصلهم مع الأساتذة ضرورة إعطاء أهمية في الوقوف على كل جوانب الحياة التعليمية للأبناء المتمدرسين (مستواه التعليمي وسلوكياته ومشكلاته) كونها كل متكامل مشكل لشخصيته وأي تقصير في الاهتمام بجانب دون آخر ينعكس لا محالة على مستواه التعليمي، إذ أن هذا التقصير يعتبر كمعوق وجب معالجته، وهذا لا يتحقق إلا من خلال وعي هذين الطرفين بأهمية تكامل أدوارهم الوظيفية خدمة لصالح الفعل التعليمي ومنه تفوق ونجاح الأبناء الذين يعدون غاية هذين الشريكين التربويين.

– الجدول رقم (63) يمثل توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم حول فعالية علاقتهم بالأولياء:

النسبة	التكرار	البدائل	
88.2%	15		نعم
11.8%	02	لامبالاة الأولياء	لا
11.8%	00	مشاكل شخصية	
100	17		المجموع

نلاحظ من خلال قراءة متأنية في نتائج الجدول (63) أن نسبة 88.2% من الأساتذة المبحوثين يقرون بوجود علاقة تكامل بينهم وبين أولياء الأمور تتصف بالفعالية، في مقابل 11.8% صرحوا بعكس ذلك. أي أن علاقتهم يشوبها نوع من البرود والتفكك، ويمكن تفسير وجود تكامل فعال بين هذين الطرفين التربويين في مؤسسة الدراسة بارتفاع مستوى الوعي عند الأولياء نتيجة المستوى التعليمي والثقافي المرتفع لديهم وهو ما أكدته نتائج الجدول رقم (03) الخاص بالمستوى التعليمي للأولياء، حيث أن الأسرة أضحت اليوم تسعى إلى انتهاج هذا الميكانيزم التكاملي مع المدرسة خدمة لمصلحة التلميذ التعليمية، ففعالية هذه العلاقة تدل على وجود علاقات

تواصل بين كل من الأساتذة والأولياء يسعون من خلالها إلى فهم مختلف احتياجات المتعلم التعليمية والوقوف على كل مستجدات مساره الدراسي، ومن ثم إمكانية تبادل كل المعلومات والخبرات لإيجاد الحلول الوقائية والعلاجية لمشكلات واحتياجات هذا المتعلم، فيعملان بالتعاون والتنسيق من خلال تقسيم الأدوار الوظيفية سعياً إلى تقديم مختلف أشكال الدعم والمساعدة التي تؤدي إلى الرفع من أدائه في مساراته التعليمية، كما ينتج عن هذه الآلية التواصلية أيضاً إحساس المتعلم بقيمته وأن كل الأطراف موجودة لخدمته، فتزيد دافعيته وإقباله على التعلم ويتحسن معه مردوده الأكاديمي، فمن جهة الأسرة يساعدها هذا الميكانيزم على الإحاطة بمسار تعلم الأبناء وفتح آفاق التعاون والتكامل مع الطرف التربوي الثاني، والوعي بأن دورها غير منحصر في البيئة الأسرية فحسب بل يمتد إلى البناء المدرسي، وذلك لان الأولياء لهم دور وظيفي كبير فيه تحقيق نجاح العملية التعليمية، وهو ما يعزز أدوارها ويوطد العلاقات التبادلية بينها وبين المدرسة.

في حين تساعد هذه الآلية التواصلية الفعالة المدرسة على تقاسم الوظائف خاصة عند حدوث المشكلات التعليمية والخلل في استجابة الأبناء المتعلمين للفعل التعليمي، فالتعاون بينهما يكون من أجل الوقوف في الأسباب والبحث عن الحلول العلاجية من أجل دمج المتعلم في دائرة العملية التعليمية، سعياً لتحسين أدائه وتعزيز دافعيته للتعلم، وهنا تتمظهر فعالية هذا التكامل بينهما نتيجة التأثير الإيجابي الثنائي الاتجاه، خاصة وأن التواصل الفعال في رهن وقتنا أضحي ضرورة تربوية فرضتها التغيرات المحيطة بالبيئة الأسرية، وبالبيئة المدرسية، بل بالعملية التعليمية على وجه التحديد، وهي التغيرات التي أنتجت قصور كل بناء اجتماعي القيام بكل هذه المهام والوظائف التعليمية بمفرده تحقيقاً لنجاح العملية التعليمية.

النسبة		التكرار		البدائل	
%94.1	%56.3	16	09	الثقة في الأداء الوظيفي للأستاذ	نعم
	%18.7		03	الثقة في الحيادية في التقويم	
	%25		04	التعاون على معالجة المشكلات	
%5.9		01			لا
%100				100	المجموع

-الجدول رقم (64) يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم حول مسالة التوقعات الايجابية للأولياء نحوهم:

من خلال قراءة تحليلية للبيانات الكمية الميينة في الجدول (64) نلاحظ أن أعلى نسبة تركزت لدى فئة المبحوثين الذين أجابوا ب (نعم) وقد بلغت %94.1 مؤكدين على أن للأولياء توقعات إيجابية تجاههم، ويمكن رد هذا الأمر في المقام الأول إلى تلك النظرة والمكانة التي يحظى بها الأستاذ في المجتمعات الإسلامية والمجتمع الجزائري تحديدا وذلك من خلال التقدير والاحترام له ولرسالته النبيلة في خدمة المجتمعات، كما أننا ديننا أمرنا بتبجيل هذا المورد البشري والرفع من شأنه كونه يؤدي رسالة إنسانية سامية، تتمثل في بناء الأجيال، من خلال محورية مكانته في العملية التعليمية كركن تربوي مركزي فيها، له من التأثير الكبير في نجاحها أو في فشلها، هذا التقديس المهني والامتياز الوظيفي للأستاذ يجعله محل ثقة فيه وفي مهامه، بعيدا عن كل نظرات الدونية والاحتقار له ولمهنته، كيف لا وهو يعد شريك للأولياء يتقاسم معهم عملية تربية وتكوين وتشكيل شخصية الأبناء وصقل مهاراتهم والرفع من قدراتهم وبالتالي صنع مستقبلهم. كما أن وجود مثل هذه التوقعات الايجابية اتجاه الطاقم التدريسي تعمل على زرع وزيادة الثقة بأنفسهم مما ينعكس إيجابا على مستويات أدائهم الوظيفي، ويزيد من قدرتهم واكتسابهم لأهم المهارات لمواجهة الصعوبات والمشكلات التي تعرقل فعالية الفعل التعليمي، كما يمكن اعتبار هذه التوقعات كمشير محفز للأساتذة بمدهم دائما بنوع من الطاقة والدافعية للارتقاء بتكوينهم واكتساب مزيدا من المهارات والاستراتيجيات التدريسية الفاعلة بغية التطوير والتحسين الذاتي في المجال التعليمي حتى يكون في مستوى تلك النظرة الأسرية والمجتمعية وحتى الشخصية، وهو ما نلاحظ نواتجه على المتعلمين فيحققون نتائج دراسية مرتفعة وبالتالي عوائد على كل المستويات، خاصة وأن أهم جانب يحظى بمثل هذه التوقعات هو الثقة في أدائه الوظيفي حسب ترتيب المبحوثين الذين أجابوا

ب(نعم) لبنود التوقعات الايجابية للأولياء نحو الأساتذة وذلك بنسبة 56.3%، وهو مؤشر يدل على أن أساتذة هذه المؤسسة (سالم صبحي) لهم سمعة وظيفية جعلتهم محل تقدير واحترام من طرف الأسرة، وهو ما أكده العديد من الأولياء من خلال دراستنا الميدانية ومقابلاتنا الشفوية غير المقتنة معهم حيث أن أغلب الأولياء أكدوا على أن هناك ثقة في مستوى أساتذة هذه المؤسسة وخبرتهم المهنية وحنكنتهم الوظيفية، يليها بند التوقعات الايجابية حول قدرة الأستاذ على التعاون في معالجة المشكلات الدراسية التي تواجه المتعلمين بنسبة 25%، وهذا من المؤشرات الإيجابية التي يمكن أن نستدل بها على وجود تكامل وتنسيق بين كل من الجانب الأسري والمدرسي في كل ما يخص العملية التعليمية، ويساهم في إنجاحها من خلال الاهتمام بكل جزئيات وجوانب هذا الفعل التعليمي، في حين جاءت نسبة 18.7% مؤكدة ترتيب جانب التوقعات الايجابية للأولياء ثالثا على أنها تخص الثقة في حيادية الأستاذ في عمليات تقييم التلاميذ والبعث عن كل أشكال التميز والفرقة بين المتعلمين لصالح أي تلميذ، وتحت أي مبرر بل على الأستاذ أن يكون صاحب ضمير مهني أخلاقي يراعي الله أولا في هذه الوظيفة وبعدها يستند إلى معايير وسلم التقييم المفروض عليهم والتي تتداخل فيها العديد من المعايير، وهو القادر والمخول الوحيد داخل قسمه بالتحكم في هذه العلامة دون أي تدخل من أي هيئة، وهو ما يحقق مبدأ العدل والمساواة التعليمية وإعطاء كل ذي حقه.

وفي مقابل ذلك جاءت نسبة 5.9% من إجابات المبحوثين ب (لا) حيث يرون أنه هناك من الأولياء من ليس لهم مثل هذه التوقعات، وعلى الرغم من نسبتها الضئيلة إلى أنه وجب إعادة النظر في نوع العلاقة بين هذين الطرفين والسعي إلى تغيير الرؤى وتبديل الاعتقادات، وضرورة بناء علاقات إنسانية تكاملية قائمة على مبدأ الاحترام، والتقدير المتبادل بينهم، والثقة في أدوارهم، والوعي بقيمة تقاسم وتكامل وظائفهم سعيا لإنجاح العملية التعليمية وتحقيقا لجودة المخرجات الأكاديمية.

– الجدول رقم (65) يمثل توزيع أفراد العينة حسب وجهة نظرهم حول ديمومة علاقات الاتصال بينهم وبين الأولياء و مدى استمراريتها :

النسبة		التكرار		البدائل	
58.8%		10			نعم
41.2%	14.3%	07	01	تدني مستوى وعي الأولياء	لا
	57.1%		04	الارتباطات الوظيفية للأولياء	
	28.6%		02	امتناع الأستاذ على التواصل والاستقبال	
100%		17			المجموع

نلاحظ من خلال قراءة تحليلية لهذه الشواهد الكمية الموضحة في الجدول (65) أن نسبة 58.8% من الأساتذة الباحثين أجابوا بـ (نعم) مؤكدين على أنه هناك استمرارية في علاقتهم التواصلية مع الأولياء، وهي نسبة متوسطة تدل على بداية تشكل الوعي الأسري بانتهاج هذه الممارسات التواصلية التربوية، وأهمية تبني هذه الميكانيزمات بالتوازي مع مسارات الأبناء التعليمية، وذلك لما لهذه العلاقات من عوائد على كل الأطراف (أولياء، أساتذة وحتى تلاميذ).

فمن جانب الأولياء تسمح هذه العملية التواصلية مع الطاقم التعليمي بالإحاطة بكل جوانب تدرس الأبناء داخل هذا البناء المدرسي، فتتمكن بذلك من الوقوف على مستويات أبنائها من خلال التفاعل والتواصل مع بعضهما فتسمح لهم هذه الآلية بأن يكونوا على دراية أكبر بمكانم الضعف والسعي لمعالجتها بالتعاون مع بعض، وتقديم كل أنواع المساعدة والدعم على أساس وضعيتهم وطبيعتهم التعليمية، كما تمكنهم من الوقوف على نقاط القوة والعمل على تعزيزها لديهم، إضافة إلى أن هذه العملية تسمح كذلك ببناء جسور العمل المتبادل وبناء علاقات

تحكمها مبادئ الاحترام والتقدير والتوقعات الإيجابية، وهو ما تؤكد بيانات الجدول السابق، إضافة إلى أن هذا التواصل المستمر يرفع من إحساس الأولياء بقيمة أدوارهم وأنهم يشاركون في تعليم الأبناء بتكامل جهودهم وأدوارهم مع المدرسة، وأن أدوارهم لا تقبع داخل البيئة الأسرية فحسب كما كان منتشرًا في السنوات الماضية، كل هذا ينتج عنه إحاطة شاملة للأولياء بمختلف التغيرات التي تطرأ على مسارات الأبناء سواء التعليمية أو السلوكية أو النفسية، ومن ثم العمل على ضبط السلوكيات وتوجيهها، وتعزيز الصحة النفسية وإمدادهم بنسق من الخبرات والنصائح التي ترفع من مستويات أدائهم الدراسي.

في حين تتمظهر عوائد هذه العلاقة عند الأساتذة من خلال أنها تسمح لهم بفهم خصوصية المتعلمين من خلال معرفة خلفياتهم الأسرية، الاجتماعية والاقتصادية والتي كلها تمارس في سياق تفاعلي تأثيرًا على تعلم الأبناء، وبالتالي يسعى الأستاذ في ظل هذه المؤشرات والعوامل إلى تبني وصياغة استراتيجيات وخطط للتعامل مع مختلف احتياجات المتعلمين، وهذا كله ينعكس على أداء الأستاذ للعملية التعليمية-التعلمية وبالتالي نجاحها.

وفي مقابل ذلك نجد ما نسبته 41.2% من الأساتذة المبحوثين أجابوا ب (لا) مصرحين بأنه ليست هناك استمرارية وديمومة لهذه العلاقة التواصلية التكاملية من طرف الأسرة، وهي نسبة مرتفعة نوعًا ما تدل على تقصير الكثير من الأولياء في متابعة الأبناء في مساراتهم التعليمية، والاكتفاء بوظائف المدرسة، وقد أرجع 57.1% من الذين نفوا استمرارية العلاقات الأسرية المدرسية هذه القطيعة بالدرجة الأولى إلى الارتباطات الوظيفية للأولياء وتوازي ساعات عملهم مع ساعات عمل المؤسسة التربوية، وبالتالي استحالة التواصل والمتابعة المستمرة، ويعتبر هذا السبب من أبرز المعوقات التي تقف في وجه التكامل الوظيفي بين كل من الأسرة والمدرسة في إنجاح العملية التعليمية، تليها 28.6% ممن نسبوا هذا التقصير في الاتصال إلى امتناع الأستاذ على الاستقبال والتواصل، وهو من الأخطاء غير المهنية التي يقع فيها الأساتذة، كون الأولياء لهم الحق في ساعات استقبال وتواصل مع الطاقم التدريسي، ليتحدد السبب الثالث المؤدي إلى عدم ديمومة واستمرارية العلاقات بين الأسرة والمدرسة بتدني مستوى الوعي لدى الأولياء بأهمية متابعة أبنائهم دراسيا وقد أكده 14.3% من المبحوثين الذين أجابوا ب (لا) .

2- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء بيانات الدراسة:

تعد هذه الخطوة من أهم الخطوات التي يصل إليها الباحث بعد الانتهاء من مرحلة عرض وتحليل البيانات والمعطيات الكمية وتناولها بالتحليل والتفسير السوسولوجي، قصد الوصول إلى نتائج موضوعية تخص الموضوع المدروس، وبالتالي فإن هذه المحطة تعتبر عصاره البحث العلمي وبصمة الباحث، التي من خلالها نستدل على التحقق

من الفرضيات المصاغة حول الموضوع إثباتاً أو نفيًا وبخاصة الفرضية الأساسية التي تمحورت في دراستنا الراهنة حول: التكامل الوظيفي لمؤسستي الأسرة والمدرسة يساهم في نجاح العملية التعليمية.

3-1- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الأولى:

لقد حاولنا من خلال دراستنا الميدانية واستناداً للفرضية الجزئية الأولى التي انطلقنا منها في صياغة أسئلة هذه الأداة (الإستبانة)، وبالرجوع إلى نتائج الجداول المنبثقة منها، والتي سعينا من خلالها إلى الوصول إلى كشف ما إذا كانت المتابعة الأسرية للمتعلمين تساهم في نجاح العملية التعليمية، وهو ما سنحاول إثباته أو نفيه من خلال البيانات الواردة في الجداول من (18-49) المحصل عليها من إجابات المبحوثين والتي تؤكد لنا أن:

100% من أولياء التلاميذ ينتهجون أسلوب المتابعة الأسرية ومرافقة الأبناء المتعلمين في مساهمهم الدراسي، وهي نسبة لها من الدلالة الكثير على وجود وعي جماعي كبير من طرفهم بأهمية هذه الممارسة التربوية في التأثير على فعالية العملية التعليمية ومنه تحسين الأداء الدراسي للأبناء، وهو ما يوضحه الجدول رقم (18)

- كما تبين كذلك أن 78.8% من الأولياء تتميز متابعتهم لأبنائهم بالاستمرارية والديمومة، وهو مؤشر ايجابي يدل على التزام مستمر من طرفهم حول تعلم أبنائهم، وعدم اقتصرهم على أوقات الامتحانات فقط، وهو من الأمور التي تعكس ارتفاع إحساس الأولياء بمسؤولياتهم تجاه أبنائهم في المجال الدراسي وإخراج حقائب هذه المسؤوليات إلى خارج أسوار منزل الأسرة بعدما كانت سابقاً مقتصرة داخل هذا الحيز الأسري، على الرغم من زيادة الأعباء الوظيفية لديهم، حيث يعتبر هذا من بين أهم وأعظم الأدوار الوظيفية التي تتقاسمها مؤسسة الأسرة مناصفة مع المؤسسة المدرسية.

- كما تبين أن نسبة 67.3% من أولياء التلاميذ تتمركز متابعتهم للأبناء حول المراجعة المشتركة في البيت وهو ما يعكس وجود اهتمام ومشاركة فعلية من طرف الأولياء في العملية التعليمية داخل الأسرة، والذي يعود في الغالب إلى الارتباطات الوظيفية للأولياء مما يجعلهم يعوضون هذا الغياب بمتابعة مشوارهم داخل هذا الحيز الأسري، كما أن هناك إقبال على المتابعة والتواصل مع المؤسسة التعليمية رغم نسبتها الضعيفة.

- في حين نجد 63.3% من الأولياء يكون لهم في هذه العلاقة التواصلية مع المدرسة احتكاك مع أعضاء الجماعة التربوية، وهو ما يمكن أن نستدل به على استشعار وجود إدراك ووعي لدى الأولياء بدور هذه المؤسسة التعليمية كشريك مؤسسي هام في دعم والارتقاء بالمسار الدراسي للأبناء، وهو ما يجعلهم دوماً حريصين على بناء جسور تواصل وتنسيق مع أعضاء هذه الهيئة التربوية، ونلاحظ بأن هذا الوعي والاهتمام بهذا المشروع التربوي موجود بصورة

كبيرة عند الأم كونها العنصر الأكثر تواجدا والأكثر قياما بهذه الممارسة التربوية وهو ما يؤكد الجدول رقم (01) وذلك بنسبة 65.3%، وتتمحور مطالب الولي من خلال هذه العلاقة في الاطلاع على الوضعية الدراسية للابن بنسبة 35.5% وهو ما يعكس تركيزا من طرفهم على النتائج الدراسية والأداء الأكاديمي وكل ما هو قابل للقياس من طرفهم، ويستدل به على الفشل والنجاح، بينما يركز 29% منهم على متابعة مسار تعليمهم بكل إيجابياته وسلبياته وهو من المؤشرات الإيجابية التي ينتهجها الأولياء وتدل على وعيهم، فهذا الفعل يسمح لهم بالتركيز على كل مستجدات الحياة المدرسية للأبناء والعمل بالتوازي مع نشاطات المدرسة وهو ما يعكس انخراطا حقيقيا في حياة التلميذ التعليمية.

- كما تبين أن 73.5% من الأولياء لا يواجهون صعوبات في متابعة المسار الدراسي لأبنائهم وهو الأمر الذي يمكن إرجاعه إلى مستوى الأولياء التعليمي المرتفع، ويؤيد هذا الطرح نتائج الجدول رقم (03)، وهو ما يعمل على توفير بيئة تعليمية مساعدة ومؤهلة لهذا الدور التربوي الذي يسعى إلى مساعدة الأبناء في مساراتهم التعليمية وبالتالي المساهمة في نجاح العملية بما يتوافق مع أدوارهم الوظيفية ومشاركتهم كشريك تربوي اجتماعي مكمل لأدوار المدرسة، والذي يعود إلى التكامل بين هذين المؤسستين وذلك بنسبة 40.6%، وكذا إلى المستوى التعليمي للأولياء، وهو ما يزيد من فعالية أداءهم الوظيفية فيدلل الصعاب ويزيل الفجوات بينهما خدمة لصالح المتعلم.

- كما توصف نسبة 65.6% أن علاقة الأولياء بالمدرسة عادية، أو جيدة بنسبة 26.5% وهو ما يدل على وجود نوع من الثقة والتعاون المتبادل في هذه العلاقة، رغم وجود نسبة قليلة تؤكد على أن العلاقة متوترة يمكن إرجاعها لأسباب متعلقة بنمط التواصل أو طبيعة السعي إلى تحسينه من خلال القضاء على أسبابه دعما لهذا التكامل الوظيفي الذي يسعى إلى الوصول بالميكانيزم التعليمي إلى الفعالية التي تحقق الجودة في المخرجات التعليمية.

- كما تبين نسبة 55.1% أن عملية تواصل الأولياء تتركز بدرجة كبيرة مع الهيئة التدريسية وفيه دلالة واضحة على أن هذا التواصل مع الأساتذة هو توجه منطقي جدا نظرا لعلاقتهم التفاعلية مع التلاميذ، وبذلك ضمان الاطلاع المستمر على تطور أداء أبنائهم أو سلوكياتهم وهو ما يوضحه الجدول رقم (28).

- كما نجد 93.9% من الأولياء غير منخرطين في جمعية أولياء التلاميذ للمؤسسة، وهي نسبة تعكس ضعف انخراط الأسرة في الفضاءات التنظيمية الرسمية داخل المؤسسة التعليمية، الناتج غالبا عن جهل وغياب الوعي بأهمية هذا التنظيم في خدمة المتعلمين والعملية التعليمية وهو ما يؤكد الجدول رقم (29) وهو ما يتوافق مع ما خلصت إليه دراسة (مسعي أحمد محمد) .

- كما تبين أن نسبة 100% من الأولياء يسعون لتوفير احتياجات أبنائهم الدراسية وهو ما يعكس حسا عاليا بالمسؤولية، وإدراكا لدور الأسرة في توفير البيئة التعليمية الملائمة لعملية التعلم، ويتنوع اهتمام الأسرة فيما يتعلق بتوفير هذه الاحتياجات بين الوسائل التعليمية المساعدة بنسبة 57.1%، والأدوات المدرسية المطلوبة بنسبة 22.4% وهو مؤشر يدل على إدراك متزايد من طرف الأولياء لأهمية هذه الوسائل وخاصة التكنولوجية الحديثة لخدمة العملية التعليمية، وهذا راجع لخصوصية هذه الوسائط التي تجعلها خيارا أوليا من طرف الأولياء وأبنائهم وتساهم في التفاعل مع المعارف والمعلومات، مما يضمن فهم أعمق للمناهج الدراسية واستيعابها، إضافة إلى الكتب الخارجية، وهو ما يوضح تعدد اعتماد الأسرة على مصادر تعليمية متنوعة، مع استحواذ الوسائط الرقمية على الاهتمام الأسري بها، وهو ما يوضحه الجدول رقم (33) حيث أن الأولياء بنسبة 100% أكدوا على وجود هذه الوسائل التعليمية الحديثة لديهم، وهو ما يدل على تحول رقمي هام في البيئة الأسرية، كون أن هذه الوسائط التقنية تعد اليوم من بين الوسائل التحفيزية والداعمة لتعلم الأبناء، وقد تعددت هذه الوسائل الموجودة على مستوى الأسرة بين توفر الانترنت، الحاسوب، الهاتف الذكي واللوحة الالكترونية، وهو ما يوضحه الجدول رقم (34).

- كما يبين الجدول رقم (37) أن نسبة 57.1% من الأولياء يسعون عند تعثر الأبناء دراسيا إلى التحقق في الوضعية وتحديد الأسباب المؤدية إلى هذا الإخفاق الدراسي، وذلك من خلال الرغبة في معرفة الأسباب والعوامل بغية معالجتها، من خلال التواصل والتفاعل مع الأبناء و مع المدرسة، وهو أسلوب تربوي يعكس نضج ووعي الأولياء بدورهم، كما نجد أن 75.5% من الأولياء يركزون في بحثهم عن أسباب المشكلات الدراسية على كلي المؤسساتين (الأسرة والمدرسة)، وهو ما يدل على الوعي المرتفع والإلمام الشامل بضرورة التكامل والتعاون بين كل بينهما، والذي يسمح بالإحاطة الشاملة والفهم الحقيقي لطبيعة الإشكالات والوضعيات الدراسية للمتعلمين وبالتالي إمكانية معالجتها بتضافر جهودهما.

- كما تبين أن 98% من الأولياء يعتمدون أسلوب مناقشة المشكلات الدراسية والشخصية مع أبنائهم مباشرة وذلك بغية الوقوف على أبعاد المشكلة وخلفياتها وهو ما يعكس وجود نضج ووعي تواصلية داخل الأسرة، كما يعكس وجود بيئة أسرية داعمة ومحفزة للأبناء، ويعتمدون في ذلك على الحديث عن قيمة العلم وأهمية الدراسة في حياة الفرد، وهو ما يعكس مستوى عال من الوعي التربوي، وتركيزا على البعد التحفيزي والتشجيعي في بناء دافعية التعلم وحب الدراسة داخل الأسرة وذلك هو ما يوضحه الجدول رقم (39).

- كما تبين أن 95.9% من الأولياء أكدوا على أنهم يسعون جاهدين إلى توفير الجو الأسري المساعد على الدراسة، وهو مؤشر يمكن أن نستدل من خلاله على إدراك الأسرة لأهمية البيئة الأسرية للأبناء المتعلمين في دعم

العملية التعليمية، كون المحيط الآمن والمستقر والخالي من أشكال التفكك الأسري والصراعات يعمل على بناء شخصية سوية للأبناء ويعزز ثقتهم، وهو ما يجعلهم يقبلون على الدراسة وتحسين أدائهم التعليمي.

- كما توضح نسبة 44.9% من الأولياء أنهم ينتهجون أسلوب المكافأة المادية، وهو ما يوضح ميل الأولياء إلى تغليب الجوانب المادية في نظام التحفيز، كون أن الأبناء يجذبهم كل ما هو مادي ملموس وهو ما توضحه نتائج الجدول رقم (42).

ومن خلال هذا العرض المفصل لهذه النسب يتضح أن بعد التحفيز والتشجيع منتهجا بدرجات كبيرة في المتابعة الأسرية للأبناء المتعلمين بغية التأثير في نجاح الفعل التعليمي.

- إضافة إلى ما سبق تبين أن نسبة 100% من الأولياء يتابعون أبنائهم خارج أسوار المؤسسة التعليمية ويندرج هذا الأسلوب في إطار الضبط والتوجيه، وذلك في من أجل الوقوف على مختلف حدود الابن الاجتماعية والسلوكية والنفسية.

- وقد أوضح 98% من الأولياء بأن أبنائهم منضبطين تجاه الحضور المدرسي، وهو ما يعكس سهر الأولياء على التزام أبنائهم بالدراسة المدرسية من خلال متابعة يومية من طرفهم، وهو ما يعود بالفائدة على أدائهم التعليمي، فكلما كان التلميذ منضبطا أدى هذا إلى مواكبة الدروس المقدمة شرحا واستيعابا وهو ما تبينه النتائج المشار إليها في الجدول رقم (45).

- كما تبين أن نسبة 81.6% من الأولياء صرحوا بأن أبنائهم ملتزمون اتجاه الواجبات التعليمية، وهو معيار يستدل به على جدية الأبناء في التعامل مع مسؤولياتهم الدراسية.

- وأما 46.9% من الأولياء فقد أكدوا على أنهم يعتمدون على أسلوب التوجيه وال ضبط السلوكي في حال ارتكاب أبنائهم لمشاكل داخل المؤسسة التعليمية، وهو ما يعكس وعيا تربويا يتأسس في المقام الأول على تصحيح السلوك غير السوي من خلال الإرشاد بدل العقاب، والذي يعد من الميكانيزمات السوية.

- إضافة إلى ذلك فقد تبين أن 81.6% من الأولياء يساهمون في تنظيم أوقات فراغ أبنائهم، وهو الأسلوب الذي يسعى من خلاله أولياء التلاميذ إلى خلق توازن بين الدراسة والراحة والترفيه سعيا لبناء شخصيات متوازنة لدى الأبناء، وهو ما يؤكد على وجود البعد التوجيهي والضبطي من طرف الأولياء في انتهاجهم ميكانيزم المتابعة الأسرية داخل وخارج محيط المدرسة.

وعليه ومن خلال هذه النتائج والعرض التفصيلي لها يمكننا أن نقول أن الفرضية الجزئية الأولى والقائلة بأن: المتابعة الأسرية للمتعلمين بكل أبعادها التواصلية، والتحفيزية وعملية الضبط والتوجيه لهم من طرف الأسرة تساهم في نجاح العملية التعليمية قد تحققت وبنسبة كبيرة جدا.

فالمتابعة الأسرية المستمرة والمبنية على ركائز وأسس صحيحة تؤدي إلى نجاح العملية التعليمية ، من خلال هذه الممارسة التي تساهم في تحسين الأداءات الدراسية للمتعلمين، وزيادة دافعيتهم للتعليم، كما تساعد على معرفة احتياجاتهم وبالتالي العمل على تحقيقها وتوفير البيئة الداعمة، المحفزة والأمنة لهم، وعليه يمكننا القول أنه كلما كانت هناك مشاركة ومتابعة فاعلة وفعالة للأسرة (الأولياء) في حياة أبنائهم الدراسية كلما تحسنت نتائجهم الأكاديمية، ومنه يمكننا الاستدلال على نجاح العملية التعليمية بفعل هذا الميكانيزم الأسري الذي كان له تأثير وظيفي إيجابي.

3-2- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الثانية

استنادا إلى أداة المقابلة التي خصصناها لجمع البيانات المتعلقة بالفرضين الثانية والثالثة، واعتمادا على إجابات الباحثين المبينة في الجداول (50-60) وقراءتها قراءة تحليلية سوسيولوجية بغية الوصول إلى معرفة: أن للبيئة المدرسية التي يؤدي فيها لأستاذ وظيفته علاقة نجاح العملية التعليمية.

فقد توصلنا إلى:

- تبين أن 94.1% من الأساتذة الباحثين أكدوا على توفر البيئة المهنية للمؤسسة التي يعملون بها على معايير الهدوء والراحة، وهي نسبة لها من الاستدلال الكثير على ايجابية هذا الحيز المؤسساتي الوظيفي الذي يساعد على تأدية المهام البيداغوجية والتربوية من طرف هذا الكادر التربوي على أعلى مستوى، وهذا لما يخلقه هذا المعيار من غياب أشكال الضجيج والفوضى التي لها من الانعكاس السلبي علي أدائه، ومن ثم يمكن أن تكون إنتاجيته الوظيفية بأعلى كفاءة وأكبر جودة، وهو الأمر الذي أرجعناه في تقديرنا إلى طبيعة توقعها الجغرافي ونمط إدارتها وتسييرها المؤسساتي.

- كما تبين أن 94.1% من الباحثين أقرروا بأن هذه المؤسسة توفر كل شروط النظافة ومعاييرها، وهو ما يوضح العمل الحثيث من طرف القائمين على إدارة هذه المؤسسة على توفير كل عوامل المناخ الملائم والداعم للقيام بعملية التعلم والتعليم على أكمل وجه، والذي يعد من واجبات القائمين على الجهاز التنظيمي والتسييري للمؤسسة، كما يعد هذا الأخير حق من حقوق مرتادي هذه البيئة التعليمية أيا كانت صفته (معلم، متعلم، موظف) الذي كفلته

لهم القوانين الصادرة من الهيئة العليا لهذا القطاع التربوي، سعياً للحفاظ على صحتهم وسلامتهم وأمنهم وهو ما توضحه نتائج الجدول رقم (51).

- كما تبين أن نسبة 94.1% من المستجوبين صرحوا بأن مؤسسة الدراسة (متوسطة سالم صبحي) تتوفر على الهياكل التربوية، من مرافق وتجهيزات ووسائل تعليمية داعمة ومساعدة على القيام بالفعل التعليمي بكفاءة عالية ممثلة في قاعة الأساتذة، مخابر الإعلام الآلي، إضافة إلى ساحات اللعب والمساحات الخضراء والوسائل التربوية، وهي نتيجة تدلل سعى القطاع التعليمي إلى توفير كل متطلبات واحتياجات الأستاذ التي تسهل القيام بأدواره التدريسية وذلك سعياً للرفع من مستويات جودة التعليم الذي تعد البيئة المدرسية بخصائصها عاملاً أساسياً فيها.

- كما تبين أن نسبة 82.4% من الأساتذة المبحوثين صرحوا بأن حجرات الدراسة لهذه المؤسسة تتوفر على عوامل نجاح العملية التعليمية، بدءاً بالعوامل الفيزيائية مثل التهوية الداخلية والإضاءة والتهوية، والتي تعتبر عوامل مساعدة تساهم في التأثير الإيجابي على كل من الأستاذ والمتعلم، وبالتالي فإن توفيرها له يعتبر عاملاً داعماً على الرفع من مستويات الأداء للأستاذ وتلميذاً، على العكس من ذلك فإنه كلما قلت هذه العوامل كلما انعكس ذلك عليهما سلباً.

- وفي نفس السياق فإنه تبين أن نسبة 94.1% من أفراد العينة المقابلين صرحوا بأن بيئة العمل داخل هذا التنظيم المؤسسي الذي ينتسبون إليه تشجع على التفاعل بين كل هيئاتها وأطقمها الإدارية والتدريسية، وهو ما يعمل على تقوية أواصر العلاقات الإنسانية ويشعر أفرادها بالأمان والاستقرار الوظيفي، وهو الوضع الذي ينعكس إيجاباً على أداءهم الوظيفية، وهو ما أكدته العديد من الدراسات في المجالات النفسية بأن هناك علاقة بين طبيعة المناخ الوظيفي وأداء الأستاذ.

- وفي الوقت ذاته فقد تبين أن نسبة 100% من الأساتذة المبحوثين صرحوا مؤكدين بوجود علاقة تكاملية بين الطاقم الإداري والأساتذة، وهو من المؤشرات الإيجابية التي يمكن أن نستدل بها على وجود تعاون وتكامل بين هذين الجهازين، وهو من الممارسات التربوية التي من الضرورة بمكان وجودها وتبنيها، لما لهذا التعاون والتشاور من منافع وعوائد على كل المؤسسة، حيث أنها تعمل على تحقيق الجودة التعليمية، وهو ما يوضحه الجدول رقم (55).

- كما نجد أيضاً أن نسبة 82.4% من الأساتذة يؤكدون على اتصاف العلاقات الإنسانية داخل المؤسسة بالاستقرار، وهو الذي يعد من المؤشرات التي تعكس مستوى جودة الحياة الوظيفية ونواتجها على الأداء الوظيفي للأستاذ، إذ أنه كلما كان الحيز المدرسي خالي من الضغوط والتوتر، وممارسات التسلط الإداري والصراع الوظيفي كلما زاد شعور الموظف فيه بالراحة والأمن، وهو ما ينعكس على تأدية عمله بكل شغف، وتعتبر هذه البيئات من

البيئات التعليمية الداعمة والمحفزة على نجاح العملية التعليمية وبناء علاقات اجتماعية قوية، وجسور تفاعل إيجابي بين مرتادي هذه المؤسسة.

-إضافة إلى ذلك فقد تبين أن نسبة 100% من الأساتذة الذين أجريت معهم المقابلات أكدوا على أن إدارة المؤسسة التربوية المنتمين إليها وظيفيا تمتلك توقعات ايجابية اتجاههم، وهو من الدلائل التي توضح وجود ثقة من طرف الجهاز الإداري في هيئته التدريسية، والتي تعتبر محفزا لهم يعزز من دافعية الأستاذ وإقباله على العمل بكل ثقة وبأعلى فاعلية، وقد أشاروا بتعدد نوع هذه التوقعات بين الثقة في أدائهم الوظيفي التعليمي ومرونتهم في ممارساتهم التدريسية، إضافة إلى الثقة في قدرتهم وحنكتهم في حل المشكلات الدراسية والشخصية التي يعاني منها المتعلمون وتقديمهم أنواع الدعم والتحفيز لهم ومساندتهم من أجل الرفع من أدائهم، وبالتالي تحقيق التفوق والنجاح في مساراتهم التعليمية، وهو ما تؤكد نتائج الجدول رقم (57)، وفي نفس السياق تبين أن نسبة 70.6% منهم صرحوا بأن هذه المؤسسة تتيح لهم فرص المشاركة في اتخاذ القرارات، وهو ما يعد مظهرا من مظاهر الإدارة بالمشاركة، وفيه دلالة واضحة على وعي القيادة الإدارية لهذه المؤسسة التربوية، فإتاحة مثل هذه الفرص للأستاذ تعمل على تحقيق جودة المخرجات التعليمية من خلال الاهتمام بهذا المورد البشري كونه المكلف بإعداد وتكوين وتشكيل هذا التلميذ.

- كما توضح نسبة 88.2% من الأساتذة المبحوثين أنهم أكدوا على وجود علاقات تتسم بالتساند والدعم بين الأساتذة كهيئة تدريسية، وهو ما يبين أن هذه البيئة المدرسية سوية وداعمة لأبعد الحدود، حيث يساهم هذا الفعل في القضاء على كل أشكال الحقد والغيرة بينهم، إضافة إلى أنه يشجع على تبادل الخبرات والمهارات والتي كلها تسعى إلى التعاون والتكامل من أجل تحقيق أهداف التعليم.

وتأسيسا على هذه المعطيات يمكننا القول أن الفرضية الثانية المتضمنة لفكرة أن: للبيئة المدرسية التي يمارس فيها الأستاذ وظائفه التدريسية علاقة بنجاح العملية التعليمية قد تحققت بدرجة كبيرة جدا وهو ما تثبته النسب المئوية الإحصائية المشار إليها في الجداول (50، 55، 57)، فالمدرسة كبناء اجتماعي وجب أن تكون لها من الخصائص والعوامل والمكونات المساعدة على أداء الوظائف التعليمية التي وجدت لأجلها، وهنا يظهر الجانب التكاملي الوظيفي بين هيئات البناء المدرسي بكل مكوناتها المادية، الاجتماعية والنفسية، فوظيفتها هي توفير البيئة الملائمة للأستاذ لتأدية مهامه البيداغوجية على أعلى مستوى، وللمتعلم لتأدية دوره التحصيلي على الوجه الأكمل. فمستوى الكفاءة التدريسية للأستاذ وانتاجيته أثناء أدائه للفعل التعليمي يرتبط فعليا بمدى جودة البيئة المدرسية بمواردها المادية، وتنظيمها الإداري وطبيعة قيادتها السلطوية، إضافة على علاقتها الإنسانية متعددة الاتجاهات،

فكلما أحس هذا المورد البشري -الأستاذ- برفاهية البيئة المهنية وصلاحياتها - المدرسة - كلما زاد عطائه الوظيفي في ممارسته للفعل التعليمي، فهذه الأخيرة تعد شريكا مؤثرا في نجاح العملية التعليمية .

3-3- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة

والتي تتمحور حول أن: لطبيعة العلاقات الإنسانية القائمة بين الأستاذ وأولياء التلاميذ علاقة بنجاح العملية التعليمية، وبالاعتماد على الشواهد الميدانية المبينة كليا والواردة في الجداول من (60-65) تبين لنا أن:

- ما نسبة 88.2% من الأساتذة المبحوثين أكدوا على وجود تواصل بينهم وبين الأولياء، وهو من المؤشرات الإيجابية التي بدأت في الانتشار بين أوساط الأولياء وحتى الأساتذة، وارتفاع الوعي بقيمة أدوارهم باعتبار أنهما شريكان اجتماعيان وتربويان هامين في العملية التعليمية، وذلك من خلال انتهاج أسلوب المتابعة والمرافقة الأسرية بكل أبعادها، وخاصة البعد التواصلي الذي يسمح بالاحتكاك مع الهيئة التدريسية، وهو ما أكدته 60% من الأساتذة على أساس وجود تواصل مباشر وحضور الأولياء إلى المؤسسة.

- كما تبين أن نسبة 64.8% من أفراد عينة المقابلة قالوا بأن هذا التواصل يتمحور حول سعي الأولياء لمناقشة المستوى الدراسي للأبناء مع أساتذتهم، كونه حسبهم المعيار الذي يمكن من تقييم المتعلم، ومنه الحكم على مخرجات العملية التعليمية دون غيره من الجوانب، وهو من الأخطاء التي يقع فيها الأولياء والتي وجب التنبيه إليها وإعادة النظر فيها، إذ يفترض أن يلتزم الأولياء والأساتذة بالاهتمام بكل أبعاد الأبناء التعليمية، كون أن كل بعد منها له نصيب من التأثير على نتائجه الدراسية بل وعلى تكوين شخصيته، وعليه وجب على هذين الطرفين التكامل الوظيفي في كل جوانب حياة الأبناء المتعلمين.

- وفي السياق ذاته تبين أن نسبة 88.2% من الأساتذة المقابلين صرحوا بوجود علاقة تكاملية بينهم وبين أولياء المتعلمين تتميز بالجدية والفعالية، كون أن كل طرف له مبررات تفرض عليه ضرورة هذا الفعل التكاملي الفعال الذي تعود ثماره على المتعلمين، فلا شك أن الولي لا يمكن الارتقاء بمسار الابن الدراسي لوحده دون تعاون ومساعدة من القائم على هذه العملية مباشرة وهو الأستاذ، وبالتالي فإن التعاون معه يعتبر ضرورة تربوية يفرضها الاشتراك في نفس الهدف ونفس الغاية، وهي نجاح العملية التعليمية ومن ثم نجاح الأبناء دراسيا، وهو ما تؤكدته البيانات الكمية للجدول رقم (61).

- وفي نفس السياق دائما تبين أن نسبة 94.1% من الأساتذة المستجوبين صرحوا مؤكدين على أن الأولياء يملكون توقعات ايجابية اتجاههم، وهذا مؤشر ايجابي حتى تكون العلاقة بين الأستاذ والولي علاقة قائمة على الثقة والاحترام

المتبادلين ومن ثم الابتعاد عن نظرات الاحتقار والانتقاص لوظائف الأستاذ، وذلك لأن مثل هذه النظرات الدونية تساهم في فشل المنظومة التعليمية وينعكس ذلك سلبا على المجتمع ككل، كون أن القطاع التربوي هو عصب المجتمعات، والأستاذ هو المورد الجوهرية فيها، وهو القِيم والموجه والمرشد للمتعلمين، ومن بين أهم أنواع التوقعات الإيجابية للأولياء والتي يحظى بها الأستاذ هي الثقة في أدائه الوظيفي حيث أقرها 56.3% من المبحوثين، وهي نسبة دالة على السمعة الوظيفية والخبرة المهنية التي يتمتعون بها وهو ما يجعلهم محل تقدير وثقة من طرف الشريك الأسري.

- كما تبين أيضا أن نسبة 58.8% من الأساتذة الذين أجريت معهم المقابلات أقروا بوجود استمرارية في علاقتهم التواصلية مع الأولياء، وهو مؤشر يمكن أن نستدل به على بداية انتشار الوعي الأسري بتبني مثل هذه الاستراتيجيات التكاملية مع المدرسة خدمة لمصلحة التلميذ، والتي تعد جوهر هذا التكامل الوظيفي بين هذين البنائين الاجتماعيين.

وبقراءة متصبرة في هذه النتائج يمكن الجزم بأن الفرضية الجزئية الثالثة قد تحققت إلى حد كبير، وأنه لطبيعة العلاقات الإنسانية بين كل من الأساتذة وأولياء التلاميذ علاقة بنجاح العملية التعليمية.

فطبيعة العلاقات الانسانية القائمة بين هذان الطرفين التربويين (الأساتذة والأولياء) تعتبر حجر الزاوية لنجاح العملية التعليمية، وممارسة تفرضاها المصلحة المدرسية والأسرية على وجه التحديد، والمنفعة المجتمعية عموما، وليس مجرد علاقة عابرة أو تواصل إداري يفرضه موقف مدرسي أو مشكلة تعليمية للآبن المتعلم فحسب، بل وجب تبني هذه العلاقات التي تبني على أساس الاحترام والثقة المتبادلة والتوقعات الايجابية بينهما كآلية تكاملية مستمرة وشراكة استراتيجية معتمدة في مؤسساتنا التربوية لما لها من الانعكاسات الايجابية على تحصيل المتعلمين، سلوكهم ونفسياتهم، وهذا نتيجة أن مثل هذه العلاقات الاجتماعية تسعى إلى توحيد الرؤية التعليمية، والرسالة التربوية والعمل على تحقيق أهداف العملية التعليمية من خلال التكامل الوظيفي بين البناء الأسري والمدرسي، والابتعاد عن إي خلل أو تقصير في هذا الميكانيزم التكاملية الذي ينعكس سلبا على جودة التعليم ومنه مستوى نجاعة العملية التعليمية.

3-4- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية العامة:

من خلال عرض ومناقشة الفرضيات الفرعية الثلاث وبالاستناد عليهم ومن خلال استنتاجاتنا للشواهد الكمية تبين وتؤكد صحة الفرضية العامة، والتي مفادها: يساهم التكامل الوظيفي بين كل من الأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية، وهذا يدل على أن الأسرة ليست مؤسسة منتجة للثروة الخام الموجهة للمؤسسة التربوية فحسب، إنما أضحت وفي ظل السيرة الاجتماعية لها أدوار وظيفية اتجاه أبنائها المتمدرسين تمتد إلى التنظيم المدرسي، وذلك

بالتكامل والتعاون مع هذا الكيان المؤسساتي سعياً للارتقاء بالفعل التعليمي و تجويده، ومنه تحقيق تفوقهم ونجاحهم في مساراتهم الدراسية، والذي يتحقق من خلال انتهاج الأسرة عديد الميكانيزمات والممارسات الأسرية كالمتابعة والمرافقة بكل أبعادها ومؤشراتها بالتوازي مع مسارات الأبناء التعليمية، كون تعليمهم كان ولا زال عند الأولياء يحظى بالمكانة الأولية في خططهم، بل يعد أعظم استثمار بشري عند الأولياء وهو ما أكد عليه ريمون بودون، إضافة إلى المؤسسة المدرسية من خلال تأدية أدوارها وتوفير البيئة التعليمية السوية والمستقرة لممارسة الأستاذ مهامه الوظيفية بكفاءة وفاعلية، وضرورة التفاعل والتكامل بينهما - الأسرة والمدرسة - تحقيقاً لهذا الهدف وهو نجاح العملية التعليمية.

3-5- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة:

في ضوء الدراسة الأولى: دراسة مسعي أحمد محمد 2019، والتي هدفت إلى محاولة معرفة مدى مساهمة التواصل الفعال بين الأسرة والمدرسة في تفعيل الحياة المدرسية، وقد خلصت إلى نتيجة مفادها:

أن للتواصل الفعال الثنائي الاتجاه بين كل من مؤسستي الأسرة والمدرسة بمختلف أبعاده ومؤشراته يساهم في تفعيل الحياة المدرسية، وهذا ما اتفقت وبدرجة كبيرة مع ما انتهت إليه دراستنا الراهنة من خلال نسبة 88.2% المشار إليها في الجدول (61) والمتعلق ب: مسألة وجود تواصل بين الأسرة والمدرسة، ونسبة 69.4% المشار إليها في الجدول رقم () المتعلق بوسائل التواصل بين الأسرة والمدرسة، وهي نسب تؤكد حسب أغلب أفراد العينة بأن هناك تواصل ثنائي الاتجاه بين هذان التنظيمان الاجتماعيان - أسرة ومدرسة- سعياً إلى تفعيل وتجويد الحياة المدرسية بكل جوانبها وخاصة إلى النجاح العملية التعليمية، وذلك ن خلال عملية المتابعة والمرافقة الأسرية والتعاون والتكامل مع أعضاء الهيئة التربوية وقوفاً على كل جزئيات تعليم الأبناء ومنه العمل على مساعدته ومساندته، وبالتالي نجاح هذا الفعل التعليمي بتكامل الأدوار الوظيفية مع الشريك التربوي الثاني تحقيقاً لمصلحة المتعلم.

الدراسة الثانية: دراسة زعيمية منى 2013 : والتي هدفت إلى معرفة الدور الذي يتوجب على الأسرة أن تؤديه فيما يتعلق بالنجاح المدرسي للأبناء، إضافة إلى معرفة دور الخطاب الأسري للوالدين في النجاح الدراسي للأبناء، والذي توصلت الدراسة على إثره إلى نتائج فرعية مؤداها:

أنه هناك علاقة بين ما يقوله الأولياء حول مؤسسة المدرسة وتحقيق الأبناء للنجاح في مساراتهم الدراسية أو حتى الفشل، كما أن للأساليب الخطائية المعتمدة داخل البيئة الأسرية والمتعلقة بالمدرسة والنجاح الدراسي لها تأثير على نجاح الأبناء خاصة تلك الأساليب القائمة على التشجيع والتحفيز لما لها دور حاسم وكبير في تحقيق الأبناء المتمدرسين للنجاح التعليمي. وهي نقطة الاتفاق بين دراستنا الحالية و ما تم عرضه في هذه الدراسة السابقة، والذي تؤكد نسبة 38.8% المبينة في الجدول رقم (37) والمتعلق بالكيفية التي يتعامل بها الأولياء اتجاه تعثر أبنائهم دراسياً، حيث

أكدت هذه النسبة من أفراد عينتنا على انتهاجهم لأسلوب التحفيز والتشجيع كممارسة أسرية تربوية داعمة للأبناء من أجل إحداث التغيير في حياته الدراسية ورفع دافعيته من أجل تحقيق النجاح.

الدراسة الثالثة: مالكي حنان 2011 : والتي سعت إلى محاولة التعرف على تكامل الأسرة والمدرسة من خلال مشاركة كل منهما في الدور التربوي، والتي توصلت إلى نتيجة جزئية مفادها :

أن الأسرة والمدرسة تتكاملان من خلال المشاركة في الدور التربوي، فالعلاقة بينهما علاقة تبادلية التأثير يخدم كل طرف الآخر سعياً لتحقيق مصلحة الابن المتدرس. وفي هذا الصدد تتفق هذه الدراسة مع دراستنا الراهنة، وذلك بنسبة 100% المبينة في الجدول رقم (18) والمتعلق بمتابعة الأولياء لأبنائهم المتدربين، وهو ما يعكس دور الأسرة كشريك اجتماعي تربوي إلى جانب المدرسة في حياة الأبناء ليس التربوية فحسب بل تمتد إلى جانبه التعليمي.

إضافة إلى دراسة : عجيلات عبد الباقي 2009: والتي هدفت إلى الكشف عن مساهمة ثقافة الولدين التربوية في تكامل الأسرة والمدرسة، وخلصت إلى أن ثقافة الأولياء التربوية تساهم في تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء، وهو ما نجد دراستنا الحالية تتفق معه ، وذلك بنسبة 88.2% من أفراد العينة المتمثلين في الأساتذة أكدوا على وجود علاقة تكامل بينهم وبين الأسرة وأن هذه العلاقة التكاملية تتصف بالفعالية والتي يمكن إرجاعها إلى ارتفاع الوعي وأن كلا المؤسساتان تسعان لخدمة مصلحة التلميذ ليس فقط التعليمية بل تعداها لمختلف جوانب شخصيته منها التربوية، السلوكية، والنفسية حتى تصل إلى موردا بشري مكون ومؤهل من جميع الجوانب.

أما دراسة: سعد الدين الصادق محمد أحمد 2004: والتي هدفت لمعرفة واقع العلاقة بين البيت والمدرسة وأثرها على طالب المرحلة المتوسطة، واستنادا له خلصت إلى نتيجة فرعية مفادها:

أن توفير الظروف المثلى كمتابعة حضور المتعلم ومداومته للدراسة دون غياب والاهتمام بكتبه وكراساته، ومتابعة انضباطه وسلوكه بالمدرسة وخارجها وتهيئة الظروف الملائمة له للمذاكرة مع تشجيعه على النجاح تساهم في الرفع من تحصيله الدراسي، وهنا يتجلى الدور الوظيفي التكاملية للأسرة مع المدرسة.

وهي النتيجة الجزئية التي تتفق معها دراستنا الحالية وذلك بنسبة 95.9% المبين في الجدول رقم (41) المتعلق بتوفير الجو الأسري الملائم للدراسة ، و نسبة 100% الموضحة في الجدول رقم (43) المتعلق بمتابعة الأولياء لمسارات الأبناء خارج المحيط المدرسي.

3-6- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء المقاربات النظرية:

في ضوء النظرية الوظيفية:

والتي تؤكد على أن الأسرة والمدرسة كنظامين في البناء الاجتماعي لهما وظائف وأدوار وجب تأديتها سعياً لنجاح العملية التعليمية، وهذا يتحقق من خلال تلك التفاعلات التعاونية والعلاقات التكاملية التي تدعم الجهود والأدوار. كما نجد تيار رأس المال البشري والتيار الفردي المنهجي لصاحبه يرمون بؤدون يدعون إلى ضرورة مشاركة الأسرة في هذا المشروع التعليمي البشري، ورسم خطط لمسار الأبناء الدراسي سعياً لتحقيق النجاح والتفوق سواء على الفردي وحتى التنمية والتطور المجتمعي، وقد اتفق هذا مع ما توصلت إليه دراستنا الراهنة في نتائجها العامة التي أثبتت وجود تفاعل وتساند بنائي وتكامل وظيفي بين مؤسسة الأسرة والمدرسة، وهو ما يؤكد الدور الفعال للأسرة في نجاح العملية التعليمية من جهة، ويساهم في تحقيق النجاح والتفوق لدى المتعلمين من جهة ثانية.

النظرية التفاعل الرمزي:

والتي توصي من خلال أهم مرتكزاتها ومبادئها بضرورة وجود التفاعل الاجتماعي بين الأفراد (الذوات الاجتماعية) حتى يتسنى لهم العيش في جماعة منتظمة ومستقرة محققين بذلك الرضا الاجتماعي فيما بينهما، وتلتقي بذلك هذه النظرية مع ما خلصت إليه دراستنا من نتائج فرعية أثبتت نجاعة وجود التفاعل والتواصل المنتظم والفعال بين الأولياء من طرف الأسرة وهيئة التدريس من طرف المدرسة، خاصة ما تعلق ببعض التوقعات الإيجابية بين هذان الهيئتان المشار إليه في الجدول رقم (57) حيث أكد جل المبحوثين بنسبة 100% والخاص بوجود توقعات إيجابية من طرف الإدارة اتجاه هيئة التدريس، ونسبة 94.1% الموضحة في الجدول رقم (64) والمتعلق بمسألة وجود توقعات إيجابية للأولياء اتجاه الأساتذة، وهي نسب تؤكد بجلاء على الدور الإيجابي لمتغير حسن الظن والتوقعات الإيجابية لإدارة المدرسة والأولياء اتجاه عضو هيئة التدريس - الأستاذ - وهو ما ينعكس على طبيعة العلاقة التفاعلية بين الأستاذ والمتعلمين داخل القسم، إضافة إلى أن مثل هذه التوقعات تساهم في تجويد العلاقات التفاعلية بين الأستاذ والأولياء لذوات متفاعلة في موقف اجتماعي متمثلاً في العملية التعليمية وكل ما يخص تدرس الأبناء و السعي من خلال هذه العلاقات إلى انجاح هذا الميكانيزم التعليمي.

النظرية البنائية الوظيفية:

يتأسس هذا الاتجاه السوسولوجي على مسلمة ترى أن المجتمع عبارة عن نسق يتكون من مجموعة العناصر الفرعية التي تتكامل وتترابط وظيفياً سعياً لتحقيق ديمومة المجتمع وتطوره، كما تتركز هذه النظرية على العلاقات والتفاعلات

التي تقوم بين مختلف البناءات الاجتماعية من أجل الوصول لتحقيق منافع وتلبية احتياجات كل طرف ، وهو ما نجد دراستنا الحالية تؤكد من خلال بعض الشواهد الكمية التي تؤكد وجود علاقات تفاعلية وتساند وتكامل وظيفي بين البناء الأسري والبناء المدرسي سعيا لتحقيق نجاح المتدربين والفعل التعليمي على وجد العموم كونهما يشتركان في تكوين وإعداد الابن من الناحية التربوية التعليمية، من خلال تشابك أدوارهما وتساندهما وظيفيا وذلك بنسبة 88.2% المشار إليها في الجدول رقم (63) المتعلق بمسألة وجود تكامل وتواصل بين الأسرة والمدرسة.

توصيات واقتراحات الدراسة:

بناء على النتائج التي أسفرت عليها الدراسة، وسعيا منا لتجويد العملية التعليمية في المدرسة الجزائرية، من خلال تكامل الأدوار الوظيفية بين المؤسسة الأسرية والمدرسية تقترح الباحثة ما يلي:

- استحداث منصة رقمية تواصلية تجمع بين كل من الأسرة والمدرسة وخاصة الأساتذة تدرج فيها كل ملاحظات الأستاذ حول تعليم الابن، سلوكه، مشاكله، صحته النفسية... والذي يسمح للأولياء بالاطلاع عليها ويرفع من جدية العلاقة التكاملية بينهما لما فيه نفع للمتعلم، بعيدا عن أشكال المحسوبة والتمييز بينهم.

- تفعيل مجموعات تواصل مخصصة للنقاشات التربوية السريعة، وتبادل التوجيهات والأفكار بين كل من الأساتذة وأولياء الأمور.

- تدريب الأساتذة على أساليب التواصل الفعال مع الأسرة لكسر القطيعة والفجوة التعاونية وتسهيلا للتكامل بينهما.

- القيام بتوعية إعلامية للتعريف بأهمية تكامل الأدوار الوظيفية للأسرة والمدرسة في نجاح العملية التعليمية.

- إقامة دورات تدريبية للأولياء مع مستشارين تربويين وباحثين اجتماعيين لتسليحهم وتزويدهم بأهم الخبرات والآليات المنتهجة في المتابعة الأسرية تحقيقا لأداء ذا فعالية وجودة.

- تنظيم ندوات تكوينية وجلسات ارشادية لأولياء حول سيكولوجية الطفل المتدرب، لمساعدتهم على معرفة مطالب نموه، التعامل معه في مختلف مواقفه الدراسية (التفوق والتعثر) بأساليب تربوية سوية.

- وضع سجل شكاوى على مستوى مؤسسات التعليم في الوطن يطرح من خلاله الأولياء انشغالهم واقتراحاتهم حول العملية التعليمية.

- ضرورة تفعيل دور مستشار التوجيه المدرسي مع استحداث منصب وسيط مدرسي يعمل على التنسيق بين كل من الطرف الأسري والمدرسي.
- ضرورة الدعوة إلى تبصير طرفي الأسرة (الأب و الأم) بالتكامل بينهما في متابعة ومرافقة الابن المتمدرس، والبعد عن إلقاء هذا العبء الوظيفي على طرف واحد.
- تبصير أفراد المجتمع المدني بأهمية وقيمة أدوار وأنشطة جمعية أولياء الأمور في خدمة العملية التعليمية والارتقاء بمستوياتها.
- العمل على توفير البيئة المدرسية السوية التي يحس فيها الأستاذ بالاستقرار والأمن الوظيفي ومنه الارتقاء بمستويات أدائه الوظيفي.
- السعي لبناء علاقات إنسانية بين الولي والأستاذ قائمة على مبدأ الاحترام والثقة المتبادلة، والبعد عن الشخصية في العلاقات وما ينتج عنها من مشاكل وضغوط نفسية ومهنية تنعكس بالسلب على نوعية هذه العلاقات التواصلية التكاملية.
- العمل على القضاء على الدروس الخصوصية من خلال إيجاد حصص تكميلية لفائدة التلاميذ الراغبين في تلقيها، تكون داخل الحيز المؤسساتي لها وبأجر رمزي تحدده الهيئة الوصية على القطاع، بمعنى تدخل تلك الدروس في مسار العملية التعليمية المشرعة الأمر الذي يزيد من نجاح الفعل التعليمي.

خاتمة

خاتمة:

مما لا شك فيه أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية وفي طليعتها الأسرة والمدرسة تشهد في ظل الدينامية الاجتماعية العديد من التغيرات خاصة على مستوى الأدوار الوظيفية، وذلك بالتوازي مع ارتفاع الدعوة إلى تبني معيار الكفاءة في ممارسات الأداءات الوظيفية وصولاً إلى جودة المنتوجات البشرية (التعليمية).

وفي ظل هذا الواقع ظهرت الحاجة إلى رسم سياسة تربوية، و تبني ممارسات تعاونية تكاملية بين كل من الأسرة والمدرسة كضرورة تعليمية، تربوية ومجتمعية تتمثل في تحقيق أهداف العملية التعليمية جوهر التكامل الوظيفي بين مؤسستي الأسرة والمدرسة، والركيزة الأساسية لنجاح العملية التعليمية، حيث يمثلان منظومة متكاملة في عملية التنشئة الاجتماعية -تربية وتعلّيمًا- سعياً لتوحيد الجهود التربوية في بناء فرد سوي من جميع الجوانب، فالأسرة اليوم أضحت شريكا اجتماعيا إلى جانب المدرسة في تعليم الأبناء، لها نصيب من المسؤولية في تحقيق النجاح في مساراتهم التعليمية، بعدما وعت أن مدرسة اليوم أضحت قاصرة في ظل هذه المتغيرات (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والتكنولوجية) على الارتقاء بتكوين وتعليم التلاميذ والوصول لأهداف الفعل التعليمي منفردة عن الأسرة، وهو ما أوجب العمل على بناء مشروع تكامل وظيفي بينهما سعياً لإنجاح العملية التعليمية وتجويد مخرجات هذا الفعل التعليمي.

وهذا يتحقق من خلال انتهاج الأسرة جملة من الميكانيزمات الأسرية كالمراقبة والمرافقة بكل أبعادها ومؤشراتها (تواصلًا، تحفيزًا، ضبطًا وتوجيهًا)، كون تعليم الأبناء من أعظم مشاريع الاستثمار في المورد البشري - التلميذ - عند الأولياء، أما من جهة المدرسة فيتمظهر هذا التكامل من خلال توفير هذا الكيان الأكاديمي البيئة المدرسية الآمنة والمستقرة الحالية من كل أشكال الضغوط النفسية والمهنية التي تسمح له من تأدية مسؤولياتهم الوظيفية بكفاءة عالية، كما أن لطبيعة التسيير الإداري القائم على مبدأ المشاركة في اتخاذ القرارات ، ومبدأ العدالة دور في التأثير على الأستاذ وعلى العملية التعليمية ونجاحها ، ومنه الوصول إلى هدف التكامل بين الأسرة والمدرسة وهو تحقيق أهداف التعلم ونجاح الأبناء دراسيا.

وعليه فالتكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة يعد في ظل تحديات الواقع التعليمي، وتمظهرات المنظومة التربوية الجزائرية ضرورة حتمية للرفع من مستويات تعليم وتحصيل التلاميذ في مساراتهم الدراسية، وصيانة لهم من الصراعات القيمة، الفكرية والاجتماعية التي تنتجها هشاشة وانفصال العلاقات التعاونية بين الأسرة والمدرسة، وليس مجرد خيار تكميلي ترفيعي.

فتكامل الأدوار والتواصل المستمر بين طرفي هاتان المؤسسات، والرفع من جودة العلاقات الانسانية بينهما يعمل على تحقيق اتزان المتعلم وضمان استقراره النفسي وانضباطه السلوكي وتفوقه الدراسي، وبالتالي نجاح العملية التعليمية بأبعادها البيداغوجية والتربوية وهو غاية التكامل وجوهرة كضرورة وظيفية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 01.

المعاجم والقواميس:

ابن منظور: لسان العرب، ج 15، دار صادر، ط4، بيروت، 2005.

ابن منظور: لسان العرب، المجلد 06، نشر أدب الحوزة، 1984.

أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009.

أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، 2008

محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1979.

محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.

محمود محمد الطناحي: من أسرار اللغة في الكتاب والسنة، الجزء الأول، المكتبة المكية، المملكة العربية السعودية،

2008.

المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط 1، دار المشرق، بيروت، 2000.

الكتب:

باللغة العربية:

ليلي محمد أبو العلا: مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية بين الأصالة والحداثة، ط 3، دار يافا العلمية، دار

الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

محمد بن علي البيشي: كتاب الضبط ودورهم في تحقيق العدل (دراسات تأصيلية) مكتبة القانون والاقتصاد، ط

01، الرياض، 2013.

قائمة المصادر والمراجع

- يوسف عبد الأمير طباجة: منهجية البحث-تقنيات ومناهج، ط1، دار العادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
- إبراهيم جابر السيد: التفكك الأسري - الأسباب والمشكلات وطرق علاجها، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014.
- إبراهيم جابر السيد: العنف الأسري وأسبابه، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- إبراهيم عمر يحياوي: تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على العملية التعليمية في الجزائر، دار اليازوري، عمان.
- إجلال إسماعيل حلمي: علم اجتماع الزواج والأسرة - رؤية نقدية للواقع والمستقبل، مكتبة الأنجلو المصرية، الإسكندرية.
- إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المقدمة، ط3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- أحمد ظاهر مسعود: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان.
- أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، سامي محمد الختاتنة: سيكولوجية المشكلات الأسرية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- أحمد عرفة أحمد يوسف: أساليب ومقومات التكامل الاقتصادي بين البلاد الإسلامية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية.
- أحمد محمد أحمد وآخرون: التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- أحمد محمد عطيات: الإقناع، ط1، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- أسعد محمد الطنبور: المعلم أمة في واحد، دار أمجد، عمان، 2015.
- أنثوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
- أنطوان الصباح: مفاتيح للتعليم والتعلم، دار النهضة العربية، 2015.
- إيمان أحمد يوسف: المهارات الإدارية وطرق تنميتها، ط1، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، عمان، 2020.
- إيمان عباس الخفاف: الذكاء الانفعالي (تعلم كيف تفكر انفعاليا)، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

قائمة المصادر والمراجع

- أيمن محمد عبد الفتاح الخولي : أصول التعليم - رؤى مستقبلية لتطوير التعليم في القرن الحادي والعشرين ، دار الراتب الجامعية ، لبنان، 2001.
- بسام محمد أبو عليان : الانحراف والجريمة ، منشورات إي - كتب .
- بسام محمد أبو عليان : الانحراف الاجتماعي والجريمة ، منشورات أي - كتب.
- بسمة كريم شامح : المرونة الأسرية والسلوك الاجتماعي ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، 2011.
- تغريد عبد الله الشوابكة : الإدارة المدرسية ودورها في الشراكة بين المدرسة والمجتمع ، ط 1 ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، عمان، 2022.
- تمار نجى داوود : مقدمة في أساليب ومناهج البحث العلمي ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان.
- جمال أحمد هاشم : الدليل الشامل للمعلم ، 2024.
- جون ديوي : قاموس جون ديوي للتربية ، ترجمة : محمد على العريان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- الحسن حما ، عمر مزواضي : الاستمولوجيا وإسلامية المعرفة - مقاربات في المنهج ، ط 1 ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، 2019.
- حسين موسى عيسى : الممارسات التربوية الأسرية وأثرها في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008.
- خالد حميدات : ملامح نظرية التواصل اللغوي عند علماء العرب القدامى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2024.
- خديجة لبيهي : مطبوعة بيداغوجية في مقياس النظريات السوسولوجية للتربية ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة حمّة لخضر ، الوادي ، 2023 - 2024.
- ديان براودر ، فريد سبونر : تدريس التلاميذ ذوي الإعاقات المتوسطة والشديدة ، ترجمة ، بندر بن ناصر العتيبي ، عبد الرقيب أحمد البحري ، إدارة النشر العلمي والمطابع ، الرياض ، 2013.
- رابح كعباش : الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع ، مخبر علم اجتماع الاتصال ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

- رافدة الحريري: نظم وسياسات التعليم وتطويرها في دول مجلس التعاون الخليجي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- رائد جميل عكاشة، منذر عرفات زيتون: الأسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، 2015.
- رائد خليل سالم: المدرسة والمجتمع، ط 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- رعد مهدي رزوقي، ضمياء سالم داود، حيدر معن إبراهيم: التدريس وأهدافه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022.
- رياض أحمد أحمرأوا: المراقب الصحي مهامه وواجباته، دار الكتاب الثقافي للطباعة والتوزيع، الأردن، 2007.
- زيد عبد الكريم النسور: المعلم الذي نريد (معلم الألفية الثالثة)، شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان.
- سارة مرزوق: أثر التمكين على الإبداع لدى العاملين-رؤية جديدة، ط1، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، 2021.
- سالم عبد الله سعيد الفاخري: التحصيل الدراسي، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.
- سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث العلمي، ط1، دار أساكة للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- سعيد التل، وآخرون: التربية الوطنية -الأردن أمودجا- دار اليازوري، عمان.
- سلامة أحمد حسين: المنهج المدرسي ماله وما عليه، الدويلمة الخاصة في التربية، قسم مناهج وطرق التدريس، جامعة أسيوط، مصر، 2016-2017.
- سليمان عدلي: الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- سميرة أحمد السيد: علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة، بيروت.
- سناء حامد زهران: الصحة النفسية والأسرة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2011.
- سناء نور أبو شهاب: مدخل إلى التربية الأخلاقية والتعليم وأثارها المترتبة على إنماء المجتمع، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2017.

قائمة المصادر والمراجع

- صاحب عبد مرزوك الجنابي: الإرشاد الأسري والزواجي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- صبيحة السامرائي: رعاية المعوقين والتكامل الأسري، 2014.
- صبيحة بخوش: اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، ط 1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم والتوزيع، عنابة، 2004.
- طارق عبد الرؤوف عامر: أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- طارق عبد الرؤوف، إيهاب عيسى: المقاييس والاختبارات - التصميم، الإعداد، التنظيم، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2017.
- طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع، ط 3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
- عاطف الصيفي: المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1981.
- عبد الرحمن العيسوي: علم النفس الأسري - المشكلات والبرامج الإرشادية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- عبد الرحيم صادقي: لأجل تعليم إبداعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022.
- عبد العزيز المعاينة، محمد عبد الله الجعيان: مشكلات تربوية معاصرة، ط 01، دار الثقافة، عمان، 2006.
- عبد القادر جادو: علم النفس الطفل والتربية، المكتبة الجامعية، مصر، 2001.
- عبد القادر فضيل: المدرسة في الجزائر (حقائق وإشكالات)، ط 2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
- عبد الله العامري: المعلم الناجح، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- عبد الله بن عايض سالم الثبيتي: علم اجتماع التربية، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- عبد المعطي حجازي: هندسة الوسائل التعليمية، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- عزام بن محمد الدخيل: مع المعلم، ط 3، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016.
- عصمت تحسين عبد الله: علم اجتماع الزواج والأسرة، ط 1، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2016.
- عصمت تحسين عبد الله: علم اجتماع الزواج والأسرة، ط 1، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي (بينونة الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، ط 3، 2003.
- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي - بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية - 2003،
- عمار بوحوش، محمد محمود الدنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- عمر بن مسعود الحدوشي: إمداد السقاة بدلو الرواة (أخبار المتنوى بحقيقة من روى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
- عيسى محمد نزال شويطر: إعداد وتدريب المعلمين، دار ابن الجوزي، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، 2009.
- غيرد اليرنر: نشأة النظام الأبوي، ترجمة أسامة اسبر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.
- فاديا أبو خليل: الثقافة والنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية الفرد، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 2014،
- فاديا عمر الجولاني: علم الاجتماع التربوي، ط 1، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2014.
- فايزة أحمد الحسيني، عبد الناصر محمد: مهارات الطالب الجامعي المتفوق، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2020.
- فروج المبروك: مدير المدرسة والإدارة المدرسية، دار حمير للنشر والترجمة.

قائمة المصادر والمراجع

- كمال إبراهيم مرسي: الأسرة والتوافق الأسري، ط 1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2008.
- محسن خضر: مستقبل التعليم العربي بين الكارثة والأمل، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008.
- محمد إبراهيم الهزاع: صفات المعلم، دار القاسم، الرياض.
- محمد الخولي: أساليب التدريس العامة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية وتكوين المدرسين -أسس ونماذج وتقنيات، ط 2، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، المغرب.
- محمد الصيرفي: الاحتراف الإداري الحكومي، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
- محمد العبد الله، أديب عقيل، بهاء الدين تركية: علم الاجتماعي العائلي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2015..
- محمد بن آل عبد الله: علم النفس الاجتماعي ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.
- محمد جاسم العبيدي، ألاء محمد العبيدي: طرق البحث العلمي، ط 1، دار ديونو للطباعة والنشر، عمان، 2010.
- محمد عاشور: المدرسة المجتمعية تعاون وشراكة حقيقية، دار كنوز المعرفة، 2012.
- محمد عبد السلام: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة نور، 2020.
- محمد عطوة مجاهد: المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة، الدار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، 2008.
- محمد عوض الترتوري، محمد فرحان القضاة: المعلم الجديد (دليل المعلم في الإدارة الصفية)، ط 1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- محمد قاسم علي قحوان: إضاءات في أصول التربية، دار غيداء، عمان.
- محمد قاسم علي قحوان: التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
- محمود داود الربيعي، مازن هادي كزار الطائي: مدرسة المستقبل الفعالة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2021.

قائمة المصادر والمراجع

- محمد عبد الفتاح رضوان: مهارات بناء وتحفيز فرق العمل، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2013.
- محي الدين محمد عطية: الصورة المنشودة للمعلم، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- مدحت محمد أبو النصر: تطوير العملية التعليمية (مدرسة المستقبل)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2016.
- مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002.
- مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2003.
- مصطفى أحمد الحلو: قيم إلى القمم (دليل علمي لغرس القيم التربوية في التلاميذ)، ط 1، دار ابن النفيس، عمان 2020.
- مصطفى نمر دعمس: إعداد وتأهيل المعلم، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان .
- منذر مبدر عبد الكريم العباسي، وصفي محمد كاظم التميمي: التصميم التعليمي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2019 .
- منصف المرزوقي: مجموعة خطب الدكتور محمد مرسي رئيس جمهورية مصر العربية ، ط 1، المسار للدراسات الإنسانية، 2021.
- مهدي حسين التميمي: مهارات التعليم دراسة في الفكر والأداء التدريسي، ط 01، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- مهدي صالح السامرائي: المرجع الشامل للنظريات الإدارية والقيادية –مدخل السمات، المدخل الإنساني، المدخل السلوكي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2023.
- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ترجمة، بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2008.
- ناصر عبد المولى رشوان البص: التكامل بين المجالس الشعبية المحلية والتنفيذية في مواجهة المشكلات البيئية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

قائمة المصادر والمراجع

ناهد الخراشي: الاليف كوتشنج وفن إدارة الحياة دليلك لتحقيق السعادة والتميز، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، القاهرة، 2019.

نعيم جعيني، عبد الله الرشدان: المدخل إلى التربية والتعليم، ط 2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
هاني السيد العزب: دور الأسرة في إعداد القائد الصغير، 2015.

هلا السعيد: اضطرابات التواصل اللغوي – التشخيص والعلاج، دليل الآباء والمختصين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

وناس خيرى، عبد الحميد بوصنبورة: تربية وعلم النفس، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر، 2009.
يحي حسن علي مراد: آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، دار الكتب العلمية، بيروت .

يوسف فهد طريخم السعود: التوجيه والإرشاد المدرسي، دار المعتمد للنشر والتوزيع، 2025.

يوسف لازم كماش، نايف زهدي الشاويش: التعلم الحركي والنمو الإنساني، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

باللغة الأجنبية:

Joyce epstein ، mavis.G-sanders ، Beth S-Simon، Karen clark salims ،natalie rocdriquez jansorn ، frances L van vorhis :school ،family، and communinty partnerships cor win.PRESS inc 2002.

mostafa boutefnouchet : la famille algrienne، evolution et carateristique récentes ،Alger ،SNED،19810.

الرسائل والأطروحات:

باللغة العربية:

- إبراهيم سني: العوامل الأسرية وعلاقتها بالتفاعل الصفي بين المعلم والتلميذ في مادة اللغة العربية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.
- إكرام هاروني: الأسرة وابعاد الاجتماعي لتواصلها القرابي في الوسط الحضري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2006-2007.
- حميد حمراكو: التحضر وتغير الأدوار الأسرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم اجتماع، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- حنان مالكي: تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011.
- رافد جبار عباس الساعدي: أثر البيئة المدرسية على جودة التعليم الابتدائي، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم إدارة الأعمال، جامعة القادسية، العراق، 2017.
- رشيد طبال: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2016-2017.
- رندة نمور توفيق مهاني: دور المعلم المساند في تحسين العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين الدائمين في مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظات، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، الإدارة التربوية، قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010.
- طاهر بومدفع: أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006.
- عبد الحفيظ وهاج: عمل المرأة الريفية في منطقة ترارة (عرش بني مسهل نموذجاً)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع، جامعة وهران 2، 2017-2018.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد الفتاح تواتي: تأثير العمل على الحوار الأسري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص التنظيم والعمل، جامعة أحمد دراية، 2018-2019.
- عبد القادر العربي: تحليل العملية التعليمية واستراتيجية التدريس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تعليمية اللغة العربية، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة تيارت، 2022-2023.
- عبد النبي فاتحي: الوضعية المهنية للمعلم في ضوء تدابير الإصلاح التربوي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.
- عجيلات عبد الباقي: تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009.
- مراد سبرطعي: المقاربة الغربية للظاهرة التربوية -دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم اجتماع التربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-2018.
- مسعي أحمد محمد: العلاقة بين الأسرة والمدرسة وتفعيل الحياة المدرسية -دراسة ميدانية في بعض متوسطات مدينة الوادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع التربية، شعبة علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.
- منى زعيمية: الأسرة والمدرسة ومسارات التعلم (العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعليمات المدرسية للأطفال)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم النفس المدرسي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013.
- منيرة بنت سليمان التويجيري: دور المهنيات في تفعيل المشاركة الأسرية في العملية التعليمية للتلميذات ذوات التخلف العقلي في معاهد وبرامج التربية الفكرية بمدينة الرياض، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1427-1428.
- نبيل حميدشة: الواقع الاجتماعي للمعلم ومكانته الاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع التنمية، قسم علم اجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
- نجا حداد: الرعاية الصحية للمريض العقلي بين المؤسسة الإستشفائية المتخصصة والأسرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع الصحة، جامعة باجي مختار، عنابة، 2018-2019.

نعيمة سويفي: الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات لدى تلاميذ الطور المتوسط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، صعوبات التعلم، قسم علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.

باللغة الأجنبية:

Tiziana stefamzzi ، mégane johansen : les relations école famille –le point de vue des associations de parents sur la répartition des rolesde chacun ، mémoire professionnel ،2016 .

المقالات العلمية:

باللغة العربية:

أحمد زقاوة: محددات النجاح المدرسي –مقاربة سيوسيو-سيكولوجية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 12، 2014.

أحمد مسعي محمد، أحمد فريجة: التواصل بين الأسرة والمدرسة وسبل تفعيله، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 25، 2018.

أحمد نقي: فن التواصل، الأنواع والأهداف والمقومات، مجلة الكلم، المجلد 07، العدد 02، 2022.

الأزهر العقبي، مريم ساسي: الوضعية الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للأبناء، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 07، 2013.

أسماء محمد إبراهيم عبد الباسط: مقومات البيئة المدرسية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد 26، 2020.

أمال عوكي: الأسرة وأثرها في عملية التحصيل الدراسي للأبناء، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 14، 2018.

باية بوربالة، بوجمعة كوسة: الأداء الوظيفي للأستاذ الجامعي بين تطلعات الجودة والمعوقات البيئية والاجتماعية – قراءة تحليلية نظرية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 20، العدد 02، 2023.

قائمة المصادر والمراجع

- بيان بندر المالكي، إيناس عبيد الله سرور: واقع ممارسة الشراكة الأسرية في المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة جدة في ضوء نموذج ابستين، مجلة كلية التربية، العدد 45، 2021.
- جيلالي بوحمامة: أهمية الأهداف التعليمية ودورها في النجاح عملية التعلم والتعليم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 23، 2005.
- حسان بعايري، عبد الغني برخلية: أهمية الأسرة والمتابعة الوالدية في تحسين الأداء الأكاديمي للأبناء، مجلة المصباح، المجلد 01، العدد 02، 2021.
- حسان خرفان، شوقي قاسمي: المستوى الاقتصادي للأسرة الجزائرية وعلاقته بالتحصيل الدراسي للأبناء، مجلة أفق العلوم، المجلد 05، العدد 03، ص 406.
- حسان خرفان، شوقي قاسمي: الوضع السوسيو-ثقافي للأسرة وعلاقته بمستوى التحصيل الدراسي للأبناء، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 05، العدد 02، 2020.
- حسين عليوي ناصر الزيايدي، حسام صبار هادي: الشراكة المجتمعية في مجال التعليم ودور الأسرة في تكامل العملية التعليمية، المجلة الدولية للبحوث والدراسات التربوية والنفسية، العدد 21، 2024.
- الحسين قرساس، عبد الحميد شحام: آليات تفعيل المتابعة الأسرية للأبناء المتدربين، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 04، العدد 01، 2009.
- حمو لبيك: مناهج الكفاءات في المدرسة الجزائرية (الواقع والمأمول)، مجلة دراسات لسانية، المجلد 02، العدد 09، 2018.
- حنان مالكي: الخصائص السوسولوجية للأسرة الجزائرية (التقليدية والحديثة)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 22، جامعة محمد خيضر، 2011.
- ربيع لحبيب: لمحات سوسولوجية عن الأسرة الجزائرية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 05، العدد 03، 2012.
- رغدة محمود أحمد حمود، هند محمد إبراهيم المظلوم: آليات التحفيز الأسري كما يدركها الشباب الجامعي وانعكاسها على التفكير الإيجابي، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، المجلد 37، العدد 02، 2021.

قائمة المصادر والمراجع

- رفيقة يخلف: المستوى الثقافي وأثره على التحصيل الدراسي للأبناء، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 02، العدد 04، 2014.
- رندة أحمد دعجة: مشاركة الأسرة في العملية التعليمية وأثرها في التحصيل الدراسي للمتعلمين، مجلة الحداثة، المجلد 199، العدد 200، 2019.
- رياض بن عبد الله الشهري: تطوير البيئة المدرسية في مدارس التعليم العام في ضوء خبرة المدارس العالمية بمحافظة جدة، المجلة العربية للنشر العالمي، العدد 44، 2022.
- زيدة مشري: محور الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 04، 2015.
- سعود مبارك البادري: أسباب عزوف أولياء الطلبة عن التواصل مع المدرسة والمشاركة في مجالس أولياء الأمور، مجلة إنسانيات معاصرة للبحوث والدراسات، المجلد 03، العدد 01، 2024.
- سوسن سكاف، أحمد أنيس الحسون: أهمية التكامل التربوي بين الأسرة والمدرسة ودوره في تنمية شخصية الطفل، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 9، العدد 3، 2020.
- صمراء دحماني، سامية بن عمر: العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 23، 2017.
- العالية جبار: واقع العملية التعليمية في المدرسة الجزائرية (بين النظام التربوي القديم والنظام التربوي الجديد)، مجلة مهد اللغات، المجلد 02، العدد 03، 2020.
- العالية جبار: واقع العملية التعليمية في المدرسة الجزائرية - بين النظام التربوي القديم والنظام التربوي الجديد، مجلة مهد اللغات، المجلد 02، العدد 03، 2020.
- عائشة دبزة، إيمان لميتوي، كنزة دردون: واقع البيئة المدرسية ودورها في الأداء البيداغوجي للأستاذ التربية البدنية والرياضية، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 10، العدد 02، 2022.
- عبد الحفيظ تحريشي، عمر فاسي: أسس العملية التعليمية وأهمية الاتصال اللفظي، مجلة دراسات، العدد 06، جامعة بشار، 2014.
- عتيقة حرابرية، نعيمة طبال: مراحل وخصائص تطور الأسرة الجزائرية من أجل فهم وتفسير التحولات الحاصلة، مجلة هيروودت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، 2018.

- عمار قاسمي: التكامل المعرفي - مقارنة مفاهيمية، مجلة آفاق علمية، المجلد 10، العدد 01، 2018.
- عمر عباس: الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 28، 2018.
- عمر مختاري: واقع التواصل والتفاعل المتبادل بين الأسرة والمدرسة، مجلة المجتمع والرياضة، المجلد 05، العدد 01، 2022.
- فاكية عزاق، عبد الرزاق عريف: الأسرة والمدرسة نحو التأسيس لشراكة فاعلة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 04، 2021.
- كمال رويح، سعيد محمد مصطفى: العملية التعليمية بين النظرية والتطبيق في ظل المقاربة بالكفايات - النشاط البدني الرياضي المدرسي أمودجا - مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33، 2018.
- محمد بن صالح عبد الله شراز: أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على مستوى التحصيل الدراسي، مجلة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد 18، العدد 02، 2006.
- محمد غربي، إبراهيم قلوار: النظرية البنائية الوظيفية نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 18، 2016.
- محمد لهزيل، حسين غريب: علاقة المناخ الأسري بالتفوق الدراسي لدى عينة من تلاميذ الثانوي، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 14، 2019.
- محمد نجيب بوعروج، فريد حمامي: دور المرافقة الأسرية في تعزيز التفوق المدرسي للتلاميذ، مجلة التربية والتنمية، المجلد 02، العدد 03، 2023.
- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج: الشراكة بين الأسرة والمدرسة، مجلة مستقبلات تربوية، المجلد 06، العدد 02، 2023.
- ¹ - مفيدة زيبيدي، نادية بوشلاق، مفيدة زكورة محمد: مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي بمدينة ورقلة - دراسة استكشافية مقارنة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد 18، العدد 01، 2025.
- مليكة بن زيان: مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي وانعكاساته على صحتهم النفسية والجسدية، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 03، العدد 03، 2020.

نبيل حميدشة: الأسرة الجزائرية في القرن الواحد والعشرين إلى أين نظرة في الشكل والوظيفة، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01.

نجة يحياوي: المدرسة وتعاضم دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد 36، 2014.

نور الدين حمر العين، نور الدين: العملية التعليمية وتطورها في المنظومة التربوية الجزائرية الراهن والمستقبل، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 08، العدد 01، 2021.

نور الدين زمام : الأسرة والمدرسة (رؤية نظرية)، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة.

باللغة الأجنبية:

Adde jalil akkari، nilima chagk akoit : les relation entr parents et enseignantes ، la revue internationle de l' education familiale ، No 25،2009.

christane guay ،ET AUTRES : la famille élargie ، incontournable chez les innus ، revue service sociale ،vo 64 ،N 01،2018.

Hafiz muhammad، waqas rafiq ، tehsin fatima،muhammad sohail ،muhammad saber، mahammad ali khan : parental involvement and academic achievement ، internationl journal of humanities and social science ،vol 03 ،No 08،2013.

Masa durisic ،mila Buijevac : parental involvements ، a important factor for successful education journal Ceps ،Vol 07، No 03، 2017.

Nguyen thi luyen : éléments fondamentausc du procassus éducatif d'après .la philosohpie de léducation de john Dewey ، revue de sciences sociales ،vol 02،No 01 ،2021

Rollande deslandes ، sylive Barma : les relations entre les enseignants et les parents, premières étapes d'intervention d'un laboratoire du changement , revue international du CRIRES, vol 03, No 01, 2015.

Rollande deslands, égide rouger : style parental , participation parentale dans les suivi et réussite scolaire , servio social , vol 43 , no 02, 1994

المواثيق والمراسيم:

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، القانون التوجيهي للتربية الوطنية ، العدد 04 ، 2008 .

النشرة الرسمية للتربية الوطنية : القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 / 04 المؤرخ في 23 جانفي 2008 .

وزارة التربية الوطنية: ميثاق أخلاقيات التربية الوطنية، الجزائر، 29 أكتوبر 2015 .

وزارة التربية الوطنية: قرار يتعلق بنظام الجماعة التربوية في المؤسسات التعليمية والتكوينية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، أكتوبر .

التظاهرات العلمية:

أحمد عبد الفتاح الزكي: تطوير الشراكة بين الأسرة والمدرسة ضرورة ملحة لتعليم متميز، ورقة عمل مقدمة للقاء السنوي الخامس عشر للجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية، 1431 .

المواقع الإلكترونية:

باللغة العربية:

رزان صلاح: مفهوم العملية التعليمية . 07 : 16 / 02-05-2024/ <https://mawdoo3.com>

عبد الجليل البكوري: الأهداف التعليمية الإجرائية-08-27, <https://elbakouri.ma> 26 : 13 , 2025

أحمد كردي: خصائص المعلم في التربية المعاصرة أنظر إلى -10-08, <https://kenahaonline.com> 17 : 16 , 2022

سلفانا نعيم: مفهوم العملية التعليمية وشروط نجاحها -05-03 [https:// www.almrsal.com](https://www.almrsal.com) 2024 , 20 :22.

جابر بن يونس حجاج: المرافقة الوالدية الايجابية للأبناء وبالخصوص في
الدراسة،.03: 16 <https://m.youtube.com> 13-01-2023,
-http// :i-araby.com .28-07-2023. 15 :26

باللغة الأجنبية:

jacques grand 'maison : les diffierents types de famille et leurs enyeusc
,1993,p 10 ،[https :psycchanalyse .com](https://psycchanalyse.com)،12-09-2022،18 :22.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

استمارة خاصة بالأولياء:

استمارة بحث حول

التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية

دراسة ميدانية بمتوسطة سالم صبحي - ولاية سكيكدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) تخصص علم اجتماع التربية

تحت إشراف أ. د:

رماش صبرينة

إعداد الطالبة:

بوبقار أحلام

ملاحظة:

في إطار البحث الذي نحن بصدد القيام به، نرجو من سيادتكم الإجابة عن الأسئلة الموجودة في الاستمارة وذلك بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة، كما نلفت انتباهكم إلى أن المعلومات المتحصل عليها من خلال هذه الأداة سوف تستخدم لأغراض علمية فقط.

السنة الجامعية: 2025/2024

المحور الأول: البيانات الشخصية:

- 1- الجنس: ذكر أنثى
- 2- المستوى التعليمي: ابتدائي متوسط ثانوي جامعي
- دراسات عليا
- 3- السن: سنة
- 4- المهنة (الوظيفة):
- 5- مكان الإقامة: شبه حضري حضري
- 6- نمط السكن: فيلا بيت عادي
- 7- طبيعة السكن: ملكية مستأجر أخرى تذكر:
- 8- عدد الأبناء:

المحور الثاني: علاقة المتابعة الأسرية بنجاح العملية التعليمية

أسئلة متعلقة ببعد التواصل

- 9- هل تنتهج أسلوب المتابعة لابنك في مساره الدراسي؟ نعم لا
- 10- إذا كانت الإجابة بـ نعم، فهل هناك ديمومة واستمرارية للمتابعة؟ نعم لا
- 11- كيف تتم هذه المتابعة؟ - حدد إجابة واحدة -
- المراجعة المشتركة في البيت
- المساعدة في حل الواجبات الدراسية
- المرافقة إلى المؤسسة التعليمية
- أخرى تذكر:
- 12- في متابعتك للمؤسسة التعليمية، هل تتواصل مع أعضاء الجماعة التربوية؟
- نعم لا
- 13- إذا كانت الإجابة بـ نعم، ماذا تطلب منهم؟
- الاطلاع على طبيعة سلوكه
- الاطلاع على مسار تعليمه
- الاطلاع على وضعه الدراسي
- أخرى تذكر:

- 14- هل تواجه صعوبات في عملية متابعة مسار الأبناء الدراسي؟ نعم لا
- 15- إذا كانت الإجابة بـ لا، ما الذي يساعدك على ذلك؟
- المستوى التعليمي لك
 - توفر الوسائل التعليمية
 - تفوق ابنك دراسيا
 - التكامل بينكما
 - أخرى تذكر:
- 16- كيف هي علاقتك بمدرسة تدرس ابنك؟
- عادية
 - جيدة
 - متوترة
- 17- إذا كانت طبيعة علاقتك متوترة، فهل يرجع ذلك إلى؟
- نمط أسلوب التواصل
 - طبيعة أسلوب الاستقبال
 - توقيت الزيارات التي تقوم بها
 - سبب التواصل
 - أخرى تذكر:
- 18- ما هي وسائل التواصل المنتهجة من طرفك بمؤسسة تدرس ابنك؟
- الحضور الشخصي للمدرسة
 - الهاتف
 - البريد الإلكتروني
 - دفتر المراسلة
 - أخرى تذكر:
- 19- مع من تركز في عملية تواصلك؟
- الإدارة
 - الأساتذة
 - مستشار التوجيه
 - الأعوان والعمال
 - أخرى تذكر:
- 20- هل أنت عضو في جمعية أولياء التلاميذ؟ نعم لا
- 21- إذا كانت الإجابة بـ نعم، فهل تحضر الاجتماعات الدورية بانتظام؟

نعم لا

22- كيف تقيم نشاطاتها في خدمة التلاميذ؟

فعالة فعالة نوعا ما غير فعالة

23- إذا كانت فعالة من أي جانب؟

24- إذا كانت غير فعالة ماذا تقترح؟

المحور الثالث: علاقة التحفيز الأسري بنجاح العملية التعليمية "بعد التحفيز"

25- هل تسعى لتوفير احتياجات الأبناء الدراسية؟

نعم لا

26- إذا كانت الإجابة ب نعم، فيما تتمثل؟

- الأدوات المدرسية المطلوبة

- المكتبة المنزلية

- الكتب المدرسية الخارجية

- الوسائط التعليمية المساعدة

- أخرى تذكر:

27- هل تتوفر لديكم وسائط تعليمية حديثة؟

نعم لا

28- إذا كانت الإجابة ب نعم، ما هي هذه الوسائل؟

الحاسوب الهاتف النقال الذكي اللوحة الإلكترونية الانترنت

أخرى تذكر:

29- هل للرحلات العلمية نصيب في برنامج تحفيزكم للأبناء على التعليم؟

نعم لا

30- إذا كانت الإجابة ب لا، أذكر الأسباب

31- في حالة تعثر الابن وتأخره دراسيا، هل تعمل على؟

التحقق من الأسباب انتهاج أسلوب اللوم

انتهاج أسلوب العقاب انتهاج أسلوب التشجيع والتحفيز

- أخرى تذكر:

32- في حالة سعيك للبحث في الأسباب، هل تقوم بذلك في؟

داخل الأسرة المؤسسة التعليمية كلاهما

33- هل تناقش المشكلة مع ابنك؟ نعم لا

34- إذا كانت الإجابة ب نعم، فهل يكون النقاش حول قيمة العلم وأهمية الدراسة في حياة

الانسان؟ نعم لا

35- هل توفر الجو الأسري الملائم للدراسة؟ نعم لا

36- إذا وفق الابن وحصل نتائج جيدة، فهل؟

تكافئه ماديا تكافئه معنوياً تتغاضى

أخرى تذكر:

المحور الرابع: علاقة ميكانيزم الضغط والتوجيه بنجاح العملية التعليمية:

37- هل تتابع مسار ابنك خارج أسوار المؤسسة التعليمية؟ نعم لا

38- إذا كانت الإجابة ب نعم، فهل يكون ذلك من أجل؟

التعرف على رفاق ابنك الوقوف على سلوكياته التعرف على مشاكله

أخرى تذكر:

39- هل ابنك منضبط فيما يخص حضوره للدراسة؟ نعم لا

40- هل هو ملتزم اتجاه الواجبات التعليمية المنزلية؟ نعم لا

41- إذا كانت الإجابة ب لا فإلى ما يرجع ذلك؟

- عدم استيعاب وفهم الدروس المقدمة داخل القسم

- الانشغال بالهاتف

- اللامبالاة وعدم الاهتمام بالدراسة

- التراخي في متابعته

- أخرى تذكر:

42- في حالة عدم التزام ابنك بمسؤولياته المدرسية، ما هي الإجراءات المتخذة اتجاهه؟

.....

43- كيف تتعامل مع الابن في حال ارتكابه مشاكل داخل الوسط التعليمي؟

- العقاب - التوجيه والضبط السلوكي

- التواصل مع المؤسسة التعليمية - التعافي
- أخرى تذكر:

44- هل تساهم في تنظيم أوقات فراغ ابنك؟ نعم لا

45- إذا كانت الإجابة ب نعم، كيف ذلك؟

46- ما هي اقتراحاتك كولي أمر من أجل نجاعة التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة
كممارسة تربوية تفرضها الحاجة المجتمعية الهادفة إلى إنتاج مخرجات أكاديمية ذا جودة؟
.....
.....

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار - عنابة -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

دليل مقابلة موجه للأساتذة:

دليل مقابلة حول

التكامل الوظيفي للأسرة والمدرسة في العملية التعليمية

دراسة ميدانية بمتوسطة سالم صبحي - ولاية سكيكدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) تخصص علم اجتماع التربية

تحت إشراف أ. د:

رماش صبرينة

إعداد الطالبة:

بوبقار أحلام

ملاحظة:

في إطار البحث الذي نحن بصدد القيام به، نرجو من سيادتكم الإجابة عن الأسئلة الموجودة في الاستمارة وذلك بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة، كما نلفت انتباهكم إلى أن المعلومات المتحصل عليها من خلال هذه الأداة سوف تستخدم لأغراض علمية فقط.

السنة الجامعية: 202/2024

المحور الأول: البيانات الشخصية:

- 1- الجنس: ذكر أنثى
- 2- السن: أقل من 23 23 - 27 27 - 32
- 33 - 37 38 - 42 43 - 47
- 3- الحالة الاجتماعية: أعزب متزوج مطلق أرمل
- 4- المؤهل العلمي: ثانوي جامعي
- 5- الخبرة المهنية: أقل من 05 سنوات 5 - 10 11 - 16
- 17 - 21 22 - 26
- 6- طبيعة السكن: ملكية مستأجر وظيفي
- 7- بعد المسافة بين مكان العمل والسكن:
- 8- وسيلة التنقل: سيارة خاصة حافلة مشي
- المحور الثاني: علاقة البيئة المدرسية بنجاح العملية التعليمية.
- 9- هل مؤسسة العمل تتوفر على الهدوء؟ نعم لا
- 10- هل مؤسسة العمل تتوفر على شروط النظافة؟ نعم لا
- 11- هل تتوفر مؤسستكم على هياكل ومرافق مساعدة على نجاح آلية التعليم والتعلم؟
- نعم لا
- 12- فيما تتمثل هذه الهياكل؟
- حجرة أساتذة وسائل تربوية
- مساحات خضراء مخابر إعلام آلي
- 13- هل تتوفر حجرات الدراسة في مؤسسة عملكم على عوامل نجاح العملية التعليمية؟
- نعم لا
- فيما تتمثل هذه العوامل؟
- التهيئة الداخلية للقسم
- الإضاءة

14- هل تشجع العلاقات الموجودة في الوسط المدرسي على التفاعل فيما يخدم العملية التعليمية؟ نعم لا

15- هل هناك تكامل بين أدوار كل من هيئة التدريس والإدارة فيما يتعلق بنجاح العملية التعليمية؟ نعم لا

- إذا كانت إجابتك بنعم، فيما يتمثل هذا التكامل؟

عمليات التكوين المرافقة البيداغوجية للتلاميذ

المرافقة التربوية للتلاميذ توفير الوسائط التعليمية

نمط التسيير الإداري

16- هل تتميز العلاقات الإنسانية داخل مؤسسة العمل بالاستقرار؟ نعم لا

17- هل لدى إدارة مؤسسة عملكم توقعات ايجابية اتجاهكم؟ نعم لا

إذا كانت إجابتك بنعم، حدد هذه التوقعات.

- الثقة في أداء الأسناد الوظيفي

- تقديم الدعم والتحفيز

- التعاون في حل المشكلات

18- هل توفر إدارة مؤسستكم فرص المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالنظام الداخلي للمؤسسة؟ نعم لا

19- هل تتميز التفاعلات بين أعضاء هيئة التدريس بمؤسستكم بالدعم؟ نعم لا

20- كيف تتعاطى إدارة مؤسستكم مع غيابات وتأخر الأساتذة؟ المساواة في دراسة كل وضعية

التحيز في تطبيق لوائح النظام الداخل للمؤسسة

المحور الثالث: علاقة طبيعة العلاقات الإنسانية بين الأستاذ والأولياء بنجاح العملية التعليمية.

21- هل هناك تواصل واتصال بينكم وبين الأولياء كونهم شريك اجتماعي هام؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم، فيما تتمثل الوسيلة المعتمدة في ذلك؟

التواصل المباشر شبكات التواصل الاجتماعي الهاتف دفتر المراسلة

22- هل يتمحور هذا التواصل حول؟

- مناقشة المستوى الدراسي للتلميذ

- الوقوف على سلوكياته

- محاولة التعرف على مشكلاته

23- هل تتصف علاقتكم مع الأولياء بالفعالية؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بـ لا، هل يرجع ذلك إلى؟

لا مبالاة الأولياء

مشاكل شخصية

25- هل لدى الأولياء توقعات إيجابية اتجاهكم؟

نعم لا

- إذا كانت إجابتك بنعم، حدد هذه التوقعات؟

الثقة في أدائك الوظيفي

الثقة في الحيادية في التقويم

التعاون في معالجة وحل المشاكل التعليمية

26- هل تتصف هذه العلاقات بينكم وبين الأولياء بالاستمرارية والديمومة؟

نعم لا

- إذا كانت إجابتك بـ لا، حدد ابرز عوامل هذا العزوف.

تدني مستوى وعي الأولياء بأهمية هذه العلاقة التكاملية

الارتباطات الوظيفية للأولياء

امتناع الأستاذ على التواصل والاستقبال